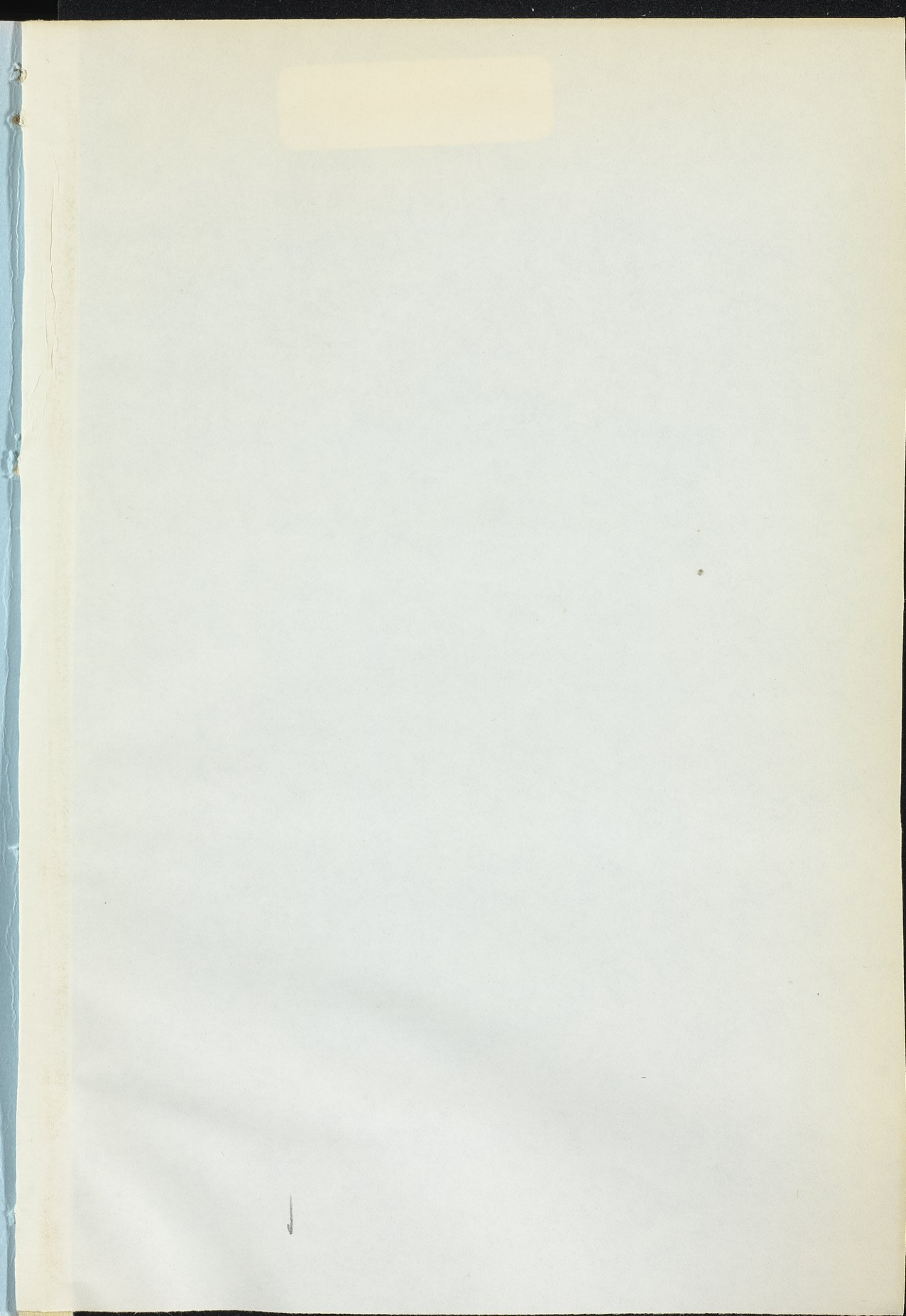




Princeton University Library



32101 074067768



شرح تحفة الخليل

في العروض والقافية

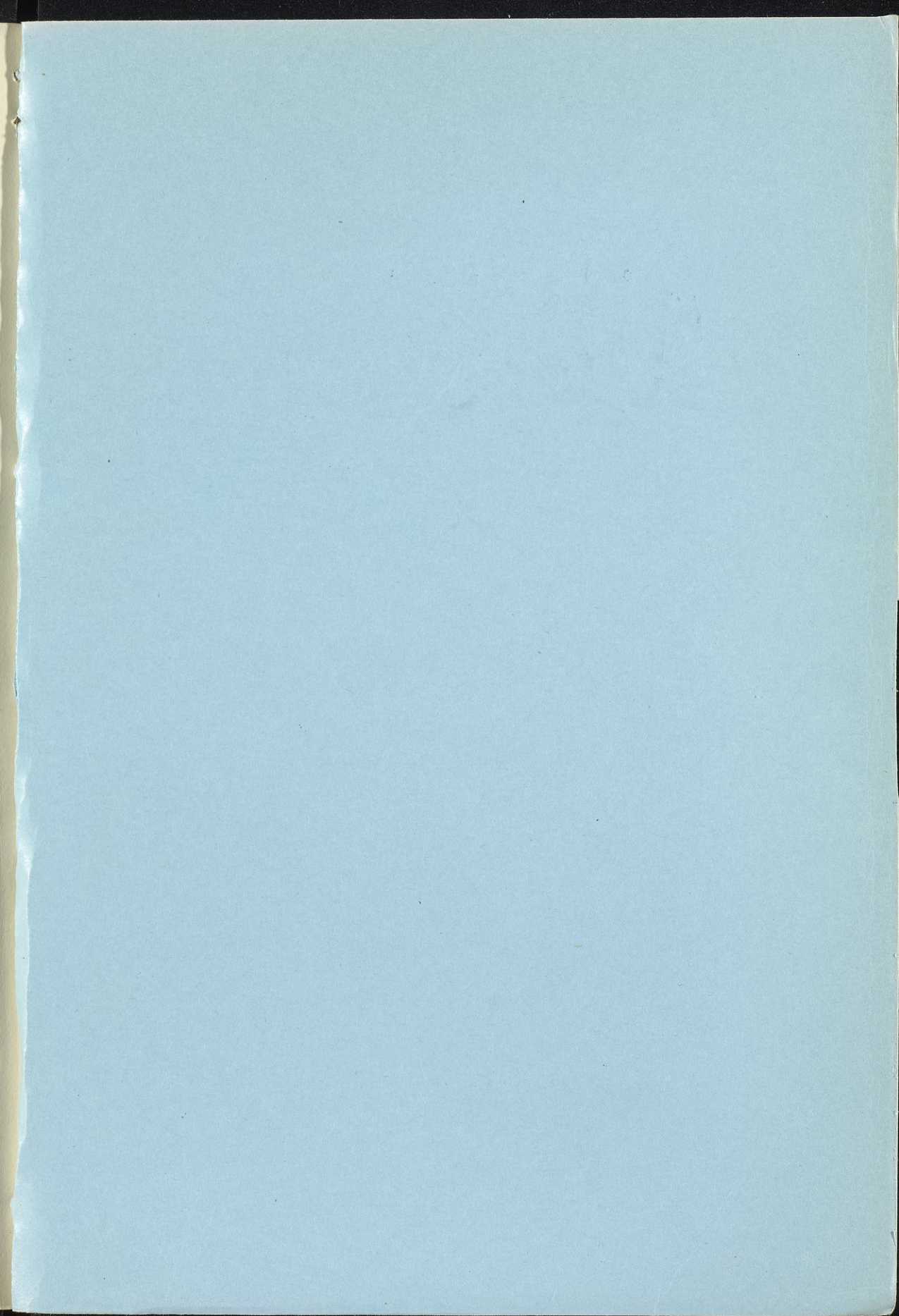
تأليف

عبد الحميد الرازي

سأعدت جامعة بغداد على طبعه

١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

مطبعة العاني - بغداد



al-Rādi, 'Abd al-Hamīd

Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl

شرح تحفة الخليل

في العروض والقافية

تأليف

عبد الحميد الراضي

سأدت جامعة بغداد على طبعه

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

مطبعة العاني - بغداد

2271

·5083

·435

(cont.) ·869

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« تحفة الخليل » أرجوزة في العروض والقافية ، نظمها العالم الاديب
المرحوم السيد محمد حسين القزويني المعروف بالكيشوان ، وتقع هذه
المنظومة في أربعة وتسعين ومائتي بيت^(١) ، استوفى فيها أكثر مباحث العروض
والقافية ، وعرض لكثير من مسائل الخلاف فيها مع ذكر الشواذ والشوارد ،
ولم يفته أن يذكر في هوامشها أبيات الشواهد لأنواع الأعاريض والضروب ،
والعلل والزحافات ، وأحكام القافية •

والمنظومة بعد ذلك تمتاز بعبارتها المحبوبة ، وأسلوبها السليم ، مع
الأيجاز والوضوح ، وهذه خصائص قلما تتوفر في المنظومات العلمية •
وقد قرظها صديقه المرحوم الشيخ جواد الشيباني بقصيدتين بعث
بهما اليه ضمن رسالة بليغة^(٢) ، نقتطف من القصيدة الأولى قوله :

[من الخفيف] :

فَلَوْ أَنَّ الْخَلِيلَ يُنْشَرُ بَعْدَ الطَّيِّ فِي أُمَّةِ الْعُرُوضِ لَكُنْتَهُ
أَوْ يُؤَافِكُ وَأَفْرَ الْبُرْدِ طَوْلًا بِمِثَالِ مِنَ الْعُلَا لَخَبْنَتَهُ
كَانَ ذَكَرُ الْخَلِيلِ حَيًّا وَلَمَّا جِئْتُ فِي « تَحْفَةِ الْخَلِيلِ » دَفْنَتَهُ

ومن الثانية قوله [من البسيط] :

وتحفة من عروض الشعر هذبها
مطبوعة من سبيك الذهن لا الذهب
منظومة اللؤلؤ المسبوك تحسدها
وتستضيء بها منثورة الشهب

(١) في « شعراء الغري » أنها تقع في (٢٩٥) بيت •
(٢) تجدد القصيدتين والرسالة في « شعراء الغري » الجزء الثامن •

جاءت بما كَبَتَ الحسادَ ، ما طَبَعَتْ
مِثالَ مَرَقومِها الأَقالِمُ في الكُتبِ

يا مَنْ يَقيسُ سِواها في فرائِدها
أَنى يَُقاسُ الحِصى بالذُؤلُوى الرَطبِ

إليكَ عَمّا سِواها واحسُ قَرفَها
« فِفي الحِميةِ مَعنى لَيسَ في العَجبِ » (١)

كما قَرظَها المَرحومُ الشَیخُ مُحَمَّدُ رِضا الشَیبي بِقصيدة ، هذا بَعضُ
أبياتِها :

يا سابِقاَ أَسَلَفَنا فِوائِداً
لَم يَأتِ فيها خَلفٌ ولا سَلَفٌ

ومسرفاً في جِدهَ بِهَمَّةِ
تَعَدُّ تَرَكَ الجِداً لا الجِداً سَرفُ

وروضَةَ نِوارِها ونِوارِها
« مُقْتَبَسٌ » هذا وهذا « مُقْتَطَفٌ »

ويا عَروضِياً ، لِكُلِّ نِظامِ
« عَقلٌ » عَنِ النَظْمِ بِما جِئتَ و « كَفٌ »

جَلوتَها مُنكَرةً ضَريبَها
أَرَجِوزَةَ بِفِضْلِها الخِصمُ اعترِفُ

سالمَةً ما زاحفتَ في نَشْرِها
طِياً ولا النِقصُ لَمّا فيها زَحِفُ

مِنكَ الخِيلُ عَدَّها نِفاثِياً
تُحاطُ بِالرَغبةِ مِنْهُ و « تُحَفٌ » (٢)

(١) الشطر للمتنبى وهو في ديوانه : « وان في الخمر معنى ... »

(٢) مجلة البيان العدد (٢٥ و ٢٦) من السنة الثانية ١٦-٩-١٩٤٧

« تعريف بصاحب المنظومة » (١)

هو السيد محمد الحسين بن السيد كاظم المشهور بالكيشوان من الأسرة القزوينية التي تقيم في الكاظمية وهي أسرة علم ودين ، تنتمي بنسبها الى الأمام موسى الكاظم « ع » .

ولد المرحوم في مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٩٥هـ ونشأ فيها وأتم تحصيله العلمي والأدبي على شيوخها حتى لمع نجمه وذاعت شهرته ، وقد سافر الى ربوع الشام ولبنان ، وأقام هناك سنوات توثقت فيها أواصر الصداقة بينه وبين كثير من أعلام هذين القطرين ، فكانت له معهم مطارحات ومساجلات ، ثم عاد الى النجف وأقام بين عارفي فضله من أصدقائه وطلابه ، يفيدون من علمه وأدبه ، لا يضيق بهم ، ولا ينقبض عنهم ، بالرغم مما كان يعاني من أحزان لفقد نجله البكر السيد جعفر ، اذ وافاه أجله وهو شاب قد ظهرت عليه مخايل النجابة والنبوغ .

وعاش السيد بقية أيامه على هذه الحال الى ان توفي سنة ١٣٥٦هـ . وكان المترجم له ملماً بكثير من أنواع العلوم والفنون بالإضافة الى « الفقه » الذي هو موضوع تخصصه ، تشهد بذلك مؤلفاته ورسائله ، وكان شاعراً يميّز شعره بالعدوية والسهولة وكتاباً ينحو في ثمره منحى مدرسة ابن العميد أو القاضي الفاضل .

فمن شعره (٢) في النسيب [من الكامل] :

صِيحَ الرَّحِيلَ فَمَا مَلَكْتُ عَنَانِي وَأَلَمَّ بِي دَاعِي الْجَوَى فَعَنَانِي
وَتَعَطَّفُوا دُونَ النَّوَى فَتَشَابَهَتْ قَامَاتُهُمْ وَمَعَاظِفُ الْأَعْصَانِ

(١) ترجم له الاستاذ علي الخاقاني في الجزء الثامن من شعراء الغري ترجمة ضافية مع نماذج كثيرة من شعره ونثره ، وأثبت ما يزيد على نصف منظومته « تحفة الخليل » . كما ترجم له السيد محسن الامين في أعيان الشيعة ج ٤٤ . وذكره المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء في « الحصون » ج ٩ مخطوط . والشيخ جعفر النقدي في « الروض النضير » مخطوط أيضاً .

(٢) تجد كثيراً من شعره في : اعيان الشيعة للسيد محسن الامين ، وفي مقتل الحسين للسيد عبدالرزاق المكرم ، ومثير الاحزان للشيخ شريف الجواهري بالاضافة الى ما ذكره الاستاذ الخاقاني في شعراء الغري .

عَجَلُوا الفراقَ وليتهمْ وقفوا ولو
وتطيرتْ مِنَّا القلوبُ فأوشكتْ
ومنه في الغزل [من الخفيف] :

أشتهي منكِ خمرةً أحسبها
كرَّريها عليَّ رشفاً وزيدي
ما صنيعي وكلما ذقتُ منها
فاجتليها من الثنايا سلفاً
بكؤوسِ العقيقِ من شفئكِ
بعدَها قبةً عليَّ خديكِ
بارداً زدتُ في ظمائي إليكِ
فهيَّ أحلى من التي في يديكِ

ومن شعره في رثاء الحسين واصحابه (ع) [من انطويل] :

لَوَّأَ جانباً عن مورد الضيمِ وانشوا
على الأرضِ صرعى سيِّداً بعد سيِّدِ
هوَّوا للثرى نهبَ السيوفِ جسومهمْ
عوَّار ، ولكن بالملكِ تترسدي
وأضحى يدِير السبَطُ عينيه لا يرى
سوى جثثِ منهمْ على الأرضِ ركدِ
إلى أنْ هوَّى للأرضِ شلواً مبضعاً
ولم يروْ من حرِّ الظَّما قلبه الصَّدي

* * *

وهاتفه من جانب الخدرِ ناكلِ
بدتْ وَهْيَ حسرى تلطم الخدَّ باليدِ
يؤلِّمها قرعُ السَّياطِ فتشني
تحنُّ فيشجبي صوتها كلَّ جلمدِ
وسيقتْ على عَجْفِ النياقِ أسيرةً
يُطافُ بها من مشهدٍ إثرَ مشهدِ

* * *

ومن نثره رسالة كتبها الى أحد أقربائه نقتطف منها هذه الفقرات :
« ... وتركتني أتوسم مخايل البرق إذا لاح ، فأبكي شوقاً إلى
بشرِك الضاحك بمثل ماء السماء أو أغزر ، وأتشق خمائل الرّوض إذا
فاح ، فأميل ارتياحاً لطبعك العابق بمثل شميم الطيب أو أعطر ، حتى إذا

وافتٍ إلى كُتُبِكَ التي نظمتَ بسلكِ الأخاءِ مشوراً فرائدها فتتصدّ ،
 وقلدتني - كما هي عادتك - بحسن الوفاءِ مِنِّه لا يطيق لساني شكرها وإن
 اجتهد ، ورددت عليّ وأنا الصّادي بالقرآت العذبِ مِنِّنك فما أملحها ،
 وكيف وقد صدرت من مجمع البحرين ، وأمّطت عني ليل الوحشة بعمود
 فجر الأنس فما أصبحها ، كيف وقد أسفر عن مطلع التّيرين » ♦

ومن مؤلفاته :

- ١ - منهج الرّاعيين في شرح تبصرة المتعلمين ، ٢ - علم الجبر :
- رسالة صغيرة ، ٣ - رسالة في الحساب والهندسة ، ٤ - منظومة في
 الحساب تقع في ٢٢١ بيت ، ٥ - منظومة في الهندسة تقع في ٤٥ بيتاً ،
 ٦ - في الجفر ، ٧ - المُعمّى ؛ وهو علم يعرف قواعد استخراج كلمة
 فأكثر من قول بطريقة الرّمز الى حروفها رتبته على فصلين وخاتمة ♦
- ٨ - ديوان شعره ، ٩ - مجموعة من شعره ، ١٠ - مجموعة من رسائله ♦
- ١١ - « تحفة الخليل » في العروض والقافية ، وهي هذه المنظومة التي
 أقدم شرحها في هذا الكتاب ♦ وكنت قد نسختها منذ أمد ليس بالقصير عن
 نسخة العالم الفاضل السيد عبدالرزاق المقرّم ، وحين عنّ لي في هذه
 الأيام شرحها والتعليق عليها حاولت الرجوع الى نسخة الناظم نفسه فلم
 يتيسر لي ذلك رغم الجهد والمحاولات ؛ واذا كان هذا مما يؤسف له
 فإنّ ما يهون الأسف أن نسخة السيّد المقرّم التي اعتمدها يمكن التعويل
 عليها والأطمئنان إليها ، فقد كتبها بنفسه عن نسخة الناظم ، والسيد المقرّم
 معروف بدقة الضبط ، ثقة فيما ينسخ او يكتب ، على أنّي عارضت القسم
 المنشور من هذه المنظومة في « شعراء الغري » وهو أكثر من نصفها بما
 يقابله من المخطوطة ، وأشارت الى ما كان من اختلاف بينهما وهو اختلاف يسير ♦
 وقد حاولت في هذا الشرح أن أبسط الكلام فيما أوجزه الناظم ، وأكثر
 من الأمثلة ما اتسع المجال لذلك ، وأعرض لأبيات الشواهد التي اثبتتها
 الناظم في الهوامش فاخرّجها وأذكر مظانّها وأنسب ما يمكن أن ينسب
 منها الى قائله ، وهذا جهد المقل ومن الله التّوفيق وبه أستعين ♦

عبد الحميد الراضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحفة الخليل

في العروض والقافية

حمداً لمن تواترت منه النعم
مجرداً عن كل عيب يظراً
منه مدال الفضل غير مقتضب
مد يد حمدي بالثنا مقصور
يجري على ابتداء كل غايه
مصلياً على النبي المنتجب
هم أهل بيت العلي سناده
يحور جود شأنها الأمداد
دارت ضروب الفضل في دوائر
وصل ولائي لهم لا يقطع

وبعد فالعروض لما كانا
أخرجت منه كنز ما حواه
منظومة حوت لكل بحر
وسميتها بـ « تحفة الخليل »

تعريف العروض

« العروض ميزان الشعر به يعرف مكسوره من موزونه ، كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه » هكذا عرف الصحاب ابن عباد العروض ، وتعريف الناظم قريب من هذا اذ قال :

وبعد فالعروض لما كانا للشعر في تأليفه ميزانا
وسمي هذا العلم عروضاً لأن الخليل وضعه في مكة ومن أسمائها العروض ، فسماه بذلك تبركاً ، وقيل لأن الشعر يعرض عليه لمعرفة صحته من خطئه ، وهناك تعليقات أخرى لهذه التسمية لا جدوى من الأطالة بذكرها ، ويمكن الرجوع إليها في مظانها •

(١) في شعراء الغري : هم بيت علم • (٢) في شعراء الغري « سميتها » •

مقدمة

الشعر ما يوزن قصداً واطرد
فالفلفظ ذو الحرفين وهو السبب
وأول الأمرين بالأسكان
وكل ذي ثلاثة يدعى وتد
هذا على السكون يجري فيه
تأليفه من سبب ومن وتد
إلى خفيف وثقيل يُنسب
يمتاز ثانيه بصد الثاني
وهو بمجموع ومفروق يعد
ثالثه حتماً ، وذاً ثانيه

★ ★ ★

لعل أوضح ما في الشعر من خصائص ومميزات هذا النعم الموسيقي
المنسب من مقاطعه الذي نسميه « الوزن » ، لذلك عرف الناظم الشعر
يقوله : « الشعر ما يوزن قصداً » ♦

وتعريف الشعر بالكلام الموزون قد لا يرضي الأديب الذي يرى
في الشعر إثارة انفعال وابداع صور وأخيلة ، ولكنه في نظر العروض على
الأقل تعريف مقبول ، لأن الوزن هو الفارق الأول بين الشعر والنثر .

ولما كان في كتاب الله بعض الآيات جاءت على وزن من أوزان الشعر ،
وفي أحاديث الرسول « ص » شيء من ذلك أيضاً ، قالوا : لا يكون الكلام
الموزون شعراً حتى يكون الوزن مقصوداً فيه ، ارتفاعاً بتلك الآيات
والأحاديث أن يطلق عليها اسم الشعر ، لذلك قيد الناظم الوزن بالقصد
فقال : « الشعر ما يوزن قصداً » ♦

ونسج الكلام على نحو ينسق المتحرك والساكن من حروفه تنسيقاً
خاصاً هو مصدر تلك الموسيقى التي نحسها في الشعر دون النثر ونسميها
بالوزن . ولأجل معرفة هذا الوزن وضبطه ، وضع العروضيون عشر
تفصيلات تكون كل مجموعة منها ميزاناً من موازين الشعر .

وهذه التفعيلات^(١) هي :

فَعُولُنْ ° فَاعِلُنْ ° مَفَاعِيْلُنْ ° مُسْتَفْعِلُنْ ° فَاعِلَاتُنْ °
مُفَاعِلَتُنْ ° مُتَفَاعِلُنْ ° فَاعِلَاتُنْ ° مَفْعُولَاتُ ° مُسْتَفْعِلُنْ °

فمن التفعيلتين : فعولن مفاعيلن مكررة أربع مرات مثلاً ، يتكون
وزن يُسَمَّى « الطَّوِيل » °

ومن : مفاعيلن مفاعيلن مكررة مرتين ، يتكون وزن آخر يُسَمَّى
الهِزَج ، وهكذا ، وسيأتي تفصيل ذلك قريباً °

والتفعيلة تتألف عادة من مقاطع ، وضع العروضيون لكلّ مقطع أو
مقطعين منها مصطلحاً ، وهذه المصطلحات هي :

١ - السبب الخفيف : مقطع واحد : حرفان : متحرك فساكن

مثل : مُسْ ° تَفْ ° مَفْ ° لَمْ ° عَن °

٢ - السبب الثقيل : مقطعان : حرفان متحركان

مثل : مُتْ ° عَلْ ° لِمَ ° بِمَ °

٣ - الوند المجموع : مقطعان : ثلاثة أحرف : متحركان فساكن

مثل : مَفَا ° فَعُو ° عَلِن ° بَلَى ° أَجَل ° إِذَا °

٤ - الوند المفروق : مقطعان : ثلاثة أحرف : متحرك فساكن فمتحرك

مثل : لَاتُ ° فَاعٍ ° تَفْعٍ ° قَالَ ° كَيْفَ ° أَيْنَ °

ولابد أن تشتمل التفعيلة على وتد وسبب أو سبين ، ولا يجتمع
فيها وتدان ، كما لا يجتمع فيها ثلاثة أسباب °

(١) وتسمى الاجزاء ، والاركان ، والامثلة ، والاوزان ، والافاعيل ،
والتفاعيل °

جدول التفاعيل

		ما تتألف منه		التفعيلة
لن	سبب خفيف	فعو	وتد مجموع	فعلون
علن	وتد مجموع	فا	سبب خفيف	فاعِلن
علين	سببان خفيفان	مفا	وتد مجموع	مفاعِلن
علن	وتد مجموع	مستف	سببان خفيفان	مستفعلن
علا	وتد مجموع	فا	سبب خفيف	فاعلاتن
علتن	سببان ثقيل وخفيف	مفا	وتد مجموع	مفاعلتن
علن	وتد مجموع	متفا	سببان ثقيل وخفيف	متفاعِلن
لاتن	سببان خفيفان	فاع	وتد مفروق	فاعلاتن (١)
لات	وتد مفروق	مذعو	سببان خفيفان	مفعولات
تفع	وتد مفروق	مس	سبب خفيف	مستفعلن (٢)

سبب خفيف : تن

سبب خفيف : لن

(١) و (٢) « فاعلاتن » هذه المفروقة الوتد تأتي في وزن المضارع ، و « مستفعلن » المفروقة الوتد تأتي في وزن الخفيف والمجث ، وإنما كان الوتد فيهما مفروقاً « تفع » في « مستفعلن » و « فاع » في « فاعلاتن » لانه يقابل الوتد المفروق « لات » من « مفعولات » في البحر السريع ، ويتضح ذلك في فك هذه البحور بعضها من بعض في دائرة المشتبه .

والطريقة لوزن الشعر أن تقطع البيت أجزاء عدد التفعيلات التي يوزن بها ، ثم تقابل الساكن من حروفه بالساكن من حروفها ، والمتحرك بالمتحرك دون مراعاة لنوع الحركة (١) .

والعبرة هنا باللفظ دون الخط ، فثبت كل ما يلفظ وإن جرت العادة بأسقاطه خطأً ، فنكتب مثل الكلمات الآتية : « هذي • ذلك • لكن • داود » على النحو الآتي : « هاذي ذلك لاكن داوود » لأنها كذلك تلفظ ، ولهذا السبب يعتبر التنوين نوناً ساكنة فنكتب مثل خالد وسالم : خالدن وسالمن لأنه هكذا يلفظ أيضاً • ويعتبر الحرف المشدد حرفين فنكتب « شَدَدَ » و « صَغَفَرَ » بدل « شدَّ » و « صغَّرَ » وهكذا •

ويسقط كل ما لا يلفظ وإن جرت العادة بأبوابه خطأ ، فنكتب مثل هذه الكلمات : « واسأل القرية والناس ما الذي فعلوا » على النحو الآتي :
وَسَأَلَ لِقَرْيَةٍ وَنَاسٍ مَ لَلَّذِي فَعَلُوا » وقس على ذلك •
فاذا أردت أن تزن هذا البيت للمتنبي ، وهو من الطويل :

كدعواك كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
كتبته أولاً كتابة عروضية ، وقطعته أجزاء نظير تفعيلات وزنه التي تكتبها تحته ، ثم تقابل الساكن من حروفه بالساكن من حروف هذه التفعيلات ، والمتحرك بالمتحرك على النحو الآتي :

كَدَعَوَا	كِ كَلَّلْنِ	يَدُ دَعِي	صِحِّ حَةَ	لَعَقَلِي
فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	
وَمَنْ ذَلْ	لَذِي	يَدْرِي	بِمَا فِي	ه مِنْ جَهْلِي
فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	

فحيث استقامت لك هذه المقابلة فالبيت صحيح والا فهو مكسور •
ولما كان بيت الشعر يتألف في وزنه من هذه التفعيلات ، وهي بدورها تتألف من الأسباب والأوتاد ، صح لنا أن نقول : إن الشعر يتألف من الأسباب والأوتاد ، كما قال الناظم :

••• ••• واطرد تأليفه من سبب ومن وتد

(١) ويعبرون عن هذه العملية بالتقطيع مرة وبالتفعيل أخرى •

في الدوائر الخمس

للشعرِ أوزانٌ كثيرةٌ العَدَدُ
 زادَ على السَّتينَ منها ما وردُ
 وَهِيَ إِلَى خَمْسِ دَوَائِرٍ تُرَدُ
 وما سواها من بحورها يُمَدُ
 فَإِنَّ تُرِدُ أَنْ تُخْرِجَ الَّذِي التَّحَقُّ
 بِالْفَكِّ مِنْ سِلْسِلَةِ الَّذِي سَبَقُ
 فَخَلَّ مِنْهَا سَبَبًا أَوْ وَتَدَا
 وَصَيَّرَ الَّذِي يَلِيهِ مُبْتَدَا

أوزان الشعر أو بحوره كما سماها الخليل بن أحمد ، وكما استقراها
 من أشعار العرب خمسة عشر بحراً هي : (١)

- ١ - الطويل ووزنه :
 فعلن مفاعيلن فعلن مفاعيلن
 مرتين
- ٢ - والمديد ووزنه :
 فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن
 مرتين
- ٣ - والبسيط ووزنه :
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
 مرتين
- ٤ - والوافر ووزنه :
 مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن
 مرتين
- ٥ - والكامل ووزنه :
 متفاعلن متفاعلن متفاعلن
 مرتين
- ٦ - والهزج ووزنه :
 مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
 مرتين
- ٧ - والرّجز ووزنه :
 مستفعلن مستفعلن مستفعلن
 مرتين
- ٨ - والرّمل ووزنه :
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
 مرتين

(١) ذكرنا الأوزان هنا كما هي في دوائرها .

- ٩ - والسريع ووزنه :
 مرتين مستفعلن مستفعلن مفعولات
- ١٠ - والمنسرح ووزنه :
 مرتين مستفعلن مفعولات مستفعلن
- ١١ - والخفيف ووزنه :
 مرتين فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
- ١٢ - والمضارع ووزنه :
 مرتين مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن
- ١٣ - والمقتضب ووزنه :
 مرتين مفعولات مستفعلن مستفعلن
- ١٤ - والمجث ووزنه :
 مرتين مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن
- ١٥ - والمتقارب ووزنه :
 مرتين فعولن فعولن فعولن فعولن
- وقد استدرك الأخفش (سعيد بن مسعدة) بحراً آخر لم يذكره الخليل
 فسمّاه : المتدارك ووزنه :

مرتين فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
 وسنعرض لمناقشة هذا الموضوع قريباً ♦

فالبحور على رأي الأخفش ستة عشر ، ولكن روي عنه إنكاره على
 الخليل بحرّين هما المضارع والمقتضب ، فهل تكون البحور عنده أربعة عشر فقط؟ ♦
 وأكثر هذه البحور متعدد الضروب ، فللطويل مثلاً ثلاثة أضرب ،
 ولكلّ من المديد والبسيط ستة أضرب ، وللوافر ثلاثة ، وللکامل تسعة ،
 وللهمز ضربان ، وللرجز خمسة ، ولكلّ من الرّمل والسريع ستة ،
 وللمنسرح ثلاثة ، وللخفيف خمسة ، وللمتقارب ستة ، وللمتدارك أربعة ،
 هذا ما عدا المضارع والمقتضب والمجث ، فإنّ لكلّ منها ضرباً واحداً ♦

فأذا راعينا هذا التعدد في ضروب البحور وجدنا الأوزان تزيد على
 الستين كما قال النّاطم : « زاد على الستين منها ما ورد » ♦

وقد صنّف العروضيون هذه البحور خمس مجاميع سمّوها «دوائر» •
ومردّ هذا التصنيف أن كلّ طائفة من البحور يمكن استخراج بعضها من
بعض تعتبر « دائرة » ، وقد سمّوا كلّ دائرة بما يناسبها من الأسماء^(١) ،
واعتمدوا لها بحراً من بحورها اعتبروه أصل الدائرة منه تستخرج سائر
بحورها ، فالدائرة المختلفة أصلها الطويل ، والمؤتلفه أصلها الوافر ،
والمجتلبة أصلها الهزج ، والمشتبهة أصلها السريع ، والمتففة أصلها المتقارب •
وطريقة استخراج البحور أن تأخذ أصل الدائرة فتترك ما في أوّل
من وتد أو سبب فيستقيم لك منه بحر آخر ، ثم تترك ما في أوّل هذا البحر
من وتد أو سبب ليستقيم لك بحر ثالث ، وهكذا حتى تأتي على آخر بحر في الدائرة
وآخر بحور الدائرة هو الذي يُستخرج منه أصلها وأولُ بحورها ،
ولا يستخرج منه بحرٌ جديد •

واستخراج بحر من بحر آخر بالطريقة التي وصفنا يُسمى « فكاً »
والى طريقة فك البحور هذه أشار الناظم بقوله :

وان ترد أن تخرج الذي التحق ♦♦♦♦♦ البيتان •

ولنوضح ذلك بالدائرة التي تضمّ الهزج والرّجز والرّمّل ، وهي
الدائرة المجتلبة ، وأصلها الهزج ، ووزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

فاذا تركت الوتد « مفا » من أوله بقي من الوزن

♦♦♦ عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن [مفا] ♦♦♦

وهذا هو وزن الرّجز إذ يساوي :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن ♦♦♦♦♦

وإذا تركت السّبب « مس » من أول الرّجز بقي من الوزن

♦♦ تفعلن مس تفعلن مس تفعلن [مُس] ♦♦

وهذا هو وزن الرّمّل إذ يساوي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ♦♦♦♦

وزيادة في الأيضاح نضع هذه البحور الثلاثة مقطعة بالشكل التالي :

(١) سندكر المناسبة لتسمية كل دائرة عند بحثها •

ولو أننا مضينا في إجراء الفك وتركنا السبب « فا » من أول الرمل
لبقي من وزنه :

علاتن فاعلاتن فاعلاتن [فا] ♦♦♦

وهذا يساوي :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن ♦♦♦

وهو بحر الهزج أصل هذه الدائرة وأول بحورها الذي بدأنا به ،
ومعنى هذا أن هذه الدائرة لا تضم من البحور غير الهزج والرجز وآخرها
الرمل ♦

واتتهاج طريقة الفك التي وصفنا هو الذي أدّى إلى استخراج
البحور المهملة في بعض الدوائر على ما ستعرف ، لأن الدائرة العروضية
مبنية على أن يُستخرج عند كلّ وتد أو سبب فيها بحر من بحورها ♦ وقد
يحملنا هذا على إعادة النظر في موضوع استدراك الأخفش على الخليل
بحر المتدارك في دائرة المتفق ، فهذه الدائرة تضم المقارب ووزنه :

فعولن فعولن فعولن فعولن ♦♦♦♦

فاذا أجرينا قاعدة « الفك » فأهملنا الوتد « فعو » من أوله حصلنا على
المتدارك :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ♦♦♦♦

وإجراء الفك في الدائرة من صميم بنائها بل لا معنى للدائرة غيره ،
وهذا وحده يفرض وجود المتدارك فرضاً ، فلا معنى للقول : إن الخليل
قد أغفله وإن الأخفش استدركه عليه ، ولو افترضنا أن الخليل لم يجد لهذا
البحر شاهداً في الشعر العربي فلا أقل من أن يذكره في عداد البحور
المهملة ، كما ذكر الممتد في الدائرة المختلفة والمتوفر في المؤلفات ، والمطرّد
في المشتبه ؛ هذا وقد ذكر القفطي في « انباه الرواة » أن للخليل قصيدتين
من هذا البحر أحدهما على :

فَعَلْنُ فَعَلْنُ فَعَلْنُ فَعَلْنُ فَعَلْنُ
بتحريك العين ، والآخرى على :
فَعَلْنُ فَعَلْنُ فَعَلْنُ فَعَلْنُ فَعَلْنُ
بسكون العين ،

وأورد من الأولى قوله :

سُئِلُوا فَأَبَوْا فَلَظَدَ بِخَلْوَا فَلَبَّسَ لَعْمَرَكَ مَا فَعَلُوا
أَبَكَيْتَ عَلَى طَلَلٍ طَرَبًا فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ الظَّلَلُ

ومن الثانية قوله :

هذا عمرو يستغني من زيد عند الفضل القاضي
فأنهوا عمراً إنني أخشى صَوْلَ اللَّيْثِ الْعَادِي الْمَاضِي
ليس المرء الحامي أنفأ مثلَ الْمَرْءِ الضَّمِيمِ الرَّاضِي

وبهذا يتبين زيف تلك الأسطورة القائلة بأغفال الخليل هذا الوزن

وإنّ الأخفش قد استدركه عليه ♦

وإذا كان مبنى الدائرة العروضية - كما قلنا - أن يُفك عند كلّ
وتد أو سبب فيها بحر من بحورها ، كان من المستطاع أن تأخذ أيّ بحر
منها فتفك منه سائر البحور ، وكان من المستطاع أيضاً أن تبدأ بالفك عند
أيّ وتد أو سبب في أيّ تفعيلة من تفعيلاته ♦ خذ الدائرة المجتلبة مرة
أخرى مثلاً لذلك : فتستطيع أن تفكّ الرّجز من الهزج من « عيلن » في
أيّ تفعيلة شئت من تفعيلاته ، ♦

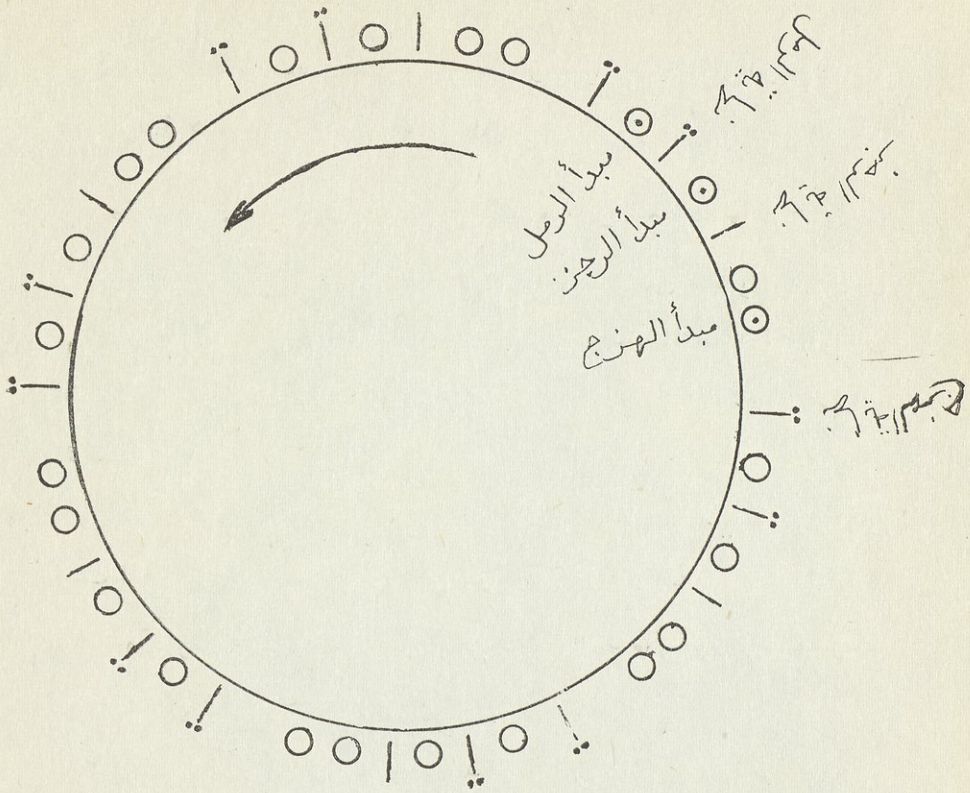
كما تستطيع أن تفكّ الرّمل من الهزج من « لن » في أيّ تفعيلة
منه ♦ وتستطيع أن تفكّ الهزج من الرّجز من « علن » في أيّ تفعيلاته
شئت ، كما تستطيع أن تفكّ الرّمل من الرّجز من « تفعلن » في أيّ
تفعيلاته أيضاً ♦ وهكذا تستطيع أيضاً أن تفكّ الهزج والرّجز من الرّمل ،
فتفكّ الهزج من « علاتن » والرّجز من « تن » في أيّ تفعيلة من تفعيلات
الرّمل ♦

واعتبر هذا في جميع الدوائر فإنّ بحورها يُفك بعضها من بعض

عند كلّ وتد أو سبب ♦

وقد رأى العروضيون أنّ يستبدلوا بحروف تفاعيلهم هذه « رموزاً »

فاتخذوا حلقة صغيرة رمزاً للحرف المتحرك ، وخطاً عمودياً رمزاً للحرف



ولما كانت الأسباب والأوتاد عرضة للتغيير من حذف وسكون ،
 بزحاف أو علة ، ومراقبة ومعاقبة ، على ما سيأتي ، وضعوا علامة لسقوط
 الحرف الساكن : نقطة فوق الخط الذي يرمز إليه ، وعلامة لتسكين
 الحرف المتحرك أو سقوطه : نقطة فوق الحلقة التي ترمز إليه ، ثم علامة
 للمراقبة والمعاقبة : نقطتين فوق الرمز الذي يجري فيه ذلك •

وعلامة الحذف أو التسكين حين تأخذ موضعها في دائرة ما ، تطرد
 في جميع بحور هذه الدائرة ، ولا تختصّ ببحر منها دون آخر (١) ،

ولنوضح ذلك بدائرة المجتلب ، فحين نضع نقطة فوق الياء من
 « مفاعيلن » في الهمزج علامة لحذفها ، فإنّ ذلك يعني أنّ هذه النقطة في

(١) ولم نجد علامة المراقبة والمعاقبة مطردة بالمعنى الذي ذكرناه •

وقد وصف ابن عبد ربه في العقد الفريد الدائرة العروضية وصفاً
جمع بين الدقة والوضوح والطرافة ، فقال في أرجوزته تحت عنوان :

صفة الدوائر وصورها

فاسمع فهدي صفة الدوائر
دوائر تعياً على ذهن الحدق
فمالها من الخطوط البائنه
والحلقات المتجوات فات
والنقط التي على الخطوط
والحلق التي عليها ينقط
والنقط التي بأجواف الحلق
فانظر تجد من تحتها أسماءها
والنقطتان موضع التعاقب
وصف عليم بالعروض خابر
خمس عليهن الخطوط والحلق
دلائل على الحروف الساكنه
علامه للمتحركات
علامه تعد للسطوط
تسكن أحياناً وحيناً تسقط
لمبدأ الشطور منها يخترق
مكتوبة قد وضعت أزاءها
ومثل ذلك موضع التراقب^(١)

(١) العقد الفريد : ج ٥ ، ص ٥٠

الدائرة الاولى

مبدؤها الدائرةُ المُخْتَلِفَةُ
وهيَ على بحر الطويلِ موقَفُه° (★)
فَمِنْ فَعُولِن° وَمَفَاعِيلُن مَعَه°
أجزاءُها في كلِّ شَطْرٍ أربَعه°

منه المديدُ والبسيطُ انتزَعَا
والثاني بعدَ المُستطيلِ (١) وَقَعَا (★★)
وتِلْوَهُ الممتدُّ (٢) لكنَّ أهْمِلا
ولم يُجيزُوا فيه أنْ يُسْتَعْمَلَا

★ ★ ★

تعليق الناظم :

- (١) هو عكس الطويل وقد نظم عليه بعض المولدين :
- لقد هاج اشتياقي غريرُ الطرفِ احورُ
أدير الصدغُ منه على مسكٍ وغنبرُ «أ»
- (٢) وهو عكس المديد ، وقد نظم عليه بعض المولدين :
- صاد قلبي غزالُ احورُ ذو دلالِ
كلما زدتُ حباً زاد منِّي نفورا «ب»

تخريج الشواهد

- أ - تجد البيت في العيون والصبان والأرشاد الشافي ومحيط الدائرة •
ب - تجد البيت في العيون والصبان والأرشاد الشافي ومحيط الدائرة •
× في شعراء الغري : وهو على ، وهو تحريف •
× × في شعراء الغري : وثاني بعد ...

الدائرة الاولى ، دائرة « المختلف » :

سميت بذلك لاختلاف أجزائها بين خماسية « فعولن » و « فاعلن »
 وبين سباعية « مفاعيلن » و « مستفعلن » ♦
 وتضم هذه الدائرة ثلاثة أبحر مستعملة : الطويل ، والمديد ،
 والبسيط ♦

وبحريين مهملين :

١ - ألمستطيل ، ويسمى الوسيط أيضا ، وهو معكوس الطويل
 ووزنه :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن
 وعليه لبعض المولدين :
 أَمْطُ عَنِّي مَلَامًا بَرَى جِسْمِي مَدَاهُ

فما قلبي جليداً على سمع الملام (١)

ومثله :

أَيْسَلُوْ عَنكَ قَلْبٌ بِنَارِ الْحَبِّ يَصَلِي
 وَقَدْ سَدَدَتْ نَحْوِي مِنَ الْأَلْحَاطِ نَصْلًا

٢ - ألمتد ، ويسمى الوسيم أيضا ، وهو معكوس المديد ووزنه :

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
 مرتين

(١) تجد البيت والذي بعده في العيون ومحيط الدائرة • ولو اعتبرنا في
 مثل هذا الشعر كل شطر منه بيتا قائما بنفسه لما اختلفت عن الهزج
 حين يأتي محذوف العروض والضرب كما سنذكره في بابه ، فيكون
 كل بيت بيتين على النحو التالي :

أَمْطُ عَنِّي مَلَامًا بَرَى جِسْمِي مَدَاهُ

فما قلبي جليدا على سمع الملام

أَيْسَلُوْ عَنكَ قَلْبٌ بِنَارِ الْحَبِّ يَصَلِي

وقد سدَّتْ نَحْوِي مِنَ الْأَلْحَاطِ نَصْلًا

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

وعليه لبعض المولدين :

قد شجاني حيبٌ واعتـراني ادكارُ

ليتَه إذ شجاني ما شجته الديار^(١)

ومثله :

عَبُّ ما للخيال خَبْريني ومالي

عَبُّ ما لي أراه طارقاً منذ ليالي^(٢)

والطَّويل أصل هذه الدائرة منه تفك سائر بحورها ، على الترتيب

التالي : الطَّويل ، فلמיד ، فالمستطيل ، فالبيسط ، ثم الممتد ♦

فإذا أردت أن تفكَّ المديد من الطَّويل تركت الوند « فعو » من

أولّه ليستقيم لك المديد ♦

وإذا أردت أن تفكَّ المستطيل من المديد تركت السَّبب « فا » من

أول المديد فيستقل منه المستطيل ♦

ويكون فكَّ البسيط من المستطيل بترك الوند « مفا » من أولّه ، وفكَّ

المتد من البسيط بترك السَّبب « مُسَّ » من أول البسيط ♦ وترى ذلك

واضحاً في التقطيع الآتي :

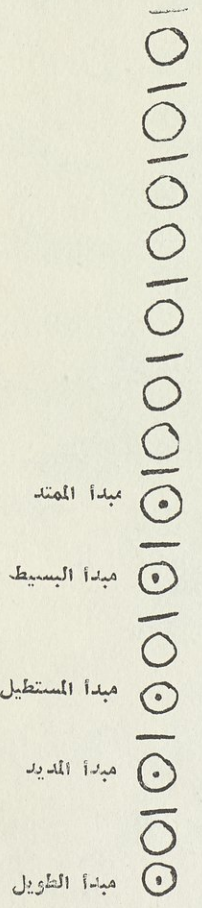
(١) تجد أنبيت في العيون والنصبان ♦

(٢) تجده في العيون ♦

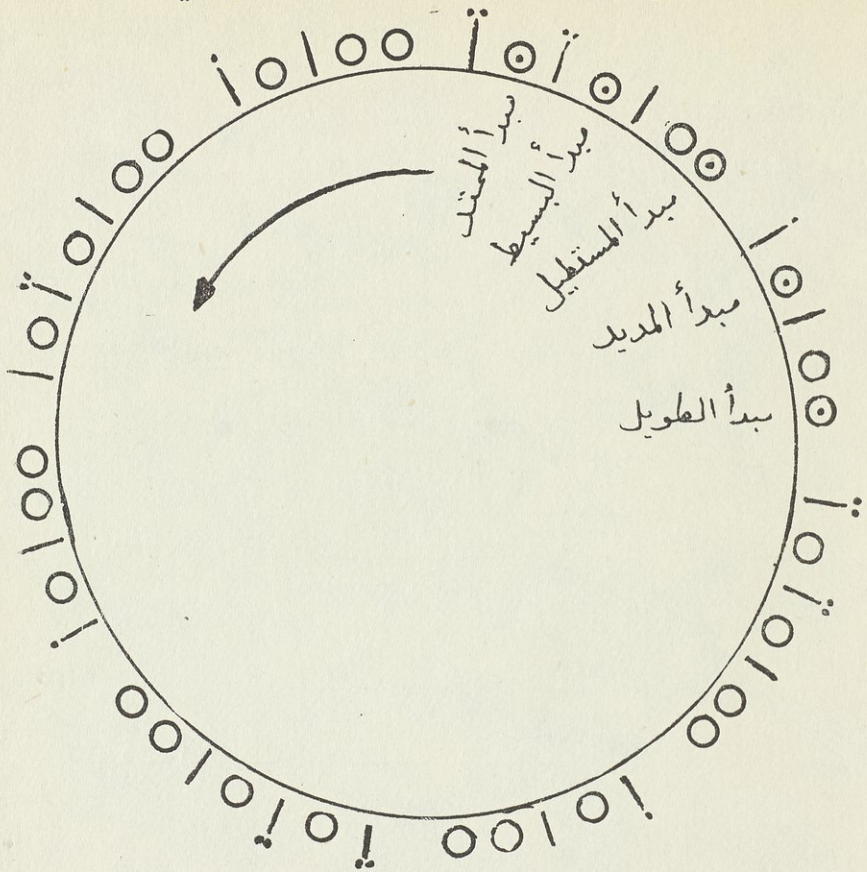
الدائرة الأولى : دائرة المختلف
فاك الإبحر بالحروف

- ♦♦♦♦ فعو بن مفاعي لمن فعو بن مفاعي لمن فعو بن مفاعي لمن
- ♦♦♦♦ المديد ♦♦♦♦ فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
- ♦♦♦♦ المستطيل ♦♦♦♦ مفاعيلن فعو لن مفاعيلن فعو لن مفاعيلن فعو لن
- ♦♦♦♦ البسيط ♦♦♦♦ مفعلمن فاعلمن مفعلمن فاعلمن مفعلمن فاعلمن
- ♦♦♦♦ الممتد ♦♦♦♦ فاعلمن فاعلاتن فاعلمن فاعلاتن فاعلمن فاعلاتن

فاك الإبحر بالرموز



الدائرة الاولى : دائرة المختلف فك البحور في الدائرة



الدائرة الثانية

وبعدھا الدائرة المؤتلفه° أجزاءھا من وافر مؤتلفه°
 بستّ مراتٍ مُفاعَلتُنْ وُزِنَ لكنّ به تحريكُ لامه قُرِنَ°
 وتِلْوُهُ الكَامِلُ، منه يُجْتَلَبُ مستوفر° (١) أَهْمِلْ في شعر العرب

★ ★ ★

تعليق الناظم

(١) وزنه « فاعلاتك » ست مرات ، قال بعض المولدين
 ما رأيتُ مِنْ الجَاذِرِ بِالجزيرةِ إِذْ رَمِينَ بِأسهمٍ جرحتْ فُوادي

تخريج الشاهد

تجد البيت في العيون والصبان ومحيط الدائرة ، ويلاحظ أن
 العروضيين يطلقون على هذا البحر اسم « المتوفر » ولكن الناظم سماه
 « المستوفر » • وجاء في شعراء الغري ان وزنه « فاعلات » وهو خطأ •

الدائرة الثانية « دائرة المؤتلف » :

سميت بذلك لائتلاف أجزائها لأنها جميعاً سباعية « مفاعلتن »
و « متفاعلتن » وتضم هذه الدائرة بحرين مستعملين هما : الوافر والكامل ،
وبحراً ثالثاً مهملاً هو « المتوَقَّر » ويسمى المعتمد أيضاً ، ووزنه :
فاعلاتُكَ فاعلاتُكَ فاعلاتُكَ
مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

خيرُ صَحْبِكَ ذُو المَوَاهِبِ والتَعَاوُنِ

فِي النَوَائِبِ والتَزَاوُرِ والتَشَاوُرِ^(١)

ومثله لآخر ، وقد أسقط السبب الثقيل من الضرب والعروض :

مَا وَتَوَفُّكَ بِالرَّكَائِبِ فِي الطَّلَلِ

مَا سَأَلْتُكَ عَن حَبِيْبِكَ قَد رَحَلُ^(٢)

يَا فُوَادِي مَا أَصَابَكَ بَعْدَهُمْ

أَيْنَ صَبْرُكَ يَا فُوَادِي ، مَا فَعَلُ ؟

وجعلوا الوافر أصلاً لهذه الدائرة ، منه يُفكُّ الكامل ، ومن

الكامل يُفكُّ المتوفر ، •

ويفكُّ الكامل من الوافر بعد إهمال الوتد « مفا » من أوّل الوافر ،

كما يفكُّ المتوفر من الكامل بعد ترك السبب الثقيل « مت » من أوّل

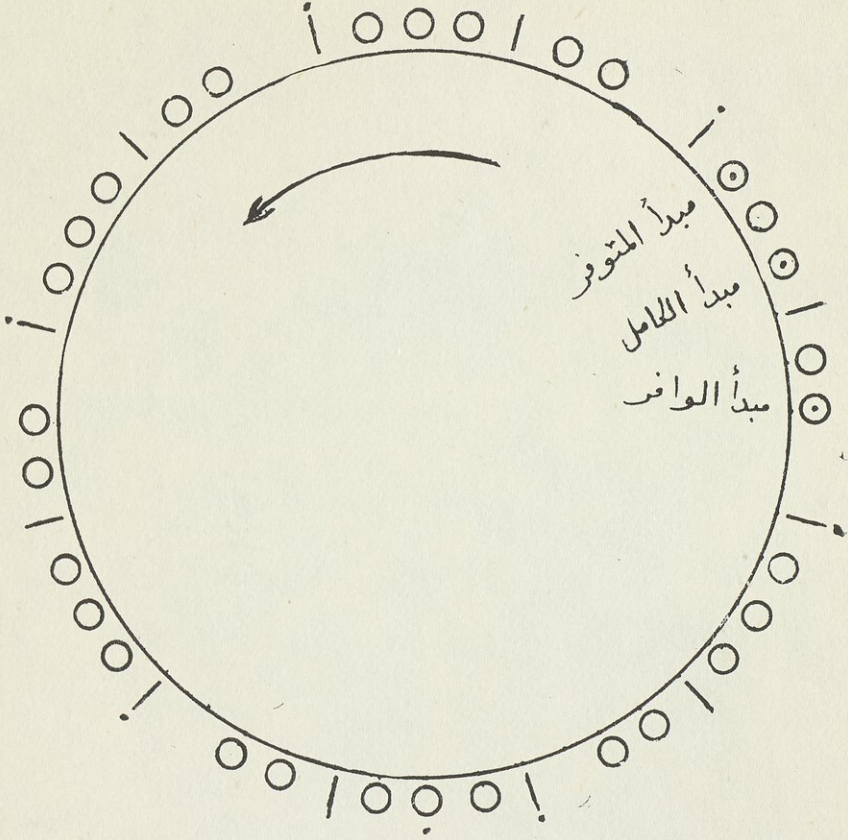
الكامل ، على نحو ما ترى في التقطيع الآتي :

(١) تجد البيت في محيط الدائرة •

(٢) تجد البيتين في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة •

الدائرة الثانية : دائرة المؤلف

فك البجور في الدائرة



الدائرة الثالثة

وبعدَها الدائرة المجتَلِبَة

من ستة لا غيرها مركَّبة

وهي مفاعيلن° وهكذا تُعد°

حتى يتم مالها من العدد°

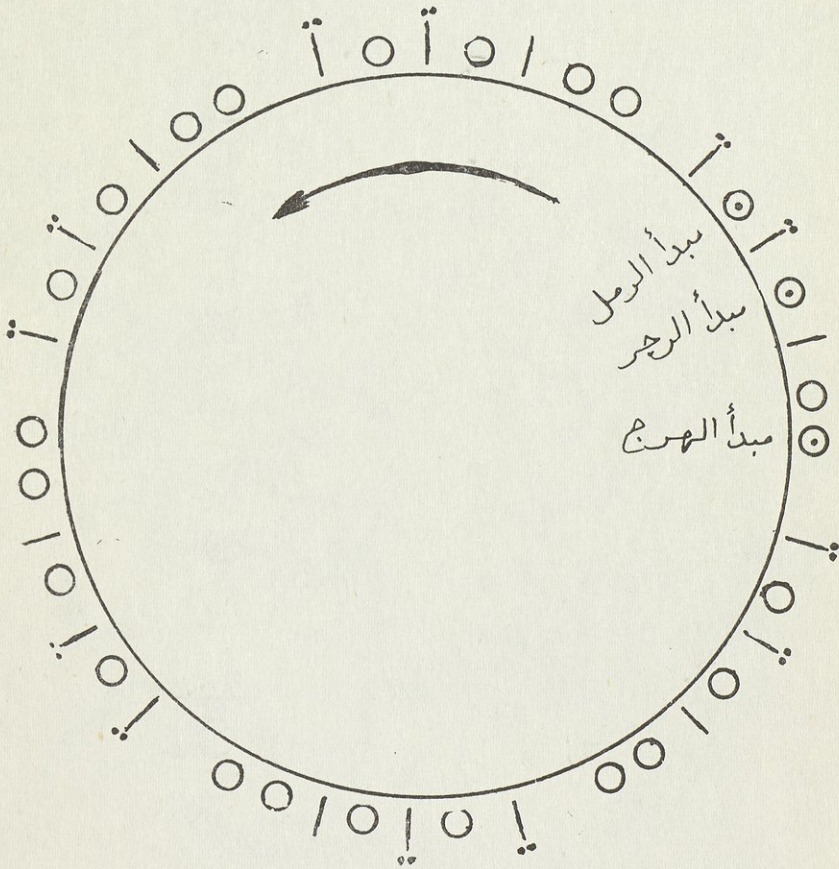
ومبتدأها هزج° وما اتصل°

به يُسمى رَجَزاً ثمَّ الرَّمَل°

★ ★ ★

الدائرة الثالثة : دائرة المتقلب

فك البجور في الدائرة



الدائرة الرابعة

وبعدَها الدائرة المُشْتَبِهَةٌ ° على السَّريعِ انبعت مُوجَّهَةٌ °
 باثنينٍ من مسْتفعلنِ مَبْنَاهَا ° ثمَّ بمفعولاتٍ لا سِوَاهَا °
 وإنَّمَا تُبْنَى على هذا النَّمَطُ ° في كلِّ شَطْرٍ من شُطُورِهَا فقط °
 ومنه يُسْتخرَجُ 'بحر' المُتَّيِدُ (١) ° لكنَّه أَهْمِلُ قَبْلَ المُسَرِّدِ (٢) °
 وتلوُّه المُسرحُ الذي سَبَقَ ° على الخفيفِ ، والمضارعُ التَّحَقُّقِ °
 وبعدهُ المُجْتَثُ يُتْلُو المُقْتَضَبُ ° وما يليه (٣) مهملٌ عندَ العَرَبِ °

★ ★ ★

تعليق الناظم :

(١) قال بعض المولدين

مَا لِسَلْمَى فِي الْبَرَآيَا مِنْ مُشْبِهٍ

لَا وَلَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الْمُسْتَكْمِلُ (أ)

(٢) وقال بعض المولدين

لَقَدْ نَادَيْتُ أَقْوَامًا حِينَ جَاؤُوا

وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَقْفٍ لَوْ أَجَابُوا (ب)

(٣) وقال بعض المولدين ، ويسمونه مطرداً :

مَنْ مُجِيرِي مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْكَرْبِ

مَنْ مُدِيلِي مِنَ الْأَبْعَادِ بِالْقُرْبِ (ج)

تخريج الشواهد

- أ - تجد البيت في العيون والصبان ومحيط الدائرة ، ووقع في شعراء الغري : ما لسلمان *** وهو خطأ ♦
- ب - تجده في العيون ومحيط الدائرة والصبان وفيه : جابوا بدل جاؤوا ♦
- ج - تجده في العيون ومحيط الدائرة والصبان وفيه : مزيلي ♦

الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه

سميت بذلك لاشتباه أجزائها ، إذ تشبه فيها « مستفعِلن » مجموعة الوند ب « مستفعِلن » مفروقة الوند ، و « فاعلاتن » مجموعة الوند ب « فاعلاتن » مفروقة الوند ، •

وتضم هذه الدائرة تسعة بحور ، ستة منها مستعملة هي : السّريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث •
 وثلاثة أبحر مهملة هي المتند ، والمنسرد ، والمطرّد •
 ١ - فالمتند ، ويسمى الغريب أيضاً ، وزنه :
 فاعلاتن فاعلاتن مستفعِلن مرتين
 وعليه قول بعض المولدين :

كنْ لأخلاقِ الصّابي مُستمرِّياً
 ولأحوالِ الشّبابِ مُستَحلياً^(١)

٢ - والمنسرد ، ويسمى القريب أيضاً ، وزنه :
 مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن مرتين
 وعليه قول بعض المولدين :

على العقلِ فعولٌ في كلِّ شأنِ
 ودانِ كلِّ مَنْ شئتَ أن تُداني^(٢)

٣ - المطرّد ، ويسمى المشاكيل أيضاً ، وزنه :
 فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن مرتين
 وعليه قول بعض المولدين :

ما على مُستَهامِ ريعِ الصّبدِ
 فاشتكى ثمّ أبكاني من الوجدِ^(٣)

- (١) تجد البيت في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة •
 (٢) تجد البيت في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة •
 (٣) تجد البيت في الارشاد الشافي •

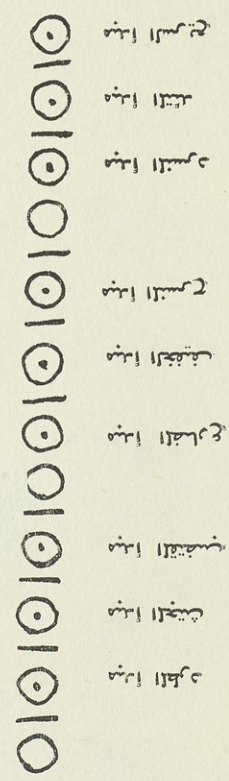
وترتيب هذه البحور في الدائرة حسب فكها على النحو الآتي :
 السريع فالمتد فالمنسرد فالمنسرح فالخفيف فالمضارع فالملتضب فالمجتث ثم
 المطرد ♦

ويُفكُّ كل بحر من سابقه بترك الوتد أو السبب من أوله كما
 تقتضي قاعدة الفك ، على نحو ما تراه في التقطيع الآتي :

الدائرة الرابعة : دائرة المشبه
 فك الإبحر بالحروف

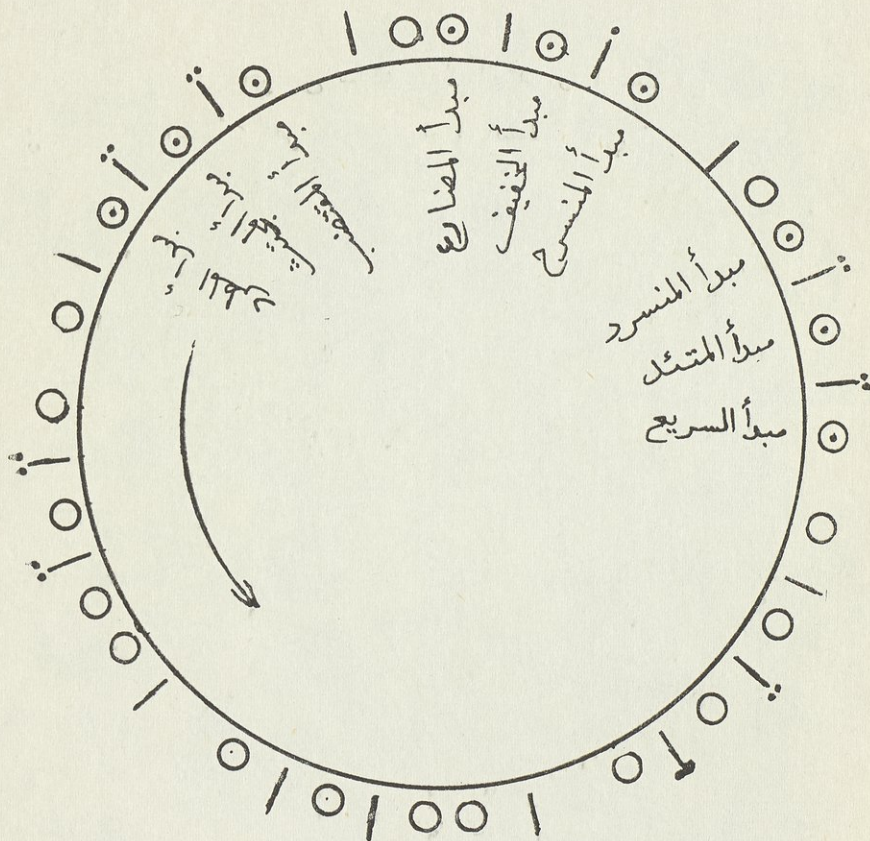
- السريع ♦♦ مس تفعُلن مس تفعُلن مفعولات مس تفعُلن مس تفعُلن مفعولات ♦
- المتد ♦♦ فاعلاتن فاعلاتن مس تفعُلن مس تفعُلن فاعلاتن فاعلاتن مس تفعُلن ♦♦
- المنسرد ♦♦ مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن فاع مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن ♦♦♦
- المنسرح ♦♦♦ مس تفعُلن مفعولات مس تفعُلن مس تفعُلن مفعولات مس تفعُلن ♦♦
- الخفيف ♦♦ فاعلاتن مس تفعُلن فاعلاتن فاعلاتن مس تفعُلن فاعلاتن فاعلاتن ♦♦
- المضارع ♦♦ مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن ♦♦♦
- الملتضب ♦♦♦ مفعولات مس تفعُلن مس تفعُلن مفعولات مس تفعُلن مفعولات مس تفعُلن ♦♦
- المجتث ♦♦ مس تفعُلن فاعلاتن فاعلاتن مس تفعُلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ♦♦
- المطرد ♦♦ فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن

فك الإبحر بالرموز



الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه

فك البجور في الدائرة



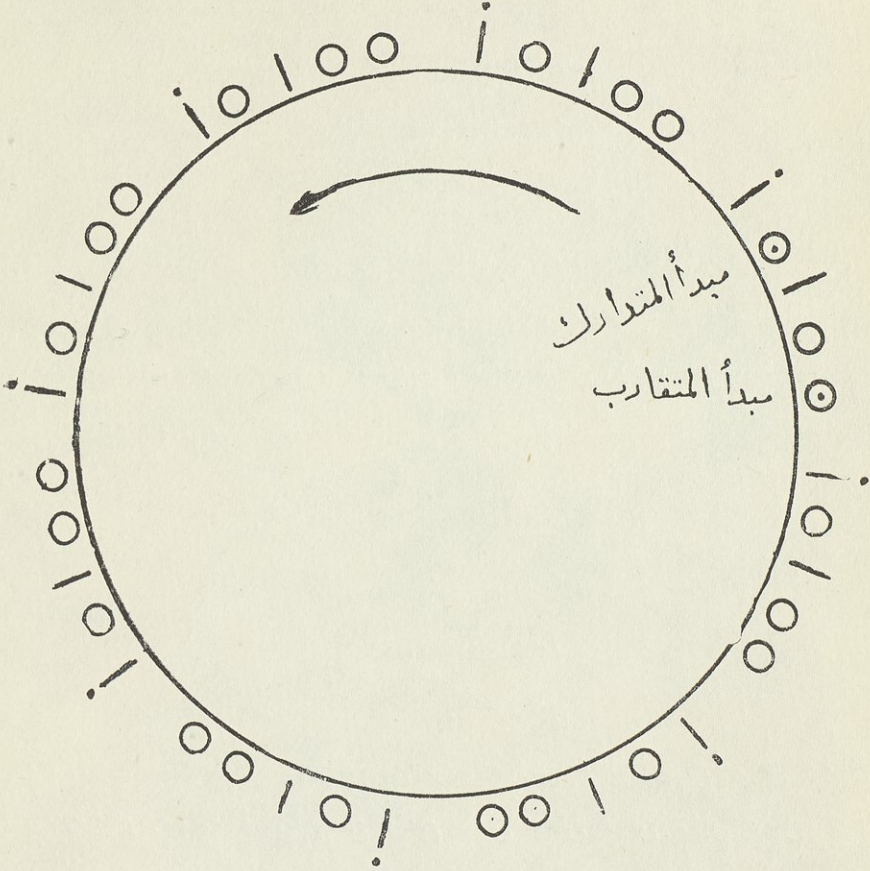
الدائرة الخامسة

وآخرُ الدوائر المتَّفِقَه° وهَيَ بَجرٍ واحِدٍ مُحَقَّقَه° (١)
 والمتقاربُ الَّذِي بها وَزِن° علىَ فعولنِ بَشانٍ قد قُرِن°
 وزيدَ بَجرٍ مُحَدَّثٌ بها يُعَد° ولا أراهُ زائداً علىَ الأَسَد° (٢)

★ ★ ★

- (١) في شعراء الغري : وهو ببحر °°° وهذا تحريف °
 (٢) في شعراء الغري : وزيد بحر محدثا بها يعد ° بنصب محدثا °
 وهو أوجه من الرفع °

الدائرة الخامسة : دائرة المتفق
فك البجور في الدائرة



هذه هي الدوائر العروضية كما وصلت إلينا عن واضعها الخليل بن أحمد ، في أقدم ما بين أيدينا من المصادر التي عالجت هذه الدوائر وأوضحت رموزها وطريقة فكّ البجور فيها وهو : العقد الفريد لابن عبد ربه والاقناع للصاحب ابن عباد .
والدوائر العروضية بأحكام نظامها ودقته تعتبر طرفة من طرائف ألمعية الخليل وذكائه .
ولكن هل من الضروري لطالب العروض أن يلمّ بها ويعرف أسرارها ، بحيث لا يتيسر له هذا العلم بدونها ؟ الجواب لا ، إذ من الممكن

دراسة هذا العلم بعيداً عن هذه الدوائر وألغازها ولعله يكون عندئذ أسهل
منالاً وأيسر مطلباً ♦

وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ ما يأتي :

١ - أن الدوائر العروضية صَنَّفَتِ البحورَ الخمسة عشر تصنيفاً
لم يُراعَ فيه ما قد يكون بينها من تشابه أو اختلاف في الأيقاع والموسيقى ،
فقد تضم الدائرة الواحدة من البحور ما اختلفت انغامه وإيقاعاته أشدَّ
الاختلاف ، والعكس قد يحصل فتجد البحرين المتشابهين وكلّ منهما في
دائرة ، فالطويل والمديد مثلاً في دائرة واحدة ، وفي نغم الطويل جلال
وفخامة جعلته في المرتبة الأولى شيوعاً وكثرة ، وفي نغم المديد تكسّر
وليونة صرفت عنه قدامى الشعراء وأكثر المحدثين ، حتى ضرب المثل
في ذلك قال المعري^(١) :

إذا ابنا أبٍ واحدٍ أُلْفِيَا جَوَاداً وَعَيْراً فَلَا تَعَجَبِ
فإنَّ الطَّوِيلَ نَجِيبُ الْقَرِيضِ أَخُوهُ الْمَدِيدُ وَلَمْ يَنْجُبِ

وربما كان من حقّ المديد أن يدرس مع الرمل فهو أقرب البحور
إليه ، يقول صاحب موسيقى الشعر ص ٩٩ : « ٠٠٠ وفي الحق أن هذا
البحر (المديد) يستحقّ دراسةً خاصةً في ضوء بحر الرمل ، فربّما أمكن
نسبة ما نُظِمَ منه إلى بحر الرمل ٠٠٠ » ♦
والكامل قد يكون قريباً في بعض حالاته إلى الرجز ومع ذلك فكلّ
منها في دائرة ، وتظهر هذه القرابة واضحة إذا أُضْمِرَتِ تفاعيل الكامل
فصارت متفاعلين إلى مستفعلن كقول عنتره :

إني امرؤٌ من آلِ عَيسٍ مَنصَباً
شَطْرِي ، وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ

فيصح أن ينسب مثل هذا البيت إلى الكامل ، كما تصح نسبة إلى
الرجز ♦ وقد تراخف تفعيلة الكامل متفاعلين بالخزل وتراخف تفعيلة
الرجز « مستفعلن » بالطّيّ فأذا التفعيلتان واحدة هي « مُفْتَعَلن » تجدها

في الكامل والرجز على السواء ، اقرأ قولَ تَابَّطَ شَرًّا :

حَيْثُ التَّقْتُ فَهَمُّ وَبَكْرٌ كُلُّهَا
وَالدَّمُ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَالجَدِّ وَلِ

فلك أن تعتبر هذا البيت من الكامل وجزؤه الرابع « والدم يج »
مخزول ، ولك أن تعتبره من الرجز وهذا الجزء مطوي .

وقد تَزَاحَفُ تفعيلة الكامل بالوقص وتفعيلة الرجز بالخبن
فصير كلنا التفعيلتين إلى « مفاعلن » تجدها في الكامل والرجز جميعاً .

والهزج ومجزوء الوافر أشد قرابة ، وبالرغم من ذلك أيضاً فكل
منهما في دائرة ، إذا دخل العصب تفاعيل الوافر المجزوء لم يبق بينه وبين
الهزج فارق .

تقرأ هذا البيت لابن أبي ربيعة :

ويومَ الشَّرِي قَبْدَ هَاجَتِ دُمُوعاً وَكَفَ السَّجْمِ

فلا ترتاب أنه من الهزج : مفاعيلن مفاعيلن . . .

ثم تقرأ بعده من القصيدة :

غداةَ جَلتْ على عَجَلٍ

فتعود لتقول : إنه من مجزوء الوافر .

٢ - أن الدوائر بنظامها وطريقة فكّ البحور فيها اضطرت الخليل

أن يفترض لبعض البحور أصولاً وهمية غير مستعملة ، فقد وجد « المديد »
وهو من ستة أجزاء ، لا يتسنّى فكّه في دائرته حتى تكون أجزاءه ثمانية ،

فافترض لهذا البحر أصلاً ثمانية وإن لم تنظم العرب على هذا الأصل

المزعوم ، واعتبر السداسي المستعمل محذوفاً منه جزآن ، واعتبره مجزوءاً

وجوباً ، وكذلك الحال في الهزج والمضارع والمقتضب والمجث ، إنها رباعية

الأجزاء ، ولما تعذر عليه فكّها في دوائرها إلا إذا كانت سداسية قال

فيها ما قال في المديد : إن لها أصولاً سداسية مهملة والرباعي المستعمل

منها مجزوء وجوباً .

٣ - أن بعض الدوائر تضمنت بحوراً مهملة غير معروفة ولا مألوفة لم ينظم فيها القدامى قبل الخليل ، ولم يضعها الخليل لينظم عليها المحدثون بعده ، وإنما فرضها نظام الدائرة فرضاً لأن من طبيعة الدائرة العروضية أن يُفكَّ عند كلِّ وتد أو سبب فيها بحر من بحورها - كما رأيت - وهذا هو الذي أفضى إلى استخراج تلك البحور المهملة في دائرة المختلف والمؤتلف والمشتبه على ما فصلناه •

ولو لم تكن دراسة العروض في إطار هذه الدوائر وبنظامها هذا لما شغلت هذه البحور المهملة مكاناً في العروض العربي وهي غريبة عنه •

ولعلَّ هذه الملاحظات وما إليها هي التي حدث بالجوهري أن يتخذ لدراسة البحور منهجاً آخر أقرب إلى طبيعة الأشياء حيث قال : فأولها المتقارب ثم الهزج ، والطويل بينهما مركب منهما ، ثم بعد الهزج الرمل والمضارع بينهما ، ثم بعد الرمل الرجز والخفيف بينهما ، ثم بعد الرجز المتدارك والبسيط بينهما ، ثم بعد المتدارك المديد مركب منه ومن الرمل • إلى آخر هذا النهج الواضح^(١) •

فصل

الضربُ جزءُ آخرِ البيتِ وما في آخرِ الصدرِ عروضاً وُسَماً
وغيرُ هذينِ يُسمَّى حَشْواً وعنكَ وجهُ الاسمِ ليس يُزوى

★ ★ ★

يتألف بيت الشعر من شطرين ، وإن شئت فقل من مصراعين تشبيها لهما بمصراعي الباب ، ويسمى الأول منهما « صدرًا »^(٢) والثاني « عجزاً »^(٣) والجزء الأخير من صدر البيت يسمى « عروضاً » لأنه كعروض الخباء وهي الخشبة المعترضة في وسطه ، والجزء الأخير من عجز البيت يسمى « ضرباً » ومعنى الضرب في اللغة : المشل ، سُمي بذلك

(١) العمدة ج ١ ص ١٣٦ •

(٢ و ٣) للصدر والعجز معنى آخر يأتي في باب « المعاقبة » •

لأنه مثل العروض في وقوعه آخر الشطر ، وما عدا العروض والضرب
يسمى « حشواً » ووجه التسمية واضح ♦

الخلاصة

- ♦ الصدر : هو الشطر الأول من البيت
- ♦ العجز : هو الشطر الثاني من البيت
- ♦ العروض : هي الجزء الأخير من الصدر
- ♦ الضرب : هو الجزء الأخير من العجز
- ♦ الحشو : ما عدا العروض والضرب

والرسم البياني الآتي يوضح لك ذلك :

قال امرؤ القيس :

العجز		الصدر	
ليبتلى	عليّ بأنواع الهموم	وليل كموج البحر أرخى سدوله	
الضرب	الحشو	العروض	الحشو

باب (١) الزحاف المفرد والمزدوج

للجزءِ تغييرٌ عليه يدخلُ
منه زحافاتٌ ، ومنه عللٌ
والأول اختصَّ بشانِي السَّببِ
مُزدوجاً أو مفرداً في الأقربِ
فالجزءُ يدعى فيه حذفُ الثاني
خبثاً إذا ما كان ذا إسكانٍ
وإنْ يكنْ حينَ عراهُ النقصُ
مُحرَكاً في الجزءِ فهوَ وقصُ
وإنْ تُسكَّنهُ بغيرِ حذفٍ
سُمِّيَ إضماراً بذاك الحرفِ
وخامسُ الجزءِ لثانيه يقَعُ
بالقبضِ والعقلِ وبالعصبِ تبَعُ
والطِّيُّ معروفٌ بحذفِ الرابعِ
مُسكَّناً والكفُّ حذفُ السَّابعِ

* * *

والطِّيُّ في المخبونِ يدعى خبلاً
وهو مع الإضمارِ عبدٌ خزلاً
والشَّكلُ كفُّ الجزءِ بعدما خُبِنُ
والنقصُ فيه الكفُّ بالعصبِ قرِنُ

* * *

وليس إلا القبضُ في الطَّويلِ
يجيءُ منه لازمُ الدخولِ

* * *

وكلُّ ما يعرَى من الزحافِ
فسالماً يدعى بلا خلافِ

(١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغررى .

ومفردُ الزَّحَافِ ليس يَقْبُحُ
وما عَدَاهُ غَالِباً لا يَصْلُحُ

★ ★ ★

يطراً أحياناً على بعض أجزاء البيت شيء من التَّغْيِيرِ ، فقد تصير
« فاعلن » « فعلُن » و « فاعلاتن » « فاعلا » ومتفاعلن « متفاعلن »
ومفعولاتُ مفعولاتٍ إلى غير ذلك • وقد قسّم العروضيون هذه التَّغْيِيرَاتِ
قسامين : زحاف ، وعلّة •

فما وقع منها في ثاني السَّبَبِ سَمَّوهُ زِحَافاً ، كتسكين التَّاءِ من
« متفاعلن » وحذف الألف من « فاعلن » •
وما وقع منها على السَّبَبِ برمته ، أو أصاب الوتد سَمَّوهُ علّة ،
كحذف التَّاءِ والتَّوْنِ من « فاعلاتن » ، وتسكين التَّاءِ من « مفعولاتُ » •
فالزَّحَافُ تغيير يختصّ بثواني الأسباب
والعلّة تغيير يطراً على الأسباب والأوتاد •

ثم إنَّ الزَّحَافَ يصيب الجزء حشواً كان هذا الجزء ، أم عروضاً أو
ضرباً ، بينما تختصّ العلّة بالعروض والضَّرب ، ولا مكان لها في الحشو •
والزَّحَافُ بعد ذلك تغيير غير لازم ، إذا وقع في جزء من البيت لا
يلزم في نظيره من أبيات القصيدة ، والعلّة بالعكس من ذلك إذا وقعت في
عروض بيت من القصيدة لزمّت سائر أعاريضها ، وكذلك شأنها حين تقع
في الضَّرب ؛ وعليه :

فالزَّحَافُ تغيير غير لازم يختصّ بثواني الأسباب ، ويدخل الحشو
والعروض والضَّرب على السَّواء •
والعلّة تغيير لازم ، تصيب الأسباب والأوتاد ، وتختصّ بالأعاريض
والضَّرُوبِ ، دون الحشو من الأجزاء •

وإذا وقع في الجزء الواحد زحافان سُمِّيَ ذلك عندئذٍ « زحافاً
مزدوجاً » وإلّا فهو زحاف مفرد ، ولكل منهما أنواع :

أنواع الزحاف المفرد :

- ١ - الحَبْنُ : وهو حذف الثاني الساكن من الجزء ♦
- ٢ - الوَقْصُ : وهو حذف الثاني المتحرك من الجزء ♦
- ٣ - الأَضْمَارُ : وهو تسكين الثاني من الجزء ♦
- ٤ - القَبْضُ : وهو حذف الخامس الساكن من الجزء ♦
- ٥ - العَقْلُ : وهو حذف الخامس المتحرك من الجزء ♦
- ٦ - العَصْبُ : وهو تسكين الخامس من الجزء ♦
- ٧ - الطِّيُّ : وهو حذف الرابع الساكن من الجزء ♦
- ٨ - الكَفُّ : وهو حذف السابع الساكن من الجزء ♦

ويلاحظ أن ما يقع في الحرف الثاني من الجزء من تغيير بحذف أو سكون يقع مثله في الحرف الخامس ، غير أن أسماء هذا التغيير تختلف هنا عنها هناك وهذا معنى قول الناظم :

وخامس الجزء لثانيه يقع بالقبض والعقل وبالعصب تبع

جدول بالزحاف وموقعه من الجزء ، وما يصير اليه الجزء بعد الزحاف (١) ،
والبحور التي يدخلها

الجزء الذي يدخله الزحاف	الجزء بعد ما يصير اليه الجزء	البحور التي يدخلها الزحاف
الخبن	فعلن	فعلن
فعلتن	فعلتن	فعلتن
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن
مفعولات	مفعولات	مفعولات
مفعولات	مفعولات	مفعولات
الوقص	مفعلن	مفعلن
الأضمار	متفعلن	متفعلن
القبض	فعلون	فعلون
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن
الطّي ^(٢)	مستفعلن	مستفعلن
مفعولات	مفعولات	مفعولات
المفعلات	المفعلات	المفعلات
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن
فعلاتن	فعلاتن	فعلاتن

(١) من عادتهم اذا خرج الجزء بالزحاف أو العلة عن الاوزان المستعملة نقلوه

الى وزن آخر من تلك الاوزان او الى وزن قريب منها .

(٢) لا يدخل الطّي متفعلن وان كانت ألفه الساكنة ثاني سبب لان حذفها

يؤدي الى اجتماع خمسة متحركات مما لا يجوز في الشعر ، لكن اذا

سكنت التاء بالاضمار جاز حذف الالف بالطّي فيكون الزحاف مزدوجا

ويسمى حينئذ « خزلا » .

علمت أن الزحاف يختصّ بشواني الأسباب ، لذلك فإنّ الخبن لا يدخل « فاعلاتن » ذات الوتد المفروق لأنّ الألف فيها ثاني وتد ، بينما يدخل « فاعلاتن » ذات الوتد المجموع ، لأنّ الألف فيها ثاني سبب ♦
 وإنّ الطّي لا يدخل « مستفعلن » ذات الوتد المفروق ، لأنّ الفاء فيها ثاني وتد ، ولكنّه يدخل « مستفعلن » ذات الوتد المجموع ، لأنّ الفاء فيها ثاني سبب ♦
 وإنّ الكفّ لا يدخل « مستفعلن » لأنّ النون فيها ثالث وتد ، ويدخل « مستفعلن » لأنّ النون فيها ثاني سبب ♦

أنواع الزحاف المزدوج

الزحاف المزدوج - كما علمت - عبارة عن زحافين في جزء واحد وهو أربعة أنواع :

- ١ - الخَبَل : وهو خبن وطيّ ، أي حذف الثّاني والرّابع الساكنين ♦
- ٢ - الخَزَل : وهو إضمار وطيّ ، أي تسكين الثّاني وحذف الرّابع الساكن ♦
- ٣ - الشّكَل : وهو خبن وكفّ ، أي حذف الثّاني والسّابع الساكنين ♦
- ٤ - النّقْص : وهو عصب وكفّ ، أي تسكين الخامس وحذف السّابع الساكن ♦

وهذا جدول يوضح الزحاف المزودج ومواقفه من الأجزاء والبحور :

الرقم الزحاف	ما يتكوّن منه	الجزء	الذي يدخله	بعد الزحاف	ما ينقل إليه	البحور التي يدخلها
١	الخَبَلُ	جَبْنٌ وَطِيٌّ	مستعملين ^(١)	مُتَعَلِّقُونَ	فَعَلَاتِنِ	يدخل الخَبَلُ أربعة بحور البسيط والرجز والسريع والنسرح
٢	الخَزَلُ	إِضْمَارٌ وَطِيٌّ	متاعلن	مُتَعَلِّقُونَ	مُتَعَلِّقُونَ	يدخل الخَزَلُ بحراً واحداً هو الكامل
٣	الشَّكْلُ	جَبْنٌ وَكَفٌّ	فاعلاتن ^(٢)	فَعَلَاتِنِ	مَفَاعِلُ	يدخل الشَّكْلُ أربعة بحور المديد الرمل الخفيف المجتث
٤	النَّقْصُ	عَصَبٌ وَكَفٌّ	مفاعلتن	مَفَاعِلَتُنِ	مَفَاعِلُ	يدخل النقص بحراً واحداً هو الوافر

(١) لا يدخل الخَبَلُ « مستعملن » ذات الوتد المفروق من حيث امتناع الطي فيها .

(٢) لا يدخل الشَّكْلُ « فاعلاتن » ذات الوتد المفروق من حيث امتناع الخبن فيها .

(٣) لا يدخل الشَّكْلُ ايضاً « مستعملن » ذات الوتد المجموع من حيث امتناع الكف فيها .

تقدّم في تعريف الزّحاف أنّه تغيير غير لازم ، وهذا ليس على إطلاقه فقد يكون الزّحاف في بعض المواطن لازماً ، ويعبرون عنه عندئذ بالزّحاف الجاري مجرى العلة ، ومن هذا النوع القبض في البحر الطويل ، فأنته يلزم عروضه وبعض ضروره فلا تجيء إلاّ مقبوضة ، وإلى ذلك أشار النّاطم بقوله :

وليس إلاّ القبض في الطّويل يجيء منه لازم الدّخول

والّذي يفهم من تعبير النّاطم هذا أنّ الزّحاف التلازم الجاري مجرى العلة منحصر بالقبض في البحر الطّويل ، وليس الأمر كذلك فهناك أنواع أخرى من الزّحاف تجري مجرى العلة في اللزوم كالخبث في عروض الوافي من البسيط وبعض ضروره ، وكالطّي في المقتضب وبعض أنواع المنسرح على ما ستراه مفصّلاً عند بحث البحور وأعاريضها وضرورها .
ثم إنّ للجزء باعتبار دخول الزّحاف عليه وسلامته منه لقبين :

مزاحف : وهو الجزء الذي دخله الزّحاف .

وسالم : وهو الجزء الذي سلم من الزّحاف .

وللمزاحف بعد ذلك أسماء تختلف باختلاف نوع الزّحاف الذي يدخله ، فيقال للجزء الذي دخله الخبث « مخبون » والّذي دخله الوقص « موقوص » والّذي دخله الأضرار « مضرر » والّذي دخله القبض « مقبوض » والّذي دخله العقل « معقول » والّذي دخله العصب « معصوب » والّذي دخله الطّي « مطوي » والّذي دخله الكف « مكفوف » .

ويقال للجزء الذي دخله الخبل « مخبول » والّذي دخله الخزل « مخزول » والّذي دخله الشّكل « مشكول » ، والّذي دخله النقص « منقوص » .

وبعد فالزّحاف المفرد سائغ مستحسن في أغلب الأحيان « وربما كان في الذّوق أطيب من الأصل^(١) » أمّا المزدوج فقيح غير سائغ ولا صالح ولعلّه هو المعنيّ بقول المعريّ^(٢) :

وأكرمني على عيبي رجال

كما روي القريض على الزّحاف

(١) الاقناع ص ٤٠ (٢) اللزوميات ج ٢ ص ١٦٨ .

باب العلل^(١)

فصل في نقص الاجزاء

يُعَدُّ إِسْقَاطُ الْخَفِيفِ حَذْفًا
وَهُوَ مَعَ الْعَضْبِ يُسَمَّى قَطْفًا

وَالْحَذُّ أَنْ تُسْقِطَ مَجْمُوعَ الْوَتِدِ
وَالصَّلْمُ فِي الْمَفْرُوقِ مِثْلَهُ وَرَدَّ^(٢)

وَسَابِعُ الْجُزْءِ إِذَا يُسَكَّنُ
سُمِّيَ وَقْفًا وَهُوَ أَمْرٌ بَيْنَ

وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًَا ثَمَّ حُذِفَ
فَأَنَّهُ بِالْكَشْفِ عِنْدَهُمْ عُرِفَ

وَالْقَصْرُ طَرْحٌ آخِرُ الْخَفِيفِ
إِنْ سَكَّنَ الْمَقْرُونُ بِالْمَحذُوفِ

وَالْقَطْعُ مِثْلُ الْقَصْرِ فِي الْوَقُوعِ
لَكِنَّهُ بِالْوَتِدِ الْمَجْمُوعِ

وَقِيلَ فِي هَذِي الثَّمَانِ يُشْتَرَطُ
وَقُوعُهَا فِي آخِرِ الْجُزْءِ فَقَطُّ

وَالْحَذْفُ وَالْقَطْعُ يُعَادَانِ مَعًا
فِي الْجُزْءِ بَتْرًا فِيهِ إِمَّا اجْتِمَاعًا^(٣)

وَفَاعِلَاتُنْ ذَاتُ مَجْمُوعِ الْوَتِدِ
تُحَذَفُ مِنْهَا اللَّامُ فِي الْقَوْلِ الْأَسَدِ

-
- (١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري .
(٢) في شعراء الغري : « والحذف أن تسقط » وهو تحريف .
(٣) في شعراء الغري سقطت واو العطف من قوله « والحذف . . . » .
وسقطت « في » من قوله « في الجزء . . . » .

وقيل لا تُحذفُ غيرُ العَيْنِ
 وَذَٰكَ تَشْعِيثٌ عَلَى الْقَوْلَيْنِ
 وَمَا مِنْ الْأَجْزَاءِ مِنْ ذَا سَلِمًا
 فَهُوَ صَحِيحٌ فِي اصْطِلَاحِ الْعُلَمَاءِ^(١)

تقدم أن العلة تغير يطرأ على الأسباب والأتاد على السواء ، وأنها تختص بالأعاريض والضروب دون غيرها من الأجزاء • وهذا التغير يكون بنقص في الجزء تارة ، وبزيادة عليه تارة أخرى ، ولذلك كانت العلل قسمين :

• علل نقص ، وعلل زيادة •

علل النقص

١ - الحذف : وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء ، ويدخل ثلاثة أجزاء : « فعولن » في المتقارب ، فتصير به « فعو » وتنقل إلى « فَعَلَ » و « مفاعلين » في الطويل والهزج ، فتصير به « مفاعي » وتنقل إلى « فعولن » و « فاعلاتن » في المديد والرمل والخفيف ، فتصير به « فاعلا » وتنقل إلى « فاعلن » •

٢ - القطف : وهو حذف وعصب ، ويدخل جزءاً واحداً هو « مفاعلتن » في الوافر ، فتسقط التاء والنون بالحذف ، وتسكن اللام بالعصب ، فتصير « مفاعلٍ » وتنقل إلى « فعولن » •

٣ - الحذف : وهو حذف الوتد المجموع ، ويدخل جزءاً واحداً هو « متفاعلن » في الكامل فتصير به « مُتَفَاً » وتنقل إلى « فَعِلن » •

٤ - الصلِّم : وهو حذف الوتد المفروق ، ويدخل جزءاً واحداً هو « مفعولاتُ » في السريع فتصير به « مفعو » وتنقل إلى « فَعِلن » •

٥ - الوقف : وهو تسكين الحرف السابع ، ولا يكون إلا في

(١) في شعراء الغرى من ذا يسلمنا ، وهو تحريف •

« مفعولات » في السّريع ومنهوك المنسرح ♦

٦ - الكشف × : وهو حذف السّابع المتحرك ، ولا يكون إلاّ في

مفعولات في السّريع ومنهوك المنسرح ، فتصير به « مفعولا » وتنقل إلى
« مفعولن » ♦

٧ - القصر : وهو حذف ساكن السّبب الخفيف وتسكين متحركه ،

ويدخل « فعولن » في المتقارب فتصير « فعول » وفاعلاتن في المديد والرمل
فتصير « فاعلاتن » و « مستفعلن » في مجزوء الخفيف فتصير إلى
« مفعولن » ♦

٨ - القطع : وهو حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله ،

ويدخل ثلاثة أجزاء : « فاعلن » في البسيط والمحدث فتصير « فاعل » وتنقل
إلى « فعّلن » و « متفاعلن » في الكامل فتصير « متفاعل » وتنقل إلى
« فعلاتن » و « مستفعلن » في الرجز فتصير « مستفعل » وتنقل إلى « مفعولن » ♦

٩ - البتر : وهو حذف وقطع ، ويدخل جزئين : يدخل « فعولن »

في المتقارب فتسقط اللّام والنّون بالحذف ، وتحذف الواو وتسكن العين
بالقطع فتصير بالبتر « فُع » ♦ ويدخل « فاعلاتن » في المديد فتسقط النّون
والتاء بالحذف وتحذف الألف وتسكن اللّام بالقطع فتصير بالبتر « فاعل » ♦
وتنقل إلى « فعّلن » ♦

١٠ - التّشعيب : وهو حذف الحرف الثاني أو الأول من الوتد

المجموع ، ولا يدخل غير « فاعلاتن » في الخفيف والمجث فتصير « فاعلاتن »
أو « فالاتن » وتنقل إلى « مفعولن » ♦

ومحل العلل أو آخر الأجزاء كما رأيت ذلك ، ولبعض العروضيين
مذهب في علة القطف ، والقصر ، والقطع ، غير الذي أوضحناه ، إذا أخذناه
بعين الاعتبار وجدنا أنّ هذه العلل الثلاث تقع وسط الجزء لا في آخره ،
فقد رأى هؤلاء أنّ القطف عبارة عن حذف السّبب الثّقيل من « مفاعلتن »

× الكشف بالشّين المعجمة ، ويقال أيضا الكسف بالسّين المهملة ♦

أي حذف العين والتلام فتصير « مفا ♦♦ تن » وتنقل إلى فعولن ، وأنّ القصر إسقاط المتحرك من السبب الخفيف فتصير « فاعلاتن » به « فاعلا ♦♦ ن » ♦
و « فعولن » « فعو ♦♦ ن » وتنقل إلى « فعول » ، وأنّ القطع إسقاط متحرك من الوند المجموع فتصير به فاعلن « فاع ♦♦ ن » أو « فاع ♦♦ لن »
وتنقل إلى فعَلن « ومتفاعلن تصير « متفاع ♦♦ ن » أو « متفا ♦♦ لن »
وتنقل إلى فعلاتن « ، ومستفاعلن تصير « مستف ♦♦ لن » أو « مستفع ♦♦ ن »
ثم تنقل إلى مفعولن ♦

وأغلب العروضيين لا يرتضي هذا المنحى في تفسير هذه العلة إذ يترتب عليه أن لا يكون موقعها آخر الجزء ، لذلك قال الناظم :

وقيل في هذى الثمان يشترط وقوعها في آخر الجزء فقط

بقي أن قول الناظم هذا لا يشمل - في ظاهره - علة البتر لأنها العلة التاسعة التي ذكرها بعد هذا البيت ، ولكن من حيث إنّ البتر حذف وقطع ، فهو في الواقع من العلة الثمان التي عنها الناظم ♦

ثم إنّ للجزء باعتبار دخول العلة عليه وسلامته منها لقيين ♦

معلول : وهو الجزء الذي دخلته انعلة ضرباً أو عروضاً ♦

صحيح : وهو الجزء الذي سلم من العلة ، ضرباً أو عروضاً ♦

وللمعلول بعد ذلك أسماء ، تختلف باختلاف نوع العلة التي تدخله ،

فيقال للجزء الذي دخله الحذف « محذوف » وللذي دخله القطف :

« مقطوف » ، وللذي دخله الحذف : « أخذ » وللذي دخله الصلم :

« أصلم » وعلى هذا القياس يقال : « موقوف » و « مكشوف » و « مقصور »

و « مقطوع » و « أبتّر » و « مشعث » ♦

وهذا جدول يوضح علل النقص ومواقعها من الاجزاء والبجور التي تدخلها

الرقم العلة	الجزء الذي		البحور التي تدخلها
	تدخله	دخول العلة	
١ الحذف	فعلون	فعل	يدخل الحذف في ستة أبحر :
	مفاعيلن	مفاعي	الطويل ، والمديد ، والرمل ،
	فاعلاتن	فاعلا	والهزج ، والخفيف ، والمتقارب
٢ القَطْفُ	مفاعلتن	مفاعل	يدخل القطف بحراً واحداً هو الوافر
٣ الحَذُّ	متفاعلن	مُتَفَا	يدخل الحذُّ بحراً واحداً هو الكامل
٤ الصَلَمُ	مفعولات	مفعو	يدخل الصلم بحراً واحداً هو السريع
٥ الوَقْفُ	مفعولات	مفعولات	يدخل الوقف بحرين : السريع والمنسرح
٦ الكَشْفُ	مفعولات	مفعولا	يدخل الكشف بحرين : السريع والمنسرح
٧ القَصْرُ	فعلون	فعل	يدخل القصر أربعة أبحر : الرمل
	فاعلاتن	فاعلات	والمديد ، والخفيف ، والمتقارب
٨ القَطْعُ	فاعلن	فاعل	يدخل القطع أربعة أبحر : البسيط ،
	متفاعلن	متفاعل	والتدارك ، والكامل ، والرّجز
	مستفعلن	مستفعل	يدخل البتر بحرين : المتقارب والمديد
٩ البَتْرُ	فعلون	فَع	
	فاعلاتن	فاعل	
١٠ التَّشْعِيتُ	فاعلاتن	فاعلاتن او	يدخل التشعيت - وهو علة جارية مجرى
	فالاتن	فالاتن	الزحاف - بحرين : الخفيف والمجث

فصل في زيادة الاجزاء

الوتدُ المجموعُ لو يجي في
آخِرِهِ زِيَادَةُ الخفيفِ (١)
سُمِّيَ تَرْفِيلاً ، وَقُلْ - إِذَا لَهُ
يُزَادُ حَرْفٌ سَاكِنٌ : إِذَا لَهُ
وَلَوْ أَتَى بَعْدَ الخفيفِ زَائِداً
سُمِّيَ بِالأَسْبَاغِ قِوَالاً وَأَحِداً
وهذه ثَلَاثَةٌ مُخْتَصَّةٌ
بِالضَّرْبِ مَا لِلغَيْرِ فِيهَا حِصَّةٌ
وغيرُهَا بِالضَّرْبِ والعروضِ حَلٌ
وَمَالَهُ إِلاَّ بِهِذَيْنِ مَحَلٌ
* * *
وتَلَزَمَ العِلَّةُ كَلِّمَاتٍ تَرِدُ
وقلَّ فِيهَا أَنَّهُمَا لَا تَطَّرِدُ
كالحذفِ والتشعيتِ والخرمِ وما
كَانَ سِوَاهَا فَهُوَ حَتْمًا لَزِمَا
وكلُّ مَا يَسْلَمُ مِمَّا مَرَّ
فَهُوَ يُسَمَّى عِنْدَهُمْ مُعَرِّيً

* * *

(١) في شعراء الغري « لو يجي في ٠٠٠ » بأثبات الهمزة ، والوجه حذفها ليكون مردفاً كسطره الثاني .

علل الزيادة

١ - الترفيل : وهو زيادة سبب خفيف على الوند المجموع آخر الجزء ♦ ويدخل « متفاعِلن » في مجزوء الكامل فيصير « متفاعِلاتِن » ، و « فاعِلن » في مجزوء المتدارك فيصير « فاعِلاتِن » ♦

٢ - التذييل : أو الأذالة ، وهو زيادة حرف ساكن على الوند المجموع آخر الجزء ♦ ويدخل ثلاثة أجزاء : متفاعِلن في مجزوء الكامل فتصير « متفاعِلانٌ » و « فاعِلن » في مجزوء المتدارك فتصير « فاعِلانٌ » و « مستفعلن » في مجزوء البسيط فتصير « مستفعلانٌ » ويستعمله المولدون في الرّجَز أيضاً ♦

٣ - التسميغ : أو الأسباغ ، وهو زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف آخر الجزء ، ويدخل « فاعِلاتِن » في مجزوء الرّمْل فقط فتصير « فاعِلاتانٌ » ♦

وهذه العلل الثلاث - علل الزيادة - لا تدخل غير الضّرب ، والضّرب المجزوء خاصة ، بينما تدخل علل النقص على الضّروب والأعاريض ، المجزوء منها والوافي على السّواء ♦

ومن خصائص العلة أنّها لازمة ، ومعنى لزومها - كما أشرنا إليه - أنّها إذا وقعت في عروض بيت من القصيدة لزمّت سائر أعاريضها ، وكذلك إذا وقعت في ضربه لزمّت سائر الضّروب ♦

غير أنّ هناك من العلل ما شدّد عن ذلك فلم يكن لازماً ، فقد يقع في بيت من القصيدة ولا يقع في آخر ، ويقال لهذا النوع من العلل غير التّلازمة : العلل الجارية مجرى الزّحاف ، كما قيل للزّحاف التّلازم : الزّحاف الجاري مجرى العلل ♦

والعلل غير اللازمة ثلاث : الحذف ، والتّشعيت ، والخرم ♦
كما قال النّاطم :

وتلزم العلة كلّما تـردّ وقلّ فيها أنّها لا تـردّ
كالـحذف والتّشعيت والخرم ♦♦♦ ♦♦♦ ♦♦♦

أما الحذف فإِنَّمَا يكون غير لازم إِذَا وقع في العروض الأولى من
المتقارب • إقرأ أبيات المتبسي هذه :

ومآذآ بمصرَ من المضحِكَاتِ ولكنَّه ضَحِيكَ كالبُكا
بها نَبَطِيٌّ مِن أَهلِ السَّوَادِ يُدرِّسُ أَنسَابَ أَهلِ الفِلا
وَأَسْبودُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقالُ له : أنتَ بدرِ الدُّجَى

تجد العروض في البيت الثالث محذوفة ، ولم يلتزم هذا الحذف في
البيتين الأولين إِذ جاءت عروضهما صحيحة •
والحذف في غير هذا الموضع من العلل اللازمة •

وأما التَّشْعِثُ فيدخل « فاعلاتن » في الضَّربِ من الخفيف والمجث
فمن الخفيف قوله : (١)

ليس مَن ماتَ فَاسْتَرَاحَ بِمِيتٍ
إِنَّمَا المِيتُ مِيتٌ الأَحْيَاءِ
إِنَّمَا المِيتُ مَن يَعِيشُ كَثِيباً
كَأَسِفاً بِالهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ

• حيث شعث الضرب في البيت الأول ، ولم يلتزم ذلك في البيت الثاني
ومن المجث قول الرضى :

يا قادحاً بالزَّنادِ مُرٌّ فَاقْتَدِحْ بِفِؤادِي
نارُ الغَضادِ وَنَ نارِ الـ قُلُوبِ والأَكْبَادِ

• شعث الضَّربِ في البيت الثاني ، ولم يلتزم ذلك في البيت الأول
وأما الخرم :- وهو حذف الحرف الأول من الوجد المجموع في أول
البيت على ما سيأتي - فيقع في « فعولن » أول الطويل والمتقارب ،

(١) من قصيدة لعدي بن الرعلاء الغساني ، الاصمعيات (٥١) •

و « مفاعيلن » أول الهزج والمضارع ، و « مفاعلتن » أول الوافر •
كقول المتنبي من الطويل :

لا يُحزِنِ اللهُ الأَمِيرَ فَاِنَّنِي
لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ
وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
بَكَى بَعِيونَ سَرَّهَا وَقُلُوبِ

فوقع الخرم في الجزء الأول من البيت الأول « لا يح » ولم يلتزم في
البيت الثاني إذ جاء جزؤه الأول « موفوراً » غير مخروم « ومن سر »
وكذلك سائر أبيات هذه القصيدة • والخرم من العلل القبيحة التي يتحاشاها
الشعراء ، وقد أفرده الناظم بابا سيأتي قريباً فرجىء إليه تفصيل
الكلام •

ثم إنَّ للجزء المعلول بعلة من علل الزيادة أسماء تختلف باختلاف
هذه العلل ، فما دخله الترفيل يُسمَّى « مُرْفَلاً » ، وما دخله التذليل
يسمَّى « مذيلاً » أو « مذالاً » « من ذيل أو أذال » وما دخله التسيبغ
يسمَّى « مُسَبِّغاً » أو « مُسَبِّغاً » « من سبغ أو أسبغ » •

وما كان من هذه الأجزاء خالياً من هذه العلل سمَّى « مُعَرِّى »
فالمعري : هو الجزء الذي سلم من علل الزيادة مع جوازها فيه ، ولا يكون
ذلك إلا في الضروب •

فصل (١) في الخزم

الخزمُ في الأبياتِ أَنْ يَزَادَ في أوائلِ الأجزاءِ بعضُ الأحرفِ
 وجوزوا في أوّلِ الصّدْرِ إلى أربعةٍ منها، وما زادَ فلا
 وأولُ العجزِ بحرفين فقط وما سوى ما مرَّ خزمُه شطط
 وهَوَ إذا بدونه لم يستقمَ في البيتِ معناه فتركه لَزِمَ
 وكلُّ جزءٍ منه سألماً بدأ فإِنَّه يدَعُونَه مُجَرِّداً (٢).

★ ★ ★

يروى العروضيون أبياتاً من الشّعْر بزيادة في أولها على وزنها
 المألوف ، ويسمّون هذه الزيادة « خزماً » تشبيهاً لها بخزامة النّاقة ،
 ويزعمون أنّ هذه الزيادة قد تكون حرفاً واحداً أو حرفين إلى أربعة
 أحرف إذا كانت في أول البيت ، وتكون حرفاً أو حرفين لا أكثر إذا كانت
 أوّل الشّطر الثّاني من البيت ، هذا على أن يكون من الممكن إسقاطها
 والاستغناء عنها بحيث إذا حذف بقي معنى البيت سليماً مستقيماً ، قال ابن
 رشيق : « لأنّ أحدهم إنّما يأتي بالحرف زائداً في أوّل الوزن إذا
 سقط لم يفسد المعنى ولا أخلّ به ولا بالوزن » (٣) .
 وهذا ما عناه النّاظم بقوله :

وهو إذا بدونه لم يستقم في البيت معناه فتركه لزم

فالخزم : زيادة على الوزن في أوّل الشّطر إذا حذف بقي معنى
 البيت سليماً ، والجزء الذي يقع فيه الخزم يسمّى « مخزوماً وما سلم من
 ذلك يسمّى مجرداً » .

فالمجرد : هو الجزء الذي سلم من زيادة الخزم .

(١) سقط « فصل في » من شعراء الغرى .

(٢) لم يرد هذا البيت برمته في شعراء الغرى .

(٣) العمدة ج ١ ص ١٤١ .

ومن الخزم بحرف واحد قول الخنساء [من البسيط] :

[أ] قذى بعينك أم بالعين عوار

أم أوحشت إذ خلت من أهلها الدار

هكذا رواه ابن رشيق وقال: (١) « فزادت ألف الاستفهام ، ولو

أسقطتها لم يضر المعنى ولا الوزن شيئاً »

ومن الخزم بحرفين ما أشده الزجاج : [من الكامل] (٢)

[يا] مطر بن خارجة بن مسلم إنني

أجفَى وتغلق دُونِي الأبواب

ف « يا » زائدة ، والوزن : مطر بن خارجة . . .

ومن الخزم بثلاثة أحرف قول حسان بن ثابت : [من الطويل] (٣)

[لقد] عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم

إمامهم للمنكرات وللغدر

• حيث زاد « لقد »

ومن الخزم بأربعة أحرف ما ينسب إلى الأمام علي (ع) :

[أشدُّد] حَيَازِ يَمَكَ لِلْمَوْتِ فَأَنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكََا (٤)

• • • • ولا تجزع من الموت إذا حل بنا ديكَا

• حيث زاد « اشدد » في البيت الأول وهي أربعة أحرف ، وهذا أقصى

• ما يزداد •

وذكر المبرد هذين البيتين في الكامل ج ٢ ص ١٢٨ وفيه : « بواديكا »

وقال : « والشعر إنما يصح بأن تحذف « اشدد » فتقول :

حَيَازِ يَمَكَ لِلْمَوْتِ فَأَنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكََا

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في

(١) العمدة ج ١ ص ١٤٢ [٢ و ٣ و ٤] المصدر نفسه •

الوزن ، ويحذفون من الوزن علماً بأنّ المخاطب يعلم ما يريدونه •••
قال : وحدثني أبو عثمان المازني قال : فصحاء العرب يشدون كثيراً :

لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَاً
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرَسٍ حَمِيرٍ^(١)

وإنّما الشّعْر : لعمرى لسعد بن الضباب اذا غدا ••• » اهـ
ومن الخزم في أول الصّدْر وأول العجز معاً قول طرفة [من المديد] :

[هل] تذكرون إذ نقاتلكم [إذ] لا يضر معدماً عدمه

زاد « هل » أول الصّدْر و « إذ » أول العجز ، هكذا يرويه العروضيون
والبيت في الديوان^(٢) غير مزيد بهل ولا يأذ ، وهو من قصيدته المشهورة
وأولها :

أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أَمَ قِدَمَهُ أَمَ رَمَادُ دَارِسٍ حُمَمَهُ ؟

وبعد فالخزم ظاهرة غريبة ، فهو زيادة لا مبرّر لها لأنها تأتي - كما
يقول العروضيون - حيث يصح حذفها ، وهذا وحده كان ليحمل الشّعْر
على إسقاطها ، فكيف إذا أضيف إلى ذلك أنّها تخرج بالبيت على وزنه
المعروف ونغمه المألوف •

ولعلّ هذه الظاهرة من اختلاق الرواة ، يرى هذا الرأي أبو

(١) البيت لامرئ القيس من قصيدته التي اولها :
لعمرى ما قلبي الى أهله بحر ولا مقصر يوماً فيأتيني بقر
وروايته في الديوان :

لعمرى لسعد حيث حلت دياره أحب إلينا ••••
قال شارحه : قوله « فافرس حمر » عيّر به بخر الفم لأن الفرس
اذا حمر أتنن فوه فناده بذلك وعيّره •

وقال المرصفي : يعير من يخاطبه بنتن فمه ••• يريد يا فم فرس
حمر •••• وحمر وصف من الحمر بالتحريك ••• وهو داء يعتري
الدابة من كثرة الشعير فتنتن منه رائحة الفم •

(٢) ديوان طرفه بشرح الشنتمري وتحقيق المستشرق مكس سلغسون
طبع سنة ١٩٠٠ •

«العلاء المعري ، ويعرضه في الحديث الذي أجراه في رسالة الغفران^(١) بين صاحبه ابن القارح وامرئ القيس على النحو الآتي :

ابن القارح : يا أبا هند ! إن رواة البغداديين ينشدون في « قفا نيك » هذه الأبيات بزيادة الواو في أولها أعني قولك :

وَكَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيِّمِ غُدُوَّةٌ

وَكَذَلِكَ : وَكَأَنَّ مَكَائِيَّ الْجَوَاءِ

وَكَأَنَّ السَّبَّاعَ فِيهِ غَرَقَى

امرؤ القيس : أبعده الله ! أولئك لقد أساءوا الرواية ، وإذا فعلوا ذلك فأبيّ فرق بين النظم والنثر ؟ وإنما ذلك شيء فعله من لا غريزة له في معرفة وزن القريض ، فظنه المتأخرون أصلاً في النظم .

ابن القارح : وبعض المعلمين ينشدون قولك :

من السَّيْلِ والغُثَاءِ فَلَكَّةٌ مِغْزَلٌ بتشديد الثاء

امرؤ القيس : إن هذا لجهول ، وهو تقيض الذين زادوا الواو في أوائل الأبيات ، أولئك أرادوا التسق فأفسدوا الوزن ، وهذا البأس أراد أن يصحح الزنة فأفسد اللفظ .

ومن الطريف قول السراج الوراق^(٢) في الخزم :

وقائلٍ قال لي ، ومثلي يُرْجَعُ في مثلِ ذا مثليه

لِمَ خُزِمَ الشعرُ ؟ قلت : حتى يقادَ قَسراً لغير أهله

(١) رسالة الغفران ص ٨٧ وانظر الفصول والغايات ص ١٢٣ .

(٢) العيون الغامزة .

فصل (١) في الخرم

الخرمُ أَنْ تَسْقَطَ أَوَّلَ الْوَتْدِ
 إِنْ كَانَ مَجْمُوعاً وَغَيْرُهُ يُرَدُّ
 وَمَا سِوَى أَوَائِلِ الْآيَاتِ
 لَمْ يَكُ فِيهِ أَبَدًا بَاتِي
 وَالْخَرْمُ يُدْعَى فِي « فَعُولِن » ثَلَمًا
 وَإِنْ جَرَى الْقَبْضُ بِهِ فَثَرَمًا
 وَفِي « مَفَاعِيلِن » إِذَا صَحَّ خَرَمٌ
 وَإِنْ عَرَاهُ الْقَبْضُ بِالشَّرِّ اتَّسَمَ
 فَإِنْ طَرَا الْكُفُّ عَلَيْهِ فَخَرِبَ
 وَفِي « مَفَاعِلْتِن » إِلَى الْعُضْبِ اتَّسَبَ (٢)
 وَهُوَ مَعَ النِّقْصِ بِهِ يُسَمَّى
 عَقْصًا وَفِي الْمَعْصُوبِ مِنْهُ قَصْمًا
 وَإِنْ جَرَى الْعَقْلُ بِهِ فَهُوَ جَمَمٌ
 وَالْخَرْمُ مِثْلُ الْخَزْمِ بِالْقُبْحِ أَلَمٌ
 وَأَيُّ جُزْءٍ مِنْهُ بِالْيَيْتِ خَلَا
 سُمِّيَ مَوْفُورًا عَلَى مَا نَقِيلًا

* * *

الخرم - كما أشرنا منذ قريب - من العلل غير التلازمة وهو عبارة عن إسقاط الحرف الأول من الوند المجموع في أول الجزء من أول البيت ،

(١) سقط : « فصل في ٠٠ » ٠ من شعراء الغري ٠

(٢) في شعراء الغري : « الى العصب انتسب ٠٠ » بالصاد المهملة وهو تحريف ٠

وعلى هذا لا يدخل الخرم من الأجزاء إلا « فعولن » و « مفاعيلن »
و « مفاعلتن » لأنها دون غيرها مبدوءة بوترد مجموع ، ولذلك غلَطَّ ابن
دريد حين مثل للخرم بقول عنترة : (١)

لَقَدْ نَزَلْتِ فَلَ تَظُنِّيْ غَيْرَهُ مِنيِّ بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ
لأن البيت من الكامل وأول أجزائه « متفاعلن » مبدوء بسبب ثقيل ، وإنما
دخله الوقص ، فصار الجزء « مفاعلن » ♦

ومثله قول قيس بن الخطيم :

لَأَصْرِفَنَّ لِسِوَى حُدَيْفَةَ مِدْحَتِي

لِفَتَى الْكَيْبِ وَفَارِسِ الْأَجْرَافِ (٢)

والخرم يدخل من البحور خمسة : الطويل والمتقارب ، لابتدائهما
ب « فعولن » ، والهجج والمضارع ، لابتدائهما ب « مفاعيلن » ، والوافر
لابتدائه ب « مفاعلتن » ♦

وللخرم أسماء تختلف حسب الجزء واختلافه من حيث سلامته
وزحافة ونوع هذا الزحاف ، فيسمى الخرم :

ثَلَمًا إِذَا دَخَلَ فَعَوْلُنَ السَّالِمَةَ	فتصير	عولن	وتنقل إلى	فَعَلُنْ
وَتَرَدًّا إِذَا دَخَلَ فَعَوْلُنَ الْمُقْبُوضَةَ	فتصير	عول	وتنقل إلى	فَعَلْ
وَخَرَمًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ السَّالِمَةَ	فتصير	فاعيلن	وتنقل إلى	مفعولن
وَشَتْرًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ الْمُقْبُوضَةَ	فتصير	فاعلن		
وَخَرَبًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ الْمَكْفُوفَةَ	فتصير	فاعيل	وتنقل إلى	مفعول

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ ، وفي شرح التبريزي : ولقد نزلت ٠٠٠

(٢) هكذا رواه المعري في الفصول والغايات ص ٣١٩ ، وفي ديوانه

تحقيق الدكتورين السامرائي ومطلوب :

لاصرفن سوى ٠٠٠٠٠٠ لفتي العشي ٠٠٠٠

وَعَضْبًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ السَّلْمَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعَلَتِنِ
وَعَقْصًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمَنْقُوصَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتُنْ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعُولِ
وَقَصْمًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمَعْصُوبَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعُولِنِ
وَجَمَمًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمَعْقُولَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى فَاعِلِنِ

وما يدخله الخرم من هذه الأجزاء يسمى « مخروماً » وما لم يدخله

يسمى موفوراً •

فالوفور هو الجزء الذي سلم من الخرم مع جوارزه فيه ، ويكون

أول الشطر •

فمثال الخرم في الطويل قول مرقش الأكبر^(١) والشاهد في البيت

الأول :

هَلْ يَرْجِعَنَّ لِي لِمَتِّي إِنْ خَضِبْتُهَا

إِلَى عَهْدِهَا قَبْلَ الْمَشِيبِ خِضَابُهَا

فَأَنْ يُظْعِنَ الشَّيْبُ الشَّبَابَ فَقَدْ تَرَى

بِهِ لِمَتِّي لَمْ يَرْمَ عَنْهَا غُرَابُهَا

وقول الحصين بن الحمام المري^(٢) والشاهد في البيت الأول أيضاً :

يَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْنَا وَأُمَّنَا

ذَرُّوا مَوْلَيْنَا مِنْ قُضَاعَةٍ يَدُهَا

فَإِنْ كَتُمْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا لِأَبَالِكُمْ

فَلَا تَعْلِقُونَا مَا كَرِهْنَا فَنَغْضَبَا

(١) المفضليات رقم (٥٣) • (٢) المفضليات (٩٠) •

ومثاله في المتقارب قول ثعلبة بن عمرو^(١) والشاهد في البيت الثاني :
أَأَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنِ أَبِيكَ وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خُطُوبٌ
إِنَّ عَرِيْبًا وَإِنْ سَاءَ نَيْ أَحَبُّ حَيْبٍ وَأَدْنَى قَرِيْبٌ
وقول حاجب بن حبيب الأسيدي^(٢) والشاهد في البيت الأول :

بَاتَتْ تَلُومٌ عَلَى ثَادِقٍ لِيُشْرَى فَقَدْ جَدَّ عَصِيَانُهَا
أَلَا إِنَّ نَجْوَاكَ فِي ثَادِقٍ سَوَاءٌ عَلَى وَإِعْلَانُهَا
ومثال الخرم في الهزج قول الشاعر :

أَدَّوْا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَاكَ الْعَيْشُ عَارِيَّةً^(٣)
وقول الآخر :

لَوْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو أَمِيرًا مَا رَضِينَاهُ
وقول الآخر :

فِي الَّذِينَ قَد مَاتُوا وَفِي مَا جَمَعُوا عِبْرَةً
ومثاله في المضارع قوله :

قَلْنَا لَهُمْ وَقَالُوا وَكُلُّ لَهُ مَقَالٌ
وقول الآخر :

سَوْفَ أَهْدِي لِسَلْمَى ثَنَاءً عَلَى ثَنَاءِ
ومثاله في الوافر قول الحطيئة :

إِنَّ نَزَلَ الشِّتَاءُ بَدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ

(١) المفضليات ٦١ .

(٢) المفضليات (١١٠) وثادق : اسم فرسه - يشرى : يباع .

(٣) تجد هذا الشاهد والشواهد التي بعده في أكثر كتب العروض .
وسنشير الى مكانها عند بحث البحور التي يجري فيها الخرم .

وقول الآخر :

ما قالوا لنا سَدَدًا وَلَكِنَّ تَفَاحِشَ قَوْلُهُمْ وَأَتَوْا بِهَجْرٍ

وقول الآخر :

لَوْلَا مَلِكٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ تَدَارُكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ

وقول الآخر :

أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَخَيْرُهُمْ أَبَاً وَأَخَاً وَأُمَّ

وربما وقع الخرم أول العجز وهو قليل من ذلك قول امرئ القيس

[من المتقارب] :

وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بِدْرَةٌ شَقَّتْ مَا قِيَهُمَا مِنْ أْخِرٍ

وأكثر ما يحذف للخرم حرف العطف كالواو في مطالع القصائد حيث

لا يسوغ العطف ، ويخيل إلينا أنه في الطويل والمتقارب أكثر منه في

غيرهما من البحور كما ظهر لنا من استعراض ما أختاره المفضل والأصمعي

وأبو تمام ، وعلى كل حال فقد تحاشاه الشعراء بعد العصور الأولى لنبو

الذوق عنه إلا ما كان نادراً كقول أبي تمام في مطلع إحدى قصائده

المعروفة :

هَنَّ عَوَادِي يَوْسُفَ وَصَوَاحِبَهُ فَعَزَمًا فَقَدِمًا اِدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبَهُ

وقول المتنبي :

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لِأَخْذٍ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيبٍ

ويذهب بعض الباحثين^(١) في تعليل ظاهرة الخرم إلى أنه من أخطاء

الرواة الذين رووا مثل هذه الأبيات على غير وجهتها الصحيحة ، ولابن

رشيق^(٢) هنا رأي آخر حيث قال بعد أن ذكر بعض أنواع الخرم :

« وَإِنَّمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَأْتِي بِهِ لِأَنَّ أَحَدَهُمْ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلامِ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ شَعْرٍ ،

ثُمَّ يَرَى فِيهِ رَأْيًا فَيُصَرِّفُهُ إِلَى جِهَةِ الشَّعْرِ » ♦

(١) موسيقى الشعر ص ٢٩٨ ط ثانية .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤١ .

باب (١)
ما يخص الاجزاء من الاحكام

وكلُّ حَكْمٍ خَصَّصُوا مَحَلَّهُ
بِالضَّرْبِ مِنْ زِحْفٍ أَوْ مِنْ عِدَّةٍ (٢)
فَهُوَ يُسَمَّى غَايَةً فِيهِ ، وَمَا
يَخْتَصُّ بِالْعُرُوضِ فَصَلًّا وَوَسْمًا
وَمَا يَخُصُّ أَوَّلَ الْأَجْزَاءِ
فَأِنَّهُ يُدْعَى بِالِابْتِدَاءِ

* * *

من المصطلحات العروضية : الابتداء ، والفصل ، والغاية

وقد عرفها ابن شعيب في « الكافي » فقال :

« الابتداء كلّ جزء أوّل بيت أعلى بعلّة ممتنعة في حشوه كالخرم •
والفصل كلّ عروض مخالفة للحشو صحّة وإعلالاً ، • والغاية في الضرب
كالفصل في العروض •

وتفصيل هذا المجمع أنّ الابتداء يطلق على الجزء الأول من البيت
إذا كان هذا الجزء صالحاً لدخول علة غير جائزة في سائر أجزاء الحشو •

وعند الاستقراء نجد أنّ ذلك إنّما يحصل في البحر الطويل والهزج
والوافر والمضارع والمتقارب ، لأنّ الجزء الأول من أبيات هذه البحور
يجوز فيه الخرم الممتنع في حشوها ، وعليه فالجزء الأول من الطويل
« ابتداء » والجزء الأول من الوافر « ابتداء » أيضاً ، وهكذا القول في الأبحر
الثلاثة الأخرى •

(١) في شعراء الغري : « أسماء ما يخص الاجزاء من الاحكام » •

(٢) في شعراء الغري : « وكلّ جزء خصصوا » •

أما الجزء الأول من البسيط مثلاً أو الكامل أو الرّجز فلا يسمّى ابتداءً لأن ما يجوز فيه من العلل والزّحاف يجوز في حشوها وقس على ذلك سائر البحور •

والفصل : يطلق على العروض إذا كان حكم العلل والزّحاف فيها يختلف عنه في الحشو ، فعروض الطويل مثلاً « فصل » لأن القبض واجب فيها وهو في الحشو جائز ، ومثلها عروض البسيط فهي الأخرى « فصل » لأنّ العجن واجب فيها جائز في الحشو ، وكذلك عروض المنسرح يمتنع فيها الخبل ، وهو جائز في الحشو فهي فصل أيضاً ، وهكذا كل عروض خالفت الحشو في حكم العلل والزّحاف تسمّى « فصلاً » ومن ثمّ لا تسمّى مثل عروض الرّجز « فصلاً » إذ لا تختلف عن سائر أجزاء الحشو في حكم العلل والزّحاف •

والغاية : تطلق على الضّرب إطلاق الفصل على العروض ، فيسمّى الضّرب « غاية » متى كان حكم العلل والزّحاف فيه مختلفاً عنه في سائر أجزاء الحشو ، فضروب الطويل الثلاثة مثلاً كلها « غايات » لأنّ السلامة واجبة في أولها جائزة في حشوها ، والقبض واجب في ثانيها جائز في الحشو أيضاً ، والحذف واجب في الضّرب الثالث ممتنع في حشوه •

وأكثر الضّروب غايات ، إذ يدخلها من العلل والزّحاف ما لا يجوز في حشوها ، فالضّرب المقطوع والمقطوف والمقصور والمكشوف والأخذ والأبتر كلها غايات ، وقس على ذلك •

هذا ما جرى عليه أكثر العروضيين في تعريف هذه المصطلحات ، ولكنها عند بعضهم تعني العلل نفسها لا تلك الأجزاء التي تدخلها العلل ، « فالابتداء » عندهم هو العلة التي تدخل الجزء الأول وتمتنع في الحشو ، والفصل علة العروض التي لا محل لها في الحشو ، والغاية علة الضّرب بهذا الاعتبار أيضاً •

وقد استعملها صاحب « العقد الفريد » بهذا المعنى تارة ، وذاك

أخرى ، فأطلقها مرة على الأجزاء حين قال : « فأذا اعتلّ أول البيت سمّي « ابتداء » ، وإذا اعتل وسطه وهو العروض سمّي « فصلاً » ، وإذا اعتلّ الطرف وهو القافية سمّي « غاية » • وكذلك فعل حين قال في الأرجوزة : فأول البيت إذا ما اعتللاً سمّيته بالابتداء كلاً وغاية الضرب تسمّى غايته وليس في الحشو لها حكاية واطلقها مرة أخرى على العلل التي تدخل هذه الأجزاء فقال :

وكل ما يدخل في العروض من علة تجوز في القريض فهى تسمّى الفصل عند ذاكَا وقيل من يعرفه هناكا وقال أيضا في باب « علل الأعاريض والضروب » :

والعلل المسميات اللاتي تُعرف بالفصول والغايات تدخل في الضرب وفي العروض وليس في الحشو من القريض وقال أيضا في باب « العلل » :

والعلل التي تجوز أجمع وليس في الحشو لهن موضع ثلاثة تدعى بالابتداء والفصل والغاية في الأجزاء وقد نحا التناظم هذا المنحى الأخير في تعريف هذه المصطلحات حيث أطلقها على العلل والزحافات التي تختص بتلك الأجزاء ولم يطلقها على الأجزاء •

فألغاية عنده ما يختص بالضرب من زحاف أو من علة لا الضرب نفسه •

والفصل ما يختص من ذلك بالعروض وليس العروض • والابتداء كذلك علة أو زحاف تختص بالجزء الأول من البيت لا هذا الجزء •

باب المراقبة والمعاقبة والمكانفة (١)

إِنَّ لَمْ يَجْزُ فِي سَبِينِ اجْتَمَعَا أَنْ يَسْلَمَا وَأَنْ يُزَاحَفَا مَعَا
 فَمَا تَرَاقِبٌ وَلَكِنْ مُنْعَا بغير جزءٍ وَاحِدٍ أَنْ يَقْعَا
 أَمَّا إِذَا الزَّحَافُ وَحده رُقِضُ فهو تَعَاقِبٌ ومطلقاً فُرِضُ
 وَأَيُّ جِزْءٍ يَنْبِرِي خَلِيًّا منه فَمَا يَدْعُونَهُ بِرِيًّا
 وَمَا يَجُوزُ التَّرْكُ وَالْمَزَاحِفَةُ فِيهِ يَقُولُونَ بِهِ مَكَانْفَةُ

★ ★ ★

المراقبة أو التراقب :

قد يكون للسبيين المتجاورين في تفعيلة واحدة حكم خاص من حيث
 الزحاف والسلامة في بعض الأحيان • ف « مفاعِلن » في المضارع مثلاً
 ووزنه :

مفاعِلن فاعلاتن مرتين

تشتمل على سبين خفيفين متجاورين هما « عي لن » ، وحكهما
 هنا أن لا يزاحفاً معاً فتحدف الياء والنون ، ولا يسلماً معاً ببقاء الياء
 والنون ، بل لا بد من زحاف أحد السبين وسلامة الآخر ، فأما أن تحذف
 الياء بالقبض وتسلم النون من الكف فيأتي الجزء على « مفاعِلن » وأما أن
 تحذف النون بالكف وتسلم الياء من القبض فيأتي الجزء على « مفاعِلن » •
 ومثل هذا الحكم يجري أيضاً على « مفعولات » في المقتضب ووزنه :

مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن

ففي أولها سبين خفيفان متجاوران « مفعو » ولا بد من
 زحاف أحدهما وسلامة الآخر ، فأما أن تحذف الفاء بالخبث وتسلم الواو ،

(١) في شعراء الغري : « المعاقبة والمراقبة والمكانفة » • باسقاط كلمة
 « باب » وتقديم المعاقبة على المراقبة وسياق النظم يقتضي تأخيرها •

فتأتي على « مَعُولَاتُ » وتنقل إلى « مفاعيل » ، وأما أن تحذف الواو بالطّيّ
وتسلم الفاء فتأتي على « مَفْعَلَات » وتنقل إلى « فاعلات » ♦

وهذا هو الذي يصطلح العروضيون على تسميته بالمراقبة أو التراقب
فيقولون : إن بين ياء « مفاعيلن » ونونها مراقبة ، وبين فاء « مفعولات »
وواوها مراقبة أيضاً ♦

فالمراقبة : إذاً أن يتناوب الزحاف سببان خفيفان متجاوران في جزء
واحد ، بحيث لا بد أن يزاحف أحدهما ويسلم الثاني ، فلا يزاحفان معاً
ولا يسلمان معاً ♦

ولا تجري المراقبة في غير « مفاعيلن » في المضارع و « مفعولات » في
المقتضب ♦

والى كون المراقبة إنما تقع في جزء واحد الأشارة بقول الناظم :
♦♦♦♦♦ ولكن منعا بغير جزء واحد أن يقع

المعاقبة أو التعاقب :

نعود الى « مفاعيلن » مرة أخرى ، ولكن في بحر الهزج ، ووزنه :
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

لنرى هنا أن حكم السببين المتجاورين « عيلن » أن لا يزاحفا
معاً ، فأذا حذفت الياء بالقبض سلمت التّون من الكف فجاء الجزء على
« مفاعيلن » وإذا حذفت التّون بالكف سلمت الياء من القبض فيأتي الجزء
على « مفاعيل » ، كما هي الحال في المراقبة غير أن السببين هنا قد يسلمان
جميعاً فيأتي الجزء على « مفاعيلن » وهذا فرق ما بين المراقبة والمعاقبة ♦

فالمعاقبة في السببين المجاورين أن لا يزاحفا معاً وإنما يجوز ان
يزاحف أحدهما ، ولكنهما قد يسلمان جميعاً من الزحاف ♦

ثم إن المعاقبة كما تقع بين السببين وهما في جزء واحد - كما
رأيت - تقع بينهما وهما في أكثر من جزء واحد ، وهذا من فروق ما بين
المراقبة والمعاقبة أيضاً ، وإليه أشار الناظم بقوله « ♦♦♦ ومطلقاً فرض »

والمعاقبة في جزء واحد تكون في خمسة أبحر ، في « مفاعيلن من الهزج والطويل والوافر^(١) ، وفي « مستفعلن » من المنسرح^(٢) ، والكامل ، قال ابن رشيق : « وكذلك سين « مستفعلن » في الكامل تعاقب فاءها »^(٣) .
والمعاقبة في أكثر من جزء تكون في المديد والرمل والخفيف والمجث^(٤) .
وسياتي مزيد توضيح لذلك عند بحث أنواع المعاقبة .
وجزاء المعاقبة الذي سلم من الزحاف لأجل المعاقبة يسمّى « برّياً » ، قال النّاطم :

وأَيّ جزءٍ ينبري خلياً منه فذا يدعونه برياً

فالبرى : هو جزء المعاقبة الذي سلم من الزحاف لأجلها .

المكانفة

وقد يجتمع السببان الخفيفان في جزء واحد ويكون لهما من حيث

- (١) اصل « مفاعيلن » في الوافر « مفاعلتن » سكنت لامها بانعصب فنقلت الى « مفاعيلن » وعندئذ تجرى المعاقبة بين يائها ونونها .
- (٢) انما تجرى المعاقبة في مستفعلن من المنسرح اذا كانت عروضاً .
- (٣) اصل « مستفعلن » في الكامل « متفاعلن » سكنت اتاء بالاضمار فنقلت الى « مستفعلن » وعندئذ تجرى المعاقبة بين سينها وفائها ، كما قال ابن رشيق ، ولم ينتبه الى ذلك محقق « العمدة » الاستاد محيي الدين عبد الحميد فعلق على قول ابن رشيق بالفقرة التالية : « لعله في الرجز ، فان الكامل « متفاعلن » وهو سبب ثقيل فسبب خفيف ، بعدهما وتد مجموع ، وفرض كلامه في سببين خفيفين » .
« العمدة ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ » وتعجل الاستاذ فوقع في خطأ آخر من حيث احتمال التعاقب في الرجز ، ومستفعلن في الرجز لا تجرى المعاقبة بين سينها وفائها لمكان المكانفة بينهما فقد يحدفان معاً « وعجل سبق خير تؤده » .
- (٤) قصر ابن عبد ربه حديثه على التعاقب الواقع في اكثر من جزء واحد لذلك حصره في البحور الاربعة التي ذكرنا ، فبعد ان ذكر انواع التعاقب : الصدر والعجز والطرفين ، قال في منظومته :

يدخل في المديد والخفيف والرمل المجزوء والمحدوف
ويدخل المجث أيضاً أجمعه ولا يكون في سوى ذي الأربعة

الزحاف والسّلامة حكم آخر يختلف عما رأيناه في المراقبة والمعاقبة ، كما
تشاهد ذلك في « مستفعلن » من بحر الرّجز ، فالسّيبان هنا « مستف »
يجوز فيهما أن يسلما معاً فيبقى الجزء على حاله « مستفعلن » وأن يزاحفا
معاً فيصير الجزء إلى « فَعَلْتَنُ » وأن يزاحف أحدهما ويسلم الثاني ،
فأذا زوحف السّبب الأول صار الجزء إلى « مفاعلن » وإذا زوحف الثاني
صار الجزء إلى « مفتعلن » ♦

وهذا ما يصطلحون على تسميته بالمكانفة فيقولون : إنّ بين سين
مستفعلن وفائها مكانفة ♦

فالمكانفة بين السّيبين جواز زحافهما معاً وسلامتهما معاً ، وزحاف
أحدهما وسلامة الآخر ♦

وتجرى المكانفة في « مستفعلن » من الرّجز والسّريع والبسيط
والجزء الأول من شطري المنسرح ، وفي مفعولات منه أيضاً ♦

فصل في (١) انواع المعاقبة

وكلُّ ما زوحفَ كي يسلمَ ما يليه أو يسلمَ ما تقدماً
فهو على الحالين حينَ يطرأ يُعدُّ ذا عجزاً وهذا صدرا
وما أتى الأمران فيه جمعاً فأنه ذا طرفين يدعى

★ ★ ★

تقدم أن المعاقبة كما تكون بين السببين في جزء واحد تكون بينهما في أكثر من جزء ، وعندئذ قد يزاحف أول الجزء ليسلم الجزء الذي قبله ، وفي هذه الحالة يسمى الجزء المزاحف « صدراً » لوقوع الزحاف في صدره ، وقد يزاحف آخر الجزء ليسلم الجزء الذي بعده ويسمى الجزء المزاحف عندئذ « عجزاً » لوقوع الزحاف في عجزه • وقد يزاحف أول الجزء وآخره فيسلم ما قبله وما بعده فيسمى الجزء المزاحف هذه المرة « الطرفين » ووجه التسمية واضح • فالمعاقبة ثلاثة أنواع :

- ١ - الصدر^(٢) : وهو ما زوحف أوله ليسلم ما قبله •
- ٢ - العجز^(٣) : وهو ما زوحف آخره ليسلم ما بعده •
- ٣ - الطرفان : وهو الجزء الذي زوحف أوله وآخره ليسلم ما قبله وما بعده •

وإنما تجري المعاقبة بأنواعها الثلاثة في أربعة أبحر : المديد والرمل والخفيف والمجتث ، ففي المديد قد تكون « فاعلاتن » صدراً أو عجزاً أو طرفين ، فأذا حذفت ألفها بالخبن لتسلم نون فاعلاتن قبلها من الكف فهي صدر على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(١) سقط « فصل في » من شعراء الغري •
(٢) و (٣) لكل من « الصدر » و « العجز » معنى آخر ، اذ يطلق الصدر على الشطر الاول من البيت ، ويطلق العجز على الشطر الثاني منه ، وقد تقدم بيان ذلك •

وإذا حذفت نونها بالكف لتسلم ألف فاعلن أو فاعلاتن بعدها من الخبن فهي عجز على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلات فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وإذا حذفت ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها وما بعدها فهي « طرفان » على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

أما « فاعلن » فقد تكون صدرًا حين تحذف ألفها بالخبن ليسلم ما قبلها ، ولا تكون عجزاً ولا طرفين • وفي الرَّمْل قد تكون « فاعلاتن » أيضاً صدرًا أو عجزاً أو طرفين على نحو ما رأيت في المديد ، فأذا حذفت ألفها بالخبن ليسلم الجزء الذي قبلها فهي صدر على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وإذا حذفت نونها بالكف ليسلم الجزء الذي بعدها من الخبن فهي عجز على النحو الآتي : فاعلات فاعلات فاعلن فاعلن

وإذا حذفت ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها من الكف وما بعدها من الخبن فهي « طرفان » على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلات فاعلات فاعلن فاعلن

أما « فاعلن » فقد تكون صدرًا حين تحذف ألفها بالخبن ليسلم ما قبلها ولا تكون عجزاً ، ولا طرفين •

أما في الخفيف فقد تكون « مستفعلن » صدرًا أو عجزاً أو طرفين : إذا حذفت سينها بالخبن لتسلم « فاعلاتن » قبلها من الكف سميت

صدرًا على النحو الآتي : فاعلاتن مفاعلن^(١) فاعلن فاعلن

وإذا حذفت نونها بالكف لتسلم فاعلاتن بعدها من الخبن سميت

عجزاً على النحو الآتي فاعلاتن مستفعل فاعلاتن فاعلن فاعلن

(١) « مفاعلن » هذه أصلها « مستفعلن » حذفت سينها بالخبن فصارت « متفعلن » ثم نقلت الى « مفاعلن » •

فاذا حذفت سينها ونونها بالشكل لسلامة ما قبلها وما بعدها سميت
« الطرفين » على النحو الآتي : فاعلاتن مفاعل فاعلاتن . . .

وكذلك « فاعلاتن » هنا قد تكون صدرأ أو عجزأ أو طرفين على
غرار ما رأيت في مستفع لن • إذا حذفت ألفها بالخبن لتسلم مستفع لن قبلها
من الكف كانت صدرأ ، وإذا حذفت نونها بالكف لتسلم مستفع لن بعدها
من الخبن كانت عجزأ ، وإذا حذفت ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها
وما بعدها كانت « الطرفين » •

وتجري المعاقبة بأنواعها الثلاثة في المجتث على نحو ما رأيت في
الخفيف ، لأنه مجتث منه ووزنه :

مستفع لن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

باب القاب الابيات ×

أَلَيْتُ يُعْزَى لِلتَّمَامِ إِنْ وَرَدَ
مُسْتَوْفِيًا أَجْزَاءَهُ مِنْ الْعَدَدِ
بشَرطِ أَنْ تَجْرِيَ عَلَى السَّوَاءِ
فِيهَا جَمِيعًا عِلْلُ الْأَجْزَاءِ
فَإِنْ جَرَتْ فِيهَا عَلَى اخْتِلَافٍ
بِالْمَنْعِ وَالْجَوَازِ فَهُوَ الْوَاقِفُ
وَأَوَّلُ الْأَمْرَيْنِ عِنْدِي لَمْ يَجْزُ
بِمَا عَدَا الْكَامِلَ أَوْ بَحْرَ الرَّجْزِ
وَنَقْصُ نِصْفٍ مِنْهُ يُدْعَى شَطْرًا
وَالنَّقْلُ فِيهِ ثَابِتٌ فِي الْأَحْرَى
وَنَقْصُ جُزْئَيْنِ وَثَلَاثِينَ يُعَدُّ
جُزْءًا وَنَهْكَأ ذَا وَذَا فِيمَا وَرَدَ
وَمَا حَوَى جُزْئَيْنِ مِنْهُ يُدْعَى
مَوْحَدًا وَيَسْتَحِقُّ الْمَنْعَا × ×
وَسَمَّهُ مُصَمَّتًا^(١) كَمَا رُوِيَ
إِنْ خَالَفَ الضَّرْبُ الْعُرُوضَ فِي الرَّوِيِّ × × ×

× سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري .
× × هكذا ورد في المخطوطة وفي شعراء الغري أيضا ، وهو غير صحيح المحتوى ، لأن ما حوى جزئين انما يسمى منهوكا ، أما الموحد فهو ما بقي منه جزء واحد فقط على ما سنفصله قريبا .
وربما كان البيت محرفا ، ولعل اصله :
وما حوى جزءا فذاك يدعى
أو شيء قريب من هذا .
× × × في شعراء الغري وسمه مسمطا بالسنين .

وهو إذا تَوَافَقَا مُقَفَّى (٢)

إِنْ لَمْ تُغَيَّرْ فِي الْعُرُوضِ حَرْفًا

أَمَّا مَعَ التَّغْيِيرِ فِيهَا فَيُعَدُّ

مُضَرَّعًا (٣) بِلَا خِلَافٍ مِنْ أَحَدٍ

★ ★ ★

تعلیق الناظم

١ - بيته : أَأَنَّ تَوَسَّمتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً

مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ أ

٢ - بيته : قَفَا نَبِكٍ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزَلٍ

بِسِقْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ ب

٣ - بيته : قَفَا نَبِكٍ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَعِرْفَانٍ

وَرَبْعٍ خَلَّتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانَ ج

وقوله : أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخَطُوبَ تَتُوبُ

وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ د

تخريج الشواهد

أ - البيت مطلع قصيدة لذي الرمة ، وانظر ديوانه تحقيق المستشرق

كاريل هنري هيس وفيه : أعن توسمت ♦♦♦ والبيت من شواهد

النحو وهو الشاهد ٢٣١ من شواهد المعنى وانظر شرحها للسيوطي ،

واستشهد به في العمدة والكافي والصبان ، وفي شعراء الغري : « إن

توسمت ♦♦♦ » بهمزة واحدة مكسورة ♦

ب - مطلع معلقة امرئ القيس ، ولا اشهر من « قفا نبك » ♦

ج - لامرئ القيس وفي الديوان : ورسم عفت ♦♦ استشهد به في الكافي ♦

د - لامرئ القيس ، وفي الديوان : اجارتنا إن المزار قريب ♦♦♦ استشهد

به في الكافي ♦

وضعوا لكلّ نوع من أنواع الأبيات لقباً يميزه عن غيره من حيث تمام أجزائه أو نقصها ، ومن حيث تفاوت هذا النقص في الأجزاء ، وحكم العلل والزحافات فيها ، ومن حيث توافق آخر الصدر لآخر العجز ، أو عدم توافقه إلى غير ذلك ، وقد ذكر الناظم في هذا الباب من ألقاب الأبيات تسعة هي :

التّام ، الوافي ، المجزوء ، المشطور ، المنهوك ، الموحد ، المصمت ،

المقفى ، المصرّع ♦

١ - فالتمام : هو البيت الذي استوفى جميع أجزائه كما هي في دائرته ، وكان حكم العلل والزحافات واحداً في جميع هذه الأجزاء ، لا فرق في ذلك بين العروض والضرب والحشو ، وهذا معنى قول الناظم :

بشرط أن تجري على السّواء فيها جميعاً علل الأجزاء

فالهزج على سبيل المثال لا يسمّى تاماً لأنه دائماً مجزوء لا يستوفي أجزائه في دائرته ، والطّويل أيضاً لا يسمّى تاماً وإن استوفى أجزائه في دائرته ، لأنّ حكم الزحاف والعلل مختلف فيها ، فالقبض واجب في عروضه في حين أنّه جائز في حشوه ، ومثله الخفيف إذ يجوز التّشعيت في ضربه ويمتنع في حشوه ، وكذلك المتقارب حيث يجوز الحذف في عروضه دون حشوه ♦

وتعريف البيت التّام هذا لا يصدق إلاّ على أوّل الكامل كقول

عنّرة :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى

وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

وأول الرجز كقول الآخر :

دارٌ لسلمى إذ سُلِّمَى جارةٌ

قَفْرٌ تُرى آياتُها مثلَ الزُّبرِّ

فهما دون غيرهما يستوفيان أجزاءهما ، وحكم العلل والزحافات في أجزاء كل منهما واحد ، لا فرق بين عروض وضرب أو حشو .

لذلك قال الناظم :

وأول الأمرين عندي لم يجز بما عدا الكامل أو بحر الرجز

٢ - والوافي : هو البيت الذي استوفى أجزاءه كما هي في دائرته - مثل التام - إلا أن حكم العلل والزحافات يختلف في عروضه أو ضربه عنه في حشوه ، وعلى هذا - وإذا استثنينا المجزوء والمشطور والمنهوك والأول من الكامل والرجز - فكل بيت عدا ذلك يسمّى وافياً ، فالطويل والبسيط والوافر والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمتقارب ، والكامل والرجز خلا الأول منهما - كل ذلك يسمّى وافياً ، لأنها جميعاً تستوفي أجزاءها ، وحكم العلة والزحاف في كل منها يختلف بين العروض والضرب من جهة والحشو من جهة أخرى .

ففي الطويل كما قلنا يجب القبض في العروض ويجوز في الحشو ، وفي البسيط كذلك يجب الخبن في العروض ويجوز في الحشو ، وفي الوافر القطف واجب في العروض والضرب معاً ، ممتنع في الحشو ، وفي ثاني الكامل يجب القطع في ضربه ، ويمتنع في عروضه وسائر أجزاء حشوه ، وقس على ذلك بقية هذه البحور ، وكثير ممن كتبوا في العروض يجهلون أو يتجاهلون فرق ما بين التام والوافي ، أو لا يرون لهذا الفرق أهمية فيطلقون لقب ذاك على هذا واسم هذا على ذاك . وقد أشار الخزرجي إلى هذا الفرق في رامزته فقال :

إذا استكمل الأجزاء بيت كحشوه عروض وضرب تمّ ، أو خولفت وفي

٣ - والمشطور : هو البيت الذي حذف شطره ، ويعتبر شطره الباقي بيتاً ،

عروضه ضربه ، ولا يستعمل من البحور مشطوراً غير الرّجز والسّريع •
فمن مشطور الرّجز قول العجاج :

يا صاحِ هلْ تعرِفُ رَسَمًا مُكرِسا
قالَ : نعم أعرِفُه وأَبلسا
وَأَنحَلَبَتْ عِناهُ مِنْ فرطِ الأَسَى (١)

ومثله :

ما لِأَبِي حمزةَ لا يَأْتِينا
يَظَلُّ في البِيتِ الَّذي يَلِينا
غُضبانَ أَنْ لا نلبدَ البِينا
تاللهِ ما ذلِكَ في أيدِينا
وإنما نأخذُ ما أُعْطِينا (٢)

وقد اعتبر العروضيون كلّ شطر من هذا النوع من الرّجز بيتاً لأنهم وجدوا الرّاجز يلتزم فيه القافية التي إنّما تلتزم في أواخر الأبيات، وإنّ كثيراً من الأراجيز ينتهي بشطرها واحد فلو لم يعد بيتا لكان مصراعاً واحداً : صدرأ بلا عجزأ أو عجزأ بلا صدر ، ثم إنّ آخر الشطر هنا قد يعتريه من العلل ما هو خاص بالضرب دون العروض كما في هذه الأبيات :

إني امرؤٌ أبكي على جاريته
أبكي على الكعبي والكعبيته
ولو هلكتُ بكيا عليه

فقوله « جاريته » « مفعولن » مقطوع والقطع في الرّجز غير جائز في العروض ، ثم إنّ وقف عليها بهاء السكت والعروض ليست من مواطن

(١) مكرس : ملبد بالاوساخ • ابلس : حزن ، يئس ، وانظر الابيات في

الكامل ج ١ ص ٣٥٢ •

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ١٩٥ •

الوقف ، ولا يمكن أن يُبرر هذا بالتصريح لأنّ التصريح إنّما يكون في مطالع القصائد ، وبعض أبياتها أحياناً ، ولم يؤلف في جميع أبيات القصيدة ، وأخيراً سيقى قوله : « ولو هلكت بكيا عليّه » صدرأ بلا عجز أو عجزاً
 بلا صدر •

ومن مشطور السّريع قول رؤبة بن العجاج :

هَاجَكَ مِنْ أَرْوَى كَرَسٍ الْأَسْقَامُ
 وَمَنْزِلِ بَالٍ كَخَطِّ الْأَقْلَامِ
 وَالدهرُ يَهْوِي بِالْفَتَى فِي أَسْوَامِ
 إِلَى تَقْصِي أَجَلٍ أَوْ إِهْرَامِ
 وَمِنْ عَنَاءِ المرءِ طُولُ التَّهْيَامِ

وقوله أيضاً :

يَا حَكْمُ بَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ
 أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ الْمُحْمُودِ
 نَبَتَ فِي الْجُودِ وَفِي نَبْتِ الْجُودِ
 وَالْعُودُ قَدْ يَنْبُتُ فِي أَصْلِ الْعُودِ
 سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودِ

ويقال في مشطور السّريع ما قيل في مشطور الرّجز من اعتبار كلّ

شطر منه بيتاً ، والمبرّرات لهذا الاعتبار واحدة •

٤ - المجزوء : هو البيت الذي نقص منه جزآن ، جزء من آخر صدره وجزء من آخر عجزه ، فإن كانت أجزاءه ثمانية صارت بالجزء ستة كالبيسط والمديد والمتقارب والمتدارك ، وإن كانت ستة صارت بالجزء أربعة كالوافر والكامل والهزج والرّجز والرّمّل والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث •

وبعض البحور يجب فيها الجزء فلا تستعمل وافية غير مجزوءة وهي
 خمسة : المديد ، والهزج ، والمضارع والمقتضب ، والمجتث ، وبعضها يمتنع
 فيها الجزء وهي ثلاثة : الطويل والسريع والمنسرح • وما عدا هذه وتلك
 فالجزء فيها جائز فقد جاء منها الوافي والمجزوء على السواء ، وهي ثمانية
 أبحر : البسيط والوافر والكامل والرمل والرّجز والخفيف والمتقارب
 والمتدارك •

وسياتي مزيد توضيح لهذا الموضوع مع الأمثلة عند بحث ابحور •

٥ - المنهوك : هو البيت الذي ذهب ثلثاه ، ويعتبر ثلثه الباقي بيتا ،
 وجزؤه الأخير هو الضرب والعروض • قال ابن رشيق : « وأما المنهوك
 فهو ما بُني على ثلث بيت ، ونهك بذهاب ثلثيه أي أضعف • » • ولا يأتي
 من البحور منهوكا غير الرّجز والمنسرح ، فينبى البيت من كلّ منهما على
 جزئين :

- من الرّجز على : مستفعلن مستفعلن
- ومن المنسرح على : مستفعلن مفعولات
- والنهك في الرّجز أكثر منه في المنسرح •

فمن منهوك الرّجز قصيدة أبي نواس في الفضل بن الربيع وأولها :
 وبلدةٍ فيها زورٌ صعراءَ تحظى في صعَرَ
 وقد ختمها بقوله :

هَلْ لَكَ وَالْهَلْ خَيْرٌ فِيمَنْ إِذَا غَبَتْ حُضْرُ
 أَوْ نَالَكَ الْقَوْمُ أَثْرُ وَإِنْ رَأَى خَيْرًا نَشَرُ
 أَوْ كَانَ تَقْصِيرٌ عَذْرُ

ومن منهوك المنسرح :

صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ صَبْرًا حُمَاةَ الْأَدْبَارِ
 صَبْرًا بِكُلِّ بَتَّارِ

ومنه :

وَيَلْمُ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَجِدًا
وفارساً مُعَدًّا سَدًّا بِهِ مَسَدًا
يَقْدُ هَامًا قَدًّا

٦ - والموحد : هو البيت الذي بُني على جزء واحد ، وقد أثبتته أبو اسحاق الزجاج ، ولا يقع ذلك في غير الرجز ، قال ابن رشيق^(١) : « وكان أقصر ما صنع القدماء من الرجز ما كان على جزءين ... حتى صنع بعض المتعقبين - أظنه على بن يحيى أو يحيى بن علي المنجم - أرجوزة على جزء واحد هي :

طيفُ أَلَمٍ • بندي سَلَمٌ • بعدَ العَتَمِ • يطوي الأَكَمِ •
جَاد بَفَمِ • ومَلْتَزَمٌ • فيه هَضْمٌ • إذا يُضَمُّ •
ويقال إنَّ أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر ، يقول في قصيدة مدح بها موسى الهادي :

موسى المطر غيثٌ بكر ثم انهمر أَلْوَى المرر كم اعتمر ثم ايتَسَرَ
وكم قدر ثم غفر عدل السير باقي الأثر خير وشر نفع وضر
خير البشر فرع مضر بدر بدر والمُفْتَخَرُ لمن غَبَرَ •

والجوهري يسمِّي هذا النوع « المقطع » •

ويقول السكاكي : وقياس الموحد أن يسمَّى مشطور المنهوك •

واستطرد ابن جنى^(٢) إلى هذا النوع وذكر بعض هذه النماذج

المتقدمة وغيرها وقال : « إنه عندي أنا قوافٍ منسوقة غير محشوة » •

وسنعود إلى هذا الموضوع عند الكلام على الرجز •

٧ - والمُصَمَّت^(٣) : هو البيت الذي خالفت عروضه ضربه في

(١) العمدة ج ١ •

(٢) الخصائص ج ٢ ص ٢٦٣ •

(٣) اسم مفعول من صممت أو اصممت •

الوزن والتروي كقول المتنبي [من الطويل] :

ولم أبقَ من بعدِ الأَجبةِ سلوةٌ

ولكنني للنائباتِ حمُولُ

وأكثر أبيات القصيدة عادة من المصمت إلاّ مستهلها حيث يعمد الشاعر في أغلب الأحيان الى التوفيق بين العروض والضرب في الوزن والتروي فيسمى البيت حينئذ مقفياً أو مصرعاً ♦

٨ - والمقفى : هو البيت الذي وافقت عروضه ضربه في الوزن والروى دون أن تؤدي هذه الموافقة إلى تغيير في العروض بزيادة أو نقص ، كقول المتنبي [من الطويل] :

عواذِلُ ذاتِ الخالِ فيّ حواسِدُ

وإنّ ضجيجَ الخوَدِ منّي لَمّا جِدُ

العروض « حواسد » وافقت الضرب « لما جد » في الوزن والتروي ، من غير زيادة فيها أو نقص ، إذ جاءت مقبوضة على وزن « مفاعلن » كما يجب عادة في عروض الطويل ♦
ومثله قوله من البسيط :

حتّام نحن نُساري النجم في الظلم

وما سراه على خفّ ولا قدّم

العروض « ظلم » كالضرب « قدّم » في الوزن والتروي وجاءت مخبونة على « فعِلُنْ » كما يجب في عروض البسيط ♦
فاذا أدّت هذه الموافقة بين العروض والضرب إلى تغيير في العروض بزيادة أو نقص سمّي البيت مصرعاً ♦

٩ - فالمصرع : هو البيت الذي وافقت عروضه ضربه في الوزن والتروي كما هو الحال في المقفّى إلاّ أنّ الموافقة هنا تتم بتغيير في العروض إمّا بزيادة أو نقص ♦

فالزيادة كقول امرئ القيس [من الطويل] :

قفا نبك من ذكرى حيبٍ وعرفانٍ
ورسمٍ عفت آياته منذُ أزمانٍ

العروض « وعرفان » على وزن « مفاعيلن » وعروض الطويل مقبوضة دائماً على « مفاعلن » فزاد الشاعر فيها حرفاً ساكناً لتوافق الضرب « ذُ أزمان » في وزنه ورويه ♦

والنقص كقول المتنبي :

لياليّ بعد الطاعنين شكولٍ طوالٍ وليلُ العاشقين طویلُ
العروض « شكول » على وزن « فعولن » جاء بها الشاعر ناقصة عما يجب في عروض الطويل « مفاعلن » ليوافق بينها وبين الضرب « طويل » في الوزن والروي ، فمثل هذا البيت والذي قبله يقال له « مصرّع » ♦

قال ابن رشيق : « وسبب التصريح بمادة الشاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منشور » ♦

وقال : « وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمسور الداخل من غير باب » ♦ وقال : « ومن الناس من لم يصرع أول شعره قلة اكترات بالشعر ♦♦♦ إلا أنهم جعلوا التصريح في مهمات القصائد فيما يتأهبون له من الشعر فدل ذلك على فضل التصريح ، قال أبو تمام [من الطويل] :

وتقفو إلى الجدوى بجدوى وإنما
يرؤقك بيت الشعر حين يصرّع

باب (١) الاعتماد

أَلَاَعْتِمَادُ قَبْضٌ أَوْ سَلَامَةٌ
فِي الْجُزْءِ لَكِنْ أَوْجِبُوا التِّزَامَهُ
وَأَوَّلُ الْأَمْرَيْنِ فِيمَا قَبْلَ مَا
يُحْدَفُ مِنْ ضَرْبِ الطَّوِيلِ لَزِمَا
وَالثَّانِي فِيهِ الْمُتَقَارِبُ اشْتَهَرَ
قَبْلَ الَّذِي تَحْدَفُهُ مِمَّا انْبَتَرَ
وَمِثْلُهُ الْجُزْءُ الَّذِي تَلِيهِ
مَحْدُوفَةٌ الْعُرُوضِ وَصَلَاً فِيهِ

★ ★ ★

قال الدماميني : « الاعتماد عند الجمهور لا يطلق إلا على قبض
« فعولن » في الطويل قبل ضربه المحذوف ، وعلى سلامة نونه في المتقارب
قبل ضربه الأبتَر » ♦ ثم أضاف : « وكذا على سلامة نونه قبل عروض
المتقارب الثانية المحذوفة إذا دخلها القطع على القول بجواز قطعها » (٢) ♦
فالاعتماد على هذا يعني أمرين :

- ♦ الأول : قبض فعولن التي قبل الضرب المحذوف من ثالث الطويل
- ♦ الثاني : سلامة فعولن التي قبل الضرب الأبتَر من رابع المتقارب
- ♦ وسادسه وكذلك سلامتها قبل عروضه البتراء على القول بجواز بترها

(١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري
(٢) وقال ابن عبد ربه : « والاعتماد في الطويل سقوط الخامس من
« فعولن » التي قبل القافية اعتمد به فقبض ، ولم تجر السلامة
الا على قبض ولم يأت في الشعر الا شاذاً قليلاً ، والاعتماد في المتقارب
سلامة الجزء الذي قبل القافية » ♦

فمثال الاعتماد في الطويل قول الشاعر^(١) :

تُعَيْرُنَا أَنَّنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فقلتُ لها : إِنَّ الكرامَ قَلِيلٌ
وما ضَرَرْنَا أَنَّنَا قَلِيلٌ وجارُنَا عزيزٌ وجارُ الأكثرينَ ذليلٌ
البيتان من ثالث الطويل المحذوف الضرب ، ضربهما « قليلٌ »
و « ذليلٌ » على « فعولن » فجاء الجزء قبلهما مقبوضاً على « فعولٌ »
« كرامٌ » و « ثرينٌ » وهذا هو الاعتماد في الطويل •
ومما ترك فيه الاعتماد فجاء على غير هذا الوجه وهو قليل غير سائغ
- قول امرئ القيس :

أَعْنِي عَلَى بَرَقٍ - أَرَاهُ - وَمَيْضٍ

يُضِيءُ حَبِيئاً فِي شَمَارِيخِ بَيْضٍ

الضرب محذوف « خ بَيْضٍ » « فعولن » وجاء الجزء قبله غير مقبوض
كما كان يجب « شماريخ » « فعولن » ، وهذا البيت مطلع قصيدة ترك
الاعتماد في أكثر أبياتها •
ومثل ذلك في ترك الاعتماد قول نهشل بن حري التميمي يرثي أخاه
مالكا وقد قتل في صفين :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا كَادَ يَنْجَلِي

كَلِيلِ التَّمَامِ مَا يُرِيدُ أَنْصِرَ أَمَّا^(٢)

ومنها أيضا :

يَقْلَنَ ثَوَى رَبِّ السَّمَاةِ وَالْحَجِي

وَذُو عِزَّةٍ يَأْبَى بِهَا أَنْ يُضَامَا

(١) من قصيدة اشتهرت نسبتها الى السموءل ، وفي عيار الشعر ص ٦٥
أنها لعبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي • وفي الاغانى ج ٨ ص ١٤٩
انها لديكين الراجز ، وفي ج ٦ ص ٨٤٥ لشريح بن السموءل •
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢١١ •

ومثله قول الأحوص والشاهد في البيت الثالث :

لقد منعتُ معروفها أمُ جعفرِ وَأَنِّي إِلَىٰ مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرٌ^(١)
أَدُورُ وَلَوْلَا أَنِ أَرَىٰ أُمَّ جَعْفَرِ بِأَيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ
أَزُورُ الْيُوتَ اللَّاصِقَاتِ بَيْتِهَا وَقَلْبِي إِلَىٰ الْبَيْتِ الَّذِي لَا أَزُورُ

وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

وأول الأمرين فيما قبل ما يحذف من ضرب الطويل لزما

ومثال الاعتماد في المتقارب قول المعري في لزومياته :

مجوسيةٌ وحنيفيةٌ ونصرانيةٌ ويهوديةٌ
نفوسٌ تخالفُ أديانها وليستُ مِنْ الموتِ مَفْدِيَةٌ^(٢)

فالبيتان من رابع المتقارب الأبر الضرب ، ضربهما « يه » على وزن « فع » لذلك وجبت السلامة في الجزء قبله ، فجاء غير مقبوض على « فعولن » ، وهو « يهودي » في البيت الأول ، و « ت مَفْدِيَةٌ » في البيت الثاني .

ومثله قول الآخر :

تَعَفَّفْ وَلَا تَبْتَسِسْ فَمَا يُقْضَىٰ يَا تَيْكَا

فالبيت من سادس المتقارب الأبر الضرب ، ضربه « كا » على « فع » لذلك سلم الجزء الذي قبله ، وهذا هو الاعتماد في المتقارب الذي أشار إليه الناظم بقوله :

والثاني فيه المتقارب اشتهر قبل الذي تحذفه مما ابتسر

ولكن سيأتي في بحث المتقارب أن بعض العروضيين يوجب سلامة هذا الجزء قبل كل ضرب من ضروب المتقارب عدا الصحيح ، لا فرق بين

(١) الاغانى ج ٦ ص ٥١ و ٥٢ .

(٢) اللزوميات ج ٢ ص ٦٥٣ ، وفي الاصل بمفديه ، وهو تحريف .

الأبتر منها والمحذوف والمقصور ، وذلك عند قول الناظم :

« وقيل قبلَ الضربِ مُطلقاً هُجر »

إلا الذي معَ صحّةِ الضربِ ذُكِرَ »

أي هجر القبض قبل كل ضرب من ضروب المتقارب ما عدا الضرب الصحيح .

وكذلك يجري الاعتماد في المتقارب في الجزء الذي قبل عروضه المحذوفة ، إذا دخلها القطع ، على القول بجواز ذلك ، فتكون العروض بالحذف والقطع بتراء - على ما عرفت - وعندئذ تجب السلامة في الجزء الذي قبلها ، كقول الشاعر ، والشاهد في البيت الثاني :

وَأَهْدَى لَنَا أَكْبُشاً تَبْحِجُ فِي الْمِرْبَدِ^(١)
وزوجك في النَّادِي وَيَعْلَمُ مَا فِي غَدِ

فعروض البيت الثاني « دي » بتراء على وزن « فع » لذلك اعتمد الجزء الذي قبلها فجاء سالماً من القبض على « فعولن » وهو « كِ في النَّا » . وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

ومثله الجزء الذي تليه محذوفة العروض وصلاً فيه

ويلاحظ أنّ الناظم لم يذكر القطع مع الحذف في العروض هنا لاعتماد الجزء الذي قبلها ، بل اكتفى بقوله : محذوفة العروض ، والذين ذكروا الاعتماد قبل هذه العروض ، جعلوا دخول القطع إلى جانب الحذف فيها بحيث تكون بتراء - شرطاً لاعتماد الجزء قبلها ، قياساً للعروض على الضرب الأبتر كما رأيت ذلك في قول الدماميني السابق .

(١) تجد البيتين في رسالة الغفران ص ١٤٩ ، ورواية البيت الثاني في العقد الفريد « وروحك في النادي وتعلم ... »

باب البحور

فصل في أعاريض الطويل وضروبا

الضربُ في بحرِ الطويلِ اختلفاً

سالمًا ، أو مقبوضًا ، أو منحدفًا^(١)

وربّما زيدَ به أن يُقصر^(٢)

لكنَّ لي فيما يُزادُ نظرًا

ووَحدةُ العروضِ فيه تُشترطُ

فإنَّها مقبوضةُ الجزءِ فقط°

وقيلَ قد تحذفُ العروض

وضربُها محذوف^(٣) أو مقبوض^(٤)

ولا تُجزى - مالم يُصرَّعْ - أن تتمَّ

وشذَّ ما يُروى له ممَّا نظم^(٥)

* * *

تعليق الناظم

١ - مثال السالم :

أبَا منذرٍ كانتْ غُروراً صَحيْفِي

ولم أُعْطِكُمْ في الطَّوعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي - أ

ومثال المقبوض :

سَبْدِي لكَ الأيَّامُ ما كُنْتَ جَاهِلًا

ويأتِيكَ بالأخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ - ب

ومثال المنحدف :

أَقِيمُوا بَنِي التُّعْمَانِ عَنَّا صَدُورِكُمْ

وإِلَّا تُقِيمُوا صَاغِرِينَ الرُّؤُوسَاءِ - ح

٢ - بيته :

أَحْظَلُ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبْرْتُمْ
لَأَثَيْتُ خَيْرًا صَادِقًا وَأَرْضَانَ - د
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ
وَأَوْجُهُهُمْ بِيضُ الْمَسَافِرِ غُرَانُ

٣ - مثال المحذوف :

لَقَدْ سَاءَ نَبِي سَعْدٌ وَصَاحِبُ سَعْدٍ
وَمَا طَلَبَا فِي قَتْلِهِ بِنِعْرَامِهِ - هـ

٤ - ومثال المقبوض :

جَزَى اللَّهُ عَبْسًا عَبْسَ آلِ بَغِيضٍ
جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلُ - و

٥ - بيته :

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا الْخَيْلَ يَوْمَ نَهَاوَنَدٍ
وَقَدْ أَحْجَمْتُ عِنَّا اللَّيْثُ الضَّرَاغِمُ - ز

وقول المتبني :

تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ
وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظُرْفٌ - ح

تخريج الشواهد

أ - لطرفة بن العبد ، استشهد به في العقد الفريد ، والاقناع ، والفصول
والغايات ص ٩٥ ، والعيون والكافي ومفتاح العلوم ، والصبان وشرح
الخرزجية •

ب - من معلقة طرفة ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والعيون ، والكافي ،
والمفتاح ، والصبان ، وشرح الخرزجية •

ج - ليزيد بن الخذاق من قصيدة تجدها في المفضليات « ٧٩ » =

= وفيها : كارهين بدل صاغرين ، واستشهد به في الأقناع ، والعقد ،
والكافي ، والمفتاح ، والعيون ، والصبان ، وشرح الخزرجية •

د - لامرئ القيس ، استشهد بهما في العمدة ج ١ ص ١٤٨ ، ومحيط
الدائرة ، واستشهد في العيون بالبيت الثاني فقط وهو في الديوان ضمن
خمسة أبيات ليس معها البيت الأول •

هـ - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ، وفي شعراء الغري : « لغرامه » •
و - للنابغة الذبياني مطلع قطعة من أربعة أبيات ، ونصه في الديوان صنعة
ابن السكيت ، وتحقيق الأستاذ شكري فيصل :

جزى الله عبسا في المواطن كلها جزاء الكلاب ••••

وجاء في التعليق عليه : « ويروى » :

جزى الله عبساً عبس آل بُغِيضٍ ••••

ويروى :

جزى الله عبساً عبس بني بُغِيضٍ •• على ما ترى فيه من الزحاف ••
وهو في الديوان ط صادر :

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب •••

وبهذا النص الأخير ينسب لأبي الاسود الدثلي ، وانظر ديوانه
تحقيق الأستاذ عبدالكريم الدجيلي • والبيت بهذا النص من شواهد
النحو في باب الفاعل ، وانظر العيني ، والخزانه ، والخصائص ح ١
ص ٢٩٤ استشهد به في العمدة ح ١ ص ١٤٨ و ص ١٧٧ ، والعيون
ومحيط الدائرة •

ز - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

ح - من قصيدة أولها : لجنينة أم غادة رفع السجف ، وانظر اعتذار
الجرجاني عنه في الوساطة ص ٤٨٠ •

البحر الطويل

وزنه في دائرته :

فعلون مفاعيلن فعولن مفاعيلن مرتين

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة •

العروض « مفاعلن » مقبوضة ، لها ثلاثة أضرب :

الضرب الاول : سالم « مفاعيلن » وشاهده :

أَبَا مَنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي
وَلَمْ أُعْطِكُمْ فِي الطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي

تقطيعه :

أبا من ذرن كانت غرورن صحيفتي ولم أع طكم فطووع مالي ولا عرضي
فعلون مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

العروض كما ترى « صحيفتي » وزنها « مفاعلن » والضرب « ولا عرضي » وزنه « مفاعيلن » • وهذا هو البيت الأول من الطويل •

الضرب الثاني : مقبوض كالعروض « مفاعلن » وشاهده :

سُبْدِي لَكَ الْإِيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

فالعروض « تَ جاهلا » وزنها « مفاعلن » والضرب « تزود » وزنه « مفاعلن » أيضا • وهذا هو البيت الثاني من الطويل •

الضرب الثالث : محذوف « فعولن » وشاهده :

أَقِيمُوا بَنِي النَّعْمَانِ عَنَّا صَدُورَكُمْ
وَإِلَّا تَقِيمُوا صَاغِرِينَ الرَّؤُوسَا

فالعروض « صدوركم » وزنها « مفاعلن » والضرب « رؤوسا » وزنه « فعولن » • وهذا هو البيت الثالث من الطويل • وهذا هو المشهور من أعاريضه وضروبه •

ولهذا البحر شواذٌ أشار النَّاطِمُ إلى بعضها ، فمن ذلك :
 أن يجيء ضربه مقصوراً على « مفاعل » ، فقد أشد أبو زيد
 الأنصاري في نوادره لعمر و بن شاس (١) :

لطفة طَيِّ الكَشْحِ مُضْمَرَةُ الحَشَا
 هَضِيمُ العِنَاقِ هَوْنَةٌ غيرِ مَجْبَالٍ
 تَمِيلُ على مثل الكَثِيبِ كَأَنَّهَا
 نَقَاً كَلَّمَا حَرَكْتَ جَانِبَهُ مَالٍ

فالضرب « مقصور » « رُمجبال » و « بهومال » على وزن
 « مفاعل » ولو أطلقت الروي وحركته في البيتين لصار الضرب سالماً
 « رِمجبالى » و « بهومالا » « مفاعيلن » ولكن حركة الروي ستختلف بين
 الكسرة في البيت الأول والفتحة في البيت الثاني ، وهذا من عيوب القافية
 يسمونه الأصراف قال ابن رشيق (٢) بعد أن ذكر البيتين : « وهذا شيء
 لم يعرفه العروضيون وهو عندهم مطلق محمول على الأقواء (٣) كما حمل
 قول امرئ القيس :

أَحْظَلُ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبْرْتُمْ
 لَأَثَيْتُ خَيْراً صَالِحاً ولَأَرْضَانِ
 ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ
 وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُرَّانُ

وهذا ما أشار إليه النَّاطِمُ بقوله :
 وربما زيد به أن يُقصرَا لكنَّ لي فيما يزداد نظرا
 ولعل وجهة نظره في ذلك وجهة نظر ابن رشيق •

(١) من جملة أبيات تجدها في النوادر ص ٤١ - ٤٢ •

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤٨ •

(٣) كان الأولى أن يقول : محمول على الاصراف ، لان الاقواء اختلاف حركة
 الروي بين الضمة والكسرة ، اما اختلافها بين الفتحة من جهة والضمة
 او الكسرة من جهة أخرى ، كما هي الحال هنا فاصراف •

ومن ذلك أيضا أن تجيء عروضه محذوفة « فعولن » بضرب محذوف مثلها ، أو مقبوض « مفاعلن » *
 واستشهدوا لهذه العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف بقول الشاعر :

لقد ساءَ نبي سعد وصاحبُ سعدٍ وما طلبا في قتله بغرامه
 العروض « ب سعد » والضرب « غرامه » كلاهما محذوف على « فعولن » ومثله قول هَوْبَر الحارثي (١) ، والشاهد في البيت الأول :

أَلَا هَلْ أَتَى التَّيْمَ بْنَ عَبْدِ مَنَآةٍ
 عَلَى الشَّنِّءِ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنَ تَيْمِ
 بِمَصْرَعِنَا النُّعْمَانَ يَوْمَ تَأَلَّيْتِ
 عَلَيْنَا جَمُوعٌ مِّنْ شَطْطِيَّ وَصَمِيمِ

ومثله قول ضباب بن سبيع الحنظلي (٢) :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَرَّ الضَّبَّابَ بَنُوهُ
 وَبَعْضُ الْبَنِينَ حُمَّةٌ وَسَعَالٌ

واستشهدوا لهذه العروض مع الضرب المقبوض بقول النابغة :

جَزَى اللّهُ عَسَاً عَسَ آلِ بَغِيضِ
 جَزَاءَ الْكَلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ
 فالعروض « بغيض » محذوفة ، والضرب « وقد فعل » مقبوض على

« مفاعلن » *

والى هذا وذاك أشار الناظم بقوله :

وربما تتحذف العروض وضربها محذوف أو مقبوض

(١) الفصول والغايات ص ٦٣ *

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤٤ وتجد البيت مع جملة أبيات في نوادر

أبي زيد ص ١١٥ *

وزادوا أيضاً عروضاً ثالثة تامة « مفاعيلن » وأشدوا :

ونحن ضربنا الخيلَ يومَ نهاوندِ
وقد أَحجمتُ عنّا اللُيُوثُ الضراغمُ

• جاءت العروض « نهاوند » تامة على « مفاعيلن »
وفي مثل هذا وقع المتنبّي إذ قال :

تفكّرهُ علمٌ ومنطقه حُكْمٌ وباطنُهُ دينٌ وظاهرهُ ظَرْفٌ

فجاء بالعروض « قهي حكمن » تامة على « مفاعيلن » ، قال الواحدي :
ولو قال : ومنطقه هدى أو تقى لصح الوزن •

ومجيء العروض هكذا تامة غير جائز ولا سائغ إلا إذا كان ذلك
لتصريح ، في مطالع القصائد أو في أثنائها أيضاً ، كقول المتنبّي :

نَسِيتُ وما أنسى عتاباً على الصّدِّ
ولا خَفَرًا زادتُ بهِ حُمرةُ الخدِّ
ولا ليلةً قصّرتها بقصيرة^(١)

أطالتُ يدي في جيدها صُحبةَ العِقْدِ
وقال منها :

يُعلّنا هذا الزّمانَ بِذا الوعدِ

ويخدعُ عمّا في يديه من النّقدِ

فجاءت العروض في البيت الأول « على الصّدِّ » وفي البيت الثّالث
« بذا الوعدِ » تامة على « مفاعيلن » من أجل التصريح ، وإلى ذلك أشار
النّاظم فقال :

ولا تجز - ما لم تُصرع - أن تتمّ

وشدّ ما يُروى له ممّا نُظِمّ

(١) القصيرة المرأة المحجوبة في البيت •

وكما لا يجوز مجيء العروض هنا تامة إلا من أجل التصريح كذلك
لا يجوز مجيئها محذوفة « فعولن » إلا من أجل التصريح أيضا ، كقول
المتنبي :

لياليَّ بعد الظَّاعينَ سُكولَ طوالٍ وليلُ العاشقينَ طويلُ
فجاءت العروض «سكول» محذوفة على «فعولن» من أجل التصريح •
وكل ما روي من الطويل مما عروضه محذوفة أو سالمة لغير
تصريح لا يعدو أن يكون بيتاً نادراً ، أو مجهول القائل ، أو مختلفاً في
روايته ؛ فبيت النابغة يروي بروايات أخرى كما أشرنا الى ذلك منذ قريب •
وبيت هوبر الحارثي يرويه أبو عبيدة هكذا : (x)

ألا هل أتى التيم بن عبد مناة
« مناة » بالمد ، فلا شاهد فيه

في زحافه وعلله

الكفُّ والقبضُ إذا ما جاءَ
فيه معاً ، تعاقباً سواءً
وامنعهما عما من الضربِ سلمٍ
والثاني في المحذوفِ منه لا يلِمُ
وظلما يدخلُ فيما قبله^(١)
وسم في العروضِ حكمَ العلةِ
وكثره القبضُ بها القبحُ انجلى^(٢)
والثرم^(٣) والثلم^(٤) عليه دخلاً

* * *

(x) الفصول والغايات ص ٦٣ •

تعليق الناظم

١ - بيته :

وما كلُّ ذِي لُبٍّ بمؤْتِكِ نَصْحَهْ

وما كلُّ مُؤْتِ نَصْحَهْ بِبَلِيْبِ أ

٢ - مثال القبض :

أَتَطْلُبُ مَنْ أَسْوَدُ بِيْشَةَ دُونَهْ

أَبُو مَطْرٍ وَعَامِرٌ وَأَبُو سَعْدِ ب

٣ - مثال الترم :

هَاجَكَ رُبْعٌ دَارِسُ الرَّسْمِ فِي اللُّوِيْ

لَأَسْمَاءَ عَفَى آيَهُ الْمُوْرُ وَالْقَطْرُ ج

٤ - مثال التلم :

شَاقَتَكَ أَحْدَاجُ سُلَيْمَى بَعَاقِلِ

فَعَيْنَاكَ لِلْبَيْنِ تَجْوَدَانِ بِالذَّمْعِ د

تخريج الشواهد

- أ - لأبي الأسود الدئلي ، من جملة أبيات تجدها في ذيل ديوانه ، وفي رسالة الغفران ص ١٤٠ أن أصحاب بشار بن برد يروون البيت له ؛
استشهد به في العقد والأقناع والأرشاد الشافي والصبان والعيون •
ب - استشهد به في الأقناع ، والعيون ، والمفتاح ، وشرح الخزرجية ، ومحيط
الدائرة وفي شعراء الغري : « ابو سعيد » وهو تحريف • ويشة :
مأسدة ، قالت الخنساء :

من أُسْدِ بِيْشَةَ يَحْمِي الْخَلَّ ذِي لُبِّ

من أهله الحاضر الأذنين والبادي

- ج - استشهد به في العقد ، والأقناع ، والعيون ، والمفتاح ، وشرح
الخزرجية ، ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٧ •
د - استشهد به في العقد ، والأقناع ، والعيون ، وشرح الخزرجية ،
والمفتاح ، ومحيط الدائرة •

في زحاف الطويل وعلمه

الزحافات والعلل التي تدخل الطويل هي : الكف ، والقبض ،
والثلم ، والثرم ♦

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في كل « مفاعيلن » الكف أو القبض ، فتصير بالكف « مفاعيل »
وبالقبض « مفاعيلن » ، ولا يجتمع فيها الزحافات معاً ، لما بينهما من المعاقبة ،
وقد وقع ذلك لأبي تمام حيث قال :

يقولُ فَيَسْمَعُ وَيَمْشِي فَيُسْرِعُ
ويضربُ في ذاتِ الألهِ فَيُوجِعُ

فقوله « فيسمع » على « مفاعل » اجتمع فيه القبض والكف فجاء
تقيلاً نابياً ♦

ويجوز القبض في كل « فعولن » فتصير « فعول » ويكون القبض
واجباً في فعولن التي قبل الضرب المحذوف ويسمى ذلك بالاعتماد ،
وقد تقدم ذلك في بابه ♦

فمثال الكف في « مفاعيلن » قول امرئ القيس :

ألا ربَّ يومٍ لك منهنَّ صالحٍ
ولا سيَّما يومٍ يدارةٍ جُلجُلٍ

ومثال القبض في مفاعيلن وفعولن قول البحري :

نزورُ أميرَ المؤمنينَ ودونَه
سُهبُ البلادِ رَحْبُها ووسيعُها

وقول الشنفرى : (١)

لقد أعجبتني لا سقوياً قناعها
إذا ما مشت ولا بذات تلفت
كان لها في الأرض نسيّاً تقصه
على أمها وإن تكلمك تبت

وقول ثعلبة بن عمرو العبدي : (٢)

لمن دمن كأهمن صحائف
قفار خلا منها الكيب فواحف

وانما تحتمل هذه الزخافات إذا وقعت في جزء من البيت أو جزءين ،
فاذا تجاوزت ذلك أنكرها الطبع ، ولم يتقبلها الذوق ، وتجد ذلك واضحاً
في قول امرئ القيس ، وقد زوحت أكثر أجزاءه :

سماحة ذاً وبر ذاً ووفاء ذاً
ونائل ذاً إذا صحا وإذا سكر

ويجوز الخرم في جزئه الأول فتحذف الفاء من « فعولن » ، فإن
كانت سالمة صارت « عولن » وتنقل الى « فعولن » ويسمى ذلك ثلماً ،
وان كانت مقبوضة صارت « عول » وتنقل الى « فعل » ويسمى ذلك
ثراً •

فمثال التلم قول مرقس الأكبر (٣) :

هل يرجعن لي لمتي إن خضبتها
إلى عهدها قبل المشيب خضابها

(١) المفصليات (٢٠) يقول : لا يسقط قناعها لشدة حياؤها ولا تلتفت
فان ذلك من فعل اهل الريبة ، والنسي الشيء المفقود المنسى •
تقصه : تتبعه • أمها بفتح الهمزة : قصدتها • تبتت تنقطع عن الكلام
لا تطيله • يقول : اذا مشت فكانها من شدة حياؤها تطلب شيئاً ضاع
منها فلا ترفع رأسها ، وان كلمتك لا تطيل في كلامها •

(٢) المفصليات (٧٤) •

(٣) المفصليات رقم (٥٣) •

فالجاء الأول « هَلَّ يَرُّ » أثلم وزنه « فعلن » •

ومثله قول المتنبي :

لا يُحزنُ اللهُ الأميرَ فَأَنَّنِي

لأخذُ من حالاتِهِ بنصيبِ

ومثال الترم قول الأحنس بن شهاب التغلبي (١) :

لابنةِ حطانِ بنِ عوفٍ منازلُ

كما رقتش العنوانَ في السرقِ كاتبُ

فالجاء الأول « لابنَ » أثرم وزنه « فَعَلُّ » •

ومثله قول أبي تمام :

هُنَّ عَوَادِي يوسفٍ وصواحيبُهُ

فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طالِبُهُ

• وأما بالنسبة الى عروضه وضربه •

فالقبض واجب في عروضه ، فهو فيها من الزحاف الجاري مجرى العلة في اللزوم ، لذلك قال الناظم : وسيم في العروض حكم العلة • ويمتنع القبض في « مفاعيلن » الضرب الأول ، لئلا يلتبس بالضرب الثاني « مفاعلن » الواجب القبض •

ويمتنع الكف في « مفاعيلن » و « مفاعلن » (٢) والقبض في « فعولن » إذا وقعن ضرورياً ، تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة •

(١) المفضلبيات رقم (٤١) •

(٢) اشارة الناظم الى امتناع الكف في الضرب السالم « مفاعيلن » ولم يشر الى امتناعه في المقبوض « مفاعلن » لان الكف ممتنع فيه لمكان المعاقبة فلا حاجة للاشارة اليه •

نماذج من الطويل

البيت الأول مقبوض العروض سالم انضرب

للمتنبي :

نَزُورُ دياراً ما نُحِبُّ لها مَعْنَى
وَنَسْأَلُ فيها غيرَ ساكنِها الأذْنا
وقد علم الرّومُ الشَّقِيونَ أَننا
إذا ما تركنا أرضَهُمُ خلفنا عدنا
وَأنا إذا ما الموتُ صرَّحَ في الوَعَى
لَبِسنا إلى حاجاتنا الضَّرْبَ والطَّعْنا
قَصَدنا له قصدَ الحبيبِ لقاؤُهُ
إِينا ، وقلنا لِسِيفِ هَلْمنا
ومَا الخوفُ إلا ما تخوفه الفتى
وما الأَمْنُ إلا ما رآه الفتى آمنا
فَعولن مفاعيلن فَعولن مفاعيلن
فَعولن مفاعيلن فَعولن مفاعيلن

البيت الثاني مقبوض العرض مقبوض الضرب

للجواهري :

أُعِيدُ القوافي زَاهِيَاتِ المطالعِ
مَزَامِيرَ عَزَافِ أَغَارِيدِ ساجعِ
لِطافاً بأفواهِ الرُّواةِ ، نوافِداً
إلى القلبِ ، يجري سحرها في المسامعِ

تَكَادُ تُحْسِنُ الْقَلْبَ بَيْنَ سَطُورِهَا
وَتَمْسَحُ بِالْأَرْدَانِ مَجْرَى الْمَدَامِعِ

فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنِ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنِ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

البيت الثالث مقبوض العروض محذوف الضرب :

لابن الدمينه :

فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ ، وَشِقَّتِي
بَعِيدٌ ، وَأَشْيَاعِي إِلَيْكَ قَلِيلٌ
وَكَنتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ

فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ

وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ وَصُولُ
فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنِ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنِ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
وَلابن الرومي :

أَعَانِقُهَا وَالتَّفْسُ بَعْدَ مَشُوقَةٍ
إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِي
كَأَنَّ فُؤَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيْلَهُ
سِوَى أَنْ تُرَى الرَّحَانَ تَمْتَرِجَانِ

فصل في اعاريض المديد وضروبه

الْجَزْءُ فِي بَحْرِ الْمَدِيدِ لَازِمٌ
وَضَرْبُهُ مِثْلُ الْعَرُوضِ سَالِمٌ^(١)
وَإِنْ تَكُنْ مَحذُوفَةً فَهُوَ يُرَى
مَقْصُورًا^(٢) ، أَوْ مَحذُوفًا^(٣) ، أَوْ أَبْتَرًا^(٤)
وَقِيلَ بِالصَّحَةِ رَبَّمَا اتَّفَقَ^(٥)
وَالشَّطْرُ فِيهِ نَادِرٌ عَلَى الْأَحَقِّ^(٦)
وَإِنْ تَجِدَ خَبْنًا وَحَذْفًا فِيهَا
فَضَرْبُهَا أَبْتَرٌ^(٧) ، أَوْ يَحْكِيهَا^(٨)

* * *

تعليق الناظم

١ - مثال السالم :

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبِيًّا

يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ أ

٢ - مثال المقصور :

لَا يَغْرُنَّ امْرَأً عِشْهُ

كُلُّ عِشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ ب

تخريج الشواهد

أ - لمهلل بن ربيعة ، استشهد به في الاقناع ، والعقد ، والعيون ، وشرح

الخزرجية ، والمفتاح والكافي ، والصبان ، وشرح التنوير ، والفصول

والغايات ص ٢١٢ •

ب - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح

= الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

٣ - مثال المنحذف :

إِعلمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ

شَاهِداً مَا كُنْتُ أَوْ غَائِباً ج

٤ - ومثال الابتز :

إِنَّمَا الذَّفَاءُ يَاقوتَةُ

أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانٍ د

٥ - بيته غير منقول عن العرب •

٦ - مثال المشطور :

يَا بَكَرَ لَا تَنُو لَيْسَ ذَا حِينٍ وَنَا

دَارِيتِ الحَرْبُ رَحِيَّ فَادْفَعُوها بِرَحِيَّ هـ

٧ - بيته :

رَبِّ نَارٍ بَتُّ أَرْمُقُهَا

تَقْضِمُ الهِنْدِيَّ وَالغَارَا وَ

٨ - بيته :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعيشُ بِهِ

حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ ز

= ج - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح

الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

د - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح

الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

هـ - تجد البيتين مع ثالث في المفتاح عند بحث الرمل •

و - لعدي بن زيد العبادي استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ،

والعيون ، وشرح الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

ز - لطرفة بن العبد ، استشهد به في الاقناع ، والعقد ، والمفتاح ، والعيون ،

وشرح الخزرجية ، والكافي والصبان •

البحر المديد

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن مرتين

الإلّا أنه لم يرد غير مجزوء : سداسي الأجزاء ♦
والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وستة أضرب ، فأياته ستة ♦

العروض الأولى « فاعلاتن » مجزوءة صحيحة (١) .

لها ضرب واحد مجزوء صحيح مثلها « فاعلاتن » ، وشاهده :

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلِيْبًا
يَا لَبَكْرٍ أَيِّنَ أَيِّنَ الْفِرَارِ

تقطيعه :

يا لبكون	انشرو	لى كليلين	يا لبكون	اين ايـ	ن لفرارو
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن

العروض كما ترى « لي كليباً » فاعلاتن والضرب « ن الفرار »
فاعلاتن أيضاً وهذا هو البيت الأول من المديد ♦

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » ولها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول مقصور « فاعلان » ، وشاهده :

لَا يَغْرُنَّ امْرَأً عَيْشُهُ
كَلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ

فالعروض « عيشه » وزنها « فاعلن » والضرب « للزوال » وزنه

« فاعلان » وهذا هو البيت الثاني من المديد ♦

(١) في تسمية مثل هذه العروض مجزوءة شيء من التسامح والتجاوز ،
لان البيت هو المجزوء لا العروض ، وكذلك حين تسمى مشطورة او
منهوكة ، لان الشطر أو النهك من صفات البيت لا من صفاتها ، ومثل
هذا يقال في الضرب حين يسمى مجزوءا او مشطورا او منهوكا .

الضرب الثاني : محذوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

إِعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ

شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

فالعروض « حافظ » والضرب « غائباً » ، وكلاهما على وزن « فاعلن »
وهذا هو البيت الثالث من المديد ♦

الضرب الثالث أبتز « فعلن » ، وشاهده :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْقُوتَةُ

أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانَ

فالعروض « قوتن » وزنها « فاعلن » والضرب « قان » وزنه « فعلن »
وهذا هو البيت الرابع من المديد ♦

العروض الثالثة محذوفة مخبونة « فعلن » لها ضربان :

الضرب الاول محذوف مخبون مثلها ، وشاهده :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِشُ بِهِ

حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ

العروض « شُ به » والضرب « قدمه » ، ووزنهما جميعاً
« فَعْلُنْ » وهذا هو البيت الخامس من المديد ♦

الضرب الثاني أبتز « فعلن » وشاهده :

رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمُقُهَا

تَقْضُمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

العروض « مقها » وزنها « فَعْلُنْ » والضرب « غارا » وزنه
« فَعْلُنْ » وهذا هو البيت السادس من المديد ♦
وهذا هو المشهور من أعاريضه وضروبه ♦

ولهذا البحر شواذ أشار النّاظم إلى بعضها ، فمن ذلك :

أَنْ يَجِيءَ الضَّرْبُ صَحِيحاً « فاعلاتن » للعروض المحذوفة « فاعلن » ،
نقلوا ذلك عن الأخفش ، ولا شاهد له في الشّعر العربي • وإلى هذا
الضَّرْبِ أشار النّاظم بقوله : وقيل بالصّحة ربّما اتفق •

ومن ذلك أَنْ يَجِيءَ مشطوراً ، وذكروا شاهداً لذلك قول الحماسي :

راح يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلكَ
ليت شعري ضلّةً أيّ شيءٍ قتلكَ
أمريضٌ لم يعدْ أم عدوٌ ختلَكَ
أمّ تولّى بك ما غال في الدهرِ السُّلكَ

ومثله لابن المعتز من قصيدة عدتها (٣٥) بيتا :

إنّما شيبُ الفتى ناصحٌ إنّ فعلاً
ما على الناصح أنّ ينتهي من جهلاً
غير أنّ حذره وأراه السُّبلاً

ومثله للزهاوي :

إنّ هذا بلدٌ ليس فيه رعدٌ
يقعُ الظلمُ ولا تدفعُ الظلمَ يدٌ

وأكثر العروضيين على أنّ المديد لا يأتي مشطوراً ، ومثل هذه
الآيات عندهم من وافي المديد ، إلاّ أنّها مصّرة الآيات ، وهي عند
الزجاج من مجزوء الرّمل المحذوف الضَّرْبِ والعروض على ما سيأتي ،
لذلك قال النّاظم : « والشّطر فيه نادر على الأحق » •

في زحافه وعلله

الخبن' والكف' به والشكل' يشهد فيه بالجوازِ النقل' (١)
 وفيه من تعاقبِ الزحافِ أنواعه' طراً بلا خلافِ (٢)
 وما من الزحافِ بالحشو جريَ فهو على عروضه الأولى طراً
 والكف' كالشكلِ بضره امتنع' والخبن' في ثنية العروضِ دَعْ
 وضربها المحذوف بالنع حرري' والخلف' في المقصور غير' منكرِ

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيت المخبون :

وَمَتَى مَا يَحِمْ مِنْكَ كَلَاماً
 يَتَكَلَّمُ فَيُجِبُكَ بِعَقْلِ أ

ومثال بيت المكفوف :

لَنْ يَزَالَ قَوْمُنَا مُخْصِيْنَ
 صَالِحِينَ مَا اتَّقَوْا وَاسْتَقَامُوا ب

ومثال المشكول :

لِمَنْ الدِيَارُ غَيْرَهُنَّ
 كُلُّ دَانِي المَزْنِ جَوْنِ الرَبَابِ ج

٢ - بيت الطرفين :

لَيْتَ شعري هل لَنَا ذاتَ يومٍ
 بِجَنُوبِ فارعٍ مِنْ تَلَاقِي د

تخريج الشواهد :

- أ - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط
 الدائرة ، وشرح الخزرجية •
 ب - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط =

في زحاف المديد وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المديد هي : الخبن ، والكف ،
والشكّل ♦

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الخبن في كلّ « فاعلاتن » فتصير « فعلاتن » ، وفي كلّ « فاعلن »
فيصير « فعَلُنْ » ♦

ويجوز الكفّ في « فاعلاتن » فتصير « فاعلات » وقد يجتمع فيها
الكفّ والخبن ، وذلك هو الشكّل - فتصير « فعَلَاتُ » ♦

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيمتتع الخبن في « فاعلن » العروض الثانية في البيت الثاني والثالث
والرابع ، قال النّاطم : ♦♦♦ والخبن في ثانية العروض دع ♦

وذلك تفادياً لالتباسها بالعروض الثالثة الواجبة الخبن كما في البيت
الخامس والسادس ♦

كذلك يمتتع الخبن في « فاعلن » الواقع ضرباً في البيت الثالث وإليه
أشار النّاطم بقوله : ♦♦♦♦ وضربها المحذوف بالمنع حري ♦

= الدائرة ، وشرح الخزرجية ♦

ج - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط
الدائرة ، وشرح الخزرجية ، وهو في هذه المصادر : كل جون المزن
داني الرباب ♦ وفي شعراء الغري : « الحزن » بدل المزن ، وهو
تحريف ♦

د - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح
الخرزرجية ، ومحيط الدائرة ♦

وذلك أيضا تفادياً لالتباسه بالضرب الواجب الخبن في البيت

• الخامس

أمّا الضرب المقصور « فاعلان » في البيت الثاني فقد أجاز الأخفش خبنه ، ومنعه الخليل لقلّة هذا الضرب^(١) ، وإلى هذا الخلاف أشار الناظم فقال :

♦♦♦♦♦ والخلف في المقصور غير منكر ♦

ويمتنع الكفّ في فاعلاتن « الواقعة ضرباً في البيت الأول ، تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ، ومن ثمّ يمتنع فيها الشكل لأنّ الشكل خبن وكف ، قال الناظم : « ♦♦♦♦ والكفّ كالشكّل بضربه امتنع » ♦ وأمّا عروضه الصّحيحة « فاعلاتن » فيجوز فيها من الزّحاف ما جاز في الحشو من خبن ، وكف ، وشكل ♦

وتجري هذه الزّحافات في المديد وفق قاعدة المعاقبة ، فإذا دخل الخبن جزءاً منه ، سلم الجزء الذي قبله من الكفّ ، وإذا دخله الكفّ سلم ما بعده من الخبن ، فإذا دخله الخبن والكفّ معاً - الشكل - سلم ما قبله من الكفّ ، وما بعده من الخبن ♦ وهكذا تجري المعاقبة هنا بأنواعها الثلاثة : الصدر والعجز والطرفين ♦ وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة » فارجع إليه ♦

وبعد فيجدر بنا عند تقويم المديد أن ننقل ما قاله المعرّي في هذا الصّدّد ، قال^(٢) : « والمديد وزن ضعيف لا يوجد في أكثر دواوين الفحول ، والطبقة الأولى ليس في ديوان أحدٍ منهم مديد ، أعنى امرأ القيس ، وزهيراً ، والنّابغة ، والأعشى في بعض الروايات ، وقد جاء لطرفة قصيدة من المديد هي :

أَشَجَاكَ الرَّبَّعُ أُمِّ قِدَمَهُ أُمِّ رِمَادٍ دَارِسُ حَمَمَهُ

(١) الدماميني ♦

(٢) الفصول والغايات ص ٢١١ ♦

وربما جاءت منه الابيات الفاردة كقول مهلهل :

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرْ وَا لِي كَلِيبًا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

و « إن بالشعب » (١) مختلف في قائلها ولم يجمعوا على أنها قديمة ؛
وتوجد هذه الأوزان القصار في أشعار المكيين والمدنيين كعمر بن أبي
ربيعة ، ومن جرى مجراه كوضاح اليمن والعرجي ، ويشاكلهم في ذلك
عدي بن زيد ، لأنه كان من سكان المدر بالحيرة ، وله قصيدة في المديد
من سادسه وهي :

« يَا لُبَيْنَى أَوْقَدِي النَّارَا » . ا ه .

ومن يستقري ما نظم من الشعر في المديد يجد أن أكثر أبياته شيوعا
هو البيت الخامس الذي على :

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

فمنه قصيدة طرفة بن العبد التي أشار إليها المعري

وقصيدة لامرئ القيس أوّلها :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُتَلَجٍ كَفَيْهِ فِي قُتْرِهِ (٢)

ومنها :

وَخَلِيلٍ قَدْ أَفَارِقُهُ ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهِ

وبالمناسبة نذكر لأبي نواس قصيدة على هذا الوزن وعلى هذا الروي
نفسه ، وهي معروفة وأوّلها :

أَيْهَا الْمُتَّابُ عَنْ عَفْرِهِ لَسْتَ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمْرِهِ

لَا أَذُودُ الطَّيْرِ عَنْ شَجْرِهِ قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمْرِهِ

(١) يعنى القصيدة المنسوبة لتأبط شرا : ان بالشعب الذي دون سلع . . .
والقصيدة في حماسة أبي تمام وانظر ما قاله التبريزي حول نسبتها ،
وما قاله الخالديان في الاشباه والنظائر .

(٢) بنو ثعل قبيلة من طي ينسب الرمي اليهم ، ومتلج كفيه في فترة :
اي يدخل كفيه في القتر وهي بيوت الصائد التي يكمن فيها لثلا يفتن
له الصيد فينفر منه .

وأخرى لعلني بن جبلة المعروف بالعكوك ، وأولها :

ذادَ وِرْدَ الغيِّ عن صدرِه ٥ وارَعَوَى واللَّهُوُ من وَطَرِه ٥
نَدَمِي أنَّ الشَّبابَ مَضَى لم أَبْلَغْهُ مَدَى أَشْبِرِه ٥
ويأتي بعد ذلك في الكثرة والشيوخ البيت الأول من المديد الذي
على :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
وعليه أبيات المهلهل :

يا لبكرِ أَنْشِرُوا لي كَلِيباً يا لبكرِ آيِنَ آيِنَ الفِرَارِ
تلك شيبانُ تقول لبكرِ صرَحَ الشَّرُّ وبَانَ السَّرَارُ
وَبَنُو عَجَلٍ تقول لقيسِ وَلَتِيْمِ اللَّاتِ سِيرُوا فِيسارُوا
ومنه أيضا القصيدة المنسوبة لتأبط شرأ ، والتي أشار إليها المعري
وأولها :

إنَّ بِالشَّعْبِ الذي دُونَ سَلْعِ
لَقَتِيلاً دَمُهُ ما يُطَلُّ
خَلَّفَ العِبءَ عَلَيَّ ووَلَّى
أنا بِالعِبءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ

وعلى هذا الضرب والروي لخلف الأحمر في مدح آل البيت ، وهي
مطولة وأولها :

قَدُّكَ مِنِّي صَارِمٌ ما يُفَلُّ
وَأبْنُ حَزْمٍ عَقْدُهُ ما يُحَلُّ

وتجدها في الأشباه والنظائر ج ٢ ص ١١٦ •
ثم يأتي بعدها البيت السادس الأبر الضرب الذي على :

فاعلاتن فاعلن فعِلن فاعلاتن فاعلن فعِلن

قال بعض الباحثين^(١) : « وقد ورد شاهداً لهذا في أجزاء الأغاني
الأثني عشر الأولى ما لا يزيد على عشرة أبيات » ، ثم ذكر منها ثلاثة أبيات
غنتها عليّة بنت المهدي للرشيدي هي :

طالَ تَكْذِيبِي وَتَصْديْقِي لمَ أَجِدُ عَهْدًا لِمَخْلُوقِ
إِنَّ نَاسًا فِي الْهَوَى غَدَرُوا أَحْدَثُوا نَقْضَ الْمَوَائِقِ
لا تَرَانِي بَعْدَهُمْ أَبَدًا أَشْتَكِي عِشْقًا لِمَعشُوقِ *
والواقع أن هذا الوزن على قلته لم يكن من النّدر إلى هذا القدر ،
فالقارئ لا يعدم أن يجد منه قصائد ومقطعات في كتب الأدب ودواوين
الشّعراء *

فلعدي بن زيد العبادي رائية سبق أن أشار إليها المعري ، ومنها :
يَا لُبَيْنِي أَوْ قِدِي النَّارَا إِنَّ مَنْ تَهْوَيْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمَقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا
عِنْدَهَا ظُبِي " يُؤرِّثُهَا عَاقِدٌ فِي الْخِصْرِ زَنَارَا
شَادِنٌ فِي عَيْنِهِ حَوْرٌ " وَتَخَالُ الْوَجْهَ دِينَارَا

وهي قصيدة رقيقة ، عدتها تسعة أبيات *

ولابن المعتز قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً وأولها :

وَلَقَدْ أَغْدُوْ بَعَادِيَةَ تَأْكُلُ الْأَرْضَ بِفِرْسَانَ
وأخرى عدتها ثلاثون بيتاً ، منها :

جَارَ هَذَا الدَّهْرُ أَوْ آبَا وَقَرَاكَ الْهَمُّ أَوْ صَابَا
ووفودُ النّجْمِ واقفةٌ لا ترى في الغربِ أبوابا
وكأنَّ الفجرَ حينَ رأى ليلةً قاسيةً هابا

(١) موسيقى الشعر ص ١٠٠ *

وللشريف الرضي قصيدة عدتها ٢٤ بيتاً ، أولها :

إِسْقِنِي فَالْيَوْمُ نَشْوَانٌ وَالرُّبَى صَادٍ وَرِيَّانٌ
كَفَلْتُ بِاللَّهْوِ وَأَفِيَّةً لَكَ نَيَاتٌ وَعِيدَانٌ
حَازَ وَفَدَ الرِّيحَ فَالْتَطَمَتْ مِنْهُ أَوْرَاقٌ وَأَغْصَانٌ
كُلُّ فِرْعٍ مَالِ جَانِبِهِ فَكَأَنَّ الْأَصْلَ سَكْرَانٌ

ولابي نواس طردية عدتها أحد عشر بيتاً ، أولها :

رُبَّمَا أَغْدُو مَعِيَ كَلْبِي طَالِباً لِلصَّيْدِ فِي صَحْبِي
وَأَخْرَاهَا :

تلك لذاتي وكنت فتىً لم أقل من لذّة حسبي
وللمعري من لزومياته أبيات أولها :

شَرُّ أَشْجَارٍ عَلِمْتُ بِهَا شَجَرَاتٌ أَثْمَرَتْ نَاسًا
حَمَلَتْ بَيْضًا وَأَغْرِبَةً وَاتَتْ بِالْقَوْمِ أَجْنَاسًا
ولابن أبي ربيعة من ذلك قطعة عدتها سبعة أبيات ، منها :

زَارَنَا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِهِ لَيْتَ ذَاكَ الزَّوْرَ لَمْ يَعْجَلْ
إِذْ أَتَانَا لَيْلَةً وَجِلَاءً مِنْ عَيُونِ الْخَانَةِ الْعُذَلْ
وَأَتَانَا وَهُوَ مُنْخَرِقٌ وَبَغَالُ الْحَيِّ لَمْ تَرَحَلْ
يَا أَبَا الْخَطَّابِ هَلْ لَكُمْ مِنْ رَسُولٍ نَاصِحٍ يُرْسَلْ

والعجيب أنّ محقق الديوان الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد

قد ضبط رويها مطلقاً مكسوراً ، فجاء الضرب من أجل ذلك على « فاعلن »
يعجل ، عدل ، ترحل - شاذاً عن ضروب المديد المعروفة ، إذ ليس
لعروض المديد المحذوفة المخبونة كما هي في هذه الأبيات - ضرب على
« فاعلن » ، فالمعروف أنّ لها ضربين : أبت « فعَلن » وآخر مثلها « فعِلن »
كما قال الناظم :

وإنَّ تجدُ خبنا وحذفا فيها فضرِبُها أبتُر أو يحكيها
ومن أجل هذا الضَّبُّ أيضا تكلف الأستاذ مخرجا بعيداً لكسر
اللام في « يرسل » قافية البيت الرابع •

ولا بن أبي ربيعة أيضا :
قد أصابَ القلبَ من نَعْمٍ سَقَمُ داءٍ ليس كالسُقْمِ
إنَّ نَعْمًا أقصدتُ رجلاً آمناً بالخيفِ إذْ ترَمِي
ومنها :

عرضتُ يوماً لجارتِها وهَيَّ لا تبوحُ لي بِاسْمِ
إسألِيه نُمَّتَ استمعي أَيْنَا أَحَقُّ بِالظُّلْمِ (١)
وأفهمي عَنَّا تحاورنا وأحكُمي رَضِيتُ بِأِحْكَمِ

ونكتفي بهذه التماذج ومنها يظهر أن هذا الوزن ليس بنادر كما يظن •
أما الأنواع الثلاثة الأخرى من هذا البحر وهي البيت الثاني ،
والثالث ، والرابع ، فلا نكاد نعر على شيء منها إلا تلك الشواهد من
الأبيات الفرادي التي يذكرها العروضيون •

ويقول الزجاج عن البيت الثاني المقصور الضرب : « إنَّه لا يوجد
له بين أشعار العرب القدماء سوى قصيدة للطرماح أولها :

شَتَّ شَعَثُ الحَيِّ بعد التَّيَّامِ فَعَلَيْكَ لا عَلَيْها السَّلامُ (٢)
ومنها :

منزلٌ كان لنا مرةً وطناً نحتلُّه كلَّ عامٍ
كم به من مكوٍ وحشِيَّةٍ قِيظَ في مُنتَشَلٍ أو شِيَّامِ (٣)

- (١) ويلاحظ أن الجزء الأول من الشطر الثاني في الأبيات الثلاثة
الأخيرة جاء مكفوفاً على « فاعلات » ، وهذا ما يطلق عليه اسم « العجز »
من أقسام المعاقبة •
(٢) العيون الغامزة للدماميني •
(٣) المكو : جحر الثعلب والارنب ونحوه (الصحاح) والشيام : التراب
يحفر من الارض •

والمديد - كما قلنا - لم يستعمل غير مجزوء ، سداسي الأجزاء ، وإن كان في دائرته ثماني الأجزاء ، وقد نظم بعض المولدين على المديد كما هو في دائرته غير مجزوء ، فقال :

إنه لو ذاق للحبّ طعماً ما هَجَرَ
 كلُّ غرٍ في الهوى أنت منه في غرر^(٢)
 ليس من يشكو إلى أهله طول الكرى
 مثل من يشكو إلى أهله طول السهر
 سحّ لما نفذ الصبر منه أدمعاً
 كجمان خانه سلك عقدي فانتشر

خلاصة المديد

أجزاؤه في دائرته :

- فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن
- مرتين
- والمستعمل منه مجزوء ، سداسي الأجزاء
- وله ثلاث اعاريض وستة اضرب

العروض الأولى صحيحة « فاعلاتن » ولها ضرب واحد مثلها :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن • الضرب صحيح كالعروض

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » ولها ثلاثة اضرب :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن	=	فاعلن	=	فاعلاتن فاعلن فاعلاتن	• الضرب مقصور
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن	=	فاعلن	=	فاعلن	• الضرب محذوف
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن	=	فاعلن	=	فاعلن	• الضرب أبتز

العروض الثالثة محذوفة مخبوتة « فعلن » ولها ضربان :

فاعلاتن فاعلن فعلمن	=	فاعلاتن فاعلن فعلمن	• الضرب محذوف مخبون
فاعلاتن فاعلن فعلمن	=	فاعلن	• الضرب أبتز

نماذج من المديد

البيت الاول : العروض صحيحة والضرب صحيح مثلها ، لابن المعتز :

زودينا نائلاً أو عدينا قد صدقك فلا تكذبينا
 خبريني كيف أسلو وإن لم أر إلا زفرة أو أنينا
 أو أريحيني ففي الموت كفء واقتليني مثل من تقتلينا
 يا هلالاً تحته غصن بانٍ أي ذنب فيك للعاشقينا
 فاعلتن فاعلن فاعلتن فاعلتن فاعلن فاعلتن

البيت الثاني : العروض محذوفة « فاعلن » ، والضرب مقصور « فاعلن » ، لابن
 عبد ربه والبيت الاخير تضمين :

يا وميض البرق بين الغمام لا عليها بل عليك السلام
 إن في الأحداج مقصورةً وجهها يهتك ستر الظلام
 تحسب الهجر حلالاً لها وترى الوصل عليها حرام
 ما تأسيك لدار خلت ولشعب شت بعد التمام
 إنما ذكرك ما قدمضى ضلة مثل حديث المنام
 فاعلتن فاعلن فاعلن فاعلتن فاعلن فاعلن

البيت الثالث : العروض محذوفة « فاعلن » والضرب محذوف مثلها ، لابن
 عبد ربه والبيت الاخير تضمين :

عابٌ ظلت له عابا رُبّ مطلوبٍ غداً طالبا
 من يتب عن حبٍّ معشوقه لست عن حُبِّي له تائباً
 فالهوى لي قدرٌ غالبٌ كيف أعصي القدرَ الغالبا
 ساكن القصرِ ومن حله أصبح القلبُ بكم ذاهبا
 « إعلموا أنني لكم حافظٌ » شاهداً ما عشت أو غائباً
 فاعلتن فاعلن فاعلن فاعلتن فاعلن فاعلن

البيت الرابع : عروض محذوفة « فاعلن » وضرب أبتري « فعلن » ، لابن
عبد ربه والبيت الاخير تضمنين :

أَيُّ تَفَّاحٍ وَرُمَّانٍ يُجْتَنَى مِنْ خُوطِ رِيحَانٍ
أَيُّ وَرْدٍ فَوْقَ خَدِّ بَدَا مُسْتَنِيراً بَيْنَ سَوَسَانٍ
وَتَنُّ يُعَبَّدُ فِي رَوْضَةٍ صِيغَ مَمَّنْ دُرٌّ وَمَرَجَانٍ
مَنْ رَأَى الذَّلْفَاءَ فِي خَلْوَةٍ لَمْ يَرَ الحَدَّ عَلَى الزَّائِي
إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ ياقوتةٌ أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسِ دِهْقَانٍ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلن

البيت الخامس : العروض محذوفة مخبونة « فعلن » وانضرب محذوف
مخبون مثلها لابي نواس .

يَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةُ العَشَّاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِنِ
ظَنَّ بِي مَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَهُوَ يَجْفُونِي عَلَى الظَّنِّ
رَشَاءٌ لَوْلَا مَلَا حَتُّهُ فَهُوَ يَجْفُونِي عَلَى الظَّنِّ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

البيت السادس : العروض محذوفة مخبونة « فعلن » ، والضرب أبتري
« فعلن » ، للشريف الرضي :

وَرِدَاءُ الفَجْرِ مُنْسَحِبٌ وَنِطَاقُ اللَّيْلِ مَسْدُولٌ
وَحَوَاشِي الجَوِّ نَاصِلَةٌ وَالدُّجَى بالصُّبْحِ مَطْلُولٌ
وَتَنَائِيَا اليَوْمِ يَضْحِكُهُمَا مِنْ قُدُومِ العِيدِ تَقْبِيلٌ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

فصل في أعاريض البسيط وضروبه

الخبن^(١) في العروض والضرب يحل^١
من البسيط وبه القطع^(٢) ووصل^٢
وقيل - لكن شذ ما يروى له :
يأتي أحد وبه إذا له^(٣)

تعليق الناظم

- ١ - بيته : يا حار لا أرمين منكم بدأهية^١
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك^٢ أ
- ٢ - بيته : قد أشهد الغارة الشعواء تحملي^١
جرداء معروقة اللحين سرحوب^٢ ب
- ٣ - لم اعثر على مثال له •

تخريج الشواهد :

- أ - لزهير بن ابي سلمى ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والكافي ،
والفتاح ، والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية •
- ب - نسبة في الارشاد الشافي لعمر بن ابراهيم الانصاري ، وينسب لامرى^١
القيس وهو في ديوانه في قسم الزيادات • واستشهد به في العقد ،
والاقناع ، والفتاح ، والكافي ، والصبان ، والعيون ، وشرح
الخزرجية ، وهو الشاهد (٢٨٠) من شواهد المعنى وانظر شرحها
للسيوطي •

والجَزءُ فِيهِ جَائِزٌ إِذَا صَدَرَ
 وَصَحَّةُ الْعُرُوضِ فِيهِ تُغْتَفَرُ
 وَهُوَ إِذْنٌ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ
 سَالماً ، أَوْ مَقْطُوعاً ، أَوْ مُدَيَّلاً (٤)

تعليق الناظم :

٤ - مثال السالم :

مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رِبْعِ عَفَا
 مُخْلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمٍ ج
 ومثال المقطوع :

سِيرُوا مَعاً إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ
 يَوْمَ الثَّلَاثَا بَبْطَنِ الْوَادِي د
 ومثال المذيل :

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خَيْلَتْ
 سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرُؤُ مِنْ تَمِيمٍ ه

تخريج الشواهد

- ج - للمرقش ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والكافي ،
 والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة •
 د - استشهد به في شرح الخزرجية ، والصبان ، والكافي ، وفي العقد ،
 والاقناع ، والعيون ، والمفتاح ، ومحيط الدائرة : يوم الثلاثاء بطن
 الوادي ؟ وفي الارشاد الشافي توجيه للروايتين •
 ه - البيت في نوادر أبي زيد ص ٢٦ غير منسوب ، ونسبه في الارشاد
 الشافي للمرقش وهو في نقد الشعر لقدماء بن جعفر ص ٢٠٦ في
 جملة ابيات منسوبة للاسود بن يعفر ، واستشهد به في العقد ، والاقناع ،
 والمفتاح ، والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة •
 وانظر الموشح ص ٧٤ •

أَمَّا إِذَا مَا الْقَطْعُ حَلَّ فِيهَا
 فَهَوَ عَلَى مَا نَقَلُوا يَحْكِيهَا^(٥)
 وَرَبَّمَا يُرَوَى عَلَى الْقَوْلِ الْأَشَدَّ
 لَهُ عَرُوضٌ جَمَعَتْ خَبَأً وَحَدَّ
 وَضَرْبَهَا بِالْخَبْنِ وَالْقَطْعِ اشْتَمَلُ^(٦)
 وَلَوْ يَجِيءُ مِثْلَهَا فَلَا خَدَلُ^(٧)
 وَبَعْضُهُمْ جَوَّزَ فِيهِ الشَّطْرَا^(٨)
 لَكِنِّي فِيهِ أَرَاهُ نَكْرًا

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٥ - بيته : ما هيجَ الشوقَ مِنْ أطلالِ
 أضحتْ قِفَاراً كَوْحِي الوَاحِي و

٦ - بيته :

إِنَّ شَوَاءَ وَنَشْوَةَ وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأَمُونِ ز
 مِينٌ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ وَالدهرُ ذُو فُنُونِ

٧ - بيته :

عَجِبْتُ مَا أَقْرَبَ الْأَجَلُ مَا وَمَا أَبْعَدَ الْأَمَلُ ح
 ٨ - بيته : إِنَّ أَخِي خَالِدًا لَيْسَ أَخًا وَاحِدًا ط

تخريج الشواهد :

و - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، والكافي ،
 وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهكذا ورد في أدب الكتاب
 للصولي ص ١١٥ ، والصحاح (خلع) ، وجاء في نقد النثر لقدامه =

البحر البسيط

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وستة أضرب فأبياته ستة •

العروض الأولى « فعلن » مخبونة ولها ضربان :

الضرب الأول : مخبون مثلها « فعلن » وشاهده :

يَا حَارُ لَا أُرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ

لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ

تقطيعه :

يا حار لا ارمين منكم بدا هيتين لم يلقيها سوقتن قبلي ولا ملكو
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

= ص ٦٣ بالنص التالي :

ما هيح الشوق من اطلال دارسة

اضحت قفاراً كوحى خطّه الواحي

وورد بهذا النص أيضا في البرهان في وجوه البيان ص ١٤٠ ، وهو

في الاصل بالنص الاول كما قال محققا الكتاب •

ز - البيتان لسلمى بن ربيعة من قصيدة تجدها في حماسة أبي تمام •

• استشهد بالأول منهما في المفتاح ، والعيون ، ومحيط الدائرة •

ح - استشهد به في العيون ، ومحيط الدائرة •

ط - استشهد به في العيون ، ومحيط الدائرة •

العروض كما ترى « هِيَّةٌ » وزنها « فَعَلِنَ » والضرب « ملكٌ »
وزنه « فَعَلِنَ » أيضا ♦

وهذا هو البيت الأول من البسيط ♦

الضرب الثاني : مقطوع « فعلن » وشاهده :

قَدِ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي

جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سَرْحُوبُ

فالعروض « مِلْنِي » « فَعَلِنَ » والضرب « حوب » على « فَعَلْنِ »

وهذا هو البيت الثاني من البسيط ♦

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ولها ثلاثة أضرب ♦

الضرب الاول : مجزوء مذل « مستفعلان » وشاهده :

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خَيَّلَتْ

سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرُوٌّ مِنْ تَمِيمٍ

العروض « ما خيَّلت » « مستفعلن » والضرب « رُنْ مِنْ تَمِيمٍ »

وزنه « مستفعلانٌ » ♦

وهذا هو البيت الثالث من البسيط ♦

الضرب الثاني : مجزوء صحيح مثل العروض « مستفعلن » وشاهده :

مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رِبْعٍ عَفَا

مُخْلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمٍ

العروض « ربعن عفا » « مستفعلن » والضرب « مستعجمي » وزنه

« مستفعلن » أيضا ♦

وهذا هو البيت الرابع من البسيط ♦

الضرب الثالث : مجزوء مقطوع « مفعولن » وشاهده .

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ^٥ يَوْمَ الثَّلَاثِ بِطْنِ الْوَادِي

فالعروض « ميعادكم » مستعلن ، والضرب « نلّوادي » وزنه

« مفعولن » وهذا هو البيت الخامس من البسيط .

العروض الثالثة : مجزوءة مقطوعة « مفعولن » ولها ضرب واحد مجزوء

مقطوع مثلها ، وشاهده :

مَا هَيَّجَ الشَّسُوقَ مِنْ أَطْلَالٍ

أَضْحَتْ قِفَارًا كَوَحْيِ الْوَاحِي^(١)

فالعروض « أطلال » وزنها مفعولن ، والضرب « ي الواحي »

وزنه « مفعولن » أيضا .

وهذا هو البيت السادس من البسيط .

هذا هو المشهور من أعاريض البسيط وضروبه .

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها .

فمن ذلك ما ذكره أبو زكريّا الفراء من أن للعروض الأولى ضرباً
ثالثاً على ازن « فال » بسكون اللّام كأنه أخذ مذال ، صارت « فاعلن »
بالحدّ « فا » ثم زيد عليها حرف ساكن فصارت « فال » وإلى شدوذ ذلك
أشار الناظم بقوله :

وقيل - لكن شدّ أن يروى له^٥ : يأتي أخذ وبه إذا له^٥

(١) في الصحاح (خلع) والتخليع في باب العروض قطع « مستعلن »
في عروض البسيط وضربه جميعاً فينقل الى مفعولن ويسمى البيت
مخلعاً كقول الشاعر . وذكر البيت ولم ينسبه .

قال السكاكي عند ذكر هذا الضرب « كأنه أخذ مزال » وهذا التعبير أدق من قول الناظم « أخذ » ، وبه إذاله « لأن الأذالة زيادة ساكن على وتد مجموع ، وليست الزيادة هنا كذلك »

ومن ذلك أن تجيء عروضه المجزوءة حذاء مخبونة على « فَعَلَّ » أصلها « مستفعلن » صارت بالحذ « مُسْتَفَّ » وبالخبين « مُتَفَّ » ثم حوّلت إلى « فَعَلَّ » ولهذه العروض ضربان :

الضرب الاول : مقطوع مخبون « متفعل » ينقل الى « فعولن » وشاهده :

إِنَّ شِوَاءً وَنَشْوَةً وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأَمُونِ (١)
العروض « وَتَنَ » وزنها « فَعَلَّ » والضرب « أموني » وزنه « فعولن »

الضرب الثاني : أخذ مخبون مثلها « فعل » ومثاله :

عَجِبْتُ مَا أَقْرَبَ الْأَجَلُ مِنْمَا أْبَعَدَ الْأَمَلُ
العروض « أَجَلُ » والضرب « أَمَلُ » ووزنهما جميعا « فَعَلَّ »
والى شذوذ ذلك أشار الناظم بقوله :
وربما يروى على القول الأشدّ له عروض جمعت خبناً وحذّ

(١) تقدم تخريجه والخبب من سير الأبل • البازل : الناقة بلغت تسع سنين فتمت قوتها • الامون : التي يؤمن عثاها •
وخبر إن في قوله بعد أبيات :

من لذة العيش ، والفتى للدهر والدهر ذو فنون

قال التبريزي : « هذه الأبيات خارجة عن العروض التي وضعها الخليل بن أحمد ومما وضعه سعيد بن مسعدة ، وأقرب ما يقال فيها : إنها تجيء على سادس البسيط »

وقال السكاكي : « ... وفعولن هنا في العروض لما أشبه عروض المتقارب من مسدسه حذفه من قال :

... ..

ان شواء ونشوة

وانه شاذ لا يقاس عليه •

وضربها بالخبن والقطع اشتمل ولو يجيء مثلها فلا خلل
وللعقاد قطعة على الضرب الثاني من هذا الوزن عدتها اثنا عشر
بيتا منها :

أَبْصَرْتُ بِالْمَوْتِ فِي الْكُرَى عَمِيَانُ لَا يُخْطِيءُ الْعَدَدُ
عَمِيَانُ حَتَّى لِمَا تَرَى عِينَهُ مَا اغْتَالَ أَوْ رَصَدُ
قَلْتُ : أَأَنْتَ الَّذِي حَمَى كُلَّ الْبَرَآيَا عَنِ الْأَبْدُ
ومن شواذ البسيط ما رُوِيَ من مشطوره مثل :

إِنَّ أَخِي خَالِدًا لَيْسَ أَخًا وَاحِدًا

ومثل : دارٌ عَفَاهَا الْقِدَمُ بَيْنَ الْبِلَى وَالْعَدَمِ
وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

وبعضهم جوّز فيه الشّطرا لكَتَنِي فِيهِ آرَاهُ نَكْرًا
وعلى هذا الوزن نظم أبو العلاء فقال في لزومياته :

دِيَاكَ مَوْمُوقَةٌ أَكْثَرَ مِنْ أُخْتِهَا
لَمْ تَبْقَ مِنْ جَزَلِهَا شَيْئًا وَلَا شَخْتِهَا^(١)
أَتَى عَلَى ذَرَّهَا الْآتِي عَلَى بُخْتِهَا^(٢)
فَانظُرْ إِلَى صُنْعِهَا وَانظُرْ إِلَى بَخْتِهَا

ولأحمد شوقي على هذا الوزن مطولة من ثمانية وستين بيتاً عنوانها

« وصف مرقص » منها :

طَالَ عَلَيْهَا الْقِدَمُ فَهِيَ وَجُودٌ عَدَمٌ

(١) الشخت : الضامر الدني .

(٢) الدر : النمل : والبخت : الابل الخراسانية .

قد وُئِدَتْ فِي الصَّبَا وَانْبَعَثَتْ فِي الْهَرَمِ
بِالسَّخِّ فِرْعَوْنُ فِي كَرَمِهَا مِنْ كَرَمِ
أَهْرَقَ عَنْقُودَهَا تَقْدِمَةً لِلصَّنَمِ

ولخليل مطران أيضا على هذا الوزن قصيدة يعزي بها وليّ الدين
يكن بولده منها :

يَا ثَاكِلًا بَعْضَهُ مَسَّ الرَّدَى أَجْمَعَكَ
تُرَاكَ شَيْعَتَهُ وَالصَّبْرُ قَدْ شَيَّعَكَ
قَلْبِكَ فِي نَعْسِهِ وَالْمَوْتُ حَيٌّ مَعَكَ

وربما دخل الخبن عروضه وضربه فجاءا على « فَعِلْنِ » مثل :

صَاحَ الْغُرَابُ بِنَا بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَةٍ
صَاحَ الْغُرَابُ بِنَا فِي لَيْلَةٍ شَبِمَةٍ
مَا لِلْغُرَابِ وَلِي دَقَّ الْأَلَالُ فَمَهُ^(٣)
فَلَيْتَهُ لَمْ يَصِحَّ وَلَمْ يَقْلُ كَلِمَهُ

فَالضَّرُوبِ وَالْأَعَارِضِ فِيهَا جَمِيعًا مَخْبُونَةٌ عَدَا عُرُوضِ الْبَيْتِ الْآخِرِ

« لَمْ يَصِحَّ » فَقَدْ جَاءَتْ عَلَى « فَاعِلْنِ » ♦

وهذا الوزن عند المعرّي من الرجز ، حيث يسأل ابن القارح « في رسالة الغفران ص ٩٠ » امرأ القيس عن أبيات منسوبة إليه على هذا الوزن فينكرها ويقول : ♦♦♦ والرجز من أضعف الشعر وهذا الوزن من أضعف الرجز ♦

وقد عرض الدكتور عبدالله الطيّب لهذا الوزن وسمّاه « البسيط

(٣) الالال جمع أل جمع آلة وهي الحربة

المنهوك»^(١) وهي تسمية مناسبة ، وعلّق عليه قائلا : « عند العروضيين هو ضرب من المتقارب دخله الخرم وهو حذف أول متحرك » .

وهذا الوزن في الواقع أشبه ما يكون في دندته بالسريع ، فهو سريع قد حذف الجزء الأول من شطريه ، ولو جاز لنا أن نحورّ في مصطلح العروضيين لسمّيناه مجزوء السريع ولا نرى أيّ قرابة بينه وبين البسيط ، أو الرجز ، أو المتقارب .

(١) المرشد الى فهم اشعار العرب ج ١ ص ٨٧ .

في زحافه وعلله

الطِّيُّ والخَبْلُ به والخَبْنُ^(١)

جائزةٌ وفي الأَخِيرِ حُسْنُ

وجائزٌ في ضربه المذْيَلِ

ما جاز في الحشورِ وأمره^(٢) جَلِي

والخَبْنِ في عروضه التي تَصِحُّ

مجزوءةً كضربها فيه استَبِيحُ

وبالتزامِ الخَبْنِ فِيمَا قَطِعَا

مَعًا يُسَمَّى وَزْنُهُ مُخْلَعًا^(٣)

والطِّيُّ في الضربِ وفيها جَازًا

وَلَا أَرَى لَخَبْلِهَا جَوَازًا^(*)

تعليق الناظم :

١ - بيت الطي :

ارتحلوا غدوةً فانطلقوا بكرًا

في زمرٍ منهم يتبعها زمرٌ أ

بيت المخبول :

بيت المخبون : لقد خلت حقب صروفها عجب

فأحدثت غيراً وأعقت دولا ج

٢ - بيت المخبون المذال :

قد جاءكم أنكم يوماً إذا

ما ذقتم الموت سوف تبثون د

(*) في شعراء الغرى : وفيه جازا ، وهو خطأ .

بيت المطوى المذال :

يا صاحٍ قد أخلفت أسماءَ ما
كانت تُمنِّك من حُسنٍ وِصالٍ هـ

٣ - بيت المخلع :

أصبحتُ والشيبُ قد علاني
يَدْعُو حَثِيثًا إِلَى الخِضَابِ و

تخريج الشواهد :

- أ - استشهد به في شرح الخزرجية ، وهو في العقد ، والاقناع والمفتاح :
وانطلقوا ، وفي العيون ومحيط الدائرة : سحراً بدل بكرة •
- ب - في « شعراء الغري » بيت المخبول : لقد خلت حقب ••• البيت •
وهو وهمٌ ولم يذكر شاهد المخبون ، وبيت المخبول عندهم :
وزعموا انهم لقيهم رجل فاخذوا ماله وضربوا عنقه
- ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وهو في العيون ومحيط الدائرة :
لقد مضت ، وفي شرح الخزرجية : لقد مضت ••• فاحدثت عبراً ،
بالعين المهملة والباء الموحدة ، وجاء في العقد محرفاً •
- د - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وهو في العقد فارقتم وهو تصحيف •
- هـ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي العقد حسن الوصال وهو خطأ •
- و - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح ومحيط الدائرة وهو في العيون
وشرح الخزرجية والصبان والارشاد الشافي : ادعو بدل يدعو •

في زحافات البسيط وعلمه

الزحافات والعلل التي تدخل البسيط هي : الخبن ، والطّي ،

والخبل •

وأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الخبن في كلّ « فاعلن » فتصير به « فعِلن » وهو زحاف مستحسن وفي مثل هذا الزحاف يقول ابن عباد : « وربما كان الزحاف في الذوق أطيب من الاصل » (١) •

ويجوز الخبن والطّي والخبل في كلّ « مستفعلن » فتصير بالخبن الى « مفاعلن » وبالطّي الى « مفتعلن » وبالخبل الى « فعِلتن » •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه :

فيجوز الخبن والطّي والخبل في « مستفعلان » الضرب المذيل في البيت الثالث ، فيصير بالخبن « مفاعلان » وبالطّي « مفتعلان » وبالخبل « فعِلتان » •

ويجوز الخبن والطّي في « مستفعلن » العروض المجزوءة الصحيحة في البيت الثالث والرابع والخامس ، وفي « مستفعلن » الضرب المجزوء الصحيح في البيت الرابع ، فتصير مستفعلن بالخبن مفاعلن وبالطّي « مفتعلن » •

ويجوز الخبن في « مفعولن » العروض المقطوعة في البيت السادس و « مفعولن » الضرب المقطوع في البيت الخامس والسادس ، فتصير « مفعولن » بالخبن الى « فعولن » •

وإذا التزم الشاعر الخبن في العروض والضرب المقطوعين - وهو التزام غير لازم - سُمّي الوزن مخلعاً ، وهذا هو المشهور في مخلع البسيط ، ونقل عن الخليل والزجاج أنّه مقطوع العروض والضرب ولو من غير خبن ، وعن الزمخشري أنّه مجزوء البسيط كيف ما كان •

(١) الاقناع ص ٤ •

والزحاف في البسيط يختلف وقعه في السمع وفي الذوق ، فالخبث
في « فاعلن » سائغ مستحسن بل هو أجمل جرسا كما ذكرنا ، • أما في
« مستفعلن » حيث تصير إلى « مفاعلن » فهو دون ذلك وإن كان لا يعكّر
ولا يغيّر من انسياب الوزن ودندنته ، وهو فيما يبدو - إذا وقع وسط
الشطر - كان أثقل منه في أول الشطر •

أما الطيّ حيث تصير به « مستفعلن » إلى « مفتعلن » فأنته أيسر
احتمالا من الخبل إلا أنه لا يبلغ من الخفة ما يبلغه الخبن •
تقرأ هذين البيتين لذي الأصبع العدواني :

لِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ
مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي
أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا
فَخَالَنِي دُونَهُ وَخَلْتَهُ دُونِي

فشعر بشيء من اضطراب النغم في قوله « وخلته » ولا نشعر بمثل
هذا الاضطراب في قوله « فخالني » « لي ابن عم » مع أن الأجزاء الثلاثة
مزاحفة بزحاف واحد هو الخبن ، والسبب في ذلك موقع الجزء المزاحف
من البيت فقوله « وخلته » جاء أثناء الشطر ، بينما جاء كل من الجزئين
الآخرين في أول الشطر •

أما قوله « مختلفان » فواضح التّشاز لا يستريح إليه السمع لمكان
الطيّ في هذا الجزء •

وهذه أبيات الخنساء :

قَدَى بِعَيْنِكَ أُمَّ بِالْعَيْنِ عُوَارُ
أُمَّ ذَرَفَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
كَأَنَّ عَيْنِي لذكراه إِذَا خَطَرَتْ
فيض " يسيل " على الخدينِ مدّرّارُ

وما عجولٌ على بؤٍ تُطيفُ بهِ
لها حينانِ إعلانٍ وإسرارُ
ترتَعُ ما رتعتُ حتى إذا دكرتُ
فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ
يوماً بأوجده مني يومَ فارقتني
صخرٌ وللدَّهرِ إحلاءٌ وإمرارُ

ينساب بها الأشاد بالرغم من كثرة الخبن في « مستفعلن » ، حتى إذا وصلنا إلى قولها : ترتع ما دكرت * * * * وجدنا النغم يضطرب ، والاتزان يختل ، لمكان الطي في هذا الجزء .
وأقبح الزحاف في البسيط هو الخبل حيث يجتمع الخبن والطي في « مستفعلن » فتصير إلى « فعِلْتَن » * .

قال المعري :

ليس حالُ المخبولِ فيما يُلاقِي
مثلَ حالِ المطويِّ والمخبونِ
ونقرأ هذه الأبيات للنابغة :
واحكمُ كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذْ نظرتُ
إلى حمَّامِ سِراعٍ واردِ التمدِّ
قالت ألا ليتما هذا الحمَّامُ لنا
إلى حمامتنا ونصفه فقَدِ
فحسبوه فألفوه كما حسبتُ

تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد

فحين نصل إلى قوله : فحسبوه يخيل إلينا أن الشاعر ينتقل من

وزن إلى آخر أو يخرج من جوّ الشعر إلى جوّ النثر ، وهكذا يبدو
زحاف الخبل في البسيط^(١) .

وبعد فإنّ البسيط من البحور الطويلة التي يعمد إليها الشعراء في
الموضوعات الجدية ، وهو في ذلك قريب من الطويل ، ويأتي معه في
الشيوع والكرة أو بعده بقليل ، هذا في الوافي منه بنوعيه الأول والثاني .

أمّا مجزؤه فعلى العكس من ذلك قليل الاستعمال لِمَا فيه من
إيقاع ثقيل مضطرب ، وما رُوي فيه من الشعر قديمه وحديثه نزر قليل
حتى أنّ قدامة بن جعفر^(٢) ضرب به المثل لقبح الوزن ، وتسميله إلى
الانكسار ، وإخراجه عن باب الشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه
في أوّل وهلة ، مستشهداً على ذلك بأبيات الأسود بن يعفر :

إنا ذمنا على ما خيلت سعد بن زيد وعمرو من تميم

غير أنّ المحدثين من شعراء العصر العباسي وما بعده استحسّوا من
مجزوء البسيط ذلك الوزن الذي يسمّى المخلّع ، واستخفوه ، وأكثروا
من النظم فيه .

ومن وافي البسيط معلقة النابغة وداليتها في الاعتذار إلى النعمان .
ولامية العجم ، وبائية أبي تمام في عمورية .

(١) يدخل الخبل « مستفعلن » فتصير إلى « فعلتن » كما علمت ، وتبدو

ثقيلة ناشزة في البسيط والسريع والمنسرح ، ومقبولة في الرجز .

(٢) نقد الشعر ص ٢٠٦ تحقيق كمال مصطفى ط الخانجي سنة ٩٦٣ .

« خلاصة أعاريض البسيط وضروبه »

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
مرتين

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب على المشهور ، فأبائته ستة ♦

العروض الاولى مخبونة « فعِلن » ، ولها ضربان :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن • الضرب الاول مخبون
= = = = = = = = = =

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ، ولها ثلاثة اضرب

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن • الضرب الاول مجزوء مذيّل
= = = = = = = = = =
مستفعلن فاعلن مستفعلن • الضرب الثاني مجزوء صحيح
مفعولن • الضرب الثالث مجزوء مقطوع

العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة « مفعولن » ولها ضرب واحد ♦

مستفعلن فاعلن مفعولن مستفعلن فاعلن مفعولن • الضرب مجزوء مقطوع

نماذج من البسيط

البيت الأول : عروض مخبونة وضرب مخبون مثلها :

للمتبي :

هَوْنٌ عَلَى بَصْرِ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ
فَأِنَّمَا يَقْطَطُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِتُهُ
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْعُقْبَانِ وَالرَّخَمِ
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَكْتُمُهُ
وَلَا يَغُرَّنْكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمِ
وَقْتُ يَمْرُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ
فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ
أَتَى الزَّمَانَ بِنُوءٍ فِي شَيْبَتِهِ
فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ
مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَعِلِنَ
مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَعِلِنَ
ومثله للاخلط الصغير : يَا صَارِفَ الْكَأْسِ
يَا صَارِفَ الْكَأْسِ عَنَّا لَا تَضُنَّ بِهَا
وَيَا أَخَا الْوَتْرِ الْمِكْسَالِ لَا تَنَمِّ
أَدِرُّ عَلَيْنَا مِنَ الصَّهْبَاءِ أَفْتِكْهَاءَ
وَخَدَّرِ الْعَصَبَ الْمَحْمُومَ بِالنِّغَمِ

قد يشربُ الخمرَ من تغلو الهمومُ به
 وقد يُغنى الفتى من شدةِ الألمِ
البيت الثاني عروض مخبونة وضرب مقطوع :
 لابن زيدون :

حالتُ لفقْدكمُ أيَّامُنَا فغدتُ
 سُوداً وكانتُ بكمُ بيضاً ليالينا
 كأنَّنَا لم نبتْ والوصلُ ثالثُنَا
 والسَّعدُ قد غضَّ من أجفانِ وآشينا
 سرَّانٍ في خاطرِ الظَّلماءِ يكتُمُنَا
 حتَّى يكادُ لسانُ الصُّبحِ يُفْشينا
 أمَّا هوَاكِ فلم نعدِ بِمنهلهِ
 شرباً وإنْ كان يروينا فيظْمينا
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن

البيت الثالث عروض مجزوءة صحيحة ، والضرب مجزوء مذل :

للمرقش الأصغر (١) :

والمُلْكُ منه طویلٌ وقصيرٌ	ألزَّقُ ملكٌ لمنْ كان لهُ
ليثَ عفرينَ والمالُ كثيرٌ	منها الصَّبوحُ الذي يترُكُنِي
وأخرَ اللَّيْلِ ضِبْعَانُ عثورٌ	فأوَّلَ اللَّيْلِ ليثٌ خادرٌ
لو أنَّ ذا مِرَّةٍ عنكِ صبورٌ	قاتلكِ اللهُ من مشروبةٍ
مستفعلن فاعلن مستفعلان	مستفعلن فاعلن مستفعلن

(١) الاصمعيات (٥٢) .

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :
 يا طالباً في الهَوَى ما لا يُنالُ
 وسائلاً لم يَعَفْ^(١) ذُلَّ السُّؤالِ
 وَاَعْقَبْتَهَا لِيَالِي الصَّبَا محمودةً
 لو أَنْتَهَا رَجَعْتَ تَلِكَ اللَّيَالِ
 وَاَعْقَبْتَهَا التِّي وَاَصَلْتَهَا
 بِالْهَجْرِ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الْقِدَالِ
 لا تلتمسُ وِصلةً من مُخْلِيفِ
 ولا تَكُنْ طالِباً ما لا يُنالُ
 يا صاحِ قد أَخْلَفْتَ أَسْمَاءُ ما
 كانتُ تُمَنِّيكَ من حُسْنِ الوِصالِ
 مستفعلن فاعلن مستفعلن
 مستفعلن فاعلن مستفعلان

البيت الرابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوءه صحيح مثلها ،

لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

ظالمَتِي في الهَوَى لا تَظْلِمِي وتَصْرِمِي حَبْلَ مَنْ لَمْ يَصْرِمِ
 أَهْكَذا باطلاً عاقَبْتِنِي لا يرحمُ اللهُ مَنْ لَمْ يرحمِ
 قتلْتِ نَفْساً بلا نَفْسٍ وَمَا ذنبٌ بأعْظَمَ من سَفْكِ دَمِ

(١) ضبطها احمد امين ورفاقه في العقد الفريد « يعف » بضم الياء وسكون العين وفتح الفاء ، ولا يستقيم مع هذا الضبط وزن ولا معنى ، والتصويب من تحقيق العريان .

لِمَنْزِلِ الْقَفْرِ أَوْلِ الْأَرْسَمِ (١)
 مَخْلُوقِ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ
 مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

البيت الخامس عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مقطوع ،
 لابن عبد ربه ، وقد التزم الخبن مع القطع في هذا الضرب ، والبيت الأخير
 تضمين :

يَا مُذْكَي النَّارِ فِي جَوَانِحِي أَنْتَ دَوَائِي وَأَنْتَ دَائِي
 مَنْ لِي بِمُخْلِفَةٍ فِي وَعْدِهَا تَخْلِطُ لِي الْيَأْسَ بِالرَّجَاءِ
 سَأَلْتُهَا حَاجَةً فَلَمْ تَفْهَمْ فِيهَا بِنَعْمٍ وَلَا بِلَاءِ
 « قَلْتُ اسْتَجِيبِي فَلَمَّا لَمْ تُجِبْ » سَأَلْتُ دَمُوعِي عَلَى رِدَائِي
 مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن فعولن

البيت السادس عروض مجزوءة مقطوعة وضرب مجزوء مقطوع مثلها :
 لابن عبد ربه ، وقد التزم الخبن الى جانب القطع في العروض والضرب :
 وهذا ما يدعى بمخلع البسيط ، والبيت الأخير تضمين :

قَلَّتْ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَيْفَ تَنْجُو مِنَ الْعَذَابِ
 خُلِقْتَ مِنْ بَهْجَةٍ وَطِيبٍ إِذْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ تُرَابِ
 وَكَلْتُ حُمِيًّا الشَّبَابِ عَنِّي فَلَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ
 أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي يَدْعُو حَيْثَاءَ إِلَى الْخِضَابِ
 مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

(١) اثبتته أحمد أمين ورفاقه : للمنزل القفر ونلارسم ، بالواو ، وبهذا يخرج الوزن من البسيط الى السريع . والتصويب من تحقيق العريان .

ومن مخلّع البسيط قول ابن الرومي في الهجاء :

وَجْهَكَ يَا عمروُ فِيهِ طُولُ	وَفِي وَجْهِهِ الْكِلَابِ طُولُ
مَقَابِحِ الْكَلْبِ فِيكَ طُرّاً	يَزُولُ عَنْهَا وَلَا تَزُولُ
وَفِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتُ	حَمَاكَهَا اللَّهُ وَالرَّسُولُ
فَالْكَلْبُ وَافٍ وَفِيكَ غَدْرُ	فَفِيكَ عَنْ قَدْرِهِ سَفُولُ
وَقَدْ يُحَامِي عَنِ الْمَوَاشِي	وَمَا تُحَامِي وَلَا تَصُولُ
مَا إِنْ سَأَلْنَاكَ مَا سَأَلْنَا	إِلَّا كَمَا تُسْأَلُ الطُّلُولُ
صَمَّتْ وَعَيَّتْ فَلَا خَطَابُ	وَلَا كِتَابُ وَلَا رَسُولُ
مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولِنَ	مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولُ
بَيْتٌ كَمَعْنَاكَ لَيْسَ فِيهِ	مَعْنَى سِوَى أَنَّهُ فُضُولُ

وللعقاد قصيدة بعنوان « عيش العصفور » من مخلّع البسيط عروضها على « فعولن » ولكن الضرب جاء على « فَعَلٌ » ودونك بعض آياتها ، قال :

حَطَّ عَلَى الْغُصْنِ وَانْحَدَرَ	أَقْلَ مِنْ لَمْحَةِ الْبَصَرِ
مُغْرَدًا قَطُّ مَا تَوَانَى	مُرَقْرِقًا قَطُّ مَا اسْتَقَرَّ
يَلْمَسُ أَيُّكَ بُعِيدَ أَيُّكَ	كَأَنَّمَا يَلْمَسُ الْأَبْرَ
مُطَارِدًا لَا إِلَى طَرِيدِ	مُسَابِقًا لَا إِلَى وَطَرِ

وهذا في ضربه وعروضه على العكس من قصيدة سلمى بن ربيح :

إِنَّ شَوَاءَ وَنَشْوَةَ وَخَبَّ الْبَازِلِ الْأَمُونِ

فصل في أعاريض الوافر وضروبه

ألقطف في الوافر منقول الأثر
 في الضرب والعروض من غير ضرر^(١)
 والجزء مع صحتهما يرتكب
 ويسلم الضرب^(٢) إذن أو يعصب^(٣)
 ورد في المقطوف منه ما روي^(٤)
 ومثله العروض^(٥) في القول القوي

★ ★ ★

تعليق الناظم :

- ١ - بيته :
 لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارًا كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعُصْيُ أ
- ٢ - بيته :
 لَقَدْ عَلِمْتَ رَبِيعَةً أَنْ (م) حَبْلَكَ وَأَهْنُ خَلِقُ ب
- ٣ - بيته :
 أَعَاتِبُهَا وَأَمْرُهَا فَتَغْضِبُنِي وَتَعْصِينِي ج
- ٤ - بيته :
 بَكَيْتَ وَمَا يَرُدُّ لَكَ الْـ بَكَاءُ عَلَيَّ حَزِينِ د
- ٥ - بيته :
 عُبَيْلَةَ أَنْتِ هَمِّي وَأَنْتِ الدَّهْرَ ذِكْرِي ه

تخريج الشواهد :

أ - البيت لامرئ القيس وهكذا ورد في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون
 وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة والفصول =

« البحر الوافر »

وزنه في دائرته :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة ،

العروض الأولى « فعولن » مقطوفة لها ضرب واحد مقطوف مثلها

« فعولن » ، وشاهده :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّفُهَا غِزَارٌ كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصِيُّ

تقطيعه :

لنا	غنم	نسوقها	غزاردن	كانن	قرو	ن	جللتهل	عصيو
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	فعولن	مفاعلتن	مفاعلتن		مفاعلتن	فعولن

العروض « غزار » وزنها فعولن ، والصَّرب « عصي » وزنه فعولن

والغايات ص ٣٢٠ والموشح ص ٢٥ وهو في الديوان : الا إلا تكن

ابل فمعزى ••• والجلة جمع جليل : المسن من الغنم وغيرها •

ب - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والصبان والفصول

والغايات ص ٣٢٠ ومحيط الدائرة والعيون ، وشرح الخرجية

وفيها : ربك بدل جلك •

ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخرجية

والصبان ومحيط الدائرة •

د - استشهد به في المفتاح •

ه - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ، وهو في المفتاح : عبيدة أنت •

أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الوافر ♦

العروض الثانية « مفاعلتن » مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان :

الضرب الأول مجزوء صحيح مثلها « مفاعلتن » وشاهده :

لقد علمت ربيعة أنَّ (م) حَبْلَكَ وَاهِنٌ خَلِيقُ

العروض « ربيعة أن » وزنها « مفاعلتن » والضرب « هين خلق »

وزنه « مفاعلتن » أيضا ♦

وهذا هو البيت الثاني من الوافر ♦

الضرب الثاني مجزوء معصوب « مفاعيلن » وشاهده :

أُعَاتِبُهَا وَأَمْرُهَا فَتَعْضِبُنِي وَتَعْصِينِي

العروض « وأمرها » وزنها « مفاعلتن » والضرب « فتعصيني » وزنه

« مفاعيلن » ♦

وهذا هو البيت الثالث من الوافر ♦

ولهذا البحر شواذ أشار التآظم إلى بعضها ♦

فمن ذلك أن يأتي الضرب المجزوء مقطوفاً على « فعولن » مثل :

بَكَيْتَ وَمَا يَرُدُّ لَكَ الْبِكَاءُ عَلَى حَزِينٍ

الضرب « حزين » على فعولن ♦

ومن ذلك أن تأتي العروض والضرب في المجزوء مقطوفين ، ذكر

ذلك الأخصش ، ومنه :

عُبَيْلَةٌ أَنْتِ هَمِّي وَأَنْتِ الدَّهْرَ ذَكْرِي

ومثله :

فَأَنْ يَهْلِكَ عَيْدٌ فَقَدْ بَادَ الْقُرُونُ

ومثله :

أَشَاقَكَ طَيْفُ مَامَةٍ بِمَكَّةَ أُمَّ حَمَامَةٍ

وإلى شذوذ هذا وذاك أشار الناظم بقوله :

ورد في المقطوف منه ما روي ومثله العروض في القول القوي

في زحافه وعلله

بالعَقْصِ (١) والقَصْمِ (٢) وبالعَضْبِ (٣) انخَرَمَ

وَرَبَّمَا يَطْرُقُ فِي الْبَيْتِ جَمَمٌ (٤)

وفيه بين العقلِ والتَقْصِ دَخَلُ

تَعَاقُبٌ إِنْ كَانَ بِالْعَصْبِ اشْتَمَلَ (٥)

والقَبْضُ فِي عَرُوضِهِ الْأُولَى نَدَرٌ (٦)

والعقل في الأخرى به المنعُ اشْتَهَرَ

وَلَا تُجْزِ شَيْئاً مِنَ الزَّحَافِ فِي

ضُرُوبِهِ طُوراً بَلَا تَخَلَّفَ

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيت الاعتصم :

لَوْلَا مَلِكٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ أ

٢ - بيت الاعتصم :

مَا قَالُوا لَنَا سَدّاً وَلَكِنْ تَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ فَأَتَوْا بِهَجْرٍ - ب

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة • ورؤف بغير مد كرؤوف بالمد •

ب - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح ومحيط الدائرة والعيون ، وفي =

- ٣ - بيت الاعضب :
- ج إِنَّ نَزَلَ الشَّاءُ بَدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّاءُ
- ٤ - بيت الاجم :
- د أَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمُهُمْ أَخًا وَأَبًا وَأُمَّمًا
- ٥ - بيت المعقول :
- هـ مَنَازِلُ لِفِرْنَتَا قِفَارٍ كَأَتْمَارِ سُومَهَا سَطُورٍ
- و لِسَلَامَةِ دَارٍ بِحَفِيرٍ كَبَاقِيِ الْخَلْقِ الرَّسْمِ قِفَارٍ
- ٦ - بيت العروض المقبوضة :
- ز عَلَوْتُ عَلَى الرِّجَالِ بِخَلَّتَيْنِ وَرَثْتُهُمَا كَمَا وَرِثَ الْيَوْلَاءُ

-
- = شرح الخزرجية : تفاحش ♦
- ج - للخطيئة ، استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وهو في الديوان وكذلك في العقد : اذا نزل الشتاء ♦♦
- ولا شاهد فيه للعضب ♦
- د - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهو في العقد : وانك خير من ركب المطايا ♦♦♦ ولا شاهد فيه للجمم ♦
- هـ - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ♦
- و - استشهد به في المفتاح والعيون وهو في الاقناع وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة : كباقي الخلق السحق ♦♦♦
- ز - استشهد به في العيون والارشاد الشافي ♦

« في زحاف الوافر وعمله »

الزحافات والعلل التي تدخل الوافر هي : العصب ، والعقص ،
والقصم ، والجسم ، والعصب ، والعقل ، والنقص •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في جزئه الأول على قبح في ذلك :

١ - العصب ، وهو حذف الميم من « مفاعلتن » السالمة فتصير « فاعلتن »

وتنقل إلى مقتعلن •

٢ - والعقص ، وهو حذف الميم من « مفاعيل » المنقوصة فتصير فاعيل

وتنقل إلى مفعول •

٣ - والقصم ، وهو حذف الميم من مفاعيلن المعصوبة فتصير فاعيلن وتنقل

إلى مفعولن •

٤ - والجسم ، وهو حذف الميم من « مفاعلن » المعقولة فتصير « فاعلن »

ولا تنقل إلى تفعيلة أخرى •

وهذه الأربعة كلها من أنواع الخرم ، اختلفت أسماؤها لاختلاف

الجزء الذي دخلته من حيث السلامة ونوع الزحاف الذي فيه ، والخرم

من العلل الجارية مجرى الزحاف في عدم التزوم ، وقد تقدم شرح ذلك •

فمثال العصب :

هُدِّمَتِ الْحِيَاضُ فَلَمْ يُغَادِرْ لِحَوْضٍ مِّنْ نَّصَائِبِهِ إِزَاءً^(١)

ومثال العقص :

لَوْ لَا مَلِكٌ رَّوَّفٌ رَّحِيمٌ تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ

ومثال القصم :

لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي حَيٍّ

عَرَفْتُ شَنَاءَ تِي فِيهِمْ وَوَتْرِي^(٢)

(١) لعوف بن الاحوص ، المفضليات ٣٥ •

(٢) لرجل من بني عبدالقيس • المفضليات (١٣) •

ومثال الجمم :

أنتَ خَيْرُ مَنْ ركبَ المَطَايَا وخيرُهُمُ أَبَا وأخَا وأُمَّمًا
ويجوز في أجزاء حشوه أيضا العصب فتصير به « مفاعلتن » إلى
« مفاعيلن » وهو زحاف سائغ يكثر دخوله في الوافر ويقربه من الهزج
وحين تعصب جميع أجزاء الوافر المجزوء لم يبق بينه وبين الهزج فارق ،
فقد نبدأ بقراءة القصيدة فنحكم أنها من الهزج ولكن حين نرى بعض
أجزائها على « مفاعلتن » يتبين لنا أنها من مجزوء الوافر ، وقد تقدم
شيء من هذا الحديث عند نقد الدوائر العروضية ♦

وفي « مفاعيلن » المعصوبة هذه تجري المعاقبة بين يائها ونونها كما
جرت بينهما في الطويل والهزج ، فيجوز حذف الياء على أن تبقى النون
فتصير « مفاعلن » أو حذف النون على أن تسلم الياء فتصير « مفاعيل » غير
أن حذف الياء هنا يُسمّى « عقلا » لا قبضاً باعتباره حذف خامس متحرك
في الأصل ♦ وحذف النون يسمّى « نقصا » لا كفاً لأنها حذفت بعد
تسكين الخامس ولهذا قال النّاظم :

وفيه بين العقل والنقص دخل تعاقب إن كان بالعصب اشتمل
وهذه أبيات من ثالث الوافر المجزوء ، لعمر بن أبي ربيعة :

- ١ أَرِقْتُ وَأَبْنِي هَمِّي لِنَائِي الدَّارِ مِنْ نَعْمِ
- ٢ فاقصرَ عاذلٌ عَنِّي وَمَلَّ مُمرَضِي سَقْمِي
- ٣ ويومَ الشَّرِي^(١) قد هاجتْ دموعاً وكَفَ السَّجْمِ
- ٤ غداةَ جلتْ على عَجَلٍ شَتِيًّا بارداً الظَّلْمِ
- ٥ وقالتْ لفتاةٍ عنـ دَهَا حوراءُ كالرَّثْمِ
- ٦ أهو يا أُخْتُ باللهِ الـ نذي لم يكنِ عَنَ اسْمِي

(٢) لم يكم : لم يستر ولم يخف ♦

٧ ولم يُجَازِنَا بِالْوِ دَ أَحْفَى بِي وَلَمْ يَكْمِ (١)

تجد كثيراً من أجزائها معصوباً إلى جانب الأجزاء السالمة فاليث
الثالث مثلاً دخل العصب جميع أجزائه •

كما تجد الجزء الأول من البيت الخامس « وقالت لـ » قد دخله
النقص فصار مفاعيل ، والجزء الأول من البيت السابع « ولم يجا » قد
دخله زحاف العقل فصار « مفاعلن » •

وجاء في قصيدة له من ثاني الوافر المجزوء ، وأولها :

ألم تربع على الطلل • جاء قوله :

تُعَفِّي رَسْمَهُ الْأَرْوَا حُ مِنْ صَبَاً وَمِنْ شَمَلِ
وَأَنْبَاءٍ تَبَاكِرُهُ وَجَوْنٌ وَكَفُّ السَّبَلِ

فقوله : « حُ مِنْ صَبَاً » معقول ، على « مفاعلن » •

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيجوز العصب في عروضه الثانية المجزوءة كما جاز في سائر الأجزاء
فتجيء « مفاعلن » بدل « مفاعلتن » •

وقال الصبان في شرح منظومته : « وزعم أبو الحكم أنه شدّ في
عروضه الأولى القبض واستشهد عليه بقول الشاعر :

علوت على الرّجالِ بخلتَيْنِ وَرَتَهُمَا كَمَا وَرِثَ الْوَلَاءُ » •

فالعروض « لتين » وزنها « فعول » محذوفة النون بالقبض قال :
« لأنّه يمنع إشباع حركة مثل هذه النون حتّى ينتفي القبض لأنّ
إشباع حركة مثلها مختص بالضرب ولا يجوز في الأعرىض إلا بشرط
التصريح • • »

(١) الشري : موضع قريب من مكة •

كما ذكر خلافاً بين العرويين في جواز عقل العروض الثانية ، وهل تأتي على مفاعلن أو لا ؟
وإلى ذاك وهذا أشار الناظم بقوله :

والقبض في عروضه الأولى ندر والعقل في الأخرى به المنع اشتهر
أما ضروبه فلا يجوز فيها شيء من الزحاف بجميع أنواعها كما
قال الناظم :

ولا تجز شيئاً من الزحاف في ضروبه طرا بلا تخلف

وهذا لا ينافي ما سبق من دخول العصب في الضرب المجزوء من البيت الثالث عند قول الناظم : ويسلم الضرب إذن أو يعصب ، لأن العصب هناك جار مجرى العلة في التزوم ، والحديث هنا عن الزحاف الجائز •
وبعد فالوافر - وأعني الوافي منه - يمتاز يتدفقه وتلاحق أجزائه ، وسرعة نعماته ، فهو وزن خطابي إن صح هذا التعبير ، يشتد إذا شدته ويرق إذا رققته ، يصلح لمثل موضوعات الفخر والهجاء والمدح كما يصلح للغزل والرتاء وما إليهما وقد أكثر الشعراء من التظم في هذا البحر قدامهم ومحدثوهم ومن هذا البحر معلقة عمرو بن كلثوم :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا

ومجمهرة أمية بن أبي الصلت :

عرفت الدارَ قد أقوت سنينا

ومنه مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير بن بقيه :

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ

وكثير من نقائص جرير والفرزدق

هذا بالنسبة للوافي من الوافر أمّا مجزؤه فيصلح للغناء والأناشيد

كسائر البحور القصار وهو أقرب إلى الهزج وكثيراً ما يشتبه به ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك •

خلاصة الوافر

وزنه في دائرته :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مرتين

له عروضان وثلاثة أضرب :

العروض الأولى مقطوفة « فعولن » لها ضرب واحد :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن • الضرب مقطوف مثلها

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مفاعلتن » لها ضربان :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن • الضرب الأول مجزوء صحيح مثلها

مفاعلتن = مفاعلتن = مفاعلتن • الضرب الثاني مجزوء معصوب

« نماذج من الوافر »

البيت الأول عروض مقطوفة وضرب مقطوف مثلها :

قال قطري بن الفجاءة :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لاتراعي
فأنك لو سألت بقاء يومٍ على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

وقال عبدالله بن الصّمة من شعراء الحماسة :

أقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضّما
تمتع من شميم عرار نجدٍ فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجدٍ ورياً روضه بعد القطار

وللمتقّب :

وما أدري إذا يمت أرضاً أريد الخير أيهما يليني
أألخير الذي أنا أبتغيه أم الشرّ الذي هو يبتغيني

البيت الثاني عروض مجزوءة صحيحة وضرب صحيح مثلها :

لابن أبي ربيعة :

كُتِبَ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِي كِتَابَ مُوَلِّهِ كَمِدِ
كَيْبٍ وَأَكْفِ الْعَيْنِ مِنْ بِالْحَسْرَاتِ مَنْفَرِدِ
فَيَمْسِكُ قَلْبَهُ يَدِ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ يَدِ

ومنه للعباس بن لأخنف من أبيات :

ظلومٌ قد رأيناها فلم نرَ مثلها بشراً

كَأَنَّ ثِيَابَهَا أَطْلَعَتْ نَ مِنْ أَزْرَارِهَا قَمَرًا
يَزِيدُكَ وَجْهًا حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

البيت الثالث : عروض مجزوءة صحيحة وضرب مجزوء معصوب لابن

عبد ربه والبيت الأخير تضمنين .

وبدرٍ غيرِ محسوقٍ من العقيانِ مخلوقِ
إِذَا أُسْبِقِيْتُ فَضْلَتَهُ مزجت بريقه ريقِي
فِيَالِكَ عَاشِقًا يُسْقَى بَقِيَّةَ كَأْسِ مَعْشُوقِ
لَمَنْزَلَةٍ بِهَا الْأَفْلَا (م) كُ أَمْثَالُ الْمَهَارِيْقِ
مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

« فصل في أعاريض الكامل وضروبه »

الضربُ في الكامل حينَ يَصْدُرُ
مِثْلَ العروضِ سالماً لا يَنْكُرُ^(١)
ورُبَّمَا يُقَطَّعُ^(٢) أو يَأْتِي أَحَدُ^(٣)
لكنْ بلا إِضْمَارِ الأَحَدُ شَدَّ^(٤)
والْحَدُّ فِيهِمَا بهِ النِّقْلُ جَرَى^(٥)
ورُبَّمَا يُلْفَى أَحَدٌ مُضْمَرًا^(٦)
وقِيلَ لا يُضْمَرُ ما بهِ حَذُّ^(٧)
وهوَ على الرَّأْيِ الأَسَدِّ مُتَّبَعٌ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

- ١ - بيته : فاذا صحوتُ فما أَقْصَرُ عن نَدَى
وكَمَا علمتِ شمَائلي وتَكْرُمِي - أ
- ٢ - بيته : وإذا دَعَوْنِكَ عَمَّهْنَّ فَانَّه
نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهْنَّ خَبَالًا - ب

تخريج الشواهد :

- أ - من معلقة عنتره ، استشهد به في العقد والاقناع والكافي والمفتاح
والصبان والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة والفصول
والغايات ص ١٣٧ و ٣١٨ •
- ب - للاختلاف ، استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والصبان
والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة •

- ٣ - بيته : لِمَنْ الرِّيارُ بِرِامَتَيْنِ فَعَاقِلِ
 دَرَسَتْ وَغَيْرَ آيَهَا الْقَطْرُ - ج
- ٤ - بيته : فَسَلِ الدِّيارَ إِذا مَررتَ بِرَبْعِها
 مَطَرَتُ مَعالِمَ رِباعِها الدِّيمُ - د
- ٥ - بيته : لِمَنْ الدِّيارُ عَفَا مَرابِعِها
 هَطِيلٌ أَجَشُّ وَبَارِحٌ تَرِبٌ - هـ
- ٦ - بيته : ولأنتَ أَشجعُ منَ أُسامَةَ إِذْ
 دُعِيتَ نِزالِ وَلجٍ في الذُّعْرِ - و

-
- ج - استشهد به في الأقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح
 والكافي والصبان ومحيط الدائرة ♦
- د - لم اعثر على هذا الشاهد ، ولم أجد له نظائر فيما قرأت ♦
- هـ - استشهد به في المفتاح وهو في العقد والعيون والفصول والغايات
 ١٣٣ « عفا معالمها » وفي الأقناع : مرابعها وفي الكافي والصبان وشرح
 الخزرجية : دمن عفت ومحا معالمها ♦♦
- و - لزهير بن أبي سلمى ، استشهد به الأقناع والعقد والمفتاح والكافي
 والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول
 والغايات ص ١٣٣ ، وهو في الديوان شرح أبي العباس ثعلب ،
 وشرح الأعلام الشتتمري :
 ولنعم حشو الدرع أنت إذا ♦♦♦♦ ، وقال ثعلب ويروى : ولأنت
 اشجع من أسامة إذ ♦♦♦

ولا يُرَدُّ الجزءُ فيه إنْ بدأ
 وضربها مقطوعاً أو مُرَقَّلٌ
 وبعضهم يُسقطُ منه شطرا
 وهو على الأصح لا يُذَيَّلُ^(٩)
 لكنْ به العروضُ صحَّتْ أبدا
 أو سالمٌ أو إنَّه مُذَيَّلٌ^(٧)
 مُرَقَّلًا مذيلاً مُعَرِّي^(٨)
 إنْ تمَّ أجزاءً ولا يُرَقَّلُ^(١٠)

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٧ - بيت المقطوع :

وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَاءَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ
 ز
 وبيت المرفل :

وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمْ إِلَى
 (م) فَلِمَ نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ
 ح
 وبيت السالم :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ
 ط متخشعاً وتجملاً
 وبيت المذيل :

جَدَثٌ يَكُونُ مَقَامُهُ
 ي أبداً بمخلفِ الرِّيحِ
 ٨ - المرفل :

إِبِكِ الْيَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَتَى الْعَشِيرَةِ
 ك
 والمذيل :

يَا خَلُّ مَا لَقِيتَ فِي هَذَا النَّهَارِ
 ل
 والمعري :

حَكَمْتُ بِجُورٍ فِي الْقَضَاءِ وَلَاتُنَا
 م

٩ - بيته :

يَهَبُ المئينَ معَ المئينِ وإنَّ تَتَا

بَعَتِ السُّنُونَ فَارَ عَمْرٍ وخيرُ نارٍ ن

١٠ - بيته :

ولنا تهامةٌ والنُّجودُ وخيلُنَا

في كلِّ فجٍّ ما تَزَالُ تُشيرُ غارَةَ س

تخريج الشواهد :

ز - استشهد به العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية

والصبان ومحيط الدائرة ♦

ح - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية

والصبان ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٨ ♦

ط - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة ،

وهو في الكافي والصبان وشرح الخزرجية : متجسعا بالجيم ♦

ى - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح

الخرزجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٨ ♦

ك ، ل ، م : وردت الأشرطة الثلاثة في العيون ومحيط الدائرة ، وفي

العيون لاقيت بدل لقيت ، وفي محيط الدائرة ياجل بالجيم ♦

ن ، س : لم اعثر على هذين الشاهدين ♦

البحر الكامل

وزنه في دائرته :

مرتين

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

والشائِع في هذا البحر ثلاث أَعَارِيضُ وتسعة أَضْرِب ، فأبْيَاتُه تسعة ♦

العروض الأولى « متفاعِلن » صحيحة ولها ثلاثة أَضْرِب :

الضرب الأول صحيح مثلها « متفاعِلن » وشاهده :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى

وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

تقطيعه :

متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن
وإذا صحو	ت فما أقصر	صرعن ندى	وكما علم	ت شمائلي	وتكرمي

العروض « صِرُّ عَنْ نَدَى » وزنها « متفاعِلن » والضَّرب

« وتكرمي » وزنه « متفاعِلن » أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الكامل ♦

الضرب الثاني مقطوع « متفاعل » وينقل إلى « فعلاتن » وشاهده :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهْنِ فَأَنَّهُ

نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهْنَ خَبَالًا

فالعروض « نَ فَأَنَّهُ » وزنها « متفاعِلن » والضَّرب « نَ خَبَالًا »

وزنه « فعلاتن » ♦

وهذا هو البيت الثاني من الكامل ♦

الضرب الثالث : أَحَدُ مَضْمَرٍ « متفعل » وينقل إلى « فعِلن » وشاهده :

لَمَنِ الدِيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ دَرَسْتُ وَغَيْرَ آيَهَا القَطْرُ

العروض « نِ فَعَاقِلِنِ » وزنها « متفاعِلن » والضَّرب « قَطْرُ »

وزنه « فعِلن » وهذا هو البيت الثالث من الكامل ♦

والإِضمار في هذا الضَّرْبِ الأَحْدَ لازم ، وشذَّ أن يَأْتِي غير مضمَر
كقوله :

فَسَلِ الدِّيَارَ إِذَا مَرَرْتَ بِرَبْعِهَا مَطَرَتْ مَعَالِمَ رُبْعِهَا الدَّيْمُ

وإلى ذلك أشار النَّاظِمُ بقوله : لكن بلا إِضمار الأَحْدَ شذَّ •

العروض الثانية حذّاء « فعلن » لها ضربان :

الضَّرْبُ الأَوَّلُ أَحْدَ مثلها « فعلن » وشاهده :

لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَا مَعَالِمُهَا هَطَلِ أَجَشُّ وَبَارِحُ تَرِبُ

العروض « لِمَهَا » وزنها « فَعَلْنُ » والضَّرْبُ « تَرِبُ » وزنه

« فَعَلْنُ » أيضا ، وهذا هو البيت الرَّابِعُ مِنَ الكَامِلِ (١) •

الضَّرْبُ الثَّانِي أَحْدَ مضمَر « فعلن » وشاهده :

وَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةَ إِذْ دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ

فالعروض « مَةُ إِذْ » وزنها « فَعَلْنُ » والضَّرْبُ « ذُعْرُ » وزنه

« فَعَلْنُ » وهو قول النَّاظِمِ : « وربما يلفي أَحْدَ مضمراً » •

وهذا هو البيت الخامس من الكَامِلِ •

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « متفاعِلن » ولها أربعة أَضْرَبِ :

الضَّرْبُ الأَوَّلُ مجزوء مرفل « متفاعِلتن » وشاهده :

وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمْ إِلَى (م) فَلِمَ نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ

(١) وإذا جاءت اجزأؤه في الحشْوِ مضمرة « مستفعلن » اشتبه برابع
السريع ، قارن بين قول المتنبي :

قالت ألا تصحوا فقلت لها : أَعَلَمْتَنِي أَنَّ الهَوَى ثَمَلُ

وبين قول ابن عبد ربه :

ضاق عليّ الأرض مذ صرمت حبلِي فما فيها مكانُ قَدَمِ

تجد وزنها واحدا : مستفعلن مستفعلن فعلن •

ومع ذلك فبييت المتنبي من قصيدة على رابع الكَامِلِ الأَحْدَ ، وبيت ابن

عبد ربه من قصيدة على رابع السريع •

العروض « تَهْمُو إِلَى » وزنها متفاعِلن « والضَرْب
« تَ وَأَنْتَ آخِرُ » وزنه متفاعِلاتِن ♦
وهذا هو البيت السادس من الكامل ♦

الضَرْب الثَّانِي مجزوء مذيَّل « متفاعِلن » ، وشاهده :

جَدَتْ يُكُونُ مَقَامُهُ أبدأً بِمُخْتَلَفِ الرِّيحِ

فالعروض « نَ مَقَامُهُ » وزنها « متفاعِلن » والضَرْب
« تَلِفِ الرِّيحِ » وزنه « متفاعِلانٌ » ♦
وهذا هو البيت السَّابِع من الكامل ♦

الضَرْب الثَّالِث مجزوء صحيح مثل العروض « متفاعِلن » ، وشاهده :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشِعًا وَتَجَمَّلِ

فالعروض « تَ فَلَاتَكُنْ » وزنها « متفاعِلن » والضَرْب « وَتَجَمَّلِ »
وزنه « متفاعِلن » ♦
وهذا هو البيت الثَّامِن من الكامل ♦

الضَرْب الرَّابِع مجزوءة مقطوع « متفاعِل » وينقل إلى « فعِلاتِن »
وشاهده :

وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَاءَ (م) ءَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ

فالعروض « ذَكَرُوا الْإِسَاءَ » وزنها « متفاعِلن » والضَرْب « حَسَنَاتِ »
وزنه « فعِلاتِن » ♦

وهذا هو البيت التَّاسِع من الكامل ♦

هذا هو المشهور من أَعَارِضِ الكَامِلِ وضرُوبِهِ ♦

ولهذه الأَعَارِضِ والضَّرُوبِ شَوَادِ إِشَارِ إِلَيْهَا النَّاطِمِ بِقَوْلِهِ :

وَبَعْضُهُمْ يَسْقُطُ مِنْهُ شَطْرًا مرفلاً مذيلاً معرِّي

فالمشطور المرفَّل مثل :

أَبُكِي الْيَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَتَى الْعَشِيرَةِ ♦

والمشطور المذيل مثل :

يا جلّ ما لقيتُ في هذا النهار °

والمشطور المعرّي من الترفيل والتذليل مثل :

حكمتُ بجورٍ في البلاد ولا تُنأ °

ومن شواذّ ذلك أيضا أن يجيء الضرب في وافي هذا البحر مذيلا

أو مرفلا كما قال النّاطم :

وهو على الأصح لا يذيل إن تمّ أجزاء ولا يرقل

لأن التذليل والترفيل وكذا التسيغ من علل الزيادة ، لا تلحق

غير البحور المجزوءة كالتعويض عما حذف منها ، قال الحفني بعد ذكر

هذه العلل :

وكلّهما يختصّ بالمجزوء ومالها في الثام من طُرو

فمثال المذيل :

يهب المئين مع المئين وإن تتا

بعث السنونَ فَنارَ عمروٍ خيرُ نار °

ولأبي العتاهية من ذلك قصيدة عدتها عشرة أبيات منها :

أهلَ القبورِ عليكمُ منّي السّلام °

إنّي أكلّمكمُ وليس بكمُ كلام °

لا تحسبوا أن الأجرةَ لم يسعُ

من بعدكمُ لهمُ الشّرابُ ولا الطّعَام °

ومثال المرقل :

ولنا تهامةٌ والنّجودُ وخيلنا

في كلّ فجٍّ ما تزال تُشيرُ غارَه °

في زحافه وعلله

أَلْخَزْلُ مِثْلُ الْوَقْصِ فِيهِ جَارِي

وَالطَّيُّ مَمْنُوعٌ "بِلا إِضْمَارٍ" (١)

وفيه بينَ الْخَبْنِ وَالطِّيِّ انْتَبَرَى

تَعَاقَبٌ لَكِنْ إِذَا مَا أُضْمِرَا

وما من العروضِ وَالضَّرْبِ قُطِعَ

ففيه حتماً غيرُ الإِضْمَارِ مُنْعٌ (٢)

أَمَّا إِذَا عَلَيْهِمَا الْحَدُّ دَخَلَ

فليس للزَّحَافِ فِيهِمَا مَحَلٌّ

ولو يُذَالُ الضَّرْبُ أَوْ يُرَقَّلُ (٣)

فَهُوَ لِمَا مَرَّ جَمِيعاً يَقْبَلُ

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - بيت الخزل : منزلة "صمَّ صداها وعفتَ

أَرْسُمُهَا إِنْ سئِلَتْ لَمْ تُجِبِ أ

وبيت الوقص : يذبّ عن حريمه بسيفه

ورمحه ونبله ويحتمي ب

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الأتباع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة وهو في الفصول والغايات ص ٣١٩ : وعفت خالية : وفي

العقد : وعفا رسمها ، وهو تحريف •

ب - استشهد به في العقد والاتباع والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ٤١٩ ، وفيها : ان هذا البيت =

وبيت المضر: إِنِّي امرؤٌ من خيرِ عبي منْصِباً

شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ ج

٢ - بيت المضر المقطوع الوافي :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ

ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ د

وبيت المضر المقطوع المجزوء :

وَأَبُو الْحَلِيسِ وَرَبَّ كَع

بَةَ فَارِغٌ مَشْغُولٌ هـ

٣ - المضر المرفل : وَغَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ

كَ لَابْنٍ فِي الصَّيْفِ تَامِرٌ و

المضر المذال : وَإِذَا اغْتَبَطْتُ أَوْ ابْتَأَسْتُ

بِتُ حَمْدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ز

= والذي قبله من وضع الخليل بن أحمد ♦

ج - لعنرة بن شداد ، استشهد به في الاقناع والمفتاح والفصول والغايات

ص ٣١٨ ، وشرح الخزرجية والعقد والعيون ، وفيهما منصبي وليس

بصواب ، وشطري مبتدا والجار والمجرور قبله خبر ♦

د - للاختل ، وفي كامل المبرد ج ١ ص ٢٤١ انه للخليل بن أحمد ،

استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون ♦

هـ - استشهد به في المفتاح ، وهو في الاقناع والعقد والعيون : ورب مكة ♦

و - للحطيئة استشهد به في العقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية وفي

الاقناع : أغررتني وكذلك هو في الديوان ♦

ز - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة ♦

« في زحاف الكامل وعمله »

الزحافات والعلل التي تدخل الكامل هي : الأضمار ، والخزل ،
والوقص •

فأما بالنسبة إلى حشوه :

فيجوز الأضمار^(١) في كل متفاعلين فتصير به إلى « مستفعلن »
والأضمار هنا سائغ يكثر وقوعه فلا ينبو ولا يجفو ، وربما دخل جميع
أجزاء البيت كقول عنترة :

إني امرؤٌ من خيرِ عيسٍ منصِباً
شَطْرِي وأحمِي سائري بالمنصِلِ

ويشتبه عندئذ بالرجز •

وإذا أضمرت « متفاعلين » وصارت إلى « مستفعلن » جرت المعاقبة
بين ثانيها « السّين » ورابعها « الفاء » فيجوز أمّا حذف الثاني فتصير إلى
« مفاعلين » وإما حذف الرابع فتصير إلى « مفتعلن » وهذا ما أراد الناظم
بقوله :

وفيه بين الخبن والطي جرى تعاقب لكن إذا ما أضمر

والعروضيون يسمّون حذف الثاني هنا « وقصاً » لا خبناً
باعتباره حذف ثان متحرك بالأصل ويسمّون حذف الرابع « خزلاً »
لا طياً لاقترانته بتسكين الثاني •

(١) لم يذكر الناظم هنا جواز الأضمار بصورة مباشرة لان ذلك مفهوم
من قوله : والطي ممنوع بلا أضمار • ومن قوله :

وفيه بين الخبن والطي انبرى تراقب لكن إذا ما أضمر

وكذلك فعل النَّاطِمِ من قبلُ حينَ قال :
الخزل مثلُ الوقص فيه جاري

والوقص هنا في « متفاعلن » - وإن شئت فقل الخبن في - « مستفعلن »
زحاف ثقيل نابٍ قلتما يقع فيه الشاعِر ، من ذاك ما جاء في قول قيس بن
الحطيم :

لأَصْرَفْنُ لَسُوِي حذيفةَ مدحتي لفتى الكئيبِ وفارسِ الأجرافِ
فقوله « لأَصْرَفْنُ » موقوص على وزن « مفاعلن » وقد وضع الخليل
بيتاً يتمثل هذا الزحاف في جميع أجزائه فقال (١) :

يَدْبُ عَنْ حريمه بنبله وسيفه ورمحه ويحتمي

وهذا يلتبس بالرجز إذا خبنت جميع أجزائه •

والخزل هنا في « متفاعلن » - وإن شئت فقل الطي في « مستفعلن »
زحاف لا يقل ثقلاً ونبواً عن الوقص إن لم يزد عليه من ذلك ما وقع في
قول تابت شراً :

حيثُ التقتُ فهمٌ وبكرٌ كلُّها

والدمُّ يجري بينهم كالجدِّ وُل

فقوله « والدمُّ يجي » مخزول على وزن « مفتعلن » ومثله قول
الخنساء من مجزوء الكامل :

أبيضُ أبلجُ وجهه كالشمسِ في خير البشرِ

فقولها : « أبيضُ أب » مخزول على « مفتعلن » •

وقد وضع الخليل بيتاً يتمثل هذا الزحاف في جميع أجزائه قال (١) :

منزلةٌ صمَّ صدأها وعفتُ خاليةٌ إن سئلت لم تجبِ

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ •

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ •

وهذا يشبهه بالرّجز إذا دخل الطّيّ جميع أجزائه ، ولما ذكر النّاطم
جواز الخزل هنا - والخزل طيّ وإظمار - دفع ما قد يتوهم من جواز
الطيّ وحده بقوله :

والطيّ ممنوع بلا إضمار

وانما امتنع الطيّ هنا ، لأنّ حذف الالف من « متفاعِلن » يؤدي
إلى توالي خمسة متحرّكات ، وهذا لا وجود له في الشعر العربي ، وقد
تقدمت الإشارة إلى ذلك •

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيجوز الأضمار والوقص والخزل في « متفاعِلن » إذا وقعت عروضاً
أو ضرباً •

ويجوز كل ذلك أيضاً في الضرب المرفل « متفاعِلتن » والضرب
المذيّل « متفاعِلان » كما قال النّاطم :

ولو يذال الضرب أو يرقل فهو لما مرّ جميعاً يقبل

والأضما في جميع ذلك سائغ كثير بخلاف الوقص والخزل •

فمثال الأضمار في المذيّل :

وإذا اغتبطت أو ابتأس - ت حمت رب العالمين

الضرب « ب العالمين » « مستفعلان » مذيّل مضمّر •

ومثال الوقص فيه :

كُتِبَ الشّقاء عليهما فهما له ميسّران

الضرب « ميسّران » مفاعِلان » مذيّل موقوص •

ومثال الخزل فيه :

وأجب أخاك إذا دعَا ك معالناً غير مخاف

الضرب « غير مخاف » « مُفتَعِلان » مذيّل مخزول •

ومثال الأضمار في المرفل :

وغررتني وزعمت أننك لابن في الصيْفِ تَأْمِرُ

الضرب « في الصيْفِ تَأْمِرُ » « مستفعلان » مرفل مضمر •
ومثال الوقص فيه :

ولقد شهدت وفاتهم ونقلتهم إلى المقابر

الضرب « إلى المقابر » « مفاعلاتن » مرفل موقوص •
ومثال الخزل :

صفحوا عن ابنك إن في أبـ نيك حدة حين يكلم

الضرب « حين يكلم » مفعلاتن » مرفل مخزول •

ويجوز الأضمار دون غيره في الضرب المقطوع كما في البيت الثاني
والتاسع فتصير « فعلاتن » بالأضمار إلى « مفعولن » وكذلك العروض إذا
قطعت للتصريح^(١) ، وهذا معنى قول الناظم :

وما من العروض والضرب قطع فيه حتماً غير الأضمار منع
فمما دخل الأضمار ضربه المقطوع قول العباس بن الأحنف والشاهد
في البيت الأول :

لم ألقَ ذا شجنٍ يبوح بحبه إلا ظننتك ذلك المجبوا
حذراً عليك وإني بك واثق أن لا ينال سواي منك نصيباً

وقول الآخر ، والشاهد في البيت الثاني :

يا صاحبي من الملام دعاني إن البلية فوق ما تصيفان^(٢)
زعمت بثينة أن رحلتنا غداً لا مرجباً بعد فقد أبكاني

(١) عروض الكامل لا يدخلها القطع الا عند التصريح •

(٢) القسم الاول من الزهرة ص ١٥٨ •

ومثله قول الشريف الرضي ، والأضمار في البيت الأول :

تُفْلِي أَنَامِلُهُ التَّرَابَ تَعَلُّلاً وَأَنَامِلِي فِي سِنِّيَ المَقْرُوعِ
لَوْحِثُ يُسْتَمَعُ السَّرَارُ وَقَفْتُمَا لَعَجِبْتُمَا مِنْ عِزِّهِ وَخُضُوعِ

أَمَّا مَا كَانَ مِنَ الضَّرْبِ أَوْ العَرُوضِ أَحَدٌ « فَعِلْنِ » فَلَا يَجُوزُ فِيهِ
شَيْءٌ مِنَ الزَّحَافِ كَمَا قَالَ :

أَمَّا إِذَا عَلَيْهِمَا الحَدَّ دَخَلَ فَلَيْسَ لِلزَّحَافِ فِيهِمَا مَحَلٌّ

وهذا لا يناقض ما ذكرناه آنفاً من دخول الأضمار في الضرب الأحد
عند قوله « لكن بلا إضمار الأحد شدّ » كما في البيت الثالث وعند قوله :
« وربما يلفي أحد مضمراً » كما في البيت الخامس ، لأن الأضمار
هناك جارٍ مجرى العلة في اللزوم ، والحديث هنا عن الزحاف الجائز .

ملاحظات

١ - ذكرنا أنّ للعروض الحذاء في الكامل ضربين : أحدٌ مثلها
كما في البيت الرابع ، وأحدٌ مضمراً كما في البيت الخامس ، ونشير هنا
إلى أنّ الضرب الأحد المضمراً لهذه العروض شائعٌ كثيرٌ في الشعر ،
والشعر القديم بخاصة ، وهو إن لم يكن أكثر شيوعاً فإنه لا يقل عن
الأحد غير المضمراً ، ففي المفضليات نحو من « ١٠٣ » بيت في ست قصائد^(١) ،
بينها قصيدة وردت في الأصمعيات ، وفي الأصمعيات قصيدة أخرى^(٢) من
سته وثلاثين بيتاً ، وكلّهما من هذا الضرب الأحد المضمراً ، وفي جمهرة

(١) للمخبل السعدي ورقمها (٢١) . وللحارث بن حلزة ورقمها (٢٥)
ووهم محققا المفضليات فعداها من السريع ، ولعبد المسيح بن عسلة
ورقمها (٧٢) وليزيد بن الحدّاق ورقمها (٧٨) ، وللجميح السعدي
ورقمها (١٠٩) وهي التي وردت في الاصمعيات أيضاً ، ولبشامة بن
الغدير ورقمها (١٢٢) .

(٢) لاسماء بن خارجة ورقمها (١١) .

أبي زيد قصيدة^(١) للمسيب بن علس عدتها ستة عشر بيتاً من هذا الضرب أيضاً ، وليس في المفضليات ولا الأصمعيات ولا الجمهرة بيت واحد من الأحذ غير المضمّر ♦

ومن هنا تبدو غرابة القول بامتناع الأضمار في هذا الضرب الأحذ ذلك القول الذي أشار إليه الناظم بقوله : « وقيل لا يضمّر ما به حذذ » ولم نهتد إلى معرفة صاحب هذا القول ، وهو على كل حال قول متبذ كما قال الناظم : « وهو على الرأي الأسد متبذ » ♦

٢ - أنكر مؤلف « موسيقى الشعر » ومؤلف « المرشد إلى فهم أشعار العرب » البيت الثالث من الكامل الصحيح العروض والأحذ المضمّر الضرب الذي ذكرناه وذكرنا شاهده :

لِمَنْ الدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ دَرَسَتْ وَغَيَّرَ آيَهَا الْقَطْرُ

قال في موسيقى الشعر : « ولم أظفر بقصيدة واحدة تمثل هذه الحالة » ♦

وقال في المرشد : « لم ترد من هذا الوزن في الذي بين أيدينا من الأصول قطعة واحدة فضلاً عن قصيدة اللهم إلا القطع التي صنعها ابن عبد ربه بغرض التمثيل ، ومثل هذه لا يعتد بها » ♦

ثم أكد أن كل ما ورد على هذا الوزن لا يعدو آياتاً فرادى تئاثرت ضمن قصائد من خامس الكامل بعروض حذاء وضرب أحذ مضمّر ، وأشار إلى بعض القصائد التي اشتملت على هذه الظاهرة ، من ذلك قصيدة المسيب بن علس التي أشرنا إليها قبل قليل ، وأولها :

بَكَرَتْ لِيُخْزِنَ عَاشِقًا طُفْلًا وَتَبَاعَدَتْ وَتَصَرَّمِ الْجَبَلِ

فهى من خامس الكامل بعروضه الحذاء وضربه الأحذ المضمّر ، ولكن ورد فيها هذان البيتان :

أَوْ كَلَّمَا اخْتَلَفَتْ نَوَى وَتَفَرَّقُوا لِفِؤَادِهِ مِنْ أَجْلِهِمْ تَبَلُّ

(١) من منتقيات أبي زيد ♦

ولقد رأيتُ الفاعلين وفعلهمُ فُلذِي الرقيبةِ مالِكٍ فَضْلُ

والعروض فيهما صحيحة « متفاعلن » ♦

وذكر في المرشد من ذلك أبياتاً لابن أبي ربيعة أولها :

علق النّوارَ فؤادُهُ جَهْلاً وصَباً فلم يتركْ لهُ عقلاً

وتعرّضتْ لي في المسيرِ فما أمسى الفؤادُ يَرى لها مثلاً

وجاء آخر القطعة :

فأجبتُها إنَّ المحبَّ مكلّفٌ فدعي العتابَ وأحدِثي بدلاً

وهذا البيت بعروض صحيحة تخالف الأعاريض الحذاء في سائر الأبيات ، ثم اتفقا على أنه لا يصح أن يكون مثل هذه الأبيات أساس قاعدة

لوزن من أوزان الشعر ♦

قال في المرشد بعد أن ذكر أبيات ابن أبي ربيعة ومخالفة البيت الأخير في عروضه قال : « وهذا ضرب من التّويع يحدثه الشعراء كثيراً في وزن الكامل المضمّر ، وقد وهم العروضيون فعدّوا مثل وزن البيت : « فأجبتها » ♦ شيئاً قائماً بذاته ♦ ♦ »

وقال في موسيقى الشعر بعدما ذكر أبيات المسبب وأمثالها : « نستنبط من هذا أن مثل هذا التّظام في بحر الكامل لا يرد في كلّ أبيات القصيدة كما يقول أهل العروض ، أمّا تلك الأمثلة المتناثرة في الشعر القديم فيجب أن نلتمس لها تفسيراً خاصاً ولا نتخذ منها قاعدة عامة لأوزان هذا البحر » ♦

والواقع خلاف ما ذكره هذان الباحثان فمن اليسير أن نظفر بأكثر من قصيدة تمثل هذا الوزن فضلاً عن القطع القصيرة ، هذا عدا ما نظمه ابن عبد ربه بغرض التّمثيل ♦ هذه قصيدة لامرئ القيس منها :

صرمتك بعد توأصلٍ دعْدُ وبدا لِدَعْدٍ بعضُ ما يبدو

طال المطال وليس حين تقاطعٍ لاهِ ابن عمكِ والنوى تعدو

وزعمتِ أَنِّي قد كبرت وإِنَّمَا تلك المكاذب ليس لي عهد
إِنْ تَصْرِمِي يا دعدُ أو تبدَّلي غيري فليس لمخلفٍ عقد
إلى آخر القصيدة ، وعدتها ثمانية وعشرون بيتاً كلها من هذا النوع
من الكامل الذي أنكره ؛ عروض صحيحة « متفاعِلن » وضرب أخذَ مضمر
« فعَلن » عدا مطلع القصيدة المصراع ♦

وهذه قصيدة أخرى مثلها لعامر بن الطَّيِّل العامري وأولها :
هَلَّا سَأَلْتِ بنا وَأَنْتِ حَفِيَّةٌ بالقاع يوم تورَّعتْ نهد
والْحَيِّ من كلبٍ وجُرْمٍ كَلَّمَا بالقاع يوم يحثُّها الجلد
وكَلَّمَا من ثالث الكامل بعروضه الصَّحِيحة « متفاعِلن » وضربه
الأخذَ المضمر « فعَلن » وعدتها عشرة أبيات ♦

وهذه أخرى للعباس بن الأحنف عدتها سبعة أبيات منها :
يا هجرُ كَفَّ عن الهوى ، ودع الهوى للعاشين يطيب يا هجر
ماذا تُريدُ مِنَ الذين قلوبُهُمْ مرضى وحشو قلوبُهُمْ جمر
وسوابقُ العبرات فوق خدودِهِمْ دُرَرٌ تفيض كأنها القطر
متحيرين من الهوى ، ألوانُهُمْ - مما تُجنُّ قلوبُهُمْ - صفر

وهذه غير تلك لعمر بن أبي ربيعة منها :

إِنَّ الحَيِّبَ أَلَمَّ بِالرَّكْبِ ليلاً فبات مجانباً صحبي
ففزعتُ من نومٍ على وسن وذكرتُ ما قد هاج لي نصبي
زارت رُمَيْلةً زائراً في صحبةٍ أحبُّ بها زوراً على عتب
زورٌ لعمرى شفَّ قلبي ذكره سكن الغديرَ فليس من شعبي
وأنا امرؤُ بقرار مكة مسكني ولها هوايَ فقد سبَّتْ قلبي

إلى آخر القصيدة وعدتها أحد عشر بيتا كلها من هذا النمط عدا
البيت الأول المصرع والبيت الثاني ♦
وهذان بيتان من هذا الوزن أنشدهما «أبو دلامة» أبا دلف والي العراق
حين لقيه في مصاد :

إني حلفتُ لئن رأيتكَ سالماً بقريَ العراقِ وأنتَ ذو وقَرٍ
لتُصلينَ على النبي محمدٍ ولتَمْلأنَ دراهماً حجري
ولأبي فراس الحمداني :

وكأنما البركُ الملاء تحفُّها أنواعُ ذاك الروضِ والزهر
بُسُط من الدِيباجِ بيضُ فُرُوزتِ أطرافُها بِفَرَاوِزٍ خُضِرِ
ونكتفي بهذه النماذج ما دما لا نريد الاستقصاء ♦

أمّا تلك الأبيات المتناثرة ضمن قصائد من وزن آخر من الكامل فقد
نظر العروضيون إلى ورودها هناك على أنه عيب من عيوب الشعر سموه
«الأقعاد» ، وهو اختلاف أعاريض الأبيات في القصيدة الواحدة وأكثر ما
يقع ذلك في الكامل ، وسيأتي بيانه مفصلاً عند قول الناظم :

ومثله الأقعاد في القريض وهو به تخالف العروض
فليس من المعقول أن يتخذ العروضيون من هذا الذي اعتبروه عيباً
من عيوب الشعر أساس قاعدة لوزن من أوزانه ♦

وقد ذكر المعري^(١) هذا الوزن ولم يعرض له بشيء من إنكار أو
تقد بل لم يشر حتى إلى قلة وروده في الشعر ، واستشهد له بقول
الشاعر :

ولرُبَّ غانيةٍ صرمتُ جبالها ومشيتُ متئداً على رسلي
ولا أدري كيف أبرّر ما ذهب إليه هذا العالمان ولكن ♦♦♦ « وللغفلات
تعرض للأريب » ♦

(١) الفصول والغايات ص ١٣٣ ♦

خلاصة في أعاريض الكامل وضروبه

وزنه في دائرته :

متفاعلمن متفاعلمن متفاعلمن مرتين

وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب علي المشهور فأبياته تسعة :

العروض الأولى صحيحة « متفاعلمن » ولها ثلاثة أضرب

متفاعلمن متفاعلمن متفاعلمن	متفاعلمن متفاعلمن متفاعلمن	• الضرب الاول صحيح مثلها
=	=	متفاعلمن
=	=	• الضرب الثاني مقطوع
=	=	متفاعلمن
=	=	• الضرب الثالث أحد مضمير
=	=	فعلن

العروض الثانية حذاء « فعلن » ولها ضربان

متفاعلمن متفاعلمن فعلن	متفاعلمن متفاعلمن فعلن	• الضرب الاول أحد مثلها
=	=	فعلن
=	=	• الضرب الثاني أحد مضمير
=	=	فعلن

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « متفاعلمن » ولها أربعة أضرب

متفاعلمن متفاعلمن	متفاعلمن متفاعلمن	• الضرب الاول مجزوء مرفل
=	=	متفاعلمن
=	=	• الضرب الثاني مجزوء مذيل
=	=	متفاعلمن
=	=	• الضرب الثالث مجزوء صحيح
=	=	متفاعلمن
=	=	• الضرب الرابع مجزوء مقطوع
=	=	فعلاتن

وبعد فالكامل من البحور الشائعة في الشعر القديم والحديث^(١) ،
لأنه يصلح لأكثر الموضوعات الشعرية ، ويمتاز بجرس واضح ينبعث من
هذه الحركات الكثيرة المتلاحقة : متفاعلن متفاعلن متفاعلن ♦♦♦ التي تكاد
تنحو به نحو الرتابة لولا ما يعتمورها من كثرة الأضمار يُحيل تتابع
الحركات إلى سكنات متتابعة فتصير متفاعلن إلى مستفعلن ، والشاعر ينوِّع
بين هذا وذاك بدون قصد منه فيسلم من الرتابة ♦
ومن قصائد الكامل معلقة لييد :

عفت الديار محلها فمقامها —————
بمنى تأبّد غولها فرجامها —————

ومعلقة عنتره :

هل غادر الشعراء من متردّم —————
أم هل عرفت الدار بعد توهم —————

ومرثية أبي ذؤيب الهذلي :

♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ ♦
أمن المنون وريبها تتوجّع

وأخذّ الكامل أصلح من تامه في موضوعات الرقة واللين لما فيه من
نبرة شجيّة مطربة ♦ وعليه القصيدة الدعدية المشهورة :
هل بالطلول لسائل ردّ ♦♦♦

(١) قال المعرى في الفصول والغايات ص ٢١٤ : « والاوزان التي تتقدم
في الشعر كله خمسة : ثلاثة هي ضروب الطويل بأسرها ، والضربان
الاولان من البسيط ٠٠٠ ويلي هذه الخمسة في القوة ثلاثة أوزان
وهي الوافر الاول ٠٠٠٠ والكامل الاول كقول النابغة :

من آل مية رائح او مقتدى —————
عجلان ذا زاد وغير مزود —————
والكامل الثاني كقوله :

الاّ سألت برامة الأطلالا —————
ولقد سألت فما أحرن جوابا ♦

نماذج من بحر الكامل

البيت الأول : عروض صحيحة ، وضرب صحيح مثلها .

للمتبي :

جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ
مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرْنَمٌ طَائِرٌ
إِلَّا اتَّيَبْتُ وَلِي فَوَادٌ شَيْقُ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِّي
مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءٌ وَجْهِي رَوَّتَقُ
حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

البيت الثاني : عروض صحيحة ، وضرب مقطوع

لشوقي في رثاء عمر المختار :

رَكَزُوا رُقَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِيَوَاءِ
يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ
يَا وَيْحَهُمْ نَصَبُوا مَنَارًا مِنْ دَمٍ
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءِ
مَا ضَرَّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِ
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءَ

جرج يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى وَضَحِيَّةَ
تتلمَّسُ الْحَرِّيَّةَ الْحَمْرَاءَ
متفاعلن متفاعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلن فعلاتن

ومثله للاخطل الصغير :

دَعْنِي وَمَا زَرَعُ الزَّمَانُ بِفِرْقِي
مَا كُنْتُ أَدْفِنُ فِيهِ التَّلُوجَ صُدَّاحِي
وُلِدَ الْهُوَى وَالْخَمْرُ لَيْلَةَ مَوْلِدِي
وَسِيحَمَلَانِ مَعِي عَلَى الْوَأَحِي
مَنْ كَانَ مِنْ دُنْيَاهُ يَنْفُضُ رَاحَةَ
فَأَنَا عَلَى دُنْيَايَ أَقْبِضُ رَاحِي

ومنه قصيدة ابن هاني الاندلسي المشهورة والتي أولها :

فَتَكَاتُ طَرْفَكَ أُمُّ سَيْوْفِ أَبِيكَ
وَكُوُوسُ خَمْرٍ ، أُمُّ مَرَاشِفِ فَيْكَ

البيت الثالث : عروض صحيحة ، وضرب أخذ مضمرة :

لابن أبي ربيعة :

قَالَ رُمَيْلَةَ حِينَ جِئْتُ مُودَعًا
ظُلْمًا بِلا تِرَةٍ وَلَا ذَنْبِ :
هَذَا الَّذِي وَلَّى وَأَجْمَعَ رِحْلَةَ
وَابْتِاعَ مِنَّا الْبُعْدَ بِالْقُرْبِ

فَأَجَبْتُهَا وَالِدَمَّعُ مَنِي مُسْبَلٌ
سَكَبٌ وَدَمَعِي دَائِمٌ السَّكَبُ
أَنَّ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ النَّسَاءِ سِوَاكُمْ
وَهَجَرْتُهُنَّ فَجَبَّكُمْ طَبِّي
مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ
مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ فَعَلِنَ
البيت الرابع : عروض حذاء ، وضرب أخذ مثلها :
لابن أبي ربيعة :

إِنَّ الْخَلِيطَ مَوْدَعُوكَ غَدَاً
قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفْدَاً^(١)
وَأَرَاكَ إِنْ دَارَ بِهِمْ نَزْحَتٌ
لَا شَكَّ تَهْلِكُ بَعْدَهُمْ كَمَدَاً
مَا هَكَذَا أَحْيَيْتَ قَبْلَهُمْ
مِمَّنْ يَجِدُ وَصَالَهُ - أَحَدَاً
مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ فَعِلِنَ
مُتَفَاعِلِنَ مُتَفَاعِلِنَ فَعِلِنَ
ومثله لأبي العتاهية :

أَوْطِنْتُ دَاراً لَابِقَاءَ لَهَا
تَعِدُ الْغُرُورَ وَتُنْبِتُ الدَّرَنَا
مَا يَسْتَيْنُ سُرُورُ صَاحِبِهَا
حَتَّى يَعُودَ سُرُورُهُ حَزَنَنَا

(١) افدأ : عجلأ .

بَيْنَا المَقِيمُ بِهَا عَلَى ثِقَةٍ
فِي أَهْلِهِ إِذْ قِيلَ قَدْ ظَعَنَّا

البيت الخامس : عروض حذاء ، وضرب أخذ مضمَر

للعباس بن الأحنف :

قَل لِّلَّتِي وَصَفْتُ مَجِبَّتَهَا
لِمَسْتَهَامِ بِذِكْرِهَا الصَّبَّ
مَا قَلْتُ إِلَّا الحَقَّ أَعْرِفُهُ
أَجِدُ الدَّلِيلَ عَلَيْهِ مِنْ قَلْبِي
قَلْبِي وَقَلْبِكَ بِدَعَاةٍ خَلِقَا
يَتَجَاذِبَانِ بِصَادِقِ الحُبِّ
يَتَهَادِيَانِ هَوَى سَيَّرَكُنَا
مُتَفَاعِلِنِ مُتَفَاعِلِنِ فَعِلِنِ
أُحْدُوثَةٌ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ
مُتَفَاعِلِنِ مُتَفَاعِلِنِ فَعِلِنِ

وللشريف الرضي :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ
وَطُلُّوْهَا بِيَدِ البِلَى نَهَبُ
فَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ
نِضْوِي وَلَجَّ بِعَذْلِي الرَّكْبُ
وَتَلَفَّتْ عَيْنِي فَمَذَّ خَفِيَتْ
تَلَكِ الطُّلُولُ تَلَفَّتِ القَلْبُ

البيت السادس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مرفل :

للمنخل الشكري :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى القَتَا
عِ الخَدْرَ فِي اليَوْمِ المَطِيرِ
أَلْكَاعِبِ الحَسَنَاءِ تَر
فُلٌ بِالدِّمَقْسِ وَبِالْحَرِيرِ
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَاعَفَتْ
مَشِيَّ القِطَاةِ إِلَى الغَدِيرِ
مُتَفَاعِلِنِ مُتَفَاعِلِنِ
مُتَفَاعِلِنِ مُتَفَاعِلِنِ

ولالأخطل الصغير « وردة و فراشة » :

رَضِيَتْ وَقَدْ ذَهَبَ الجَفَا
وَكَذَا الهَوَى لِيْنٍ وَشَدَّةُ

وَتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أَنْ رَجَعَتْ لَنَا تِلْكَ الْمَوَدَّةُ
 وَرَمَى الْهَوَى بِي فَارْتَمَيْتُ وَكَانَ نَهْدَاهَا الْمَخْدَّةُ
 فَأَنَا بِصَدْرِ حَبِيبَتِي كَفَرَأْشَةَ فِي قَلْبٍ وَرْدَةٌ
 ومنه القصيدة المشهورة والمنسوبة لابن الفارض وأولها :

غيري على السلوانِ قِادِرٌ وسوايَ بالعشاقِ غَادِرٌ
البيت السابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مذيّل
 لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

يا مقلّة الرّشأ الغريّة — برّ وشقّة القمر المنير
 ما رنّقت عينك لي بين الأكلّة والسُّتور
 إلاّ وضعت يدي على قلبي مخافة أن يطير
 هبني كبعض حمامٍ مكّة — ة واستمع قول النذير
 « أبني لا تظلم بمكّة — ة لا الصّغير ولا الكبير » (١)
 متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ومثله للأخطل الصغير

أنا ساهرٌ والكونُ نأ م ، وكلُّ مافي الكونِ نأ م
 حتّى نجومُ الأفق نأ مت فوق طيّات الغمام
 نأ م الجَميعُ ومقلتي يَقْظَى تجولُ مع الظلام

البيت الثامن : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء صحيح مثلها .
 لأبي العاهية :

ذَهَبَ الشَّبَابُ بِلَهْوِهِ وَأَتَى المَشَيْبُ مُؤَدِّبًا

(١) البيت مطلع قصيدة من خمسة عشر بيتا لسبيعة بنت الأحدب تخاطب بها ابناتها يسمّى خالداً (سيرة ابن هشام - ١ - ٢٥ .

وَكَفَّكَ مَا جَرَّبْتَهُ
حَسْبُ امْرِئٍ مَا جَرَّبَا
متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ومثله لرئيف الخوري :

جَلَّ الَّذِي خَلَقَ الْوُرُوءَ
دَ بِيَوْجَتَيْكَ وَحَرَّمَ
وَأَرَادَ أَنْ أَشْتَاكَ دُنُو
يَا الْمُسْتَحِيلِ وَأَحْلَمَا

ومثله للسري الرقّاء :

قَامَتْ وَخُطُوطُ الْبَانَةِ الـ
وِيَهْزُهَا سُكْرَانِ سَكْ
مِيَّاسُ فِي أَثْوَابِهَا
رُ شَرَابِهَا وَشَبَابِهَا
أَلْحَاطِهَا وَشَرَابِهَا
تَسْعَى بِصَهْبَاوَيْنِ مِنْ

البيت التاسع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوءة مقطوع :

للعباس بن الأحنف :

عَرَضَ الْهَوَى لِي غِيَّهُ
يَا مَنْ رَأَى رَجُلًا يَبِي
فَابْتَعْتُهُ بِرِشَادِي
عُ صِلَاحَهُ بِفَسَادِ
متفاعلن متفاعلن متفاعلن
متفاعلن فعلاتن

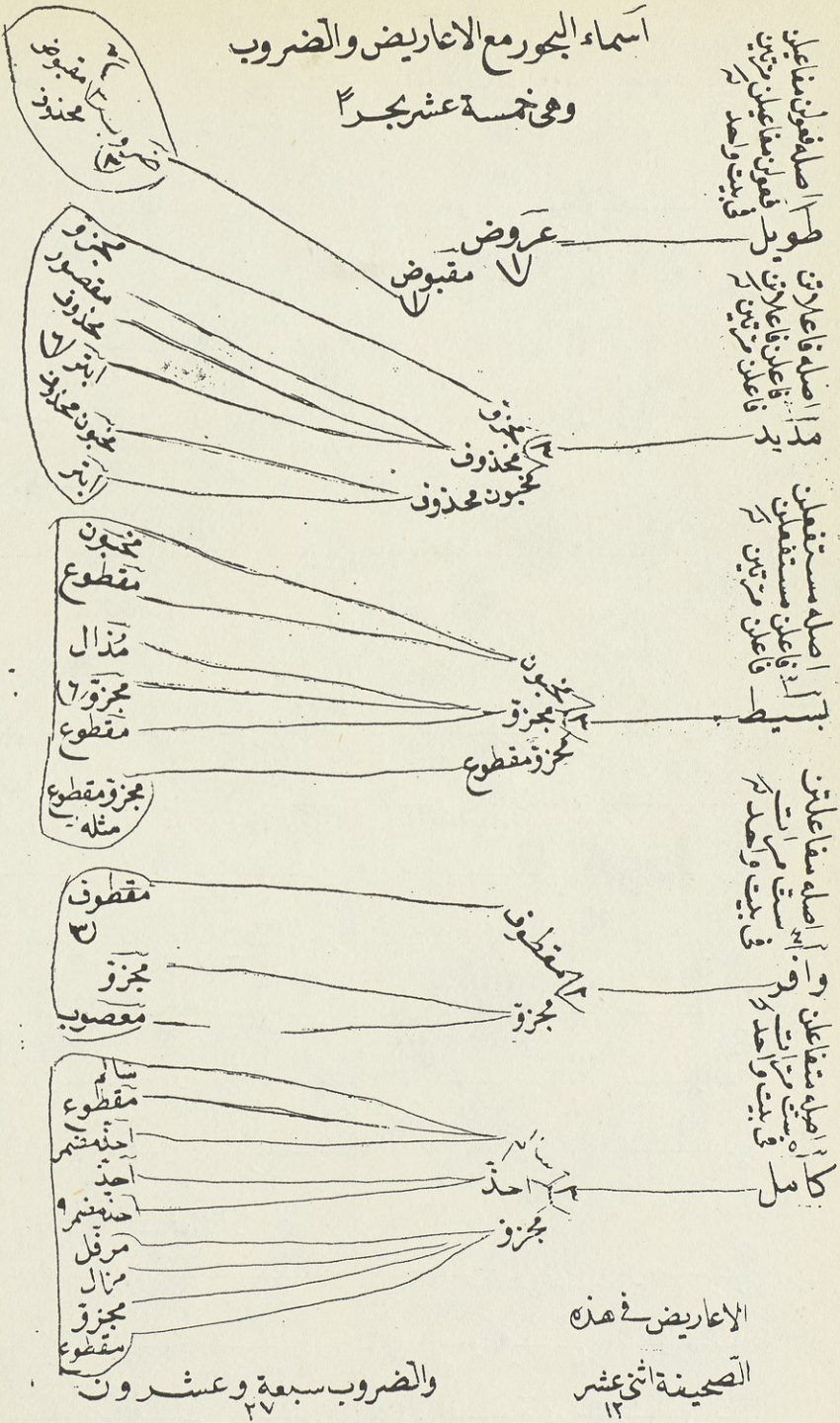
ولابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

أَيْنَ الَّذِينَ تَسَابَقُوا
قَوْمٌ بِهِمْ رُوحُ الْحَيَا
فِي الْمَجْدِ لِلْغَايَاتِ
ة تَرْدُ لِلْأَمْوَاتِ
ءَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ
وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَا

ولابن المعتز من قصيدة :

وَعَزِيمَةٌ أَنْضِيَتْهَا
مِثْلَ الْحُسَامِ بِصِيرَةٍ
حَزْمًا مِنَ الْعَزَمَاتِ
بِمَوَاقِعِ الْفُرْصَاتِ
إِلَّا لِذِي سَطَوَاتِ
وَالْحِلْمُ يَذْهَبُ بِاطْلَا

أسماء الجور مع الاعاريض والضروب
وهي خمسة عشر مجرداً



الاعاريض في هذه
الصحيفة اثني عشر

والضروب سبعة وعشرون

عن كتاب « تفریحات آیات مختصر التلخیص » مخطوطة الاستاذ رشید الصفار

فصل في أعاريض الهزج وضروبه

الجزءُ وأجبُ بحجر الهزجِ
 لكنَّ عروضهُ صحَّحةٌ تجيى
 وضربُها سالمٌ أو محذوفٌ
 والخلفُ في القصرِ بهِ معروفٌ^(١)
 وزيدٌ فيها أن ترى منخذهُ
 وضربُها يأتي على هذي الصفِّه^(٢)

تعليق الناظم :

- ١ - السالم :
- عفاً من آل ليلى السهـ بـ فالأملاح فالغمـرُ أ
 المحذوف :
- وما ظهري لباعي الضيـ مـ بالظهرِ الدلـولِ ب
 القصر :
- بنو آدم كالنبـت ونبت الأرض ألوانُ ج
 فمنهم شجر المخلـ بـ والكافورِ والبانُ
- ٢ - بيته :
- سقاها اللهُ غيثاً من الوسمي ريتاً د

تخريج الشواهد :

- أ - مطلع قطعة من خمسة ابيات لطرفة بن العبد تجدها في ذيل ديوانه •
 استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون ومحيط الدائرة
 والصبان وشرح الخزرجية •
- ب - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون والصبان
 وشرح الخزرجية •
- ج - زاد عليهما في شعراء الغري بيتا ثالثاً هو :
 ومنهم شجر ينضح طول الدهر قطرانُ ولم أعر على شيء منها •
- د - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

البحر الهزج

وزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

إلا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعي الأجزاء •

والشائع في هذا البحر عروض واحدة ، وضربان ، فأبياته اثنان •
العروض « مفاعيلن » مجزوءة صحيحة لها ضربان :

الضرب الأول : مجزوء صحيح مثلها « مفاعيلن » وشاهده :

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى السَّهْ بُ فَلَأَمْلَاحُ فَلَغَمَرُ

تقطيعه :

عفا من آل ليل سسه ب فل املا ح فلغمرو

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

العروض « ل ليلي السه » وزنها « مفاعيلن » والضرب « ح فلغمرو »

وزنه « مفاعيلن » أيضا •

وهذا هو البيت الأول من الهزج •

الضرب الثاني : مجزوء محذوف « فعولن » وشاهده :

وما ظهري لباعي الضيِّ م بالظهر الذَّلُولِ

العروض « لباعي الضيِّ » وزنها « مفاعيلن » والضرب « ذلول »

وزنه « فعولن » وهذا هو البيت الثاني من الهزج •

هذا هو المشهور في الهزج ، وقد نقل الأخفش ضرباً ثالثاً مقصوراً

« مفاعيل » ومثاله :

وما ليثُ عرينِ ذو أظفيرَ وأسنان^(١)

أبوشيلين وثاب شديد البطش غرثان

(١) قال الدماميني : قالوا : والخليل يأبى ذلك وينشده على الإطلاق والاقواء •

فالضرب « وأسنان » و « شِ غرثان » وزنه « مفاعيل » وإلى هذا أشار الناظم إذ قال « والخلف في القصر به معروف » ♦
وحكوا له أيضاً عروضاً محذوفة « فعولن » لها ضرب محذوف مثلها ،
مثال ذلك :

سَقَاهَا اللهُ غَيْثًا مِنْ الْوَسْمِيِّ رِيًّا

فالعروض « هُ غيثا » والضرب « يِ رِيّا » وزنهما فعولن وإلى هذا أشار الناظم بقوله :

وزيد فيها أن تُرى من حذفه وضربها يأتي على هذي الصفه

وهذا في الواقع لا يختلف عن ذلك البحر المهمل الذي يدعونه
« المستطيل » وهو معكوس الطويل هذا إذا اعتبرت الشطرين هنا شطراً
واحداً ، وقد ذكرنا هذه الملاحظة عند الحديث عن الدائرة الأولى ♦

في زحافه وعالله

ألقبض^(١) والكف^(٢) تعاقبا بهِ
 والثَّانِي لا يَدْخُلُهُ بضربهِ
 وأولُ الأمرينِ لَنْ يَحِلَّ
 فِيهِ وفي العروضِ منه أصلاً
 وقيلَ قبلَ الضَّرْبِ لا يَلِمُ
 وفي شذوذٍ وزنهُ يَتِمُّ^(٣)
 والخرمُ والشَّتْرُ بهِ والخربُ^(٤)
 لا ضَيْرَ مِنْهَا فِيهِ لو تُرْتَكَبُ

تعليق الناظم

١ - القبض :

فقلتُ لا تَخَفُ شَيْئاً
 فما عليكِ مِنْ باسٍ أ

٢ - الكف :

فهذان يذودانِ
 وذا من كَثَبٍ يرمي ب

٣ - التام :

عفا يا صاحٍ من سلمى مراعيها
 فظلتُ مقلتي تجري ماقيها ج

٤ - الاخرم :

أدَّوا ما استعاروه
 كذلك العيشُ عاريهٗ د

الاشتر :

ففي الذين قد ماتوا
 وفيما جمَعوا عبرهٗ ه

الأخرب :

لو كان أبو موسى
 أميراً ما رَضِيناهٗ و

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
 الدائرة ؛ وفي العقد فقالت ♦♦ فما عندك ، ولا قبض فيه حيثذ ♦ =

في زحاف الهزج وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الهزج هي : الكف ، والقبض ،

والخرم ، والشتر والخرب •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في « مفاعيلن » أمّا الكف فتصير به « مفاعيل » وأمّا القبض

فتصير به « مفاعلن » ولا يجتمع فيها الزحافات لمكان المعاقبة كما قال النّاطم :

« القبض والكف تعاقبا به » • وكف « مفاعيلن » في الهزج كثير الوقوع حسن

ب - من ابیات لابن الزبيري تجدها في ذيل امالي القالي ص ١٩٦ :

استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٤٥ •

ج - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

د - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ،

وهو في العقد : أعادوا ما استعاروه ، فلا يصلح شاهداً للخرم •

ه - استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وجاء في العيون ومحيط الدائرة

والفصول والغايات ص ١٣٧ والعقد : خلفوا بدل جمعوا ، وفي العقد :

وفي الذين ماتوا ، وفي شرح الخزرجية : قدموا بدل جمعوا •

و - استشهد به في المفتاح والعيون ومحيط الدائرة ، وفي الاقناع :

ابو عمرو وفي العقد : ابو بشر ، وفي شرح الخزرجية : ما ارتضيانه •

الوقع بخلاف قبضها فأنّ الذوق يعافه ، قال المعري^(١) : « والجزء الثالث من الهزج إن أدركه النقص بالكف وهو سقوط النون من « مفاعيلن » لم يعلم به الحس وكذلك الجزآن اللذان قبله مثل قول ابن الزبيري :

فَهَذَانِ يَذُودَانِ وَذَا مِينٍ كَثَبٍ يَرْمِي^(٢)

وإن أدركه القبض ، وهو سقوط الياء من « مفاعيلن » بان ذلك في

الذوق كقوله :

حَلَلْنَا بِأَوَارَاتٍ وَأَصْبَحُوا بِنِعْمَانَا * هـ

ومثل هذا في دخول القبض قول أبي العتاهية :

إِذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ فَضَرَّ عِنْدَكَ الصَّدَقُ

طَلَبْنَا النَّفْعَ بِالْبَاطِ لَ إِذْ لَمْ يَنْفَعِ الْحَقُّ

ومثله قول الشريف الرضي :

لَنَا كُلُّ غَلَامٍ هَمٌّ هُ أَنْ يَرِدَ الْحَيْنَا

يُخَالُ مَوْفِيًا نَذْرًا بِهِ أَوْ قَاضِيًا دِينَا

(١) الفصول والغايات ص ١٤٥ .

(٢) من أبيات أولها :

ألا لله قوم و (م) لدت اخت بنى سم

ومنها :

فان أحلف بيت الله لا احلف عن أثم

ما إن أخوة بين قصور الشام والردم

كأمثال بني ريطاة من عرب ولا عجم

ويلاحظ أن البيت : « ما إن أخوة ٠٠٠٠ » قد أصابه الخرم فجاء

جزؤه الأول « ما إن أخ » « مفعولن » بدل « مفاعيلن » .

ويجوز في الجزء الأول من الهزج أيضاً :

١ - الخَرَمَ : وهو حذف الميم من « مفاعيلن » السالمة فتصير « فاعيلن »
وتنقل إلى « مفعولن » مثل :

أَدَوَا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَلِكَ الْعَيْشُ عَارِيَّةٌ

٢ - والخَرَبَ : وهو حذف الميم من « مفاعيل » المكفوفة فتصير « فاعيل »
وتنقل إلى « مفعول » مثل :

لَوْ كَانَ أَبُو مُوسَى أَمِيرًا مَا رَضِينَاهُ

٣ - والشَّتْرَ : وهو حذف الميم من « مفاعلن » المقبوضة فتصير « فاعلن »
مثل : فِي الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا وَفِيمَا جَمَعُوا عِبْرَةً

وهذه كلها من أنواع الخرم : العلة الجارية مجرى الزحاف في
عدم اللزوم ، التي يتحاشاها الشعراء لثقلها ، وتقدم شرح ذلك في بابه .

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيمتنع الكف في « مفاعيلن » الواقعة ضرباً تحاشياً للوقوف على حركة
قصيرة ، ويجوز سائغاً في عروضه كما جاز في حشوه .

ويمتنع القبض في ضربه وعروضه أمّا امتناعه في الضرب المحذوف
« فاعولن » فللتفادي من الوقوف على الحركة القصيرة أيضاً ، وأمّا في
الضرب الصحيح والعروض فلقيح القبض فيهما .

وقيل : يمتنع القبض أيضاً في الجزء الثالث الذي قبل الضرب كما
ألمح الناظم إلى ذلك فقال : « وقيل قبل الضرب لا يلم » وعلى هذا فلا
يجوز القبض إلا في الجزء الأول ، وهذا أحد قولين نقلنا عن الخليل .

ومن شواذ الهزج ما جاء منه وإفيا غير مجزوء مثل :

ترَفَّقَ أَيُّهَا الْحَادِي بِعَشَّاقٍ نَشَاوَى قَدْ تَعَاوَا كَأْسَ أَشْوَاقٍ

ومثل :

عفا يا صاحٍ من سلمى مرّاعِيها فظَلَّتْ مقلتي تجري ما آقيها

ومثل :

لقد شافتك في الأحجاج أظعانُ كما ساقتك يوم البين غربان^(١)

ومثل :

أما في الست والستين من دَاعٍ إلى العقبى ؟ بلَى لو كان لي عقل

واليه أشار الناظم بقوله : وفي شدوذ وزنه يتم • وكان على الناظم

أن يذكر ذلك في فصل الأعاريض والضروب فان ذلك أولى •

خلاصة الهزج

وزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

ولم يستعمل إلاّ مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة لها ضربان :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن • الضرب الأول صحيح مثلها

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعولن • الضرب الثاني محذوف

★ ★ ★

وبعد فالهزج بحر طبع رتيب ، وهو أخو الوافر المجزوء وهذا الأخير

أقل رتبة لأنه يجمع بين « مفاعلتن » و « مفاعيلن » في أغلب الأحيان ، بينما

يقصر الهزج على « مفاعيلن » وحدها والهزج من تلك البحور التي

أعرض عنها فحول الشعراء ولا سيما في العصور القديمة ، ويشيع الهزج

عند أولئك الشعراء المولعين بالبحور القصار أمثال البهاء زهير •

ويصلح هذا الوزن لسرد الحكاية والحوار ، ولعلّ ذلك هو الذي

حدا بشوقي إلى أن يكثر منه في رواياته « مجنون ليلي و « مصرع

كليوباترا » وغيرها •

(١) استشهد به في شرح التنوير •

نماذج من الهزج

البيت الأول : عروض صحيحة مجزوءة وجوباً ، وضرب مثلها

للعباس بن الأحنف :

أروني وجهَ نسرين	وَأَنَّى لي نسرين
أروني من يداويني	مِنَ الدَّاءِ وَيَشْفِينِي
فإن لم تملكوا الأمرَ الـ	ذِي أَرْجُو فَمُنُونِي
وذُبُوا اليأسَ عن قلبي	بِمَا شِئْتُمْ وَغُرُونِي
فيا شغلي عن الدنيا	وَيَا شُغْلِي عَنِ الدِّينِ
أما شيءٌ من الأشيا	ءِ مِّنْ وَصَلِكِ يُدْنِينِي
مفاعيلن مفاعيلن	مفاعيلن مفاعيلن

البيت الثاني : عروض صحيحة مجزوءة وجوباً ، وضرب مجزوء محذوف

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

متى أشفي غليلي	ينيل من بخيل
غزالٍ ليس لي منه	سوى الحزنِ الطَّويلِ
جميلِ الوجهِ أخلائي	من الصَّبْرِ الجَمِيلِ
حملتُ الضَّيْمَ فيه من	حسود أو عذول
« وما ظهري لباعي الضيِّ	مِ بِالظَّهْرِ الذَّلُولِ »
مفاعيلن مفاعيلن	مفاعيلن فعولن

فصل في أعاريض الرجز وضروبه

في الرَّجَزِ الصَّحَّةَ وَالْقَطْعَ أَبِحَ^(١) لِلضَّرْبِ مِنْهُ وَعَرَوْضُهُ تَصَحُّ^(٢)
 وَشَدَّ مَا مِنْهُ مُذَيَّلاً وَرَدَّ^(٣) وَلَا أَرَى لَلْقَطْعِ^(٤) فِيهِمَا سَنَدَ
 وَالْجَزْءَ فِي سَلَامَةِ الْعَرَوْضِ وَالضَّرْبِ لَا يُمْنَعُ فِي الْقَرِيضِ^(٥)
 وَمِثْلُهُ النُّهُوكُ^(٦) وَالْمَشْطُورُ^(٧) مَنُكُورٌ

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - الصحة :

دارٌ لِسُلَيْمَى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ قَفْرٌ تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبُرِ أ
 الْقَطْعُ :

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنِّْي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ ب
 ٢ - بيته :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسُومَهَا كُلُّ مُلْكٍ ذِي أَهَاضِيبِ سَجُومِ ج
 ٣ - بيته :

لَأَطْرَقَنَّ حَصْنَهُمْ صَبَاحًا وَأَبْرُكَنَّ مَوْضِعَ النِّعَامَةِ د

تخريج الشواهد

- أ - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح ، وفي العقد والكافي والصبان : قفرا بدل قفر ♦
- ب - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعقد والعيون والكافي وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والعمدة ج ١ ص ١٨٢ ♦
- ج - لم أعر عليه في مرجع آخر ، والضرب فيه صحيح مزيل « ضيب سجوم » « مفتعلان » ♦
- د - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ♦

٤ - بيته :

قد هاجَ قلبي منزلٌ " مِنْ أُمَّ عَمْرٍوِ مُقْفِرٍ " هـ

٥ - بيته :

ياليتني فيها جَدَعٌ " أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ " و

٦ - بيته :

مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا " ز

٧ - بيته :

قالت خبلٌ ، ماذا الخجلُ هذا الرجل ، حين احتفلُ " ح

هـ - استشهد به في الأقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية

والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة والعمدة ج١ ص ١٨٣ •

و - تجد هذا الرجز في جملة أبيات في سيرة ابن هشام ج٢ ص ٤٣٩

تحقيق الاستاذ السقا ، منسوباً لدريد بن الصمة في قصة له مع مالك

بن عوف يوم هوازن • وكذلك هو في العمدة ج١ ص ١٨٤ منسوباً

لدريد • ونسبه في اللسان ٤٥/٨ لورقة بن نوفل • واستشهد به في

المفتاح والعقد ومحيط الدائرة ، وبالبيت الأول في الأقناع والصبان

وشرح الخزرجية والفصول والغايات ص ١٣٨ •

ز - للعجاج ، استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح

الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وانظر أراجيز العرب ،

وشرح شواهد المغني للسيوطي •

ح - لعبد الصمد بن المعذل كما في العيون استشهد بها في المفتاح ،

وانظرها في الخصائص ج٢ ص ٢٦٤ مع شيء من الاختلاف •

البحر الرجز

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
مرتين
والشائع في هذا البحر أربع أعاريض وخمسة أضرب ، فأبياته خمسة :

العروض الأولى : « مستفعلن » صحيحة ، لها ضربان :

الضرب الأول : صحيح مثلها « مستفعلن » وشاهده :

دار لسلمى إذ سلمى جارة^١ قفراً ترى آياتها مثل الزبر

تقطيعه :

دار لسلمى إذ سلمى جارتن قفراً ترى آياتها مثل لزبر
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

العروض « مى جارة » وزنها « مستفعلن » والضرب « مثل الزبر »
وزنه مستفعلن أيضا • وهذا هو البيت الأول من الرجز •

الضرب الثاني : مقطوع « مستفعل » وينقل الى « مفعولن » وشاهده :

أَلَقْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنِّْي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ^(١)

العروض « ح سالم » وزنها « مستفعلن » والضرب « مجهود »
وزنه « مفعولن » وهذا هو البيت الثاني من الرجز •

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة « مستفعلن » وضربها مثلها وشاهده

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنْزِلٌ مِنْ أُمَّ عَمْرٍوٍ مُقْفِرٌ

(١) لو جاءت ابيات القصيدة من هذا الضرب مصرعة اشتبهت بسادس
السريع المشطور المكشوف الضرب الذى يأتي على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن

العروض « بي منزل » والضرب « ر مقرر » وزنهما « مستفعلن »
وهذا هو البيت الثالث من الرّجز ♦

العروض الثالثة : مشطورة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب
وشاهده :

ما هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجَوًّا قَدْ شَجَا

العروض والضرب « وأ قد شجأ » والوزن « مستفعلن » ♦ وهذا
هو البيت الرابع من الرّجز ♦

العروض الرابعة : منهوكة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب
وشاهده :

يَا لِيَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ

العروض والضرب « فيها جدع » والوزن « مستفعلن » ♦
هذا هو المشهور من أعاريض الرّجز وضروبه ♦
وقال الصّبّان في شرح منظومته : « وحكى بعضهم استعمال الضرب
المقطوع للعروض الأولى مذيلاً « مفعولان » وكلّ ذلك شاذّ ♦ ♦
وهذا ما عناه التّأظم بقوله : « وشذّ ما منه مذيلاً ورد » وهذا بالطبع
حين يجيء البيت على :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولان

كقول المرار الأسدي (١) :

كَأَنْتِي فَوْقَ أَقْبَ سَهْوَقٍ جَابٍ إِذَا عَشَّرَ صَاتِي الْإِرْنَانَ

أمّا إذا التزم الشّاعر التّصريح فجاءت أبياته على :

مستفعلن مستفعلن مفعولان مستفعلن مستفعلن مفعولان

فهو حينئذ ليس من الرّجز وإنّما هو من مشطور السريع الذي عروضة

(١) العمدة لابن رشيق ج ١ هامش ص ١٤٦ • ونسبه الجوهري في
الصّحاح (صوت) الى النظّار الفقعسي ♦

ضربه وهي موقوفة ، وربما أطلقوا عليه اسم الرّجز توسعاً وتجوّزاً •
 قال ابن رشيق (١) : « ومن المقصد ما ليس برجز ، وهم يسمّونه
 رجزاً لتصريح جميع أبياته ، وذلك هو مشطور السّريع ، نحو قول
 الرّاجز (٢) :

هل تعرفُ الدارَ بأعلى ذي القُورِ غيرَها نأجُ الرّيحَ والمورِ (٣)
 ودرستُ غيرَ رمادٍ مكفورٍ مكتسبِ اللّونِ مريحٍ ممطورِ (٤)
 وغيرَ نوِيٍ كبقايا الدُعُورِ أزمانَ عيناءُ سرورِ المسرورِ (٥)
 عيناءُ حوراءُ من العينِ الحورِ • اهـ

على أن أكثر ما جاء على هذا الوزن من الشعر كان لرُجّازٍ لم
 يشتهروا بالقصيد أمثال العجاج ورؤبة والعجلي وغيرهم ، فلرؤبة مثلاً عدة
 مطوّلات على هذا الوزن ، يزيد بعضها على مائتي بيت منها التي يقول في
 أولها :

قد بكرتُ باللّومِ أمُّ عتّابٍ تلومُ ثلباً وهيَ في جلدِ النَّابِ (٦)
 وعدتها (٢٤١) بيت ، ومنها أخرى يقول في أولها :

قد عرضتُ أروى بقولِ إفنادٍ فقلتُ همساً في النَّجِيِّ الأروادِ (٧)

- (١) العمدة ج ١ ص ١٨٣ •
 وفي حاشية الصبان على الاشمون في باب المنادى عند ذكر الشاهد :
 يا حكم ابن المنذر بن الجارود سراق المجد عليك ممدود
 قال : « من الرجز المذيل شذوذاً كما قرر في محله » •
 (٢) هو منظور بن مرثد الاسدي ، والابيات من قطعة تجدها في نوادر أبي
 زيد أيضاً ص ٢٣٦ • وانظر الصحاح ج ٢ هامش ص ٨٠٠ •
 (٣) القور : جمع قاره : جبل صغير • النَّاج : هبوب الرياح بشدة •
 المور : التراب •
 (٤) مكفور : مغطى • المريح : الذي أصابته الريح •
 (٥) الدعثور : الموضع الذي يكون على استواء فيفسد ويزال عما كان
 عليه •
 (٦) الثلب : الشيخ الكبير • النَّاب : الناقة المسنة • يقول : تلوم شيخاً
 وهي عجوز •
 (٧) الافناد : الكذب ، والنجى : الذي تسارّه ، أو بمعنى المصدر •

وعدتها (١٣٧) بيت ، إلى غير ذلك وهو كثير وقد تقدمت منه نماذج
 أخرى في باب « القاب الأبيات » عند ذكر مشطور السّريع • وهذا لا يغير
 من الحقيقة شيئاً وهي أن هذا الوزن من مشطور السّريع لا الرّجز ،
 بالرغم من أن الجوهر يعبده رجزاً ، ويعتبر الجزء الأخير منه « مستفعلن »
 مفروق الوجد ، وقد سكنت لأمه فخلفه « مفعولان » •
 وحكوا من شواذ الرّجز أيضاً أن يأتي بعروض مقطوعة « مفعولن »
 وضرب مثلها مقطوع على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن مستفعلن مستفعلن مفعولن
 كقوله :

لأطرقنَّ حصنهم صباحاً وأبركنَّ مبرك النّعامه^(١)
 قال النّاطم : ولا أرى للقطع فيهما سند •

والشّدوذ هنا ليس من ناحية الضرب ، فقد علمت أنّه يأتي مقطوعاً
 مع العروض الصّحيحة ، كما في البيت الثّاني ، وإنّما الشّدوذ في قطع
 العروض ، ولذلك فإنّ هذا النوع إذا جاء مصرعاً مشطوراً لم يكن شاذاً
 لأنّ عروضه تصبح ضرباً باعتبار أنّ كلّ شطر منه بيت بذاته فيكون القطع
 في الضّرب وهو غير شاذ ، وكثير من الأراجيز على ذلك فلرؤبة مثلا عدة
 مطولات على هذا الوزن منها بائته التي أولها :

ذكرت أذكّاراً فهاجتْ شَجَباً من أن عرفت المنزلات الحسباً
 بالكِمع لم تملك لعينٍ غَرَباً يُحسبنَ شاماً بالياً أو كُتِباً
 وبائته الأخرى وأولها :

أَتَعِبَنِّي والهوى ذو عتبِ لَوامةٌ هاجت بلومٍ سهبِ
 باتت تُذكّي كاللّطي في العطبِ لا ترفئنَ أبداً عن رعبِ

(١) التزم الخبن مع القطع فجاءت العروض والضرب على فعولن •

في زحافه وعلله

أَلْخَبْنُ مِثْلُ الطِّيِّ وَالْخَبْلِ يَرْدُ^(١) بمطلق الأجزاء مِنْهُ مُطَرِّدٌ
 وَلَوْ أَتَى مُنْخَبِنًا مَا يُقْطَعُ مِنْ ضَرْبِهِ فَهُوَ إِذَا مُخْلَعٌ^(٢)
 وَالْقَطْعُ وَالتَّمَامُ قَدْ يُوَافِي فِيمَا أَتَى مُخْتَلَفَ الْقَوَافِي

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١ - الخبن :

وطالما وطالما وطالما سقى بكفَّ خالدٍ وأطعما أ

الطي :

ما ولدتُ والدتهُ مِنْ وُلْدٍ أَكْرَمَ مِنْ عَبْدِ مُنَافٍ حَسَبًا ب

المخبول :

وِثْقَلٍ مَنَعَ خَيْرَ طَلَبٍ وَعَجَلٍ مَنَعَ خَيْرَ تَوُدِّهِ ج

٢ - المخلع :

لَا خَيْرَ فِيمَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ خَيْرِهِ د

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقناع وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وجاء في

العيون هكذا : ♦♦♦♦ كفى بكف خالد مخوفها ، وورد في العقد

والمفتاح وشعراء الغري محرفاً ♦

ب - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة ♦

ج - استشهد به في المفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ،

وفي الاقناع وعجل سبق ♦♦♦ بدل وعجل منع ♦

د - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ،

وهو في العقد والمفتاح : وشعراء الغري : ليوم خيرِهِ ♦

في زحاف الرجز وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الرجز هي : الخبن والطّيّ والخبل •
وهذه الزحافات الثلاثة جميعاً تجوز في كل أجزاءه لا فرق بين حشوه
وعروضه وضربه ، إلاّ الضرب المقطوع « مفعولن » فإنّه لا يجوز فيه
غير الخبن •

وتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالطّيّ إلى « مفتعلن »
وبالخبل إلى « فَعَلْتُنْ » • والضرب المقطوع يصير بالخبن إلى « فَعولن »
ويسمى حينئذ مكبولا أو مخلعا كما قال الناظم :

ولو أتى منخبنا ما يقطع من ضربه فهو اذن مخلّع

وهذه الزحافات في الرجز تبدو سائفة غير نابية عن الذوق ، وهذا بيت
قد اجتمع فيه الخبن والطّيّ والخبل ومع ذلك فلا ثقل فيه ولا نشوز ،
قال عبدة بن الطيّب (١) :

بأكرني بسحرة عوآذلي وعذهنّ خبل من الخبل

وقد لا يلتزم الشاعر قافية واحدة في أبيات القصيدة من الرجز
مستغنيا عن ذلك بالتصريح في كل بيت ، ووحد القافية بين شطريه ، ويسمى
هذا النوع من الرجز « المزدوج » •

وفي مثل هذه الحال يجوز للشاعر أن يجمع بين الضرب التام
« مستفعلن » والضرب المقطوع « مفعولن » في قصيدة واحدة ، كما ترى
ذلك واضحا في مزدوجة أبي العتاهية المسماة بذات الأمثال ، قال :

١- إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسدة

٢- حسبك مما تبغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت

(١) هكذا نسبه ابن رشيق في العمدة : ج ١ ص ١٨٢ ، ونسبه المعري
الى قعنب بن أم صاحب ، في الفصول والغايات ص ١٤٥ وفيها :
ولومهن •

- ٣- والفقرُ فيما جاوزَ الكفَافا من اتقى الله رَجَاً وَخَافَا
 ٤- لِكُلِّ ما يؤذي وَإِنْ قَلَّ أَلَمٌ ما أطولَ اللَّيْلَ على مَنْ لَمْ يَنْمِ
 ٥- ما انتفع المرءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ وخيرُ ذَخْرِ المرءِ حُسْنُ فِعْلِهِ

فالقافية في البيتين الثاني والثالث مقطوعة الضرب ، وفي سائر الأبيات الأخرى جاء ضربها صحيحاً غير مقطوع ، وقد جمع الشعاع بين النوعين في قصيدة واحدة ، وهذا ما أراه الناظم بقوله :

والقطع والتمام قد يوافي فيما أتى مختلف القوافي

وبعد فالرّجَز بحر سهل تأتي سهولته من تلك التغيرات الكثيرة المألوفة في أجزائه ، ومن ذلك التنوع الذي يتناوب أعاريضه وضروبه ، ومن ثم كان أنسب البحور للارتجال والقول على البديهة • ونرجح أنّ الرّجَز في العصر الجاهلي كان بمثابة الشّعر الشعبي في عصرنا الحاضر ، ولعلّ هذا من بين الأسباب التي حملت الناس على الاعتقاد بأنّ الرّجَز أخفض طبقة من القصيد حتى قال الفرزدق : « إِنِّي لأرى طَرَقَةَ الرّجَز ، ولكن أرفع نفسي عنه » • وقال اللّعين المتقري للعجاج :

أبَا لأراجيزِ يابنِ اللّؤمِ تُوَعِدُنِي

وفي الأراجيزِ خِلْتُ اللّؤمِ والخِور^(١)

ويصوّر المعرّي نظرة الناس هذه إلى الرّجَز تصويراً طريفاً في رسالة الغفران^(٢) إذ يمر صاحبه ابن القارح بأبيات ليس لها سموق أبيات الجنّة فيسأل عنها فيقال له : هذه جنة الرّجَز ••••• فيقول : تبارك العزيز الوهاب لقد صدق الحديث المروي : إن الله يُحب معالي الامور ويكره

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ ••• (٢) ص ١١٥ طبعة هندية •

سفاسفها ، وإنّ الرّجّز لمن سفاسف القريض ، قصرتم أيّها النّفر فقصر
بكم .

وعناية النّاس بالرّجّز مردّها في أغلب الظّن إلى ما فيه من غرابة
الألفاظ التي تستهوي اللّغويين ، وما يرتبط به من أحداث تهم المؤرخين ،
ولم يُعنوا به عنايتهم بالقصيد من حيث هو لون من ألوان البيان الفني .
على أنّ الرّجّز قد ازدهر في العصر الأموي واوائل العصر العباسي
اذ نبغ في هذه الفترة جماعة من الرّجّاز أمثال العجاج ورؤبة وأبي النّجم
العجلي وغيرهم أطالوا الأراجيز ونوّعوا في أغراضها وجرّأ وأبها قصائد
الفحول من الشّعراء ، ولم يطل عهد هذا الازدهار كثيراً .
وسهولة الرّجّز وخفته وعضوبته هي التي أغرت بعض الشّعراء أنّ
يتّخذوه دون غيره من الأوزان لنظم شعرهم التّعليمي كما أغرت العلماء
أن ينظموا به قواعد علومهم .

خلاصة اعاريض الرّجّز وضروبه

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مرتين

وله أربع اعاريض وخمسة اضرب :

العروض الاولى « مستفعلن » صحيحة ولها ضربان :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن . الضرب الاول صحيح

مستفعلن = مستفعلن = = مفعولن . الضرب الثاني مقطوع

العروض الثانية مجزوء صحيحة « مستفعلن » وضربها مثلها .

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن . الضرب مجزوء صحيح

العروض الثالثة مشطورة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب .

مستفعلن مستفعلن مستفعلن . الضرب هو العروض

العروض الرابعة منهوكة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب .

مستفعلن مستفعلن . الضرب هو العروض

نماذج من الرجز

البيت الاول : صحيح العروض والضرب .

قال عنترة :

مَا دُسْتُ فِي أَرْضِ الْعُدَاةِ غُدُوَةً إِلَّا سَقَى سَيْلُ الدِّمَاءِ بِقَاعَهَا
وَيْلٌ لَشِييَانٍ إِذَا صَبَّحَتْهَا وَأُرْسِلَتْ بِيضُ الظُّبَى شُعَاعَهَا
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثله لعلي الشَّرقي :

تَجَاذَبَتْ دَجَلَةٌ مِنْ حَضَنِ الشَّجَرِ رَوَاضِعٌ تَرَوُّعٌ عَيْنَا وَأَثَرُ
تَجْرِي وَقَدْ رَفَّ النَّبَاتُ فَوْقَهَا وَفَوْقَهُ الْأَغْصَانُ فَوْقَهَا الشَّجَرُ
مَنَاظِرٌ تَدْرَجُ الْحُسْنُ بِهَا وَيَصْعَدُ الْحُسْنُ وَيَصْعَدُ النَّظَرُ

البيت الثاني : صحيح العروض مقطوع الضرب .

قال مهيार الديلمي :

كَالشَّمْسِ مِنْ جَمْرَةٍ عَدِ شَمْسٍ غَضْبَى سَخَتْ نَفْسِي لَهَا بِنَفْسِي
مَاطِلَةٌ ، غَرِيمُهَا لَا يُقْتَضِي دِيُونَهُ وَدَيْنُهَا لَا يُنْسِي
فِي بَلَدٍ يَحْرُمُ صَيْدٌ وَحَشِيهِ وَهِيَ بِهِ تَحِلُّ صَيْدَ الْإِنْسِ
تَرَى دَمَ الْعُشَاقِ فِي بَنَانِهَا عَلَامَةٌ قَدْ مُوَهَّتْ بِالْوَرَسِ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولن

البيت الثالث : عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مثلها .

قال الشَّريف الرضوي :

يَا قَلْبُ جَدِّدْ كَمَدًا فَمَوْعِدُ الْبَيْنِ غَبْدًا
لَمْ أَرْ فَرَقًا بَعْدَهُمْ بَيْنَ الْفِرَاقِ وَالرَّدَى

أرعى الحمولَ ناظراً وألزمُ القلبَ يداً
هل ناشدٌ ينشدُ لي ذاك الغزالَ الأغيدا
رَهتَهُ قَلْبِي وَمَنْ يرهَنُ قلباً أبداً ؟
يا منجزاً وعيدهُ ومأطلاً ما وعدا
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثله لرياض معلوف :

حَضَنْتَهَا قِيَارَةً كَأَنَّ فِيهَا أَضْلَعَكَ
دَاعَبَتْهَا مُسْتَلْهِمًا فَأَسْمَعْتَنَا بِدَعَاكَ
وَارْتَعَشْتَ أَوْ تَارَهَا مُقَبَّلَاتٍ إِصْبَعَكَ
أَلْحَانُهَا دَرَبُ الْمُنَى قَلْبِي مَشَى فِيهِ مَعَكَ
مِنْ وَتَرٍ لِي وَتَرٍ ضِيَعْنِي وَضِيَعَكَ

البيت الرابع : مشطور عروضه ضربه ، وهي صحيحة .

قال ذو الرمة :

قلتُ لِنَفْسِي حِينَ فَاضَتْ أَدْمَعِي
يَا نَفْسُ لَامِيَّ فَمَوْتِي أَوْ دَعِي
مَا فِي التَّلَاقِي أَبَدًا مِنْ مَطْمَعِ
وَلَا لِيَالِي شَارِعَ بَرِّ جَعِ
وَلَا لِيَالِينَا بِنَعْفِ الْأَجْرَعِ
إِذَا الْعَصَا مَلَسَاءُ لَمْ تَصَدَّعِ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وكثيراً ما يأتي هذا الضرب مقطوعاً على « مفعولن » وقد يدخله
الخبث أيضاً فيصير « فَعولن » من ذلك دالية بشار بن برد التي منها :

وَأهَّأَ لَأَسْمَاءَ ابْنَةَ الْأَشَدِّ
قَامَتْ تَرَاءَى إِذْ رَأَتْنِي وَحَدِي
كَالشَّمْسِ تَحْتَ الزَّبْرِجِ الْمُنْقَدِّ
صَدَّتْ بِخَدِي وَجَلَّتْ عَن خَدِّ
ثُمَّ اتَّشَتَّ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ
عَهْدِي بِهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدِ
تُخْلِيفُ وَعَدًّا وَتَفِي بُوْعْدِ
مُسْتَفْعَلِنِ مُسْتَفْعَلِنِ مَفْعُولِنِ

• البيت الخامس : منهوك عروضه ضربه ، وهي صحيحة

قال دريد بن الصمة :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ
أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمَعِ
كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ
مُسْتَفْعَلِنِ مُسْتَفْعَلِنِ

وهذا النوع قليل جداً

ومنه لابن عبد ربّه ، والأخير تضمين :

بِيَاضٍ شَيْبٍ قَدْ نَصَعُ رَفَعْتُهُ فَمَا ارْتَفَعُ
إِذَا رَأَى الْبَيْضَ اتَّقَمَعُ مِنْ بَيْنِ يَأْسٍ وَطَمَعُ
لِللَّهِ أَيَّامُ النَّخَعُ « يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعُ »

أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ »

ومن مزدوج الرّجز لأبي إسحاق الصّابي في وصف البيّاء :

أَنْعَتْهَا صَيْحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ
غَدَتْ مِنْ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ يُوهِمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانٌ
تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا
سَكَاءُ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَةٌ تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةٌ
تَمِيسُ فِي حُلَّتِهَا الْخَضْرَاءِ مِثْلَ الْفَتَاةِ الْغَادَةِ الْعَذْرَاءِ
خَرِيدَةٌ خُدُورُهَا الْأَقْفَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ
نَحْبِسُهَا وَمَالَهَا مِنْ ذَنْبٍ وَإِنَّمَا نَحْبِسُهَا لِذَنْبٍ

ومن مزدوج الرجز أيضا قصيدة مدرك بن علي الشيباني ، إلا أنه

لم يكتف بوحدة الروي في كل شطرين كما هو المألوف في المزدوج بل جعل كل أربعة أشطر منها على روي واحد ، وقد أضاف صفي الدين الحلبي الى كل من هذه الأشطر الأربعة شطراً على روي الراء فجاءت القصيدة كالشعر الخمس ، وهذا نموذج منها^(١) :

مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانِي نَاطِقٍ دَمَعٍ صَامَتِ اللِّسَانِ
مُوثِقِ قَلْبٍ مُطْلَقِ الْجُثْمَانِ مُعَذِّبِ بِالصَّدِّ وَالْهِجْرَانِ
طَلِيقِ دَمَعٍ قَلْبُهُ فِي أَسْرِ
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَسَبَتْ يَدَاهُ غَيْرِ هَوَى نَمَّتْ بِهِ عَيْنَاهُ
شَوْقًا إِلَى رُؤْيَةٍ مَنْ أَشَقَاهُ كَأَنَّمَا عَافَاهُ مِنْ أَبْـلَاهُ

إذ كان أصل نفعه والضّر

(١) تجد القصيدة مع ترجمة الشاعر في معجم الادباء ج١٩ ص ١٣٥ .

فصل في أعاريض الرمل وضروبه

القصر^(١) والصحة^(٢) في ضرب الرمل
والجزء فيه مستقيم المجري
وهو على ما صح نقلاً يختلف
وربما تحذف^(٥) أو تتم^(٦)
والحذف في عروضه وفيه حل*
لكن به عروضه تعري
مسبغاً أو سالماً أو منحذف^(٤)
كضربها والثاني فيه سقم*

تعلق الناظم :

- ١ - القصر :
مثل سحق البرد عفى بعدك الـ
 - ٢ - والصحة :
أبلغ النعمان عنّي مالكا
 - ٣ - بيته :
قلت الخنساء لما جئها
 - ٤ - المسبغ :
يا خليلي اربعا واسد
 - ٥ - السالم :
مقفيرات دارسات
 - ٥ - بيته :
مالمأ قبرت به العيب
 - ٦ - بيته :
يؤسا للحرب التي
- وقد تقدم انه من مشطور المديد *
- ٦ - بيته :
يا خليلي اعذ راني اني من
 - ح - حب ليلي في اكتئاب واتحاب

(*) في شعراء الغري : « قل » بدل « حل » *

وقول المتنبّي :

إنما بدرُ بنُ عمّارٍ سحابٌ هَطِيلٌ فيه ثوابٌ وعِقَابٌ ط

تخريج الشواهد :

- أ - لعبيد بن الأبرص ، استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة •
- ب - لعدي بن زيد العبادي استشهد به في الأقناع والعيون وشرح التنوير وشرح الخزرجية والمفتاح والصبان والكافي ومحيط الدائرة ، واكثر هذه المصادر ذكرت البيت شاهداً للضرب المقصور ، وعليه فهو بحذف الياء وسكون الراء من « انتظاري » ، كما ذكرت البيت السابق شاهداً للضرب الصحيح ، وعليه فهو بكسر اللام من « الشمال » •
- ج - من أبيات تنسب لعمر بن ميناس المرادي كما تنسب لامرئ القيس ، وانظر ديوانه ، استشهد به في الأقناع والعقد والكافي والمفتاح ، وهو في العيون والصبان وشرح الخزرجية : شاب رأسي بعد هذا •
- د - استشهد به في الأقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي العقد : فاستخبرنا بالفاء ، وفي الفصول والغايات ص ١٣٨ : انه من وضع الخليل بن أحمد •
- هـ - استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان •
- و - استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان •
- ز - استشهد به في المفتاح؛ والوزن لا يستقيم الا بحذف الالف من بوسافيكون على حد قول الحماسي : يا بؤس للحرب التي وضعت أراھط فاستراحوا •
- ح - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة • وفيهما : « من حب سلمى » •
- ط - مستهل قطعة من تسعة أبيات ارتجلها المتنبّي في مدح بدر بن عمار ، وكل أبياتها على هذه العروض ، وانظر اعتذار الجرجاني عنها في الوساطة ص ٤٨١ •

البحر الرمل

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان ، وستة أضرب ، فأبياته ستة ♦

العروض الاولى : « فاعلن » محذوفة ، لها ثلاثة أضرب :

الضرب الاول : صحيح « فاعلاتن » وشاهده :

أبلغ النعمان عني مألوكاً أنه قد طال حبسي وانتظاري

تقطيعه :

أبلغ نع مان عني مألكن أنتهو قد طال حبسي وانتظاري

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

العروض « مألوكاً » وزنها « فاعلن » والضرب « وانتظاري » وزنه

« فاعلاتن » وهذا هو البيت الأول من الرمل ♦

الضرب الثاني : مقصور « فاعلان » وشاهده :

مثل سحوق البرد عفى بعدك الـ قطر مغناه وتأويب الشمال

فالعروض « بعدك الـ » وزنها « فاعلن » والضرب « ب الشمال »

وزنه « فاعلان » وهذا هو البيت الثاني من الرمل ♦

الضرب الثالث : محذوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

قالت الخنساء لما جئتها شابا بعدي رأس هذا واشتهب

فالعروض « جئتها » وزنها « فاعلن » والضرب « واشتهب » وزنه

« فاعلن » ايضاً وهذا هو البيت الثالث من الرمل ♦

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة « فاعلاتن » ولها ثلاثة أضرب

الضرب الاول : مجزوءة مسبغ « فاعلاتن » وشاهده :

يا خليلي اربعا واستخبراً رسماً بعسفان

فالعروض « يَ اربعا واسد » وزنها « فاعلاتن » والضرب
« مَا يَعُسْفَانُ » وزنه « فاعلاتان » وهذا هو البيت الرابع من الرمل •

الضرب الثاني : مجزوء صحيح مثلها « فاعلاتن » وشاهده :

مقفرات^١ دارسات^٢ مثل آياتِ الزَّبُورِ
فالعروض « دارسات » وزنها « فاعلاتن » والضرب « تِ الزَّبُورِ »
وزنه « فاعلاتن » أيضا • وهذا هو البيت الخامس من الرمل •

الضرب الثالث : مجزوء محذوف « فاعلن » وشاهده :

مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ مِنْ هَذَا ثَمَنٌ^(١)
العروض « رَتَ بِهِ الْعَيْدُ » وزنها « فاعلاتن » ، والضرب
« ذا ثمن » وزنه « فاعلن » •

وهذا هو البيت السادس من الرمل •
هذا هو المشهور من أعاريض الرمل وضروبه كما ذكر العروضيون ،
غير أن وزن البيت الرابع المجزوء العروض والمسبغ الضرب الذي عدتوه
من مشهور الرمل ، وذكروا شاهده :

يا خليليّ اربعا واستخبرا رسماً بعُسْفَانُ •

« هذا الوزن لم يستعمله العرب ، وإنّ هذا البيت من وضع الخليل
وليس كغيره من الأوزان القصار التي استعملها المحدثون لأنّه مفقود في
شعرهم »^(٢) •

هذا وقد ذكر الزجاج لمجزوء الرمل عروضاً محذوفة « فاعلن »

(١) قال الدماميني : « وزعم الزجاج أنه لم يرو مثل هذا البيت شعر
للعرب ، قال ابن بَرِي : يعني قصيدة كاملة » •
ومثل هذا البيت ، والضرب محذوف مخبون قول الآخر :

قلبه عند الثريا بائن عن جسده
(٢) الفصول والغايات ص ١٣٨ ، وفي الدماميني : زعم الزجاج ان هذا
الضرب موقوف على السماع والذي جاء منه قوله :
لان حتى لو مشى الذرّ (م) عليه كاد يدميه

لها ضرب محذوف مثلها وجعلوا منه قول الحماسي :

طاف يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلك°
ليت شعري ضلّهُ أي شئٌ قتلك°
أمريضٌ لم يُعدّ أم عدوّ ختلك°؟

وهناك من يرى أن مثل هذه الأبيات من مشطور المديد ، ويذهب آخرون إلى أنها من وافي المديد غير المجزوء إلا أن الشاعر التزم التصريح فيها ، وقد سبق حديث ذلك عند بحث المديد .

وكذلك ذكروا لوافي الرمل عروضاً صحيحة تامة « فاعلاتن » لها ضرب مثلها ، فمن ذلك :

رُبَّ ليلٍ أحمَدَ الأنوارَ إلا نورِ نغرٍ أو مدامٍ أو نِدَامٍ (١)
قد نعمنا بدِ ياجيهِ إلى أن° سلَّ سيفِ الصبحِ من غمدِ الظلامِ
ومنه :

يا خليلي اعذراني إنني من° حُبِّ سلمى في اكتئابٍ وانتحابٍ
وإلى تلك العروض المحذوفة وهذه العروض التامة أشار الناظم بقوله :

ورُبّما تحذف أو تتم كضربها والثاني فيه سقم
والشعراء يتحاشون العروض التامة في الرمل ، ولكن قد يأتي بيت أو بضعة أبيات بهذه العروض أثناء القصيدة ، من ذلك ما وقع لمهيار في قصيدته التي أولها :

بكر العارضُ تحدوه النُعمَى فسَقاكِ الرّسى يا دارَ أُمّامَا
وتمشّت فيكِ أرواحُ الصِّبَا يتأرجحنَ بأنفاسِ الخُزَامَى

(١) البيتان لابي الفتح البستي ، كما في الدماميني .

فقد جاء فيها :

وتبقّوا كلَّ حيرانَ بليدٍ يسألُ الجندلَ عنهمُ والرُّغامَا

وفيها :

واعجبوا من أن يرى الظلمَ حلالا شاربٌ وهو يرى الخمرَ حراما

وفيها :

وإذا استرهفتُ خِلاَّ فكأنَّني مِنْهُ جَرَدَتُ على عُنقي حُسَامَا

ومنه ما جاء في قصيدته الأخرى التي أولها :

دَع ملامي باللّوى أَوْ رح ودعني واقفاً أشدُّ قلباً ضاعَ منِّي

ما سألتُ الدَّارَ أنبغي رجَعَهَا رُبَّ مسؤلٍ سواها لم يُجِبني

قال فيها :

مِمنَّ الراكبُ نَجَّتَهُ أُمُونُ زَجَرَتُ سَانِحَتِي خُصْبٍ وَأَمْنِ

وفيها :

أدركوني مُنقلَ الظهرِ فحطُّوا كَلَفَ الأيَامِ عن جُلْبَةِ مَتْنِي

ومثل هذا وقع للجواهري في قصيدته « أرف الموعد » وأولها :

أرَفَ الموعدُ والوعدُ يَعِينُ والغدَ الحلو لَأَهْلِيهِ يَحِينُ

من لدنهُ وَبَكْمُ يَضْحَكُ سِنُ والغدَ الحلو بكم يُشْرِقُ وَجْهٌ

فإِذَا كَانَ لَكُمْ صُلبٌ فَحَنُ والغدَ الحلو بنوهُ أَتَمُّ

فَخَرْنَا أَنَا كَشَفْنَاهُ لَكُمْ واكتشافُ الغدِ للأجيالِ فَنُ

ومنها :

يصفَعُ الطَّاعُوتَ جباراً فيهِفو ويدُكُ الواعِدَ سَفَاحاً فيعنو

يَنعِقُ الشَّاكونُ أن يَخضَرَ حَقْلُ بالشَّبَابِ الغضُّ أو يورقَ غصنُ

أَفَلَا كَانَ لَهُمْ فِي أَمْسٍ عَوْدٌ فِي التَّوَابِتِ وَفِي الْأَكْفَانِ رِدَانٌ
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ •

وللمتنبّي قصيدة من تسعة أبيات ارتجلها في مدح بدر بن عمار جاءت
كلّ أبياتها بعروض صحيحة ، قال :

إِنَّمَا بَدْرٌ بِنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنْيَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمْدَتُهُ جَهْدَهَا الْأَيْدِي وَذَمُّهُ الرِّقَابُ
إِلَى آخِرِهَا •••

وسنذكر هذا عند بحث الأبعاد أيضاً •

ومن الغريب أن يكون الرّمْل على ثمانية أجزاء وقد وقع ذلك
للمرحوم الشيخ علي الشرقي إذ قال :

كَلِمَا فَكَّرْتُ فِي الْعَقْبَى اعْتَرَانِي خَفْقَانُ
فَالَى أَيِّنَ إِلَى أَيِّنَ إِذَا آنَ الْأَوَانُ
عَدَمًا كَانَ وَجُودِي وَسَيَعْدُو عَدَمًا
قَدْ تَوَسَّطْتُ وَجُودًا طَرَفَاهُ عَدَمَانُ

وكان من الممكن اعتبار هذين البيتين من مجزوء الرمل فيكونان اربعة
أبيات ، لولا أن البيت الثالث عندئذٍ سيخرج برويه وقافيته عن سائر الأبيات
الثلاثة الأخرى • إذ تكون قافيته « عدما » والقوافي الأخرى خفقان ، الاوان ،
عدمان •

في زحافه وعلله

جوَّزَ دُخُولَ الخَبْنِ والكَفِّ عَلَى
تَعَاقُبِ والشَّكْلِ بالقَبْحِ انجَلَى^(١)
وَمَا عَدَا الأوَّلَ حَتَّى يُجْتَنَبَ
بِكلِّ ضَرْبٍ بِالسَّلَامَةِ انقلبَ^(٢)

* * *

تعليق الناظم

١ - بيت المخبون :

أ وإذا غاية مجد رفعت نهض الصلت إليها فحوها
وبيت المكفوف :

ب ليس كل من اراد حاجة ثم جد في طلبها قضاها
وبيت المشكول :

ج ان سعدا بطل ممارس صابر محتسب لما اصابه
٢ - لازمه دخول الخبن على المقصور وبيته :

د اقصدت كسر وامسى قيصر مغلقا من دونه باب حديد
وعلى المسبغ وبيته :

ه واضحات فارسيات ت وأدم عربيات

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وهو في العقد والعيون وشرح
الخزرجية : واذا راية مجد ♦

ب - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة ، وقد سقطت كلمة « كل » في شعراء الغري ♦

ج - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة ، وفي شعراء الغري « صار » بدل « صابر » ♦

د - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية ، وفي العقد : آخذت
كسرى ♦ باب الحديد؛ وفي المفتاح وشعراء الغري : اصبحت بدل اقصدت ♦

ه - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة ♦

في زحاف الرمل وعلله

• الزحافات والعلل التي تدخل الرمل هي : الخبن والكف والشكل

فأما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فتصير فاعلاتن بالخبن « فاعلاتن »
وبالكف « فاعلاتن » وبالشكل « فاعلاتن » والخبن في الرمل زحاف
كثير الوقوع ، والشكل فيه أثقل من الكف ، وتجري هذه الزحافات في
الرمل وفق قاعدة المعاقبة ، فإذا دخل الخبن جزءاً منه سلم الجزء الذي
قبله من الكف ، وإذا دخله الكف سلم ما بعده من الخبن ، فإذا دخله
الخبن والكف جميعاً - الشكل - سلم ما قبله من الكف وما بعده من
الخبن • وهكذا تجري المعاقبة فيه بأنواعها الثلاثة : الصدر والعجز
والطرفين •

وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة » فارجع إليه •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيمتنع الكف في الضرب السالم « فاعلاتن » تحاشياً للوقوف على
حركة قصيرة ، ومن ثمّ يمتنع فيه الشكل لأنّ الشكل خبن وكف ، وإلى
ذلك أشار الناطم بقوله :

وما عدا الأول حتما يجتنب بكل ضرب بالسّلامة انقلب

ومراده بالأول : الخبن ، وما عداه : الكف والشكل ، والمعنى :

يتحتم اجتناب ما عدا الخبن وهو الكف والشكل في كلّ ضرب عاد سائلاً •
أما الخبن فجائز في الضروب بأنواعها ، فمثال الخبن في الضرب السالم :

والشاهد في البيتين الأولين :

يَالْوَاةَ الدِّينِ عَنِ مَيْسَرَةٍ وَالضَّيِّنَاتِ وَمَسَاكِنَ لِئَامَا
حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُمُ قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَ شَيْحًا وَثُمَامَا^(١)

(١) الثمام نبت لم يعرف بطيب الرائحة ، قال محقق الديوان لعل صوابه
خزامى •

أَشْتِكِيكُمْ ° وَإِلَى مَنْ ° أَشْتَكِي
أَنْتُمْ ° الدَّاءُ ° فَمَنْ ° يَشْفِي ° السَّقَامَا

ومثاله في الضرب المقصور :

أَقْصَدْتُ ° كِسْرَى ° وَأَمْسَى ° قَيْصَرَ °
مُغْلَقًا ° مِنْ ° دُونِهِ ° بَابُ ° حَدِيدٍ °

وفي الضرب المسبغ :

وَأَضِحَاتُ ° فَارِسِيًّا °
ت ° وَأَدَمٌ ° عَرَبِيَّاتٌ °

وفي الضرب المحذوف :

كَيْفَ ° يَرْجُونَ ° سَقَاطِي ° بَعْدَمَا °
لَا ° حَافِي ° فِي ° الرُّؤْسِ ° بِيَاضٍ ° وَصَلَعٌ °

ومثل هذا الأخير ما جاء في أبيات لأبي الأسود الدئلي والخبن في

ضرب البيت الأول والثاني ، قال (١) :

لَا ° يَكُنُّ ° بَرْقُكَ ° بَرْقًا ° خُلْبًا °
إِنَّ ° خَيْرَ ° الْبَرْقِ ° مَا ° الْغَيْتُ ° مَعَهُ °

لَا ° تَشُوبَنَّ ° بِحَقِّ ° بَاطِلًا °
إِنَّ ° فِي ° الْحَقِّ ° لِدِي ° الْحَقِّ ° سَعَهُ °

أَطْلِ ° الصَّمْتِ ° إِذَا ° مَا ° لَمْ ° تُسَلِّ °
إِنَّ ° فِي ° الصَّمْتِ ° لِأَقْوَامٍ ° دَعَاهُ °

رُبَّ ° مَا ° شِئْنَا ° بِحَدِيثٍ ° قَالَهُ °
لَا ° يَضُرُّ ° الْمَرْءَ ° إِلَّا ° يَسْمَعَهُ °

فلما جمع في هذه الأبيات بين ضرب مخبون - كما في البيت الأول

والثاني - وبين ضرب سالم - كما في البيت الثالث والرابع ،

اجتمع في القصيدة نوعان من القافية : المترابك ، والمتدارك ، فالقافية في

البيتين الأولين حيث الضرب المخبون « فعلن » - من المترابك يفصل بين

ساكنيها ثلاثة متحركات ، وفي البيت الأخيرين حيث الضرب السالم

« فاعلن » - من المتدارك يفصل بين ساكنيها متحركان ، وهذا جائز سائغ

(١) ديوانه تحقيق الاستاذ عبدالكريم الدجيلي .

ويجوز في عروض الرمل ما جاز في حشوه من خبن وكفّ وشكل *
 وبعد فالرمل بحر رقيق راقص ، ولا سيّما المجزوء منه لذلك أكثر
 من النّظم فيه شعراء الغزل والخمر والمجون ولم يحفل به من ينزع منهم
 إلى موضوعات الجد من مدح وحماسة ، أمثال أبي الطيّب المتنبّي وأبي
 تمام والفرزدق ، ولهذا السّبب نفسه عوّل عليه أصحاب الموشحات إذ
 وجدوه أكثر البحور ملاءمة لهذا اللّون الجديد من الشّعْر ولأغراضه التي
 لم تتجاوز في أغلب الأحيان موضوع الغزل والخمر ووصف الطّبيعة
 ومجالس الأُس *

خلاصة بحر الرمل

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
 مرتين

وله عروضان وستة أضرب :

العروض الأولى : محذوفة « فاعلن » لها ثلاثة أضرب

فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن
=	=	فاعلن	=	=	فاعلن	=
=	=	فاعلن	=	=	فاعلن	=

• الضرب الأول صحيح
 • الضرب الثاني مقصور
 • الضرب الثالث محذوف مثلها

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « فاعلاتن » لها ثلاثة أضرب :

فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن
=	=	فاعلاتن	=
=	=	فاعلاتن	=

• الضرب الأول مجزوء مسبق
 • الضرب الثاني مجزوء صحيح مثلها
 • الضرب الثالث مجزوء محذوف

نماذج من بحر الرمل

البيت الاول : عروض محذوفة وضرب صحيح

لمهيار الديلمي :

بكر العارض تحدوه النعمى	فسقك الرى يا داراً ماماً
وتمشت فيك ارواح الصبا	يتأرجحن بأنفاس الخزامى
أجتي المزن وماذا أربي	أن تجود المزن أطلاقاً رماماً
أين سكّانك لا أين هم	أحجازاً أقبلوها أم شاماً ؟
صدّعوا بعد التّام فعدت	بهم أيدي الموامى تترامى
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

البيت الثاني : عروض محذوفة وضرب مقصور لابن عبد ربه والبيت

الاخير تضمين وهو لزيد الخيل .

يا مديراً الصدغ في الخدّ الأسيل	ومجبل السحر بالطرف الكحيل
هل لمحزون كئيب قبلة	منك يشفي بردها حرّ الغليل
وقليل "ذاك إلا أنه"	ليس من مثلك عندي بالليل
بأبي أحور غنى موهناً	بغناء قصر الليل الطويل
يا بني الصياد رذو فرسي	إنما يفعل هذا بالذليل
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن	فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

البيت الثالث : عروض محذوفة وضرب محذوف مثلها لمهيار الديلمي :

سألت ليماء ماذا فنتت أي قلب لم يكن مقتونها

أَزِفَ النَّقْرُ وَفِي أَسْرِ الْهَوَى كَبِدٌ عِنْدَكَ لَا تَفْدِينَهَا
 زَهَبَتْ هَائِمَةٌ فَاطَّلَعَتْ « عذرة » تحسبها مجنونها
 قُضِيَ الْحُجُّ تَمَامًا وَلَنَا حَاجَةٌ عِنْدَكَ لَوْ تَقْضِينَهَا
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

البيت الرابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مسبق لابن عبد ربه

والبيت الاخير تضمنين :

يا هلالاً في تجنيه وقضياً في تشنيه
 والذي لست أسميه (م) ولكني أكنيه
 شادن ما تقدر العيون تراه من تلالينه
 كلما قابله شخص رأى صورته فيه
 لان حتى لو مشى الذ (م) ر عليه كاد يدميه

البيت الخامس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مثلها للشريف

الرضي :

من معيد لي ايأ مي بجزع السمرات
 وليالي بجمع ومنى والجمرات
 وطلباء حاليات كطلباء عاطلات
 أيها القانص ما أحس سنت صيد الظييات
 فاتك السرب وماز و (م) دت غير الحسرات
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

البيت السادس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء محذوف

للعباس بن الاحنف :

إنتي ودعتُ قلبي حينَ بالحبِّ جمَحُ
يغلبُ الهَمُّ عليه كَلَّمَا رَجَى الفرح
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

ومثله لأبي فراس الحمداني :

لا وجيبك الذي أو رثني طولَ السَّهَرُ
ما أُّبالي بعدَ يومي طال لي لي أم قصر

ومثله لآخر :

مارأتُ عينايَ مثلاً بينَ بدوٍ وحضر
لِسُلَيْمِي إِذْ سُلَيْمِي سافرٌ مثل القمر

ولابن عبد ربه :

يا قتيلاً من يَدِهِ مَيِّتاً من كَمَدِهِ
قدحتُ للشَّوقِ ناراً عَيْنُهُ في كَبَدِهِ
هائمٌ يبكي عليه رحمةً ذو حَسَدِهِ
كلَّ يومٍ هو فيه مستعِذٌ من غَدِهِ
قلبه عندَ الثُّرَيَّا بائنٌ عن جَسَدِهِ
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

فصل في أعاريض السريع وضروبه

وفي السَّرِيعِ الطَّيِّئُ والكَشْفُ مَعَا
في الضَّرْبِ والعروضِ مِنْهُ وَقَعَا^(١)
وجاء مطويّاً به الوقفُ اندرج^(٢)
ولبو يَجِيءُ أَصْلَمًا فلا حَرَاجَ^(٣)
وقيل فيها الكشفُ غيرُ مُلتزَمٍ^(٤)
فربّما بعدَ وجودِهِ انعدم
والخبيل والكشفُ إِذَا مَا ثَبَتَا
بِهَا مَعَا فَالضَّرْبُ تابِعاً أَتَى^(٥)
وأصْلماً يَأْتِي على قولٍ ندر^(٦)
والشطر فيه في الأصَحَّ مُغْتَفَرٌ
والوقفُ^(٧) كالكشفِ^(٨) بِهَا يُوْفَى
وضربها ، كُلُّ لِكُلِّ قَافِي^(*)

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
هاج الهوى رسمٌ بذاتِ الغَضَا مُخلولِقٌ مُستعجمٌ مُحولٌ أ
٢ - بيته :
أزمانَ سلمى لا يَرَى مثلها الـ سِراوونَ في شامٍ ولا في عراقٍ ب

تخريج الشواهد

- أ - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخرجية
والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة •
ب - البيت في كامل المبرد ج ١ ص ١٤٥ ، واستشهد به في الاقناع والعقد
والكافي والمفتاح والصبان والعيون وشرح الخرجية •

× في شعراء الغرى : لكل كاف ، وهذا البيت آخر المنشور من المنظومة
في شعراء الغرى •

٣ - بيته :

ج قالت ولم تقصد لقيـلِ الخنـا مهلاً لقد أبلغت أسماءني

٤ - بيته :

د إن تسألني فالمجدُ غير البديعِ قد حلّ في تيمٍ ومخزومِ

قومٌ إذا صوّتَ يومَ النزالِ قاموا إلى الجردِ اللهميمِ

٥ - بيته :

ه أنشـرُ مسكٌ والوجـوهُ دنا نيرٌ وأطرافُ البنانِ عـنمٌ

٦ - بيته :

و يا أيها الزاري على عمرٍ قد قلتَ فيه غيرَ ما تعلمُ

٧ - الوقف بيته :

ز ينضحنَ في حافاتها بالأبوالِ

٨ - الكشف بيته :

ح يا صاحبـي رحلي أفلا عذلي

ج - لابي قيس بن الاسلت وانظر المفضليات «٧٥» والمذهبات في الجماهرة ،

استشهد به في الاقناع والعيون والكافي والعقد والمفتاح والصبان وفيها

جميعا : فقد أبلغت ، وفي شرح الخزرجية : قالت ولم تسمع ♦♦♦

د - تجدهما مع بيت ثالث في محيط الدائرة ♦

ه - للمرقش من قصيدة تجدها في المفضليات «٥٤» ، استشهد به في الاقناع

والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والكافي والصبان وفيها جميعا:

واطراف الأكف ، وفي المفضليات ومحيط الدائرة : البنان ♦

و - استشهد به في العقد والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة والصبان ♦ وورد

في اصلاح المنطق ص ٢٣٤ ، وفي الصحاح (زرى) غير منسوب لاحد ♦

ز - استشهد به في المفتاح والكافي والصبان وشرح الخزرجية ، وفي

الاقناع والعقد والعيون : حافته ♦

ح - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية

والكافي والصبان ومحيط الدائرة ♦

البحر السريع

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مفعولات^١ مرتين

والشائع في هذا البحر أربع أعاريض وستة أضرب ، فأبياته ستة •

العروض الأولى : « فاعلن » مطوية مكشوفة ، لها ثلاثة اضرب :

الضرب الأول : مطوي موقوف « فاعلان » وشاهده :

أزمان سَلَمَى لا يَرى مِثْلَهَا الـ (م) راؤن في شَامٍ ولا في عِرَاقٍ
تقطيعه :

أزمان سد مى لا يرى مثلهر^٢ راؤن في شامن ولا في عراق^٣

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلان

العروض « مثلها الر » وزنها « فاعلن » والضرب « في عراق » وزنه
« فاعلان » وهذا هو البيت الأول من السريع •

الضرب الثاني : مطوي مكشوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

هَاجَ الهَوَى رَسْمٌ بَدَاتِ الغَضَا مُخْلَوْلِقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحْوَلٌ

العروض « ت الغضا » وزنها « فاعلن » والضرب « محول » وزنه
فاعلن أيضا وهذا هو البيت الثاني من السريع •

الضرب الثالث : أصلم « فعلن » وشاهده :

قالتْ ولم تَقْصِدِ لِقِيلِ الخَنَا مهلاً لقد أبلغتَ أَسْمَاعِي

العروض « ل الخنا » وزنها « فاعلن » والضرب « ما عي » وزنه
« فعلن » وهذا هو البيت الثالث من السريع •

العروض الثانية : مخبولة مكشوفة « فعلن » لها ضرب واحد مثلها

وشاهده :

أَلْتَشْرُ مِسْكٌ والوجوهُ دَنَا نِيرٌ وأطرافُ البَنَانِ عَنَمٌ^(١)

(١) تقدم أنه من قصيدة للمرقش من المفضليات (٥٤) ، وسندكر أبياتا
منها • وهذا الوزن مما يشتهه برابع الكامل الاحد حين تضم اجزائه ،
وقد سبقت الاشارة الى ذلك •

العروض « هُ دَنَا » وزنها « فَعَلِنَ » والضرب « نِ عَنَمَ » وزنه

« فَعَلِنَ » أيضا • وهذا هو البيت الرابع من السّريع •

العروض الثالثة : مشطورة موقوفة « مفعولان » وهي الضرب

وشاهده :

يَا صَاحِ مَآ هَاجَكَ مِّنْ رَّبْعٍ خَالَ^(١)

العروض والضرب « ربع خال » والوزن « مفعولان » وهذا هو

البيت الخامس من السّريع •

العروض الرابعة : مشطورة مكشوفة « مفعولن » وهي الضرب

وشاهده :

يَا صَاحِبِي رَحَلِي أَقِلًّا عَذَلِي

العروض والضرب « لا عذلي » والوزن « مفعولن » وهذا هو البيت

السادس من السّريع •

هذا هو المشهور من أعاريض السّريع وضروبه •

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها :

فمن ذلك أن يأتي للعروض الثانية المخبولة المكشوفة « فَعَلِنَ »

ضرب "ثانٍ" أصلم « فَعَلِنَ »^(٢) قال الناظم :

وأصلماً يأتي على قول ندر

(١) ومثله للعجاج :

والمرء يبليه بلاء السربال كر الليالي واختلاف الاحوال

(٢) كثيرا ما يلتبس خامس الكامل اذا اضمرت اجزائه بهذا الوزن ، وقد

وقع في هذا الالتباس محققا المفضليات احمد محمد شاكر وعبد السلام

محمد هارون اذ جعلوا من السّريع الاصلم الضرب قصيدة الحارث بن

حلزة التي اولها :

لمن الديار عفون بالحبس آياتها كمهراق الفرس

والقصيدة من خامس الكامل لمجيء بعض اجزائها على « متفاعلن »

كما ترى ذلك في الجزء الاول من البيت « لمن الدنيا » متفاعلن •

والقصيدة في المفضليات (٢٥) • وسبقت الاشارة الى ذلك •

ويختلف العروضيون في هذا الضرب ، فمنهم من يعتدّ به فيجعل
ضروب السّريع به سبعة كما فعل ابن عبد ربه ، ومنهم من يهمله ويجعل
هذه الضروب ستة كما فعل ابن عباد .

هذا وللمرقش الأكبر قصيدة من المفضليات « ٥٤ » جمع فيها بين
الضربين ، ففيها واحد وعشرون بيتا بضرب أصلم من مجموع أبياتها
الخمسة والثلاثين ، وهذه بعض أبياتها :

هل بالديارِ أنْ تُجيبَ صَمَمٌ لو كانَ رسمٌ ناطقاً كَلَمٌ
الديارُ قفرٌ والرُّسومُ كَمَا رَقَشَ في ظهرِ الأديمِ قَلَمٌ
ديارُ أسماءَ التي تَبَلَّتْ قلبي فعيّني مأوْها يسْجُمُ
النَّشْرُ مسكٌ والوجوهُ دَنَا نيرٌ وأطرافُ البنانِ عَلَمٌ

ويلاحظ هنا أنّ الجمع بين هذين الضربين ترتب عليه الجمع بين
نوعين من القافية لا يجوز الجمع بينهما ، فالقافية في مثل « كَلَمٌ »
و « يسْجُمُ » من المتواتر حيث يفصل بين ساكنيها متحرك واحد ، وفي
مثل « الأديمِ قَلَمٌ » و « البنانِ عَنَمٌ » من المتراكب حيث يفصل بين
ساكنيها ثلاث متحركات ، وهذا غريب . ولكن ابن رشيق قال^(١) بعد ذكر
ألقاب القوافي : « . . . ولا يجتمع نوعان من هذه الأنواع في قصيدة إلا في
جنس من السّريع فإنّ المتواتر يجتمع فيه مع المتراكب إذا كان الشعر
مقيّدا كقول المرقش في بيت :

وأطراف الأكَفِ عَنَمٌ وفي بيت آخر :

قد قلت فيه غيرَ ما تَعَلَّمُ^(٢) اهـ

(١) العمدة ج ١ ص ١٧٢ .

(٢) صدره : يا ايها الزاري على عمر . ولم يرد البيت في قصيدة المرقش
كما رواها المفضل الضبي .

وقد أشار المعري^(١) إلى أبيات المرقش فقال : « إن مرقشاً خلط في
كلمته فقال :

ماذا علينا إن غزا ملك من آل جفنة ظالم مرغم

• وهذا خروج عما ذهب إليه الخليل » •

ومثل أبيات المرقش في الجمع بين هذين الصّريين مما ترتب عليه
الجمع بين المتواتر والمتراكب من أنواع القافية قول الآخر :

آخر ما شئ يعولك وال أقدم تنسأه وإن هو جل
قد تتحدى الحاديات فلا أجزع من شيء ولا أجدل

ذكر هذين البيتين الخالديان في الأشباه والنظائر ج ١ ص ١٧٣ ،
وقالا : « هذا الشعر من العروض الثانية والضرب الرابع من السريع
وبيته : « النشر مسك •••• » • اه •

ووقع في البيت الثاني : قد تحدثني الحادثات ••• وهو تحريف
غيرناه إلى ما رأيت ليستقيم الوزن والمعنى •

وللاعشى لامية من تسعة وثلاثين بيتاً على وزن قصيدة المرقش جمع
فيها بين الضربين كما فعل المرقش تماماً قال في أولها :

أقصر فكل طالب سيمل إن لم يكن على الجيب عول
فهو يقول للسفيه إذا أمره في بعض ما يفعل
جهل طلاب الغايات ، وقد يكون لهو همّه وغزل

والغريب أن قصيدة الأعشى هذه لم تكن موضع اهتمام عند العروضيين

(١) رسالة الغفران ص ٩٨ •

كما كانت قصيدة المرقش ♦

ومن شواذ السّريع أن لا يلتزم علة الكشف في أعاريض القصيدة
فيأتي بعضها مكشوفاً وبعضها غير مكشوف ، قال النّاطم :

وقيل فيها الكشف غير ملتزم فربما بعد وجوده انعدم
من ذلك هذه الأبيات :

إن تسألني فالجد غير البديع قد حلّ في تيمٍ ومخزوم
قومٌ إذا صوتَ يومَ النّزالِ قاموا إلى الجرّدِ اللّهاميم
من كلّ محبوبٍ طويلِ القرى مثل سنّانِ الرّمحِ مشهور

العروض في البيتين الأولين غير مكشوفة « رُ البديع » و « مَ النزال »
« فاعلات » بينما تجدها في البيت الأخير قد دخلتها علة الكشف فصارت إلى
فاعلن « لُ القرى » ♦

ومثل هذا جاء في قصيدة للشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي بعنوان
« مداعبة هتلر » وأولها :

هتلرُ ، والآنَ يلدُ المزاح أشاكرُ رأسكَ هذا النّطاحُ
تساءلُ « الأكرين » عن زائرٍ مستعجلٍ كيفَ أتى كيفَ راحُ

★ ★ ★

جاء فيها :

قد احتفلنا بالنّظام الجديدِ هيّا ودشنُ حفلةَ الافتتاحِ

★ ★ ★

وفيها :

لم ينفعِ الروضَ احمرارُ الشّقيقِ ولم يخلّصهُ بيّاضُ الأقاحِ

فصل في زحافه وعلله

الطِّي^(١) والخَبَلُ^(٢) مُجَوِّزَانِ فِيهِ ، وفي قولٍ يُرَدُّ الثَّانِي
والخَبْنُ^(٣) عن عروضةِ الأُولَى اتَّفَى وَكَلُّ ضَرْبٍ يَنْتَمِي لَهَا اقْتَفَى

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١ - بيته :

قَالَ لَهَا وَهُوَ بِهَا عَالِمٌ وَيَحْكُ أَمْثَالُ طَرِيفٍ قَلِيلٌ أ

٢ - بيته :

وَبَلَدٍ قَطَعَهُ عَامِرٌ وَجَمَلٌ حَسْرَهُ فِي الطَّرِيقِ ب

٣ - بيت المخبون :

أَرِدُ مِنَ الْأُمُورِ مَا يَنْبَغِي وَمَا تَطِيقُهُ وَمَا يَسْتَقِيمُ ج

تخريج الشواهد :

أ - للحطيئة ، وهو في ديوانه : قلت لها أصبرها ، ، وفي المفتاح :
طريقي بدل طريف ، واستشهد به في الأقناع والعقد والعيون ومحيط

الدائرة وشرح الخزرجية ♦

ب - استشهد به في الأقناع والمفتاح ، وفي العيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة : نَحَرَهُ بدل حَسْرَهُ ♦

ج - استشهد به في الأقناع والعقد والعيون والمفتاح وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة ♦

في زحاف السريع وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل السريع هي : الخبن والطّيّ والخبل •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالطّيّ إلى « مقفعلن » وبالخبل إلى « فَعَلَتُنْ » • والمستقل منها هو الخبل حتى أنكروه بعض العروضيين لذلك قال الناظم : « ♦♦♦♦♦ وفي قول يردّ الثاني » يعني الخبل •

اقرأ هذه الأبيات لعوف بن محلم الشيباني ، وهي من أوّل السريع :

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلِّغْتَهَا -
قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانٍ
وَأَبْدَلْتَنِي بِالشُّطَّاطِ الحِمْيَرِ
وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ
وَقَارِبْتُ مَنِّي خُطَاً لَمْ تَكُنْ
مُقَرَّبَاتٍ وَثَنْتُ مِنْ عِنَانٍ
وَجَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى
عِنَانَةً مِنْ غَيْرِ نَسِجِ العِنَانِ^(١)

تجد الوزن فيها مناسباً متسقاً على كثرة ما دخله من الخبن والطّيّ ، ولكنك حين تصل البيت الأخير تشعر بشيء من الاضطراب والانحراف ذلك أنّ الخبل قد دخل جزأه الأوّل « وجعلت » فحوله من « مستفعلن » إلى « فعلن » ومثله للعباس بن الأحنف :

يَمْنَعُكَ الصَّبْرَ إِذَا رَمْتَهُ
ذَكَرُكَ مَنْ خَلَقْتَ بِالرَّافِقِ^(٢)

(١) العنانة : السحابة ، والجمع العنان •

(٢) الرافقة : بلد متصل البناء بالرقعة على ضفة الفرات •

قد كنتَ عن وصفِ الهوى ساكتاً ففضحتك الأعينُ الناطقه

• حيث جاء قوله : « فضحت » مخبولا على « فعلتن » •

وأما بالنسبة إلى أعاريضه وضروبه :

فيجوز الخبن في العروض المشطورة بنوعها : الموقوفة « مفعولان »

والمكشوفة « مفعولن » •

فتصير « مفعولان » بالخبن إلى « فعولان » كقوله :

قد عرضتُ سعدى بقولِ إفناد^(١)

وتصير « مفعولن » بالخبن إلى « فعولن » كقوله :

ياربَّ إنَّ أخطأتُ أو نسييتُ^(٢)

فأنتَ لا تنسىَ ولا تموتُ

• وهذا لا يختلف عن مشطور الرجز المقطوع الضرب •

ويمتنع الخبن في العروض الأولى « فاعلن » لثلاث تلتبس بالعروض

الثانية « فعلن » كما يمتنع في ضروبها الثلاثة « فاعلان » و « فاعلن »

و « فعلن » وإلى هذا الإشارة بقول الناظم :

والخبن في عروضه الأولى اتقى وكل ضرب ينتمي لها اقنفي

(١) البيت مطلع قصيدة لرؤبة بن العجاج ، ويرويه العروضيون باضافة

قول الى افناد ليصلح شاهدا للخبن في العروض كما ترى ، وقد

ضبطه محقق الديوان « وليم بن الورد البروسي » بتنوين « قول » وفي

الديوان اروى بدل سعدى •

(٢) مستهل قصيدة لرؤبه •

خلاصة أعاريض السريع وضروبه

وزن السّريع في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مفعولات^١ مرتين

وله أربعة أعاريض وستة أضرب :

العروض الأولى : مطوية مكشوفة « فاعلن » ولها ثلاثة أضرب :

مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	•	الضرب الأول مطوى موقوف
=	=	=	الضرب الثاني مطوى مكشوف مثلها
=	=	=	الضرب الثالث أصله

العروض الثانية : مخبولة مكشوفة « فعِلن » لها ضرب واحد مثلها

مستفعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن مستفعلن فعِلن • الضرب مخبول مكشوف مثل العروض

العروض الثالثة : مشطورة موقوفة « مفعولان^٢ » وهي الضرب •

مستفعلن مستفعلن مفعولان

العروض الرابعة مشطورة مكشوفة « مفعولن » وهي الضرب

مستفعلن مستفعلن مفعولن

وبعد فالسّريع بحر متدفق متلاحق المقاطع ، وهو بهذا التدفق وهذا التلاحق يكون أقرب إلى طبيعة الخطابة منه إلى الشّعْر • والشائع من أبياته ما كان ضربه على « فاعلن » أو « فعِلن » كما في البيت الثاني والثالث لأنهما أكثر خفة ورقة ، ويأتي بعد ذلك في الشّيع بيت الأول الذي ضربه « فاعلان^٣ » • ويعتبر من النادر بيته الرابع حيث تكون عروضه وضربه على « فعِلن » •

أمّا مشطوره فهو إلى نغم الرّجز أقرب وبه أشبه لذلك لا تراه في الغالب إلاّ عند الرّجاز أو الشّعراء الذين يكثرون من الرّجز ، وكثيرا ما يطلق الناس اسم الرّجز على هذا النمط من مشطور السّريع •

نماذج لبحر السريع

البيت الاول : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب مطوي موقوف

« فاعلان » :

للمتبي :

لَا تَحْسُنُ الْوَقْرَةَ حَتَّى تُرَى منشورة الضفرين يوم القتال °
على فتى معتقيلٍ صعدة ° يُعلها من كلِّ وافي السبال °
مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلان

ولالأخطل الصغير :

يا ليلٌ قد وشحتني بالأسى ما عشتُ لا أطرحُ هذا الوشاح °
يا ظلمةً : في خاطري مثلها الله ما أكثفَ هذا الجناح °
أحالني الهمُّ إلى ليلَةٍ ماطرةٍ تعصفُ فيها الرياح °
كانَ هذا الليلَ قد ملّني أو إنّه اشتاقَ لوجه الصّباح °

البيت الثاني : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب مثلها ،

لصالح جودت من قصيدة يحيى بها أبا القاسم الشّابي في ذكراه

ال « ٣٤ » (١) :

قُمْ يا أبا القاسمِ واسخرْ معي من قصّة الحصرم والتعلّبِ
من الأولى سُدّتْ مزاميرُهم فأعرضوا عن شعرنا المطربِ
لو وَا عمودَ الشعرِ حتى انحنى وسارَ بينَ النَّاسِ كالأحدبِ

(١) مجلة العربي (١١١)

مُهَلَّهَلِ الْجَرَسِ لَقِيَطَ الْجَنَى
لَمْ يُنَمَّ لِلْعَرَبِ وَلَمْ يُنْسَبِ
فَشَطْرَةٌ تَخْلُصُ فِي كَلِمَةٍ
وَشَطْرَةٌ تَمْتَطُ كَاللَّوْابِ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ

ومثله لعمر أبي ريشة :

صوتٌ يُنَادِينِي ، وَفِي مَسْمَعِي
مِنْ أَيْنَ ؟ لَا أُدْرِي ، وَلَكِنِّي
أُصْغِي وَهَذَا اللَّيْلُ يُصْغِي مَعِي
مِنْهُ أَغَانِي أَمَلٍ مُزْمِعِ

البيت الثالث : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب أصلم

« فعلن » للشريف الرضي :

هَلْ نَاشِدٌ لِي بِعَقِيْقِ الْحِمَى
غُزِيًّا مَرَّ عَلَيَّ الرِّكْبِ
أَقَلَّتْ مِنْ قَانِصِهِ غِرَّةٌ
وَعَادَ بِالْقَلْبِ إِلَى السَّرْبِ
مَنْعَمٌ يَعْطِفُ مِنْهُ الصَّبَا
لِعِبِّ الصَّبَا بِالْغُصْنِ الرَّطْبِ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَعِلِنَ

البيت الرابع : عروض مخبولة مكشوفة « فعلن » وضرب مثلها :

لابن عبد ربّه والبيت الأخير للمرقش :

شَمْسٌ تَجَلَّتْ تَحْتَ ثَوْبِ ظِلْمٍ
سَقِيمَةُ الطَّرْفِ بِغَيْرِ سَقَمٍ
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ مُذْ صَرَمَتْ
حَبْلِي فَمَا فِيهَا مَكَانٌ قَدَمٌ
شَمْسٌ وَأَقْمَارٌ يَطُوفُ بِهَا
طُوفَ النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ صَنَمٍ
« النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا
نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَعِلِنَ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَعِلِنَ

البيت الخامس : مشطور عروضه ضربه « مفعولان »

قال رؤبة بن العجاج :

هَاجَكَ مِنْ أَرَوَى كَرَسٍ الْأَسْقَامِ
وَمَنْزِلِ بَالِ كَخَطِّ الْأَقْلَامِ
وَالدَّهْرِ يَهْوِي بِالْفَتَى فِي أُسْوَامِ
إِلَى تَقْضِي أَجَلِ أَوْ إِهْرَامِ
وَمِنْ عَنَاءِ الْمَرْءِ طَوْلُ التَّهْيَامِ
مُسْتَفْعَلْنَ مُسْتَفْعَلْنَ مَفْعُولَانَ

البيت السادس : مشطور عروضه ضربه « مفعولان »

قال رؤبة من قصيدة يمدح بها نصر بن سيار :

يَا نَصْرُ أَدْرَكْنِي بَغِيثِ يُجْدِي
يَرَحَضُ آثَارَ السَّيْنِ الْجُرْدِ
إِنْ بَلَّ أَرْضِي لَمْ يُصْبِنِي وَحْدِي
وَالْخَيْرُ يَأْتِي مِنْكَ قَبْلَ الْكَدِّ
سَهْلًا إِذَا أَكْدَى الْبَخِيلُ الْمُكْدِي
مُسْتَفْعَلْنَ مُسْتَفْعَلْنَ مَفْعُولَانَ

فصل في أعاريض المنسرح وضروبه

الضرب' والعروض' يُطَوَى^(١)، وَتَصِحَّ
وقد يَجِي مُنْقَطِعاً^(٢) في المنسرح
والوقف'^(٣) فِيهِمَا إِذَا مَا يُنْهَكُ
كالكشف'^(٤) مَا بَيْنَهُمَا مُشْتَرِكُ

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - بيته :

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمَلًا لِلخَيْرِ يُفْشِي فِي مَصْرِهِ العُرْفَا أ

٢ - بيته :

ذَاكَ وَقَدْ أذَعَرَ الوُحُوشَ بِصَدِّ تِ الخَدِّ رَحْبٍ لِبَانِهِ مُجْفَرٍ ب

وقول أبي الطيب : أزائرُ يا خيالُ أم عائدُ ج ♦♦♦

وقول الآخر :

مَا هِيَجَ الشُّوقَ مِنْ مُطَوَّقَةٍ بَاتَتْ عَلَى بَانَةٍ تُغْنِيْنَا د

٣ - بيته : صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ه

٤ - بيته : وَيَلُمُّ سَعْدٍ سَعْدًا و

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقناع والفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة وفي العقد : ما زال بدل لا زال ، ويهدى بدل يفشي ♦

ب - البيت لعبد الغفار الخزاعي من جملة ابيات في وصف الفرس تجدها في

ذيل الامالي ص ١٩١ وفيه : « الوحش » بدل الوحوش وهو =

البحر المنسرح

وزنه في دائرته :

مستفعلن مفعولاتٌ مستفعلن مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض ، وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة •

العروض الاولى : « مستفعلن » صحيحة • لها ضرب واحد مطوي

« مفتعلن » ، وشاهده :

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمَلًا لِذَخِيرٍ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ الْعُرْفَا

تقطيعه :

ان بن زيد - دن لازال مستعملن للخير يف شي في مصر ه عرفا

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن

= تحريف • وتجدها أيضا في الاشباه والنظائر للخالدين ج ٢ ص ١٦٠ •

استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون •

ج - وعجزه : ام عند مولاك أنني راقد • وهو مستهل قصيدة في مدح

عضد الدولة •

د - في العيون والصبان ومحيط الدائرة : قامت ، بدل : باتت •

ه - البيت لهند بنت عتبة من أبيات قالتها يوم أحد ، ويروى : ويها ،

بدل : صبوا وتجدها في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٨ تحقيق الاستاذ

السقا ورفاقه وقد اعتبروها من الرجز • استشهد به في الاقناع والعقد

والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة

والعمدة ج ١ ص ١٨٤ •

و - من أبيات لأمّ سعد بن معاذ ، وانظر السيرة تحقيق الاستاذ السقا

ورفاقه وقد اعتبروها من الرجز • استشهد به في الاقناع والعقد

والعمدة ج ١ ص ١٨٤ والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي

والصبان ومحيط الدائرة •

العروض « مستعملاً » وزنها « مستفعلن » والضرب « هـ العرفا »
وزنه « مفتعلن » وهذا هو البيت الأول من المنسرح •

العروض الثانية « مفعولان » منهوكة موقوفة ، وهي الضرب

وشاهده :

صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ

عروضه وضربه « دِ سَعْدًا » والوزن « مفعولن » • وهذا هو البيت
الثاني من المنسرح •

العروض الثالثة « مفعولن » منهوكة مكشوفة وهي الضرب

وشاهده :

وَيَلْمُ سَعْدِ سَعْدًا

عروضه وضربه « دِ سَعْدًا » والوزن « مفعولن » • وهذا هو البيت
الثالث من المنسرح •

هذا هو المشهور من أعاريض المنسرح وضروبه •

وقال ابن عباد في الأقتاع : « وقد وُجد في الشعر القديم والمحدث
ضرب آخر « مفعولن » ففي الشعر القديم ما أنشده أبو حنيفة الدينوري
في كتاب النبات وهو مثل البيت الأول^(١) :

ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَرَ الوُحُوشَ بِصَدِّ تِ الخَدِّ رَحْبٍ لِبَانِهِ مُجْفَرٌ

وفي الحديث :

اللَّهُ بِنِي وَبَيْنَ مَوَاتِي أَبَدْتُ لِي الصَّدَّ وَالْمَلَالَاتِ^(٢) •

(١) تقدم ان البيت من قصيدة لعبد الغفار الخزاعي وانها في ذيل الامالي
ص ١٩١ وفيه : « انشد ابو عبيدة لعبد الغفار الخزاعي هذه الابيات
وذكر أن عروضها لا تخرج » • ووردت الابيات ايضا في الاشباه
والنظائر للخالدين ج ٢ ص ١٦٠ ، وقالوا : « ذكر ابن قتيبة ان هذا
الشعر لا يخرج من العروض ولا ندرى على ما يترك هذا القول مع
صحة هذا الشعر في الذوق وسلوكه في السمع •

(٢) مستهل قصيدة لابي العتاهية في مدح الرشيد •

وقال الصَّبَان : « وهذا الضَّرْب لم يذكره الخليل لكن حكاه غيره
واستحسنه المحدثون وأكثروا منه » • وإلى هذا كانت إشارة النَّاطِم بقوله :
♦♦♦♦♦ وقد يجيء منقطعاً في المنسرح « حيث يحوّل الضرب « مستفعلن »
بالقطع إلى « مفعولن » وحينئذ يلزم الرّدْف أو التّأسيس على ما سيأتي في
الخاتمة •

وقد أكثر الشعراء العباسيون بخاصة من النّظْم في هذا الضَّرْب
المقطوع من المنسرح ، وزعم صاحب « موسيقى الشعر » ص ٩٧ : أن ما
جاء من ذلك في الشّعر العباسي قليل ، وهذا الزّعم غريب ، وأغرب منه
أن يذكر أبياتاً لأبي العتاهية يزعم أنّها من المنسرح وهي ليست منه في
قليل أو كثير ، فيقول ص ٩٨ : وقد جاء أبو العتاهية ، وهو من ثار على
قواعد العروضيين بنوع من المنسرح ينتهي كلّ أشطره بوزن « فعَلَن »
بدلاً من « مستعلن » كقوله في قطعة عدتها ١٤ بيتاً :

اللهُ أعلى يَبدأً وأكبرُ والحقُّ فيما قضَى وقدَرُ
وليس للمرءِ ما تمَنّى وليس للمرءِ ما تخيَّرُ
هوّنٌ عليك الأمورَ واعلمُ أنّ لها مَورداً ومصدرُ
واصبر إذا ما بليتَ يوماً فإنّ ما قد سلّمتَ أكثرُ

وهذا التّوع في وزن المنسرح جاء به المتأخرون من الشّعراء في
التّادر من الاحيان • اه •
وهذا القول محض وهمٍ من قائله فهذه الأبيات من مخلع البسيط
ولا تمت إلى المنسرح بصلة كما يعرف ذلك من له أقلّ إلمام بالعروض ،
فوزنها : « مستفعلن فاعلن فعولن » •

ودونك تقطيع الاول من أبياتها :

أَللّاهُ أَعَدَّ لِي يَدَانِ وَأَكْبَرُ وَالْحَقُّ فِي مَا قَضَى وَقَدَّرُ

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

على أن كل قصيدة من مخلع البسيط يمكن أن تخرّج على هذا المنسرح المزعوم ، فلماذا وقع الاختيار على قصيدة لابي العتاهية بالذات ؟ أظن السبب في ذلك ما شاع عن هذا الشاعر من تمرد على العروض * وشيء آخر في المنسرح ينبغي أن نعرض له ، ذلك أن بعض العروضيين زعم أن عروض الوافي منه لم تستعمل إلا مطوية وأن بيت الشاهد : « إن ابن زيد لا زال مستعملا ♦♦♦♦ » * مصنوع * وليس يهمننا أن يكون هذا البيت مصنوعا أو غير مصنوع فأنا أكثر شواهد العروض قد وضعها الخليل أو غيره للتمثيل وبيان القاعدة ، ولكن هل صحيح أن عروض المنسرح هذه لم تستعمل إلا مطوية ؟ بالرغم من أن المتبع لا يكاد يجد قصيدة من المنسرح بُنيت جميع أبياتها أو أكثرها على العروض السالمة « مستفعلن » ، فإنه لا يعدم أن يجد بضعة أبيات في هذه القصيدة أو تلك بعروض سالمة ، هذه قصيدة لابن قيس الرقيات في مدح عبد العزيز بن مروان من خمسة وعشرين بيتا جاء فيها قوله :

أَتْنِ عَلِي الطَّيِّبِ ابْنَ لَيْلَى إِذَا أَتَيْتَ فِي دِينِهِ وَفِي حَسَبِهِ^(١)

بعروض سالمة « ليلي إذا » « مستفعلن » *

وله من قصيدة أخرى في مدحه أيضا جاء فيها هذا البيت :

وَالجَابِرُ وَكسَرَ مَنْ أَرَادُوا ، وَمَا لِكسَرَ الَّذِي أَوْهَنُوا بِمِلْتَمِ

بعروض سالمة « رادوا وما الـ » « مستفعلن » *

(١) ام عبدالعزيز ليلي بنت زبان بن الاصبع ، وكان عبدالعزيز يقول : لا اعطي شاعرا شيئا حتى يذكرها في مدحي :

وله أخرى أولها :

يَا سَنَدَ الظَّاعِنِينَ مِنْ أَحَدٍ حَيَّيْتَ مِنْ مَنْزِلٍ وَمِنْ سَنَدٍ

جاء فيها :

قَتَلْتُ نَفْسًا بَغَيْرِ نَفْسٍ وَكَمْ تَقْتُلُ وَلَمْ تَسْتَقِدْ وَلَمْ تُقِدْ
حَتَّى مَتَى تُنْجِزِينَ وَعَدِي فَقَدْ طَالَ وَقُوفِي لَوْعَدِكَ النَكِيدِ
تَرَكَتْنِي وَأَقِفًا عَلَى الشَّكِّ لَمْ أَصْدِرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أُرِدْ

وهذه الأبيات الثلاثة كلها بعروض سالمة « مستفعلن »

وفي قصيدة الراعي التميمي التي أولها^(١) :

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنْ أَلْ-رِزْقِ لِنَفْسِي فَأُجْمِلُ الطَّلَبَا

جاء هذا البيت :

مثل الحمامِ الموقِعِ السَّوِّءِ ، لَا يُحْسِنُ شَيْئًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا

بعروض سالمة أيضا « ع السوء لا » مستفعلن .

وهذه أربعة أبيات لابن أبي ربيعة البيتان الأولان منها بعروض سالمة :

إِنَّكَ لَا تَعْرِفِينَ مَا الْهَمُّ وَال-غَمُّ وَلَا تَعْلَمِينَ مَا الْأَرْقُ
أَنَا الَّذِي لَا تَتَامُ عَيْنِي وَلَا تَرَقًا دُموْعِي مَا دَامَ بِي رَمَقُ
أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صَرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ نُضِيءٌ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

(١) في حماسة ابي تمام انها للحكم بن عبدل

في زحافه وعلله

للخبز^(١) والطي^(٢) به مُعَاقَبَه° لَهَا عَلَى عَرُوضِهِ مُوَاطَبَه°
والخبز^(٣) فِيمَا كَانَ مِنْهَا* وَأَفِي فِي الصَّرْبِ وَالْعَرُوضِ لَا يُوَافِي
والطيُّ فِي الْمَنُهوكِ مِنْهُمَا يُرَدُّ° وَالخَبزُ^(٤) فِيهِ جَائِزٌ أَنْ يُوَافِيَ وَرَدُّ°

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - بيت المخبون :

مَنَازِلُ عَفَاهَنَ بِيَدِي الْأَرَا

كِ كُلُّ وَابِلٍ مُسْبِلٍ هَطِلٍ أ

٢ - بيت المطوى :

أَنَّ سَمِيرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ

قَدْ حَدَّبُوا دُونَهُ وَقَدْ انْفُوا ب

٣ - بيت المخبول :

وَبَلَدٍ مُتَشَابِهٍ سَمْتَهُ

قَطَعَهُ رَجُلٌ عَلَى جَمَلِهِ ج

٤ - بيت الخبز في الموقوف : يَا مَنْزِلًا بِسُولَافٍ د

بيت الخبز في المكشوف : هَلْ بِالْدِيَارِ أَنْسُ ه

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقتاع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة ، وفي الاقتاع واكف بدل وابل ، وعند تقطيعه ذكر « وابل »

• بدل واكف

ب - مطلع قصيدة لملك بن عجلان ، وهي من منتقيات أبي زيد في جمهرته ،

استشهد به في العقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة ، وفي الاقتاع : قد جذبوا بالجيم •

* كذا في الاصل ، ولعل صوابه « منه » *

في زحاف المنسرح وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المنسرح هي : الخبن والطّيّ والخبل *

فأما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فتصير « مستفعلن » بالخبن الى « مفاعلن » وبالطّيّ الى « مفعّلن » وبالخبل الى « فعّلتن » وتصير « مفعولات » بالخبن الى « مفاعيل » وبالطّيّ الى « فاعلات » وبالخبل الى « فعلات » *

إقرأ هذين البيتين لمهيار :

راحوا بقلبي وغادروا جسداً أعدى بلاه ربع الهوى قبلي
وقفت فيه ، ولا ترى عجباً كطلل واقف على طلل

تجد فيهما : الخبن والطّيّ والخبل ، ونوضح ذلك بتقطيعهما :

مقبوض	مقبوض	مقبوض	مقبوض	مقبوض	مقبوض
داحوبقل	بي وغاد	روجسدن	أعدى بلا	هوربع له	وى قبلي
مستفعلن	فاعلات	مفعّلن	مستفعلن	مفعولات	مفتعلن
مخبون	مقبوض	مقبوض	مخبول	مقبوض	مقبوض
وقفت في	هي ولات	رى عجبين	كطللن	واقفن ع	لى طلل
مفاعلن	فاعلات	مفتعلن	فعلتن	فاعلات	مفتعلن

ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة ، وهو في العقد : « في بلد معروفة سمته قطعة عابر على جمل »

ولا يصلح شاهداً للخبل بهذا النص ، فهو محرف *

د - استشهد به في المفتاح ، وهو في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة : « لما التقوا بسولاف » *

هـ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ، وفي

محيط الدائرة « ما بالديار انس » *

وأما بالنسبة إلى أعاريضه وضروبه :

فيجوز في عروضه الأولى « مستفعلن » الخبن وهو قليل فتصير به إلى « مفاعلن » • أو الطّبيّ وهو كثير فتصير به إلى « مفتعلن » ، وبين خبنها وطيبها معاينة ، فلا يجتمعان فيها ، فلا تصير بهما « فعَلْتُنْ » لأنّ قبلها تاء مفعولات المتحركة فيجتمع حينئذ خمسة متحركات وهو أمر غير جائز في الشعر ، وهذا معنى قول الناظم :

للخبن والطّيّ به معايقه لها على عروضه مواظبه

ويمتنع الخبن في ضربه الأول « مفتعلن » لأنّه - كما علمت - واجب الطّبيّ فأذا خبن اجتمع الخبن والطّيّ - وذلك هو الخبل - فيصير الضرب إلى « فعَلْتُنْ » وقبله تاء مفعولات المتحركة فتتوالى خمسة متحركات ، لذلك قال الناظم :

والخبل فيما كان منه وافي في الضرب والعروض لا يوافي

وذكر العروض هنا لا ضرورة له إذ تقدم في البيت السابق أنّ الخبن والطّيّ يتعاقبان على هذه العروض ، وتعاقبهما معناه امتناع الخبل • ويمتنع الطّيّ في العروض المنهوكّة - وإن شئت فقل الضرب المنهوك ، سواء كانت موقوفة « مفعولان » أو مكشوفة « مفعولن » ويجوز فيها الخبن ، فتصير « مفعولان » به إلى فعولان كقوله :

لَمَّا التَّقَوُا بِسُؤْلَافٍ

وتصير « مفعولن » به إلى « فعولن » كقوله :

هـ هلْ بِالْدِيَارِ أُنْسُ

وعليه أبيات الحاجري هذه :

مَنْ لَدِمَ الْقَيْلِ مِنْ طَرْفِكِ الْكَحِيلِ

ويلاهْ طُلَّ هَدْرًا مِنْ خَدِّكَ الْأَسِيلِ

لولاكِ ما براني معذلة العذول
يا جنتي وناري ومحتبي وسول
ومثله لصفي الدين الحلبي :

إن غبتَ عن عياني يا غايةَ الأمانِي
فالفكرُ في ضميري والذِّكرُ في لساني

ومثله لمسلم بن الوليد ، وقال مؤلفو « المنتخب » إنها من وزن مولد !!

يَا أَيُّهَا المَعْمُودُ قد شَفَّكَ الصَّدُودُ
فَأَنْتَ مُسْتَهَامٌ حَالَفَكَ السُّهُودُ
وفي الفؤادِ نَارٌ ليس لها خُمُودُ

خلاصة المنسرح

وزنه في دائرته :

مستفعلن مفعولاتٌ مستفعلن مرتين

وله ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب ♦

العروض الأولى صحيحة لها ضرب واحد مطوي :

مستفعلن مفعولاتٌ مستفعلن مستفعلن مفعولاتٌ مفتعلن ♦ الضرب واجب الطي

العروض الثانية منهوكة موقوفة وهي الضرب :

مستفعلن مفعولانٌ ضربه عروضه منهوك موقوف

العروض الثالثة منهوكة مكشوفة وهي الضرب

مستفعلن مفعولانٌ ضربه عروضه منهوك مكشوف

وبعد ففي المنسرح ليونة ورقة حتى صورّه بعض الباحثين بصورة
 الرّاقص المتكسر أو المغني المخنث^(١) ، وهو مع ليونته ورقته - من البحور
 الصّعبة العسرة ، ولا تناقض في ذلك ، فإنّ السرّ في صعوبته إنّما يكمن
 وراء هذه الليونة التي قربته من النثر حتى ليخيل لسامعه أو منسده أنّه
 بحر مضطرب بعض الاضطراب ، ولعلّ هذا هو السّبب في عزوف الشّعراء
 المعاصرين عن الاكثار من النظم فيه .

نماذج من المنسرح

البيت الاول : عروض سالمة ، كثيرا ما يدخلها الطي ، وضرب مطوي .

قال عمر بن أبي ربيعة :
 قالت لتركب لها تحدّتها
 لتفسد الطّواف في عمر
 قومي تصدّي له ليعرفنا
 ثم اغمز به يا أخت في خفر
 قالت لها قد غمزته فأبى
 ثم اسطرتّ تسعّى على أثري
 من يسوق بعد المنام ريقها
 يسوق بمسك وبارد خصر
 مستفعلن مفعولات مستفعلن
 مستفعلن مفعولات مستفعلن

ومن هذا الضرب قصيدة الأعشى المشهورة :

إن محلاً وإن مرتحلاً وإن في السفر إذ مضوا مهلاً

ومن البيت الأول أيضا حين يكون ضربه مقطوعاً قول البحراني :

كم من حين إليك مجلوب
 ودمع عين عليك مسكوب
 وأنت في شحط نية قذف
 يهون فيها عليك تعذيبي
 شتان حفل الدموع بينهم
 شوق محب ونأي مجلوب
 مستفعلن مفعولات مستفعلن
 مستفعلن مفعولات مستفعلن

(١) الدكتور عبدالله الطيب في كتابه « المرشد الى فهم اشعرار العرب

وصناعتها » ج ١ ص ١٨٨ .

البيت الثاني : منهوك موقوف عروضه ضربه « مفعولان »

قلت هند :

وَيَهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ° وَيَهَا حِمَاةَ الأَدْبَارِ °
ضرباً بكلِّ بَتَّارِ °
مستفعلن مفعولان °

ومثله ما نظمه ابن عبد ربه :

أَفْصَرْتُ ° بَعْضَ الأَقْصَارِ ° عَن ° شَادِنِ نَائِي الدَّارِ °
صَبَّرَ نَيْي لَمَّا سَارَ ° وَلَمْ أَكُنْ ° بِالصَّبَّارِ °
وَقَالَ لِي ° بِاسْتِعْبَارِ ° « صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ° »

البيت الثالث : منهوك مكشوف ، عروضه ضربه « مفعولن »

وَيَلِّمُ ° سَعْدِ سَعْدًا ° صِرَامَةً ° وَجَدًّا °
وَسُوْدُدَا ° وَمَجْدًا ° وَقَارِسًا ° مُعَدًّا °
سَدِّبِهِ ° مَسَدًّا ° يَقْدِّ هَامًا ° قَدًّا °
مستفعلن مفعولن

ومثله لابن عبد ربه :

عَاضَتْ ° بَوْصَلِ ° صَدًّا ° تُرِيدُ ° قَتْلِي ° عَمْدًا °
لَمَّا ° رَأْتَنِي ° فَرَدًّا ° أَبْكِي ° وَأَلْقَى ° جَهْدًا °
قَالَتْ ° وَأَبْدَتْ ° رَدًّا ° « وَيَلْمُ ° سَعْدِ ° سَعْدًا ° »

هنج اعلمه مقابلين ست مرات في بيت واحد
 عروض ١ مجزؤ
 مجزؤ ضروب ٢ محذوف

٤ جزاء في بيت واحد
 مجزؤ مشطور منهوك
 ساء مقطوع مجزؤ مشطور منهوك

٦ رمل
 مجزؤ محذوف
 ساء مقصور محذوف مسعود مجزؤ المحذوف

٨ سراج
 مكسوف مخبون مشطور مكسوف
 مكسوف مخبون مشطور مكسوف
 مكسوف مخبون مشطور مكسوف

١٦ منسرح
 مطوق منهوك مطوق منهوك مكسوف منهوك مكسوف
 مصون منهوك مطوق منهوك منهوك مكسوف

الاعراض في هذه السجينة اربعة وعشر ١٤
 والضروب اثني وعشرون ٢٢

فصل في أعاريض الخفيف وضروبه

إِنَّ صَاحَّ فِي عَرَّوْضِهِ الخفيفُ
 فَضْرِبُهُ سَالِمٌ^(١) أَوْ مَحْذُوفٌ^(٢)
 وَالْحَذْفُ^(٣) يَأْتِي فِيهِمَا ، وَرُبَّمَا
 قِيلَ : مَعَ الحذفِ إِلَى القِطْعِ^(٤) انْتَمَى
 وَالجِزءُ مَعَ صِحَّةِ هَذَيْنِ قَبِيلٌ^(٥)
 وَجَاءَ مَخْبُونًا^(٦) بِهِ القَصْرُ نَقِلُ
 وَرُبَّمَا قِيلَ : يَجِيءُ القَصْرُ^(٧)
 فِيهَا وَفِيهِ وَهُوَ أَمْرٌ نَكَرُ

★ ★ ★

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
- حلّ أهلي ما بين درنا فبادو لى ، وحلت علوية بالسخال أ
- ٢ - بيته :
- ليت شعري هل ثم هل آينهم أم يحولن من دون ذاك الردى ب
- ٣ - بيته :
- إن قدرنا يوما على عامر نتصف منه أو ندعه لكم ج
- ٤ - بيته :
- قر عين العلاء باحسانك عز شأن العلوم من شانك د
- يدعي الدهر وهو مفتخر أنه من عداد غلمانك

- ٥ - بيته :
 لیت شعري ماذا تَرَى أمُّ عمرو في أمرِنا ه
- ٦ - بيته :
 كلُّ خطبٍ إنَّ لم تكو نُوا غضبتمُ يسيرُ و
- ٧ - عتبُ ما للخِبالِ خبريني ومالي ز

تخريج الشواهد

- أ - للاعشى ميمون بن قيس ، استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وفي العقد : حل اهلي بطن الغميس وكذلك في رواية أبي زيد ، وفي شرح الزوزني : وسط الغميس *
- ب - نسبة في الارشاد الشافي للكفيت وفي الهاشميات : من دون ذلك حمامي وهو من القصيدة التي اولها : من لقلب مقيم مستهام والبيت من شواهد النحو وهو الشاهد ٥٥٨ من شواهد المغني وانظر شرحها للسيوطي ، واستشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة *
- ج - استشهد به في الكافي والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي العقد والاقناع : نمثل بدل نتصف *
- د - لم أعر عليهما *
- ه - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة *
- و - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والصبان ومحيط الدائرة وفي العيون : اذ لم تكونوا ، وفي شرح الخزرجية : ما لم تكونوا *
- ز - لابي العتاهية ، استشهد به في العيون *

البحر الخفيف

وزنه في دائرته :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وخمسة أضرب ، فأبياته خمسة •

العروض الأولى « فاعلاتن » صحيحة ، لها ضربان •

الضرب الأول صحيح مثلها « فاعلاتن » وشاهده :

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دَرْنَا فَبَادُوا لِي ، وَحَلَّتْ عَلْوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ
تقطيعه :

حلل اهلي ما بين در نافادو لي وحللت علويتن بسسخال
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
العروض « نافادو » وزنها « فاعلاتن » والضرب « بالسَّخَالِ » وزنه
« فاعلاتن » أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الخفيف •

الضرب الثاني محذوف « فاعلن » وشاهده

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُمْ هَلْ آتَيْنَهُمْ أَوْ يَحُولَنْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ الرَّدَى
فالعروض « آتَيْنَهُمْ » وزنها « فاعلاتن » والضرب « ك الردى »
وزنه « فاعلن » وهذا هو البيت الثاني من الخفيف •

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » لها ضرب واحد محذوف مثلها
« فاعلن » وشاهده :

إِنْ قَدَرْنَا يَوْمًا عَلَى عَامِرٍ نَمْتَلِ مِنْهُ أَوْ نَدَعُهُ لَكُمْ

فالعروض « عامر » وزنها « فاعلن » والضرب « هُوَ لَكُمْ » وزنه « فاعلن » أيضا ، وهذا هو البيت الثالث من الخفيف ♦

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « مستفعلن » لها ضربان :

الضرب الاول مجزوء صحيح مثلها « مستفعلن » وشاهده :

لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَرَى أُمُّ عَمْرٍو فِي أَمْرِنَا

العروض « ماذا ترى » وزنها « مستفعلن » والضرب « في أمرنا » وزنه « مستفعلن » أيضا ، وهذا هو البيت الرابع من الخفيف ♦

الضرب الثاني مجزوء مخبون مقصور « فعولن » وشاهده :

كَلُّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نُوا غَضِبْتُمْ يَسِيرُ

فالعروض « إن لم تكو » وزنها « مستفعلن » والضرب « يسير » وزنه « فعولن » ♦ وهذا هو البيت الخامس من الخفيف ♦
والى العروض الثانية وضربها أشار الناظم بقوله :

وَالجَزءُ مَعَ صِحَّةِ هَذَيْنِ قَبْلُ وَجَاءَ مَخْبُونًا بِهِ الْقَصْرُ نُقْلُ

هذا هو المشهور من أعاريض الخفيف وضروبه ولهذه الأعاريض والضروب شواذ أشار الناظم إلى بعضها :

١ - من ذلك أن يجيء للعروض المحذوفة ضرب محذوف مقطوع « فَعَلُنْ » قال الناظم :

..... وريما قيل مع الحذف إلى القطع اتسمى

وقد ذكر شاهد ذلك قول الشاعر :

قَرَّ عَيْنَ اللَّاءِ بِأَحْسَانِكَ عَزَّ شَأْنُ الْعُلُومِ مِنْ شَأْنِكَ
يَدْعِي الدَّهْرُ وَهُوَ مَفْتَخِرٌ أَنَّهُ مِنْ عِدَادِ غِلْمَانِكَ

٣ - ومن ذلك أن يجيء مجزوء الخفيف بعروض وضرب مقصورين
فيكون على :

فاعلاتن مفعولن فاعلاتن مفعولن

قال الناظم :

وربما قيل يجيء القصر فيها وفيه وهو أمر نكر
فأذا دخلهما الخبن صارا على :

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

ولابن المعتز قصيدة عدتها خمسة وعشرون بيتا من هذا النمط قال :

طالَ وجدي ودَأمَا وفنيتُ سَقامَا
أكلَ اللحمَ منِّي وأذابَ العِظَامَا
ومنها :

قلْ لِمَنَ نَامَ عَنِّي صِفْ لِعَيْنِي المَنَامَا
مَا يَضُرُّ خَلِيًّا لَوْ شَفَى مُسْتَهَامَا
مفرداً بضناهُ يَحسَبُ اللّيلَ عَامَا

هذا وإن بدا لك أن تخرّج هذه الأبيات وأمثالها على « المتمد » ذلك
البحر المهمل معكوس المديد - إن بدا لك فهو ممكن ويكون تقطيعها
على النحو الآتي :

طال وجدي وداما وفيت سقاما
فاعلن فاعلاتن فعلن فعلاتن

ولعل هؤلاء الشعراء فكروا في هذا حين نظموا هذه الأبيات ولم
يفكروا في الخفيف المجزوء •

في زحافه وعلله

الكف^(١) والخبن^(٢) إذا ما ورّدا
والشكّل كالكفّ بما يعرّى
وما سواه جائز أن يدخله
وجوزّ التّشعيث^(٣) في الأوّل من
ومثله عرّوضه المصّرعه^(٤)
تعاقبا بحشوه مطرداً
من ضربه ممتنع أن يطرأ
والطّي فيه مطلقاً لا حظّ له
ضروبه وكان بالردف^(٥) قمين
والخبن فيما شعّث آمنع موقعه

★ ★ ★

تعليق الناظم

- ١ - بيت المكفوف :
يا عمير ما تظهر من هواك
أو تجنّ يستكثر حين يبدو أ
- ٢ - بيت المخبون :
وفؤادي كعهده بسليمي
بهوى لم يزل ولم يتغيره ب
- ويت المحذوف المخبون :
بينما هنّ بالأراك معاً
إذ أتى راكب على جملة ج
- ٣ - بيت المشكول المشعث :
إنّ قومي جحاحجة كرام
متقادم مجدّهم أخير د
- ٤ - بيته :
تقطع الأمعرّ المكوكب وخذاً
بنواج سريعة الايغال ه

تخريج الشواهد :

- أ - استشهد به في الإقناع والمفتاح والعيون ، وفي محيط الدائرة : ما
تكنّ بدل ما تجن وفي العقد :
واقف ما يظهر من هواكا ونحن نستكثر حين يبدو
- ب - استشهد به في العقد والمفتاح ، وفي شرح الخزرجية : لسليمي ، وفيها =

في زحاف الخفيف وعلمه

الزحافات والعلل التي تدخل الخفيف هي : الخبن والكف والشكل ♦

فأما بالنسبة الى حشوه

فتجوز فيه الزحافات الثلاثة فتصير « فاعلاتن » بالخبن « فاعلاتن »

وبالكف « فاعلات » وبالشكل « فاعلات » ♦

وتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالكف « مستفعل »

وبالشكل إلى « مفاعل » ♦

وتجري هذه الزحافات في الخفيف وفق قاعدة المعاقبة ، فأذا دخل

الخبن جزءاً منه سلم الجزء الذي قبله من الكف وإذا دخله الكف سلم

ما بعده من الخبن ، فأذا دخله الخبن والكف معاً - الشكل - سلم ما قبله

من الكف وما بعده من الخبن ، وهكذا تجري المعاقبة هنا بأنواعها الثلاثة :

الصدر والعجز والطرفين ، وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة »

فارجع إليه ♦

أما بالنسبة الى أعاريضه وضروبه :

فيمتنع الكف في « فاعلاتن » و « مستفعلن » الواقعتين ضرباً واللتين

= وفي الاقناع والعيون ومحيط الدائرة : لم يحل بدل لم يزل ♦

ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح وشرح الخزرجية ، وفي محيط

الدائرة :

بينما نحن في العقيق معاً إذ أتى راكباً على جملة

• والبيت لجميل بشينة من قصيدة أولها : رسم دار ووقت في طلله ♦

د - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ♦

هـ - من معلقة الاعشى ، وانظر جمهرة اشعار العرب لابي زيد ، وشرح

الزوزني ♦

عبر عنهما التناظم بـ « ما يُعَرِّى » كما في البيت الأول والرابع وذلك تحاشياً للموقوف على حركة قصيرة ، وللسبب نفسه يمتنع فيهما الشكل لأن الشكل خبن وكف •

ويجوز الخبن في « فاعلاتن » و « مستفعلن » و « فاعلن » سواء وقعت عروضاً أم ضرباً فتصير بالخبن « فاعلاتن » و « مفاعلن » و « فعلن » •

ويمتنع الطيبي في « مستفعلن » عروضاً كانت أم ضرباً أم حشواً لأنها هنا ذات وتد مفروق لا يدخله الزحاف • ويجوز التشعيث في « فاعلاتن » إذا وقعت ضرباً كما في البيت الأول فتصير « فالاتن » أو « فاعاتن » وتحوّل إلى « مفعولن » كما في قول أبي الطيب :

مَنْ أَطَاقَ التِّمَاسَ شَيْءٍ غِلَاباً وَاغْتِصَاباً لَمْ يَلْتَمِسْهُ سَوْالاً
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضْنَفَرُ الرَّبَالاً

فضرب البيت الثاني « ربّالاً » مشعث على وزن « مفعولن » بينما جاء ضرب البيت الأول خلواً من التشعيث « هـ سؤالا » على وزن « فاعلاتن » •

ومثله للشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي ، والتشعيث في البيت الأول :

إِنَّ هَذَا الْوَحِيدَ أَوْحَشَهُ الْيَدِ لُ فَأَيْنَ الْغِنَاءُ يَا وَلَادَهُ
حَدِيثِهِ عَلَى الْوَسَادَةِ بِالشَّو قِ فَيَا حَبْدًا حَدِيثُ الْوَسَادَةِ
وَانْشُرِي فِي حَدِيثِكَ الْوَلُؤُ الرُّط بَ وَقَوْلِي لَهُ : قَطَعْتَ الْقِلَادَةَ

ويجوز التشعيث أيضاً في « فاعلاتن » إذا كانت عروضاً في حالة التصريح كقول أبي دهب الجمحي ، وينسب لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت من قصيدة مشهورة (١) :

طال ليلى وبت كالمحزون واعترتني الهموم في جيحون

وانظر الكامل للمبرد ح ١ ص ١٧٤ مطبعة الاستقامة •

العروض « محزون » وزنها « مفعولن » شعّثت للتصريح ♦

والتشعيث أكثر ما يسوغ هنا إذا كان الضرب مردفا كما رأيت في
الآيات السابقة فأذا جاء الضرب غير مردف لم يشعّث في الغالب كما في
قصيدة أبي الطيب التي أولها :

إن يكن صبرُ ذي الرزية فضلا تكن الأفضل الأعزَّ الأجلأ
والتي منها :

وإذا الشَّيخُ قال : أْفِ فما ملَّ (م) حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلَأَ
آلَةَ العيشِ صِحَّةً وَشَبَابٌ فَإِذَا وَليًا عَنِ المَرءِ وَلي
لذلك قال النَّاطِمُ :

وجوز التشعيث في الأول من ضروبه وكان بالرذف قمن
فإذا شعّث غير المردف لم يسترح إليه الطبع ، إقرأ هذين البيتين
لصفيّ الدّين الحلبي :

حَرَّضُونِي عَلَى السُّلُوفِ وَعَابُوا لَكَ وَجْهًا بِهِ يَنَابُ البَدْرُ
حَاشَ لَهِ ما لِعِذْرِي وَجْهٌ فِي التَّسْلِيِّ وَلا لَوِجْهَكَ عِذْرُ
لقد شعّث الضرب غير المردف في البيت الأول فانظر كيف جاء نايأ
ثقيلا ♦ ولصردر قصيدة غير مردفة من هذا الوزن جاء كثير من آياتها
مشعّث الضرب أولها :

يَاصِحَابِي وَأَيْنَ مِنِّي صَاحِبِي صَرَعْتَهُمْ عِيُونُ ذَاكَ السَّرْبِ
ومنها :

كَلِّمًا رَنَحَ التَّسِيمُ فُرُوعَ الـ بَانَ هَزَّتْ عَاطِفَهَا بِالعُجْبِ
إن روض الخدود ليس لرعي وخمور الثغور ليست لشرب
أرني ميتة تطيب بها النف س وقتلا يلد غير الحب

ومثله للأخطل الصغير : « أيها الغائب » :

أَيْنَ عَيْنَاكَ تَنْظُرَ أَنِي وَكَفِّي فَوْقَ قَلْبِي وَدَمْعَتِي فَوْقَ خَدِّي
شَبَحَ طَائِفٌ كَسْتَهُ يَدُ اللَّيْلِ لِمِ بَرْدِ كَوَجْهِهِ الْمُسْوَدِّ
وإذا شعنت فاعلاتن هذه امتنع فيها الخبن ، فلا تقع « فعولن » مكان
« مفعولن » ♦

وبعد فالخفيف وزن وسط بين الفخامة والرتقة فهو إذا لم يكن كالطويل في فخامته وجلاله ولا كالمنسرح في لينه وتكسره ، فإنه أخذ من ذاك بنصيب ومن هذا بنصيب ومن ثم كان صالحا للحماسة والفخر وما اليهما من موضوعات الجد كما صلح للغزل والرتاء وما اليهما من موضوعات الرقة واللين ، ولذلك أكثر الشعراء من النظم عليه في القديم والحديث ومنه معلقة الحارث بن حلزة ومعلقة الاعشى ♦ وهذا الذي نقوله إنما هو في البيت الاول من الخفيف حين يأتي ضربه على « فاعلاتن » أما حين يأتي على « فاعلن » كما في البيت الثاني ، أو حين تأتي عروضه وضربه جميعا على « فاعلن » كما في البيت الثالث فالحال تختلف عندئذ ، لذلك لم ينظم الشعراء في هذين الضربين الا قليلا ♦

فمن ثاني الخفيف قول أمية بن أبي الصلت ، وقد التزم الخبن في الضرب فجاء على « فعِلن » (١) :

عَيْنٌ بَكِّي بِالْمُسْبِلَاتِ أَبَا الْحَا رِثٌ لَا تَذْخَرِي عَلَيَّ زَمَعَهُ
وَعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَاءِ سِ لِيَوْمِ الْهَيَاجِ وَالِدَفْعَهُ
فَعَلَى مِثْلِ هُلْكَهِمْ خَوَاتِ الْجَوِ زَاءٌ ، لَا خَانَةَ وَلَا خَدَاعَهُ
فَاعَلَاتِنِ مُسْتَفْعَلِنِ فَاعَلَاتِنِ فَاعَلَاتِنِ مُسْتَفْعَلِنِ فَعَلِنِ

ومن ثالث الخفيف قصيدة جميل بن معمر وقد التزم الخبن في العروض والضرب جميعا قال :

(١) قالها بيكي زمعة بن الاسود وقتلى بني أسد ، يوم بدر وانظر السيرة لابن هشام ج ٣ ص ٣٣ تحقيق الاستاذ السقا .

رَسَمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ
مُوحِشًا مَا تَرَى بِهِ أَحَدًا تَنْسِجُ الرِّيحُ تَرْبَ مُعْتَدِلِهِ (١)
فاعلاتن مستفعلن فعِلن فاعلاتن مستفعلن فعِلن

ومثل هذا لصفي الدين الحلبي ، وقال ناسخ الديوان أو ناشره :
« إِنِّهَا مِنَ الْأَوْزَانِ الْأَعْجِمِيَّةِ » قَالَ (٢) :

زَارَنِي وَالصَّبَّاحُ قَدْ سَفَرَا وَظَلِيمُ الظَّلَامِ قَدْ نَفَرَا
وَجِيُوشُ النُّجُومِ جَافِلَةٌ وَلِوَاءِ الشُّعَاعِ قَدْ نَشِرَا

ومثلها قصيدة للسيد حبيب العبيدي عنوانها « جزيرة العرب » منها :
لِحَصَّاهَا فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ وَتَرَاهَا خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ
تَتَمَنَّى السَّمَاءُ لَوْ لَبَسَتْ حُلَّةً مِنْ طِرَازِهَا الْعَجَبِ
إِنْ بَدَا الْآلُ فِي مَفَاوِزِهَا قُلْ لِنَهْرِ الْمَجْرَةِ احْتَجَبِ

وللعقاد قصيدة مثلها بعنوان « وردة محزنة » منها :

وَرَدَتِي فِيمَ أَنْتِ ضَاحِكَةٌ يَلْمَحُ الْبَشْرَ مِنْكَ مَنْ لَمَحَا
فِيمَ هَذَا الْجَمَالِ يُحْزِنُنِي رَوْنَقٌ فِيهِ كَانَ لِي فَرَحَا
كُنْتُ أَهْوَى الْوُرُودَ ، أَصْلَحُهَا مَا لِي ذِكْرِي الْجِيبِ قَدْ صَلَحَا

ولعلي محمود طه المهندس قصيدة مثلها بعنوان « في الشتاء » منها :

ذَكَرْنِي فَقَدْ نَسِيتُ وَيَا رَبِّ ذِكْرِي تُعِيدُ لِي طَرَبِي
وَارْفَعِي وَجْهَكَ الْجَمِيلَ أَرَى كَيْفَ هَذَا الْحَيَاءُ لَمْ يَذُبِ

(١) تجد القصيدة وهي ثلاثة عشر بيتا - في ديوانه تحقيق بطرس
البيستاني مكتبة صادر .

(٢) ديوانه ص ٢٧٧ طبعة النجف .

ومثلها للشاعر العراقي الشيخ علي الشريقي ، يذكر طفلين له يلعبان :

يَتَبَارَى وَأُخْتَهُ ، وَأَنَا ذُبْتُ خَوْفًا مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
لَا احْتِفَاطًا يَدِي عَلَى كِبْدِي بَلْ أَشَارَتْ لِمَوْضِعِ الْأَلَمِ
كَجَنَاحِي طَيْرٍ أَضْمَهُمَا كَلَّمَا رَفَرَفَا مِنْ السَّامِ
نَحْنُ مِنْ سَادَةٍ تَنْظُنُّهُمْ حَوْلَ أَطْفَالِهِمْ مِنَ الْخَدَمِ

أما المجزوء منه فهو من البحور القصار التي لا تصلح للجد ، وفي

بعض ضروبه خفة وفي بعضها ثقل ، فحين يأتي على :

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن مفاعلن

يتقبله الذوق لرشاقته وخفته ، وهذا النوع هو الشائع من مجزوء

الخفيف ، ومثله في الخفة ما جاء على :

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

بالرغم من عدم شيوعه واعتباره من الشبّواذ عند العروضيين • وأثقل

ما يكون مجزوء الخفيف حين يأتي على :

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن فعول

لذلك تحاشاه الشعراء إلا في القليل النادر •

خلاصة بحر الخفيف

وزن الخفيف في دائرته :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين

وله ثلاث أعاريض وخمسة أضرب على المشهور •

العروض الأولى : صحيحة « فاعلاتن » ولها ضربان •

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن • الضرب الأول صحيح مثلها
 = = فاعلاتن = = فاعلن • الضرب الثاني محذوف

العروض الثانية : محذوفة « فاعلن » لها ضرب محذوف مثلها

فاعلاتن مستفعلن فاعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلن • الضرب كالعروض محذوف

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « مستفعلن » لها ضربان

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن • الضرب مجزوء صحيح
 = = مستفعلن = = فعول • الضرب مجزوء مخبون مقصور

نماذج من الخفيف

البيت الأول : عروض صحيحة فاعلاتن ، وضرب صحيح مثلها •

للقاضي أبي محمد ابن القاسم الشهرزوري من قصيدته المشهورة

التي أولها :

لَمَعَتْ نارُهُمْ وقد عَسَعَسَ اللَّيْلُ لُ و مَلَّ الحَادِي و حارَ الدَّلِيلُ
 فتَأَمَّلْتُها وفكرِي مِنَ البَيْتِ نِ عَليْلٌ ، ولحظُ عيني كليلُ
 وفؤادي ذاكَ الفؤادُ المَعْنَى و غَرَامِي ذاكَ الغَرَامُ الدَّخِيلُ

ثمَّ قَابَلْتُهَا وَقَلْتُ لَصَحْبِي هذه النَّارُ نَارُ لَيْلَى فَمِيلُوا
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

البيت الثاني : عروض صحيحة « فاعلاتن » وضرب محذوف « فاعلن »

يجوز فيه الخبن لابن عبد ربه ، والبيت الثاني تضمين .

إِنَّ أُمَّتْ مَيْتَةَ الْمُحِبِّينَ وَجَدًّا وفؤادي من الهوى حرق
فالنأيا من بين غادٍ وسارٍ كلُّ حيٍّ برهنها غلق
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فعِلن

البيت الثالث : العروض محذوفة « فاعلن » يجوز فيها الخبن ، والضرب

مثلها لابن عبد ربه ، والبيت الاخير تضمين :

لَيْتَ مَنْ شَقَّنِي هَوَاهُ رَأَى زَقَرَاتِ الْهَوَى عَلَى كَيْدِي
غَادَةٌ نَازِحٌ مَحَلَّتْهَا وَكَلَّتْنِي بِلَوْعَةِ الْكَمَدِ
رُبَّ خَرَقٍ مِنْ دُونِهَا قَذْفِ مَابِهِ غَيْرُ الْجَنِّ مِنْ أَحَدِ
فاعلاتن مستفعلن فعِلن فاعلاتن مستفعلن فعِلن

البيت الرابع : العروض مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ، والضرب

مثلها .

لديك الجن :

أَيُّهَا الْقَلْبُ لَا تَعُدْ لِهَوَى الْبَيْضِ ثَانِيَهُ
ليس برقٌ يكونُ أَخْـ لَبَّ مِنْ بَرَقِ غَانِيَهُ
خُنْتُ سِرِّي وَلَمْ أَخْـ كِ فَمُوتِي عَلَايِيَهُ
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

ما لِلَيْلَى تَبَدَّلَتْ بَعْدَنَا وَدَّ غَيْرِنَا
أَرْهَقْتَنَا مَلَامَةً بَعْدَ إِضْحَاحِ عُدْرِنَا
لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَرَى أُمُّ عَمْرٍو فِي أَمْرِنَا
فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ

البيت الخامس : العروض مجزوءة صحيحة ، والضرب مجزوء مقصور

مخبون • لابي العلاء من درعياته :

يَا لَمَيْسُ ابْنَةُ الْمُضَلَّ (م) لِمَنِ مَنِّي بِيَزَادِ
لَيْسَ وَأَدِيكَ فاعلمِي هِ لِقَوْمِي بِوَادِ
إِنْ تَوَلَّيْتِ غَادِيَا فَبَطِيءٌ عِوَادِي
فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ فَاعْلَاتِنِ فَعُولِنِ

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

يَا بُدُورًا أَنَا بِهَا الـ دَهْرَ عَانِ أُسِيرُ
إِنْ رَضَيْتُمْ بَانَ أَمَوُ تَ فَمَوْتِي حَقِيرُ
كَلُّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نَوَا غَضَبْتُمْ يَسِيرُ
فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ فَاعْلَاتِنِ فَعُولِنِ
ومثله أيضا (١) :

كُلُّ عَيْشٍ تَعْلَهُ لَيْسَ لِلدَّهْرِ خُلَّةُ
يَوْمُ بُؤْسٍ وَنِعْمَةٍ واجتماعٌ وَقِلَّةُ
حُبْنَا العَيْشَ وَالتَّكَا ثُرَ جَهْلٌ وَضَلَّةُ

(١) تجدهما في هامش ص ١١٧ ج ١ من سيرة ابن هشام تحقيق الاستاذ السقا •

فصل في أعاريض المضارع وضروبه

أضربُ كالعروضِ في المضارعِ
يعرَى وتَرَكَ الجزءُ غيرُ واقعِ

في زحافه وعلله

مَا بَيْنَ كَفٍّ (١) الْجُزْءِ وَالْقَبْضِ مَعَا
تَرَاقِبٌ مِّنْ أَجْلِهِ مَا اجْتَمَعَا
وَالْجَنْبُ فِي الْعُرُوضِ وَالضَّرْبِ يُرَدُّ
كَالشَّكْلِ ، وَالْكَفُّ بِهَا عَنْهُمْ وَرَدُّ
وَفِي مَفَاعِلِنَ بِهِ فِي الصَّادِرِ
جَازَ وَقَوَعُ الْخَرْبِ (٢) مِثْلَ الشَّيْرِ (٣)

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
وقد رأيتُ الرجـالَ فَمَا أرى مِثْلَ عمروِ أ
- ٢ - بيته :
قُلْنَا لَهُمْ وَقَالُوا وَكُلُّ لَهُ مَقَالٌ ب
- ٣ - بيته :
سوفَ أُهدِي لسلمى ثناءً على ثناءِ ج

تخريج الشواهد

- أ - تجد البيت في الاقناع والمفتاح ، وفي العيون وشرح الخرجية ومحيط
الدائرة : مثل زيد وفي العقد : وقد رأيت مثل الرجال ... وهو
تحريف ♦
وهذا البيت عندهم شاهد للقبض في مفاعلين ، « وقد رأيت » « مفاعلين » =

البحر المضارع

وزنه في دائرته :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين

إلاّ أنّه لم يرد غير مجزوء رباعي الأجزاء

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

واحد •

العروض « فاعلاتن » مجزوءة صحيحة ، ضربها مثلها ، وشاهده :

دَعَانِي إِلَى سَعَادَا دَوَاعِي هَوَى سَعَادِ

تقطيعه :

دعاني إ لى سعادا دواعى ه وى سعادي

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

العروض « لى سعادا » وزنها « فاعلاتن » والضرب « وى سعادي »

وزنه « فاعلاتن » أيضا •

وإلى صحة الضرب والعروض أشار الناظم بقوله :

الضرب كالعروض في المضارع يعرى • • •

= « فما أرى » « مفاعيلن » •

أما بيت الكف فهو : دَعَانِي إِلَى سَعَادَا دَوَاعِي هَوَى سَعَادَا

« دعاني إ » « مفاعيلن » دواعى ه « مفاعيلن »

ولا شك ان الناسخ سها فوضع رقم البيت على الكف بدل القبض ،

صحيح ان البيت من شواهدهم على الكف في العروض « لَرَّ رِجَالِ »

« فاعلاتن » ولكن كلام الناظم هنا في الكف الذي يراقبه القبض وانما

يجرى ذلك في « مفاعيلن » الحشو لا « فاعلاتن » العروض •

ب - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح •

ج - استشهد به في الاقناع والعيون والمفتاح ومحيط الدائرة وشرح

الخزرجية •

في زحاف المضارع وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المضارع هي : الكف والقبض والخرب

والشتر ♦

أما بالنسبة الى حشوه

فالمراقبة قائمة بين ياء « مفاعيلن » ونونها فأما أن تحذف الياء بالقبض

فتصير « مفاعلن » أو تحذف النون بالكف فتصير « مفاعيل » فلا يجتمع

الحرفان معا ولا يسقطان معا ♦ كما قال الناظم :

ما بين كف الجزء والقبض معا تراقب من أجله ما اجتمعا

ومن أجله ما ارتفعا أيضا ♦

ويجوز فيه دخول الخرب فتحذف الميم من « مفاعيل » المكفوفة

فتحول الى « مفعول » ♦

ويجوز فيه دخول الشتر فتحذف الميم من « مفاعلن » المقبوضة فتصير

« فاعلن » وقد مرّ عليك ذلك في باب الخرم وفي مبحث الهزج أيضا ♦

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه :

فيمتنع الخبن في « فاعلاتن » عروضاً كانت أو ضرباً فلا تحذف ألفها

لأنها واقعة في وتد والأوتاد لا تراحف ، وللسبب نفسه يمتنع فيها الشكل

أيضاً لأن الشكل خبن وكف ♦

ويجوز الكف في العروض فتصير « فاعلات » ولا يجوز ذلك في

الضرب تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ♦

ومثال العروض المكفوفة :

وَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ فَمَا أَرَى مِثْلَ زَيْدٍ

خلاصة المضارع

وزنه في دائرته :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين

ولا يستعمل إلا مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة لها ضرب

واحد صحيح مثلها :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

نماذج من المضارع

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

أَرَى لِلصَّبَا وَدَاعَاً وَلَا يَذْكَرُ اجْتِمَاعَاً
فَجَدَّدَ وَصَالَ صَبَّاً مَتَى تَعَصِّهِ أَطَاعَاً
وَإِنْ تَدُنْ مِنْهُ شِبْرًا يُقَرِّبُكَ مِنْهُ بَاعَاً
مفاعيل فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن

ولسعيد بن وهب (١) :

لَقَدْ قَلْتُ حِينَ قَرَّ بَتِ العَيْسُ يَا نَوَارُ
قِفُوا فَارْبِعُوا قَلِيلًا فَلَمْ يَرْبِعُوا وَسَارُوا
فَنَفْسِي لَهَا حَنِينٌ وَقَلْبِي لَهُ انْكِسَارُ
وَصَدْرِي بِهِ غَلِيلٌ وَدَمْعِي لَهُ انْحِدَارُ
ولأبي نواس من قصيدة :

أَيَا لَيْلٍ لَا انْقَضَيْتِ وَيَا صُبْحٍ لَا أَتَيْتِ
وَيَا لَيْلٍ إِنْ أَرَدْتِ طَرِيقًا فَلَا اهْتَدَيْتِ
حَبِيبِي بِأَيِّ ذَنْبٍ بِهِجْرَانِكَ ابْتَلَيْتِ
رَجوتُ السُّلُوكَ عَنْكَ فَهَيْهَاتَ مَا رَأَيْتِ
وهيهاتَ مَا طَلَبْتِ وهيهاتَ مَا ابْتَغَيْتِ

والذي يلفت النظر في هذه القصيدة أن ضروب أبياتها جميعا مقصورة
فقد حذفت النون من « فاعلاتن » وسكنت التاء قبلها فصارت إلى « فاعلان »
« لا أَتَيْتِ » « لا اهْتَدَيْتِ » « كَ ابْتَلَيْتِ » الخ •

(١) الاغانى ج ٢١ ص ٦٩ •

فصل في اعاريض المقتضب وضروبه

الْجَزَاءُ يُجْرِي وَأَجِباً فِي الْمَقْتَضَبِ
وَالطِّيُّ فِي الْعُرُوضِ وَالضَّرْبِ وَجَبَّ

في زحافه وعلله

الطِّيُّ (١) والخَبْنُ (٢) عَلَى مُرَاقَبَةٍ
جَازَا وَمَا لِيخْبَلِيهِ مُقَارَبَةٍ

تعليق الناظم :

١ - بيته :

أعرضت فلاح لنا عارضان كالبرد

٢ - بيته :

ب يقولون ما قتلوا وهم يدفنونهم

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع ومحيط الدائرة وشريح التنوير وفي شرح الخزرجية : لها بدل لنا ، وفي الفصول والغايات ص ٨٧ انه من وضع الخليل بن احمد وفي ص ١٣٢ من برد بدل كالبرد ، وفي العيون اقبلت بدل اعرضت وفي الكافي : كالسبج ، وقال في الارشاد الشافي انها رواية اخرى ، وذكره في العقد شاهدا للخبن وهو خطأ من الناسخ أو الناشر ♦

ب - استشهد به في الفصول والغايات ص ٨٧ وقبله :

لعمرى لقد كذب الزاعمون ما زعموا

وفي المفتاح : ما بعدوا بدل ما قتلوا ، وفي الاقناع : لا تعدوا ، وهو

تحريف ♦

البحر المقتضب

وزنه في دائرته :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين

♦ الا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعيّ الأجزاء ♦

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

♦ واحد ♦

العروض « مفتعلن » مجزوءة مطوية ، ضربها مثلها مجزوء مطوي

وشاهده :

أَعْرَضَتْ فَلَاحَ لَنَا عَارِضَانَ كَالْبَرْدِ

تقطيعه :

أعرضت فلاح لنا عارضان كل بردى

فاعلات مفتعلن فاعلات مفتعلن

العروض « لاح لنا » وزنها « مفتعلن » والضرب « كالبرد » وزنه

« مفتعلن » أيضا ♦

♦ ويلاحظ أن « مفعولات » دخلها الطي فصارت الى « فاعلات » ♦

في زحاف المقتضب وعمله

الزحافات والعلل التي تدخل المقتضب هي : الطي والخبن ♦

فأما بالنسبة الى حشموه

فالمراقبة قائمة بين واو « مفعولات » وفائها فأما أن تحذف واوها بالطي فتصير « مفعلات » وتحول الى « فاعلات » وإما أن تحذف فاؤها بالخبن فتصير « معولات » وتنقل الى « مفاعيل » فلا يجتمع الحرفان معا ولا يسقطان معا ، وهذا معنى قول الناظم :

والطيّ والخبن على مراقبه جازا ♦ ♦ ♦

ومثال هذه المراقبة قوله :

لَعَمْرِي لَقَدْ كَذَبَ الْـ زَاعِمُونَ مَا زَعَمُوا^(١)
يَقُولُونَ مَا قُتِلُوا وَهُمْ يَدْفِنُونَهُمْ

فمفعولات في الشطر الأول من البيت الأول حذفت فاؤها بالخبن فسلمت واوها من الطي فصارت الى « مفاعيل » « لعمري ل » ♦ ومفعولات في الشطر الثاني من البيت حذفت واوها بالطي فسلمت فاؤها من الخبن فصارت الى « فاعلات » « زاعمون » ♦ واذا امتنع اجتماع الطي والخبن للمراقبة امتنع الخبل لأنه طي وخبن ، فلا حاجة الى قوله بعد : « وما لخبله مقارنة » الا أن يكون من باب التأكيد ، أو يكون المقصود امتناع الخبل في « مستعملن » الواقعة ضربا أو عروضاً ♦

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيجب فيهما الطي كما قال : « والطي في العروض والضرب وجب »
وقد حكى بعضهم سلامتهما ♦

(١) وانظر الفصول والغايات ص ٨٧ ♦

هذا هو المشهور في أعاريض المقتضب وضروبه ،

وذكر الدكتور صفاء خلوصي في « فن التقطيع الشعري ص ١٧٢
ط الثالثة من أمثلة المقتضب هذا البيت :

أي حاكم يفتي يا حبيبي بالهون

وعلق عليه في هامش الصفحة بقوله : « الضرب مقطوع وهو بدعة بعض
الشعراء المحدثين » • والواقع أن بدعة القطع في عروض البيت أيضا كما
هي في ضربه ، ومثل هذا البيت في قطع ضربه أبيات الحسين بن الضحاک
التالية :

عالمٌ بِحُبِّيهِ	مُطْرِقٌ مِنْ التَّيِّهِ
يوسفُ الجَمَالِ وَفِر	عَبْوَنٌ فِي تَجَنِّيهِ
لَا وَحَقٌّ مَا أَنَا مِنْ	عَطْفِهِ أُرَجِّيهِ
مَا الحَيَاةُ نَافِعَةٌ	لِي عَلَى تَابِّيهِ
النَّعِيمُ يَشْفَلُهُ	وَالجَمَالُ يُطْفِيهِ
فهو غيرُ مُكْتَرِثٍ	لِلَّذِي الْأَقِيهِ
تَائِبُهُ تَزْهُدُهُ	فِي رَغْبَتِي فِيهِ

وقد نقل هذه الأبيات صاحب « موسيقى الشعر ص ٥٤ » عن الأغاني
ج ٦ ص ١٨٥ طبعة الساسي حيث جاءت رواية البيت الثالث :

لَا وَحَقٌّ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عَطْفِ أُرَجِّيهِ

مضطرب الوزن وارتأى أن في منع كلمة « عطف » من الصرف ما يقيم
وزنه ، وليس كما ارتأى إذ يبقى الوزن مع ذلك مكسورا ، ولو راجع طبعة
دار الكتب لوجد القطعة في ج ٧ ص ١٨٥ والبيت فيها كما روينا وفي هامش

الصفحة هذا التعليق : « كذا في تجريد الأغاني وروايته في الأصول :

لا وَحَقَّ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عَطْفٍ أَرْجِيهِ

• وهو غير مترن «

وجاء في فهرس القوافي لهذا الجزء : أن هذه القطعة من مجزوء

الخفيف !!!•

ويرى الدكتور عبدالله المجذوب^(١) أن للمقتضب وزنا آخر يوازن :

« هل وفي ولم » ومثل له من العبت بقوله :

طار صفرنا جاء كلبنا قال شاعر كان عندنا

قال : وهذا بمقاييس أهل العروض يكون على وزن : «فاعلات ففع» •

وجعل منه قصيدة شوقي المشهورة بعنوان « وصف مرقص » :

مال واحتجب° وادعى الغضب°

ليت هاجري يعرف السبب°

عتبه رضاء° ليته عتب°

عل بيننا° واشياً كذب°

• وهي قصيدة مطولة تبلغ سبعين بيتا •

وللبارودي قطعة على هذا الوزن منها :

إملاً القدح° واعص من نصح°

وارو غلتي° بابنة الفرح°

فالفتى متى° ذاقها اشرح°

(١) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ج ١ ص ٨٨ ط اولى •

نماذج من المقتضب

لأبي نواس :

حاملُ الهوى تَعِبُ يستخفُّهُ الطَّرَبُ (١)

إِنْ بَكَى يَحِقُّ لَهُ ليس ما بِهِ لَعِبُ

تضحكينَ لَاهِيَةً والمُحِبُّ يَتَحَبُّ

تعجبينَ مِنْ سَقَمِي صَحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ

كَلَّمَا انْقَضَى سَبَبٌ مِنْكَ عَادَ لِي سَبَبُ

ولصفي الدين على هذا الوزن والقافية قوله من قصيدة (٢) :

كَلَّمَا ذَكَرْتَهُمْ هَزَنِي لَهُمْ طَرَبُ

جِرَّةٌ بِحِيَّتِهِمْ ليس يُحْفَظُ الْحَسَبُ

أَلْعُودُ عِنْدَهُمْ والحقوقُ تَغْتَصَبُ (٣)

في خيامِهِمْ قَمَرٌ بِالصَّفَّاحِ مُحْتَجِبُ

رَيْقُهُ مُعْتَقَةٌ نَعْرُهُ لَهَا حَبَبُ

ولحازم القرطاجني ، على هذا الوزن والروي مطولة منها :

عَادَ قَلْبُهُ طَرَبُ حِينَ زُمَّتِ التُّجُبُ

وانطوى على حُرْقٍ قَلْبُهُ لَهَا نَهَبُ

(١) ولصفي الدين موشح رقيق ضمنه هذه الابيات ، ويلاحظ أن ناشر الديوان او ناسخه قال : « الابيات منحولة لابي نواس ، وقيل انها لابن الحريري » .

(٢) ديوانه ص ٢٦٧ ط النجف .

(٣) في الديوان : « العهود والحقوق عندهم تغتصب » وهو تحريف .

لم يهيج صدائي^(١) سوى مِسمِ بِهِ شَنَبُ

وعلى هذا الوزن والروي قال شوقي أيضا في وصف ليلة راقصة :

خَفَ كَأْسَهَا الْجَبَبُ فَهِيَ فَضَّةٌ ذَهَبُ

أَوْ دَوَائِرُ دُرَرٍ مَائِجٌ بِهَا لَبَبُ

وهي مشهورة وعدتها تسعة وسبعون بيتا ♦

ولصفي الدين من هذا الوزن قطعة أخرى قال^(٢) :

لَيْسَ عَنكَ مُصْطَبَرٌ حِينَ أَسْعَدَ الْقَدَرَ

إِنَّ صَفْوَةَ عِشْتِنَا لَا يَشُوبُهُ كَدْرُ

فَابْتَدِرْ لِمَجْلِسِنَا فَالْبَلْبِيبُ يَبْتَدِرُ

وَاعْجَبَنَّ لَشَمْسِ ضَحَى قَدْ سَعَى بِهَا قَمَرُ

ولشوقي قصيدة أخرى من هذا الوزن أيضا عنوانها « البنون والحياة

الدنيا » نظمها تعزية للدكتور محمد حسين هيكل في فقد وحيد سنة ٩٣٥ م

قال :

الضَّلُوعُ تَتَّقِدُ والدُّمُوعُ تَطَّردُ

* * *

قَلْ لِثَاكِلِينَ مَشَى فِي قَوَاهِمَا الْكَمِيدُ

لَمْ يُعَافَ قَبْلَهُمَا وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ

الَّذِينَ مِيلَ بِهِمْ فِي سِفَارِهِمْ بَعُدُوا

مَا عَلِمْتُمَا أَشَقُّوا بِالرَّحِيلِ أَمْ سَعُدُوا

(١) كذا في الديوان ، ولعله : هوأى

(٢) ديوان ص ٣٥٢ ط النجف .

ولخليل مطران على هذا الوزن أيضا قوله :

القلوبُ والمقلُ هُنَّ للهَوَى رُسُلُ
رَبُّهَا وَآمِرُهَا يَقْتَضِي قَتْمَثِيلُ
حَاكِمٌ مَشِيئُهُ لَا تَرُدُّهَا الْحِيَلُ

ولابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

يا مليحة الدَّعَجِ هَلْ لَدَيْكَ مِنْ فَرَجٍ
أَمْ تَرَكَ قَاتِلَتِي بِالذَّلَالِ وَالغَنَجِ
عَاذِلِي حَسْبِكُمَا قَدْ غَرَقْتُ فِي لُجَجِ
هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمَا إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرَجِ

ولالأخطل الصغير من أبيات :

قَدْ أَتَاكَ يَعْذَرُ لَا تَسَلَّهُ مَا الْخَبْرُ
كَلَّمَا أَطَلْتَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ يَخْتَصِرُ
فِي عَيْونِهِ خَبْرٌ لَيْسَ يَكْذِبُ النُّظْرُ
جَبْنَا الَّذِي نَشَرُوا مِنْ شَدَاهُ مَا نَشَرُوا
صَوَّحَتْ أَزَاهِرُهُ قَبْلَ يَعْقِدُ الثَّمَرُ

فصل في أعاريض المجتث وضروبه

الْجَزْءُ فِي الْمَجْتَثِ حَتْمًا أَضْحَى
وَالضَّرْبُ وَالْعَرُوضُ مِنْهُ صَحًّا^(١)

في زحافه وعلله

الشَّكْلُ^(٢) فِي الْحَشْوِ لَهُ مَحَلٌّ
وَالطِّيُّ مَمْنُوعٌ بِهِ وَالْخَبْلُ
وَالْكَفُّ^(٣) وَالْخَبْنُ^(٤) لَهُ تَطَرُّقًا
لَكِنْ عَلَى تَعَاقُبٍ لَا مُطْلَقًا
وَالشَّكْلُ كَالْكَفِّ بِضَرْبِهِ مُضِرٌّ
وَفِيهِ لِلتَّشْعِيثِ^(٥) مَوْقِعٌ نَظَرٌ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
البطن منها خميص " والوجه مثل الهلالِ أ
- ٢ - بيته :
أولئك خير قومٍ إِذَا ذُكِرَ الْخِيَارُ ب
- ٣ - بيته :
مَا كَانَ عَطَاؤُهُنَّ إِلَّا عِدَّةً ضَمَارًا ج

٤ - بيته :

د ولو علقتَ بسلمي علمتَ أنْ ستموتُ

٥ - بيته :

ه لمْ لا يعي ما أقولُ ذَا السيّد المأمولُ

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية

والصبان وشرح التوير والفصول والغايات ص ١٣٢ •

ب - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة ، وفي العقد : اولئك خير قومي •

ج - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح ومحيط

الدائرة •

د - استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح

ومحيط الدائرة •

ه - استشهد به في العيون وشرح الخزرجية والكافي والمفتاح ، وفي

الاقناع : يقول بدل اقول •

البحر المجتث

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

الا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعي الأجزاء^(١)

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

• واحد •

العروض « فاعلاتن » مجزوءة ، وضربها مثلها وشاهده :

الْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَيْلَالِ^(٢)

تقطيعه :

البطن من هاخميصن ولوجه مث ل لهلالى

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

العروض « ها خميص » والضرب « ل الهلال » ووزنهما « فاعلاتن »

في زحاف المجتث وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المجتث هي : الخبن والكف والشكل •

فأما بالنسبة الى حشوه

فيجوز الشكل في « مستفعلن » فتصير به الى « مفاعل » واذا جاز

الشكل في « مستفعلن » وهو خبن وكف جاز فيها الخبن فتصير به الى

« مفاعلن » وجاز الكف فتصير به « مستفعل » •

ويمتنع حذف رابعها بالطي لانه واقع في وتد مفروق « تفع »

والأوتاد لا تراحف ، وللسبب نفسه يمتنع خبلها لان الخبل خبن وطى ،

لذلك قال الناظم : والطي ممنوع به والخبل •

(١) وشذ استعماله وافيا غير مجزوء ، ومن امثله قول بعض المولدين :

يامن على الحب يلحنى مستهما لا تلحنى ان مثلى لن يلاما

(٢) انظر حاشية الدمنهوري فقد ذكر معه عدة ابيات •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيجوز في « فاعلاتن » الخبن فتصير « فعاتن » والكف فتصير « فاعات »
والشكل فتصير « فعات » ، ويستثنى من ذلك الضرب فيمتنع فيه الكف
تحاشيا للموقوف على حركة قصيرة ومن ثم يمتنع فيه الشكل لان الشكل
خبن وكف ♦

والمعاقبة جارية بين كف « مستفعلن » وخبن « فاعاتن » بعدها
فلا يقعان معا والا لزم اجتماع خمسة متحركات على النحو التالي :

مستفعل فعاتن ♦♦♦♦ وهذا كما علمت لا يقع في الشعر ♦
كذلك تجري المعاقبة بين كف « فاعاتن » وخبن « مستفعلن » بعدها على
نحو ما مرّ بك في بحر الخفيف ♦

ويجوز التشعيث في ضربه فتصير به « فاعاتن » فعاتن او « فالاتن »
وتحول الى « مفعولن » كما يجوز ذلك في عروضه عند التصريح ، ولا
يجوز في غير تصريح ♦

وفي تشعيث الضرب خلاف قال الصّبّان : « ويجوز تشعيث ضربه على
الصحيح ومنعه بعضهم » ♦ وعبارة الاقناع قريب من هذا اذ قال : « وقد
جوز بعضهم التشعيث في « فاعاتن » على ما في الخفيف فيصير « مفعولن »
وذلك مستمر في الخفيف ، لهذا قال الناظم : وفيه للتشعيث موقع نظر ♦

وهذان البيتان للشيخ علي الشّرقي ، والتشعيث في الأول منها :
مَسَكْتُ قَلْبِي لَمَّا مَسَكْتُهُ مَدْعُورًا
بَعْضُ الْقُلُوبِ طُيُورٌ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَطِيرَ أ

خلاصة بحر المجتث

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعاتن فاعاتن فاعاتن
مرتين

ولم يستعمل الا مجزوءاً ، وله عروض واحدة مجزوءة صحيحة لها

ضرب واحد مجزوء صحيح مثلها :

مستفعلن فاعاتن مستفعلن فاعاتن

نماذج من المجتث

للعباس بن الاحنف :

مَا زِلْتُ أُسَخَّرُ مِمَّنْ ° يُحِبُّ مَنْ ° لَا يُحِبُّهُ °
 حَتَّى ابْتَلَيْتُ بِمَنْ ° لَا ° يُحِبُّنِي ° وَأَحِبُّهُ °
 يَهْوَى بِعَادِي ° وَهَجْرِي ° وَمُنِيَّتِي °
 الدَّهْرَ ° قُرْبَهُ °
 مستفعلن فاعلاتن ° مستفعلن فاعلاتن °

ولأبي فراس الحمداني :

أَلْوَرْدُ ° فِي ° وَجَنَّتِيهِ ° وَالسَّحَرُ ° فِي ° مَقْلَتِيهِ °
 وَإِنْ عَصَاهُ ° لِسَانِي ° فَالْقَلْبُ ° طُوعَ ° يَدَيْهِ °
 يَا ظَالِمًا ° لَسْتُ ° أَدْرِي ° أَدْعُو لَهُ ° أَمْ ° عَلَيْهِ °
 أَقَالَني ° اللهُ ° مِمَّا ° دَفَعْتُ ° مِنْهُ ° إِلَيْهِ °

ولأبي الشَّيْص :

أَمَّا ° وَحَرْمَةٌ ° كَأْسٍ ° مِنْ ° الْمُدَامِ ° الْعَتِيقِ °
 وَعَقْدٍ ° نَحْرٍ ° بِنَحْرِ ° وَمَزْجٍ ° رِيْقٍ ° بِرِيْقٍ °
 فَقَدْ ° جَرَى ° الْحَبُّ ° مِنِّي ° مَجْرَى ° دَمِي ° فِي ° عُرُوقِي °

وبعد فهذه البحور الثلاثة : المضارع والمقتضب والمجتث أنكرها كثير

من الناس إذ لم يجدوا منها في شعر العرب قصيدة أو قطعة ♦

وفي الفصول والغايات (١) : « ♦♦♦ والثلاثة الأوزان : المضارع والمقتضب

(١) ص ١٣٢ °

والمجتث وقلما توجد في أشعار المتقدمين ، فأما المضارع فالييت الذي وضعه

له الخليل :

وَإِنْ تَدْنُ مِنْهُ شِبْرًا يُقَرَّبُكَ مِنْهُ بِأَعَا

وهو مفقود في شعر العرب ، وهو عروض قول ابي العتاهية :

أَيَا عَتَبُ مَا يَضُرُّ كِ أَنْ تُطَلِّقِي صَفَادِي

وأما المقتضب فالييت الذي وضعه الخليل فيه :

أَعْرَضْتُ فَلَاحَ لَنَا عَارِضَانَ مِنْ بَرَدٍ

وهو مفقود في شعر العرب ، وزعم الأخفش أنه سمع علي عهد رسول

الله «ص» بالمدينة وذلك أن جارية قالت :

هَلْ عَلِيٌّ وَيَحْكُمَا إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرْجٍ

وأما المجتث فييته :

أَلْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَيْلَالِ

وهذا الوزن زعم الأخفش أنه قد سمعه في شعر العرب وأنشد :

جِيْنٌ هَبْبِيْنَ بَلِيْلٍ يَنْدُبْنَ سَيِّدَهْنَ * « اهـ

والمجتث أكثر هذه البحور الثلاثة شيوعا منذ العصر العباسي وهو

أعذبها * .

فصل في أعاريض المتقارب وضروبه

إِذَا عَرَوْضُ الْمُتَقَارِبِ اتَّفَقَ
صِحَّتْهَا فَضْرُبُهَا^(١) بِهَا التَّحَقُّقُ
وَرَبَّمَا يَأْتِي فِيهِ الْقَصْرُ^(٢)
وَالْحَذْفُ^(٣) فِيهِ جَائِزٌ وَالبَتْرُ^(٤)

وَالْحَذْفُ^(٥) مِثْلَ الْقَصْرِ^(٦) مَقُولٌ بِهَا
لَكِنْ عَلَى سَلَامَةٍ فِي ضَرْبِهَا
وَجَزْؤُهُ مَعَ حَذْفِهَا مَعْرُوفٌ
وَضَرْبُهَا أَبْتَرُ^(٧) أَوْ مَحْدُوفٌ^(٨)

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - بيته :

فاما تميم تميم بن مَرٍ فالفاهم القوم روبي نياما آ

٢ - بيته :

ويأوي الى نسوة بأساتٍ وشعثٍ مراضعٍ مثل السعالٍ ب

٣ - بيته :

وأروي من الشعر شعراً عويصاً ينسّي الرواة الذي قدر ووا ج

٤ - بيته :

خلت من سُلَيْمِي ومن مِيَّةَ د خليليَّ عوجا على رسمِ دارِ

٥ - بيته :

لبستُ أَناساً فَأَفْنَيْتُهُمْ ه وكان الألهُ هوَ المُستَآسا

٦ - بيته :

فرُّنا القِصاصَ وكان التقا (م) صُعدلاً وحقاً على المسلمينا و

ومثله :

ولولا خداشُ أَخَذتُ دَوا (م) بَ سَعِدٍ ولم أُعْطِه ما عليها ز

٧ - بيته :

تَعَفَّفَ فـَ ولا تَبَتِّسْ ح فما يُقْضَى يَأْتِيكَا

٨ - بيته :

أَمِنَ دِمْنَةَ أَقْفَرْت لسلمي بذاتِ الغضا ط

تخريج الشواهد

أ - في الصحاح « روب » أنه لبشر ، استشهد به في الأقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والكافي والصبان والفصول والغايات

ص ١٣٤ •

ب - في الارشاد الشافي انه لابي امية الهذلي ، وفي ديوان الهذليين لامية بن أبي عائد ونصه :

له نسوة "عاطلات" الصدو ر ، مرضيع' مثل السعالى

استشهد به في المفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي الأقناع والعقد : « السعالى » باثبات الياء ، والاستشهاد به هنا يقتضي حذفها وتسكين اللام • والبيت من شواهد =

- = التحة يروونه « وشعنا » بالنصب شاهدا على قطع النعت *
- ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ، وفي العقد ومحيط الدائرة : وابنى بدل وأروي *
- د - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة *
- هـ - للنابعة الجعدي من قصيدة تجد بعض ابياتها في الاغاني ج ٤ ص ١٢٩ والبيت ملفق من بيتين على رواية الديوان والاغاني هما :
- لبست أناسا فافيتهم وافيت بعد أناس اناسا
ثلاثة اهلين افيتهم وكان الاله هو المستاسا
- والمستاس : المستعاض ، واستشهد به في المفتاح *
- و - استشهد به في المفتاح ، وهو في العمدة ص ١٣٧ ج ١ ، وكامل المبرد ج ١ ص ٦٦ بهذا النص :
- فذاك القصاص وكان التقاص (م) فرضا وحتما على المسلمينا
وفي العقد : رمينا قصاصا *
- ز - بهذا النص ذكره في المفتاح شاهدا على قصر عروض المتقارب كما هنا ، ثم ذكره شاهدا على التلم بالنص الاتي :
- لولا خداس اخذت جالا ت سعد ولم اعطه ما عليها * وورد بالنص الاول في العقد شاهدا على التلم ، وكان الصواب حذف الواو من اوله * ، وورد بالنص الثاني شاهدا على التلم في العيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وفي الاخير : بكر بدل سعد *
- ح - استشهد به في الاقناع والكافي والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة *
- ط - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة *

• وهذا هو البيت الرابع من المتقارب

والى هذه العروض وضروبها الأربعة أشار الناظم فقال :

إذا عروض المتقارب اتفق صحتها فضربها بها التحق

وربما يأتي وفيه القصر والحذف فيه جائز والبت

العروض الثانية مجزوءة محذوفة « فعل » ولها ضربان :

الضرب الاول : مجزوء محذوف مثلها وشاهده :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْفَرَتْ لِسَلْمَى بِذَاتِ الْغَضَا

العروض « فرت » وزنها « فَعَلَّ » والضرب « غضا » وزنه « فَعَلَّ »

• أيضا

• وهذا هو البيت الخامس من المتقارب

الضرب الثاني أبتز « فع » أو « فل » وشاهده

تَعَقَّفَ وَلَا تَبْتَسِسْ فَمَا يُقْضَى بِأَتِيكََا

العروض « تَسِسْ » وزنها « فَعَلَّ » والضرب « كا » وزنه « فع »

• وهذا هو البيت السادس من المتقارب

والى هذه العروض وضربها أشار الناظم بقوله :

وجزؤه مع حذفها معروف وضربها أبتز ، او محذوف

• هذا هو المشهور من أعاريض المتقارب وضروبه

وقال السكاكي : « وقد أجاز الخليل في عروض البيت السالم الضرب

الحذف والقصر ، وأبت ذلك جماعة ، وشاهده في الحذف :

لَبِسْتُ أَنْسَاءً فَأَفْنَيْتُهُمْ وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأْسَا

وشاهده في القصر :

وَرُمْنَا الْقِصَاصَ وَكَانَ التَّقَا (م) صٌ عَدْلًا وَحَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَا

••••• وغير الخليل يروي البيت ••••• فكان القصاص •••••

ومن الشواهد في القصر :

ولولا خُداش "أخذت" دَوَّابَّ (م) سَعْدٍ وَلِمْ أُعْطِهَ مَا عَلَيَّهَا

ويروي : ♦♦♦ أخذت جمالا ت سعدٍ ♦♦♦ اه

وهذا ما اشار اليه الناظم بقوله :

والحذف مثل القصر منقول بها لكن على سلامة في ضربها

قال في العمدة جـ ص ١٣٧ : « وليس في جميع الاوزان ساكنان في حشو بيت الا في عروض المتقارب فأَن الجوهري أشد ، وأشدّه قبله المبرد :

ورمنا القِصَاصَ وَكَانَ التَّقَاصُ (م) فرضنا وحتما على المسلمينا

قال الجوهري كأنه نوى الوقف على الجزء ♦ « اه

وفي الكامل للمبرد جـ ١ ص ١٦ : « وحمارة مما لا يجوز أن يحتج عليه بيت شعر لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر الا في ضرب منه يقال له المتقارب ، فأَنه جَوَّزَ فيه على بعد التقاء الساكنين وهو قوله :

فذاكَ القِصَاصُ وَكَانَ التَّقَاصُ (م) فرضاً وحتماً على المسلمينا

ولو قال : وكان القصاص فرضا « كان أجود وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ولا نظير له في غيرها من الاعاريض ♦ « اه

ويلاحظ هنا أن جواز الحذف في عروض المتقارب ظاهرة شائعة سواء كان الضرب سالما كما أشترط الخليل وذكر الناظم ، أو كان محذوفا أو مقصورا أو أبتَر ، تجد ذلك في الشعر قديمه وحديثه ♦

فهذه رائية امرى القيس

أحارُ بنَ عمروِ كَأَنِّي خَمِرُ

جاء أكثر أبياتها محذوف العروض مع أن ضربها غير سالم ، بل ان من

القصاصد ما جاءت جميع أعاريضها محذوفة ، وضربها مع ذلك غير سالم :
مقصور أو محذوف ، ففي المفضليات قصيدة لثعلبة بن عمرو رقمها «٦١»
وعدتها أربعة عشر بيتا أعاريض أبياتها جميعا محذوفة وهي مقصورة
الضرب وهذا أولها :

أَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنِ أَيِّ — كِ وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خُطُوبٌ

وأخرى للمرقش الأكبر رقمها «٥٢» وعدتها ثمانية أبيات كلها
بعروض محذوفة وضرب على غير سلامة فهو محذوف أيضا وأولها :

أَتْتِي لِسَانَ بَنِي عَامِرٍ — فَجَلَّتْ أَحَادِيثُهَا عَنِ بَصَرٍ
بَانَ بَنِي الْوَاخِمِ سَارُوا مَعًا — بِجَيْشٍ كُضُوءِ نُجُومِ السَّحَرِ

والأطالة بذكر الشواهد هنا لا مبرر لها ، إذ لا نكاد نجد قصيدة من
وافي المتقارب لم يدخل الحذف كثيرا من أعاريضها دون مراعاة لسلامة
الضرب كما قال الخليل ، وسيأتي قريبا جدا أن الحذف في هذه العروض
« يجري مجرى الزحاف » •

وأما جواز القصر في هذه العروض فلم يذكرها من شواهد غير
البيتين السابقين ، وعبث الرواة فيهما ظاهر ، وتبدو هذه الظاهرة غريبة لا
من حيث قلة الشواهد فحسب ، ولكن من حيث إنها تعني الجمع بين
الساكنين في أثناء البيت كما ذكر المبرد وابن رشيق ، وإنما موقع ذلك
القوافي وأواخر الأبيات •

ومن شواهد المتقارب مجيء عروضه الثانية المجزوءة بتراء على « فع »
كقوله :

وَأَهْدَى لَنَا أَكْبُشًا — تَبَجِّحُ فِي الْمِرْبَدِ
وَزَوْجُكَ فِي النَّادِي — وَيَعْلَمُ مَا فِي غَدِ

والشاهد في البيت الثاني فقد جاءت عروضه « دي » بتراء على « فع » •

في زحافه وعلله

أَلْحَذَفُ^(١) فِي عَرُوضِهِ الْأُولَى دَخَلَ
لَكِنْ جَرَى مَجْرَى الزَّحَافِ لَا الْعِلَلِ
وَالْقَبْضُ فِي « فَعُولِن » الضَّرْبِ امْتَنَعَ
وَمِثْلُهُ الْجُزْءُ الَّذِي مَا قَبْلَ فُعْ
وَقِيلَ قَبْلَ الضَّرْبِ مَطْلَقًا هُجِرَ
إِلَّا الَّذِي مَعَ صِحَّةِ^(٢) الضَّرْبِ ذُكِرَ
وَجَوَّزُوا فِيهِ مَجِيءَ الْخَرْمِ
لَكِنَّهُ بِالْتَّلْمِ^(٣) أَوْ بِالِثَّرْمِ^(٤)

تعليق الناظم

١ - بيته :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامِيِّ وَنَشْرَ الْقَطْرِ أ
يُعَلِّبُ بِهَا بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ

٢ - بيت المقبوض :

أَفَادَ فِجَادَ وَسَادَ فِزَادَ وَقَادَ فِدَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ ب

٣ - بيت الاثلم :

لَوْلَا خِدَاشٌ أَخَذَنَا جَمَالًا تِ سَعْدٍ وَلَمْ نُعْطِهِ مَا عَلَيْهَا ج

٤ - بيت الاثرم :

قَلْتُ سَدَادًا لِمَنْ جَاءَنِي فَأَحْسَنْتُ قَوْلًا وَأَحْسَنْتُ رَأْيَا د

تخريج الشواهد

أ - البيتان لامرئ القيس من قصيدته التي أولها :

أَحَارُ بْنُ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرٌ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمِرُ
ويروى : إذا صوت الطائر ، وانظر ديوانه تحقيق أبي الفضل =

في زحاف المتقارب وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المتقارب هي : الحذف والقبض والنثم

والثرم ♦

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز القبض في كل « فعولن » فتصير به « فعول ' » وهو زحاف سائع مستحسن ، ويستثنى من ذلك « فعولن » التي قبل الضرب الأبر كما في البيت الرابع والسادس فلا يجوز قبضها ويقول بعضهم (*) ان القبض في هذا الجزء غير جائز مطلقا الا اذا كان الضرب بعده صحيحا قال الناظم :

وقيل قبل الضرب مطلقاً هجر إلا الذي مع صحة الضرب ذكر

وسلامة هذا الجزء من القبض تسمى « الاعتماد » وقد مر بيان ذلك ♦ ويجوز الخرم في الجزء الاول منه بأن تحذف فائوه « أول الودت

المجموع » على ما مر في الطويل ♦

فإن كانت « فعولن » سالمة صارت بهذا الحذف « عولن » وتحول الى

= ابراهيم ، استشهد بهما في محيط الدائرة ، وشاهد الحذف في البيت

الثاني ♦

ب - من المنسوب لامرئ القيس تجده في ديوانه والوساطة ص ٣٤٢ والعمدة ج ٢ ص ٣١ واستشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية والعقد والمفتاح ومحيط الدائرة وفي روايته بعض الاختلاف ♦

ج - تقدم تخريجه ♦

د - استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة وفي المفتاح : لمن جاء يسري ♦

(*) نقل ذلك الدماميني ♦

« فعلن » ويسمى ذلك « تلماً كقول امرئ القيس :

ثَغْرٌ أَغْرُ شَتِيْتُ النَّبَاتِ لَدَيْدُ الْمَذَاقَةِ عَذْبُ الْقُبَلِ

فالجزاء الأول « ثغر » وزنه « فعلن » ، وان كانت « فعول » مقبوضة صارت بهذا الحذف « عول » وتحول الى « فَعْلُ » ويسمى ذلك « ثرماً » كقوله أيضا :

لَاوَا بَيْكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ (م) لَا يَدْعِي الْقَوْمَ أَنِّي أَفِرُّ

فالجزاء الأول « لاو » وزنه « فَعْلُ » ♦

والثلم والثرم من أنواع الخرم وهو من العلل الجارية مجرى الزحاف قليل الوقوع في الشعر ثقيل الوقوع على السمع ♦
وأما بالنسبة الى أعاريضه وضروبه

فيكثر الحذف في عروضه الأولى مع صرف النظر عن نوع الضرب كما ذكرنا ذلك قريبا ♦

ويكثر فيها القبض أيضا وهو فيها جميل الوقوع خفيف الظل لذلك قلما نجد هذه العروض سالمة غير محذوفة ولا مقبوضة ، في غير تصريح ويخيّل لمن ينشد بيتا من المتقارب سالم العروض أن في آخر الشطر الأول نغما زائدا ناشزا كان من الأفضل ألا يكون ،
أنشد هذين البيتين للشريف الرضي :

ويوم تخرقتُ فيه السُّيُوفُ وخضتُ إليه الدِّمَاءَ الغِزَارَا

أثرتُ العِجَاجَ عليه دُخَانَا وَأضرمْتُ مِنْ مَائِرِ الطَّعْنِ نَارَا

تجد ما قلناه واضحا اذا قارنت البيت الأخير بالبيت السابق ، ولعل سلامة الضرب هنا يهون من ثقل هذه العروض شيئا ، وحتى العروض المقبوضة في مثل قول المتنبي :

لتعلمَ مصرُ ومَنَ بالعِراقِ ومَنَ بالعِراقِ

وأنتي وقيتُ وأنتي أبيتُ وأنتي عتوتُ على من عتا

يميل الطبع الى أن يسكن آخر هذه العروض ، كأنه يريد أن يتخلص من شيء زائد ناشز ♦

بقي أن نقول ان القبض يمتنع في الضرب السالم تحاشيا للوقوف على حركة قصيرة ♦

وبعد فالمتقارب بحر رتيب ولكنه متدفق سريع تأتي رتابته من وحدة التفعيلة « فعولن » ويأتي تدفقه وسرعته من قصر هذه التفعيلة الخماسية والتي كثيرا ما تختزل حين تحذف نونها بالقبض ، وهو من حيث رتابته يصلح للسرد ومن حيث تدفقه يصلح للتعبير عن العاطفة الجياشة ، وأكثر أنواعه شيوعا ما كان تام الضرب أو محذوفه على « فعولن » أو « فعَلْ » ويأتي بعد ذلك ما كان مقصور الضرب على « فعول » وأقل من هذا وذاك ما كان ضربه أتر على « فع » حتى قال فيه بعض الباحثين^(١) : « ♦♦ ولا تكاد نظفر بمثل واحد لهذا النوع في الشعر الحديث ويظهر أن شعراءنا المحدثين لم يستسيغوه أو لم يألفوه فليس بينهم من طرقة في شعره ، بل لا تكاد نظفر بقصيدة واحدة لشاعر قديم جاءت من هذا النوع ، وكل الذي عثرت عليه في أثناء جولاتي في دواوين الشعر قديمها وحديثها هو مثل واحد لا يزيد على عدة أبيات ، جاء في الأغاني ج ٧ ص ٢٥٠ : روي أن السيد الحميري ♦♦♦♦ قال :

أَتْنَا تُزْفُ عَلَى بَغْلَةٍ وَفَوْقَ رِحَالَتِهَا قُبَّهٌ
زُبَيْرِيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الذِّي أَحَلَّ الْحَرَامَ مِنَ الْكَعْبَةِ
تُزْفُ إِلَى مَلِكٍ مَاجِدٍ فَلَا اجْتِمَاعًا وَبَهَا الْوَجْهَ ♦♦ ١٠ هـ

وهذا القول لا يخلو من مبالغة ، فهذا الوزن على قلته لم يكن من الندرة كما يظن ، اذ لا يعدم القارئ أن يجد منه المقطعات والقصائد في ديوان شعر أو كتاب أدب ♦

فمنه هذه القصيدة لابي العلاء في لزومياته وعدتها اثنا عشر بيتا قال :

(١) موسيقى الشعر ص ٨٩ ♦

مجوسيةً وحنيفيةً ونصرانيةً ويهوديةً
نفوسٌ تخالفُ أديانها وليست من الموتِ مقديةً

وله قطعة أخرى من هذا الضرب عدتها ستة أبيات منها :

إذا ما ابنُ ستينَ ضمَّ الكعابَ إليه فقد حلتِ البهلهُ^(١)

ومن ذلك أبيات تنسب لأبي طالب أو ابنه طالب منها^(٢) :

إذا قيلَ منَ خيرٍ هذا الوريَّ قبلاً وأكرمهمُ أسرَّةً

أنافَ لعبدٍ مُنافٍ أبٌ وفضلَه هاشمُ الغرَّة

وأخرى لرجل من أهل الشام أنشدها أيام صفين وعدتها عشرة

أبيات منها^(٣) :

رؤوسَ العراقِ أجيبوا الدُّعاءَ فقد بلغتْ غايةَ الشَّدَّة

فلسنا ولستم منَ المشركينَ ولا المُجمعينَ على الرَّدَّة

ومنه أبيات عمرو بن جرموز في قتل الزبير التي منها^(٤) :

أتيتُ علياً برأسِ الزُّبيرِ وقد كنتُ أرجو به الزُّلفه

فبشَّرَ بالنَّارِ قبلَ العِيانِ وئسَّ بِشَارَةِ ذِي التُّحْفَه

ومنه قصيدة عبدالصمد بن المعدل في الحمى^(٥) :

هجرتُ الهوى أيمًا هجره وعفتُ الغوانيَ والخمره

لوتنيَ عن وصلها سكرةً بكأسِ الضنَّا بعدها سكره

(١) من اللزوميات ، والبهلة : اللعنه .

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٧٨ .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٢١ .

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٤ .

(٥) منها ابيات في ثمار القلوب ص ٢٧٣ والوساطة ص ١١٧ وديوان

المعاني ص ١٦٧ ونوادير ابي علي القالي ص ٢١٢ .

قال في ثمار القلوب : « انها أبلغ ما قيل في وصف الحمى وهي
طويلة لا يسقط منها بيت » ♦

هذا وقد أنشد سيويه فيما يجوز تقييده واطلاقه من القوافي :

صَفِيَّةٌ قَوْمِي وَلَا تَعْجَزِي وَبَكِّي النَّسَاءَ عَلَى حَمَزَةٍ (١)

والبيت من المتقارب ان أطلق كان الضرب محذوفا « فَعَلَّ » وان
قيد كان أبتَر « فع » مما نحن بصدده ♦

ونكتفي بهذا القدر من الشواهد اذ لم نكن بصدد الاستقصاء ♦
ومجزوء المتقارب قليل نزر في شعر المعاصرين ، وفي شعر المولدين
أيضا ، وهو في الشعر القديم أقل وأنزر ♦

خلاصة المتقارب

وزنه في دائرته :

مرتبان

فعولن فعولن فعولن

له عروضان وستة أضرب ♦

العروض الاولى صحيحة « فعولن » يجوز فيها الحذف، لها أربعة أضرب

فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=	=	=	=	=
فعولن	=	=	=	فعولن	=	=	=	فعولن	=
فعولن	=	=	=	فعولن	=	=	=	فعولن	=
فعولن	=	=	=	فعولن	=	=	=	فعولن	=

العروض الثانية مجزوءة محذوفة « فَعَلَّ » ، لها ضربان ♦

فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=
فعولن	=	=	=	فعولن	=
فعولن	=	=	=	فعولن	=

(١) العمدة ج ١ ص ١٤٨ ، والبيت لكعب بن مالك من ابيات يبكي بها
حمزة عم الرسول « ص » تجدها في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٨
وورد البيت أيضا في رسالة الغفران ص ٥٦ .

نماذج من المتقارب

البيت الاول عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف

وضرب صحيح مثلها للعباس بن الاحنف :

هيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ	فَعَزَّ الْفُوَادَ عِزَاءً جَمِيلاً
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ	وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النَّزُولَ
فِيَا وَيْحَ مَنْ كَلَفَتْ نَفْسُهُ	بِمَنْ لَا يُطِيقُ إِلَيْهَا سَبِيلاً
فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ	فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ

البيت الثاني : عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،

وضرب مقصور :

لأبي القاسم الشَّابِي :

سَمِّتْ الحَيَاةَ وَمَا فِي الحَيَاةِ	وَمَا إِنْ تَجَاوَزَتْ فَجَرَ الشَّبَابِ
سَمِّتْ اللِّيَالِي وَأَوْجَاعَهَا	وَمَا شَعَشَعَتْ مِنْ رَاحِقِ بَصَابِ
فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ	فَعَوْلَنْ مَفْعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ

البيت الثالث عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،

وضرب محذوف :

للمتبي :

إِلَامَ طَمَاعِيَةَ الْعَاذِلِ	وَلَا رَأْيَ فِي الحَبِّ لِلْعَاقِلِ
يُرَادُ مِنَ القَلْبِ نَسْيَانُكُمْ	وَتَأْبَى الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ
فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ	فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ

مثله لصرِّد :

أَلَا أَرِنِي لَوْعَةً فِي الحَشَا	وَلَيْسَ الهَوَى بَعْضَ أَسْبَابِهَا
وَمِنْ شَرَفِ الحَبِّ أَنْ الرَّجَا	لَ تَشْرِي أَذَاهُ بِأَلْبَابِهَا

البيت الرابع عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،

وضرب أبتَر :

لابن عبد ربه والبيت الأخير تامين :

لا تَبِكْ لَيْلَى وَلَا مِيَّةً وَلَا تَنْدُبْنَ رَاكِبًا نِيَّةً
وَبَكَ الصَّبَا إِذْ طَوَى تَوْبَهُ فَلَا أَحَدٌ نَاشِرٌ طِيَّةً
وَدَعَّ قَوْلَ بَاكِ عَلَى أَرْسَمِ فَلَيْسَ الرِّسْمُ بِمَبْكِيَّةً
خَلِي عَوْجَا عَلَى رَسْمِ دَارِ خَلَتْ مِنْ سُلَيْمَى وَمِنْ مِيَّةً
فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ

البيت الخامس عروض مجزوءة محذوفة وضرب مجزوء محذوف مثلها :

لأبي فراس الحمداني :

وَفِي « مَبِجٍ » مَنْ رِضَا هُ أَنْفُسُ مَا أذْخَرَ
وَأَصِيَّةٌ كَالْفِرَا خِ أَكْبَرُهُمْ أَصْغَرُ
يُخَيَّلُ لِي أَمْرُهُمْ كَأَنَّهُمْ حُضَّرُ
فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَلُّ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَلُّ

ومنه لكشاجم (١) :

جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى شَفِيعًا فَلَمْ تَشْفِئِي
وَنَادَيْتُ مُسْتَعْطِفًا رِضَاكَ فَلَمْ تَسْمَعِي

البيت السادس عروض مجزوءة محذوفة وضرب مجزوء أبتَر :

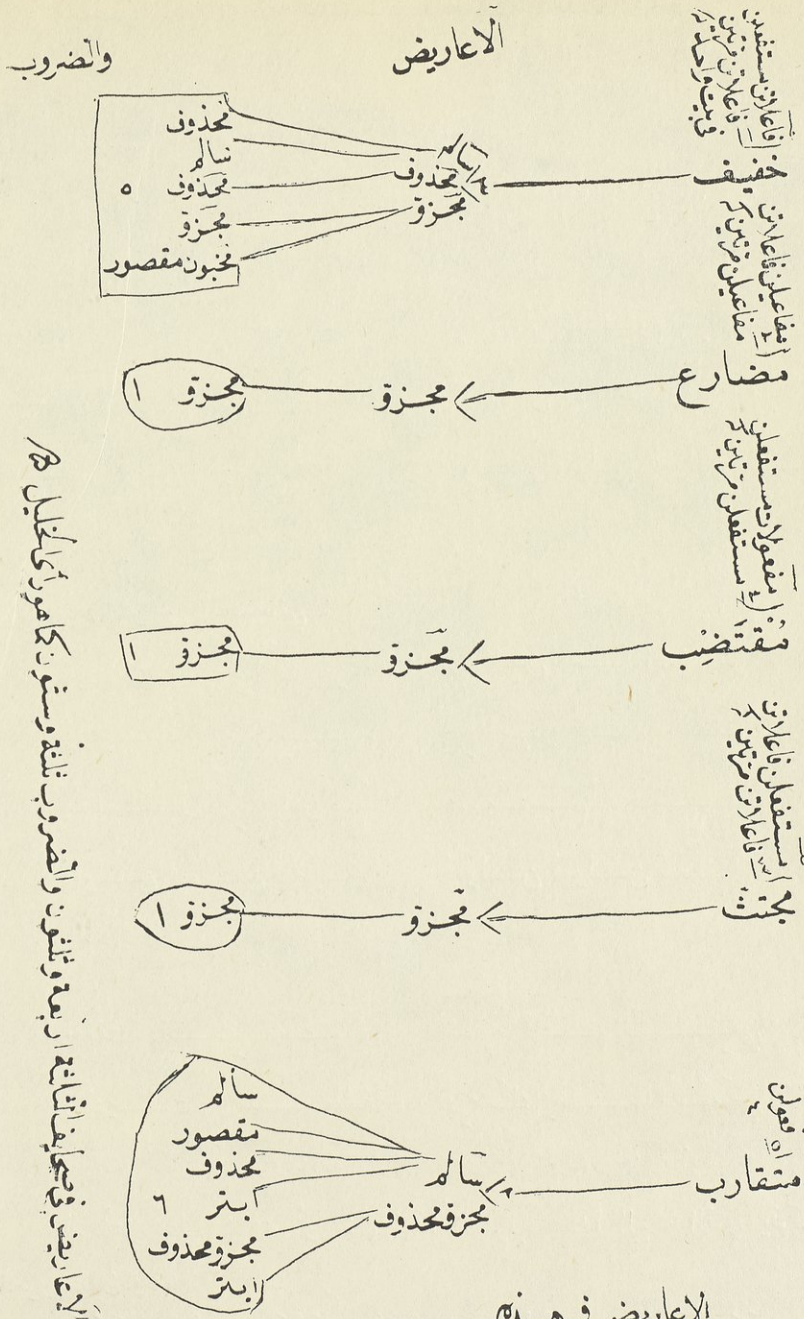
لم أعر على شاهد أو مثال لهذا الضرب عدا البيت الذي يذكره

العروضيون وهو :

تَعَفَّفْ وَلَا تَبْتَسِسْ فَمَا يُقْضَى يَا تَيْكَا

(١) نهاية الارب ح ٢ ص ٢٢٨ وقد خمسها صفي الدين الحلي ، وتجدها

مع التخميس في ديوانه .



الأعاريض في صحيف الشافية أربعة وثلاثون والضروب ثلثة وستون كما هو رأي الخليل ٥٥

الأعاريض في هذه
الصحيفة ثمانية

الضروب في هذه الصحيفة أربعة عشر

فصل في أعاريض المحدث وضروبه

المحدث^(١) الذي به الخلف اتضح
 وافى بضرب منه كالعروض صح
 وقيل قد تخبن^(٢) أو تقطع^(٣)
 وهو على الحالين فيها يتبع
 وليس بالجزء به ملامه
 إن هي وافتك مع السلامه
 والضرب مخبون به مرقل^(٤)
 أو سالم^(٥) أو إنّه مذيل^(٦)

★ ★ ★

تعليق الناظم :

- ١ - بيته :
 جاءنا عامر^أ سالما صالحاً بعد ما كان ما كان من عامر^أ
- ٢ - بيته :
 أو قفت على طلل^ب طرباً فشجاك واطربك الطلل^ب
- ٣ - بيته :
 مالي مال^ج إلا درهم^ج أو برذوني ذاك الأدهم^ج
- ٤ - بيته :
 دار سعدى بشحر^د عمان^د قد كساها البلى الملوان^د
- ٥ - بيته :
 قف^ه على دارهم^ه وابكين^ه بين أطلالها والدمن^ه
- ٦ - بيته :
 هذه دارهم^و أقفرت^و أم زبور^و محتها الدهور^و

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الكافي ومحيط الدائرة ، والصبان •

ب - البيت للخليل بن أحمد كما في انباه الرواة ، وفيه :

ابكيت على طلل^ب طرباً فشجاك واحزنك الطلل^ب

=

البحر المحدث (*)

وزنه في دائرته :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان وأربعة أضرب على ما يقول
العروضيون فأبياته أربعة :

العروض الأولى « فاعلن » صحيحة لها ضرب واحد مثلها
وشاهده :

جاءنا عامر^١ سالمًا صالحًا بعد ما كان ما كان من عامر^٢
تقطيعه :

جاءنا عامرن سالمن صالحن بعدما كان ما كان من عامري
فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
العروض « صالحا » والضرب « عامر » ووزنهما جميعا « فاعلن » وهذا
هو البيت الأول من المحدث ♦

= وكذلك هو في ج ١ ص ٥٦ من تاريخ اداب اللغة لجرجي زيدان ♦
ج - استشهد به في الكافي ، وانظر شرحه للدمنهوري فقد ذكر معه عدة
أبيات ♦

د - استشهد به في محيط الدائرة والصبان وفي الكافي : دار سلمى

ه - استشهد به في الكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وفي المفتاح :

قف على دارسات الدمن بين اطلالها فابكين

و - استشهد به في الكافي والصبان وفي محيط الدائرة : محته الدهور ♦

(*) سبقت الاشارة الى ما في هذا البحر من خلاف ♦

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « فاعلن »

ولها ثلاثة أضرب^(١) :

الضرب الاول مجزوء مخبون مرفل « فعلاتن » وشاهده :

دارُ سَلَمَى بِشَحْرِ عُمَانَ قد كَسَاهاَ البِلاَ المَلَوَانَ

العروض « ر عمان » جاءت مرفلة على « فعلاتن » للتصريح ، والضرب

« ملوان » وزنه « فعلاتن » مخبون مرفل ، وهذا هو البيت الثاني من المحدث .

الضرب الثاني مجزوء مذيّل « فاعلان » وشاهده :

هَذِهِ دارُهُمْ أَفْقَرَتْ أمْ زَبُورٌ مَحْتَهَا الدُّهُورُ

العروض « أفقرت » وزنها « فاعلن » والضرب « ها الدهور » وزنه

« فاعلان » .

وهذا هو البيت الثالث من المحدث .

الضرب الثالث مجزوء سالم « فاعلن » مثلها ، وشاهده :

قِفْ عَلى دارِهِمْ وابْكِينْ بينَ أَطْلالِهاَ والدِّمْنِ

العروض « وابكين » وزنها « فاعلن » والضرب « والدمن » وزنه

« فاعلن » أيضا .

وهذا هو البيت الرابع من المحدث .

والى هذه العروض الثانية وأضربها الثلاثة أشار الناظم بقوله :

وليس بالجـزء به ملامه إن هي وافتك مع السلامه

والضرب مخبون به مرفل أو سالم أو إنه مذيّل

(١) في العيون الغامزة للدماميني : « قالوا وشذ له عروض مجزوءة ذات
اَضْرِبَ ثَلَاثَةٌ ٠٠٠ » ثم ذكر هذه الشواهد التي ذكرناها .

في زحافه وعلله

أَلخَبْنُ^(١) فِيهِ جَائِزٌ ، وَالْقَطْعُ لَيْسَ بِهِ عَلَى الْأَصَحِّ مَنَعٌ
وَجَازَ أَنْ يَجْتَمَعَ^(٢) بِهِ مَعًا لَكِنْ بِجُزْءَيْنِ وَإِلَّا امْتَنَعَا

★ ★ ★

تعليق الناظم

١ - بيته :

أ كُرَّةٌ طُرِحَتْ بِصَوَالِجَةٍ فَتَنَّاوَلَهَا رَجُلٌ رَجُلٌ

٢ - بيته :

ب زُمَّتْ أِبْلٌ لِلْبَيْنِ ضُحَىً فِي غُورٍ تَهَامَةٌ قَدْ سَلَكَوْا

تخريج الشواهد

أ - في الكافي والصبان : فتلقفها ♦

ب - استشهد به في الكافي ♦

في زحاف المحدث وعلله

♦ الزحافات والعلل التي تدخل المحدث هي : الخبن والقطع ♦

فأما بالنسبة الى حشوه

فيجوز الخبن في فاعلن فتصير به « فَعَلِن » ، ويجوز فيها القطع فتصير به « فاعل » وتحول الى « فَعَلِن »^(١) ♦

(١) ويرى بعضهم أن تحويل « فاعلن » هنا الى « فَعَلِن » إنما هو بعللة التشعيت لا القطع أصلها فاعلن صارت بالتشعيت فالن او فاعن ثم نقلت الى فعلن على نحو ما ذكرنا في فاعلاتن في الخفيف والمجتث ♦ ولما كان القطع وكذلك التشعيت من العلل الخاصة بالاعاريض والضروب كان دخولها في حشو المحدث مخالفا لقواعدهم مما حمل بعضهم على القول بأن « فاعلن » هنا دخلها الخبن اولا فصارت فعلن ثم سكنت العين بالاضمار تشبيها لثانيها بثاني السبب الثقيل فصارت « فعلن » واذن فلا قطع ولا تشعيت ♦

ويجوز أن يجتمع الخبن والقطع في البيت الواحد بأن يأتي بعض
أجزائه مخبونا وبعضها الآخر مقطوعا ، وهذا معنى قول الناظم :

وجاز أن يجتمعا فيه مَعَا لكن بجزءين وإلا امتنعا

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيدخلهما الخبن أو القطع ، فيصيران بالخبن «فعلن» وبالقطع «فعلن»
ولكن هل يكون دخولهما في العروض والضرب هنا من قبيل دخول العلل
يحيث اذا دخل أحدهما في بيت من أبيات القصيدة لزم سائر أبياتها كما
يفهم ذلك من قول الزمخشري^(١) أو هو من قبيل دخول الزحاف في عدم
اللزوم فيقع في بيت ولا يقع في آخر كما يفهم من بعض أقوالهم ؟ *

والواقع أن المرء تعوزه النصوص في هذا البحر لاستخلاص الجواب ،
فإن هذا البحر يكاد يكون معدوما في الشعر القديم ، ولكن من مراجعة
قصائد المتأخرين فيه تبين الظواهر الآتية :

١ - لم تستعمل تفعيلات هذا البحر سالمة على « فاعلن »

قال الصبّان : حكم كثير بشذوذ هذا البحر سالما وان المطرد استعماله
مخبونا * * * وبذلك صرح ابن الحاجب *

٢ - أن الخبن والقطع كثيرا ما يتناوبان تفعيلاته فيأتي بعضها مخبونا
وبعضها الآخر مقطوعا مثل :

حيرانُ القلبِ معذبُّه مقروحُ الجفنِ مُسهّدُه

٣ - قد يدخل الخبن جميع أجزاءه مثل :

طُرِحَتْ كُرَّةٌ بِصَوِّ الْجَةِ فتلقّفها رجلٌ رجلٌ

(١) الارشاد الشافى ص ١١٣ *

٤ - قد يدخل القطع جميع أجزائه أيضا مثل :

إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا وَاسْتَهْوَتْنَا وَاسْتَلْهَتْنَا

٥ - يجرى الخبن والقطع في العروض مجرى الزحاف في عدم اللزوم فقد تجد عروضاً مخبونة وأخرى مقطوعة في القصيدة الواحدة مثل :

قَدْ قَالَ لِثَغْرِكَ صَانِعُهُ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ

وَالْخَالَ بِخَدِّكَ أُمَّ مِسْكٍ نَقَطْتَ بِهِ الْوَرْدَ الْأَحْمَرَ

ف عروض البيت الأول « نَعُهُ » « فَعِلِن » مخبونة ، وعروض البيت الثاني « مِسْكٍ » « فَعِلِن » مقطوعة ♦

٦ - يجرى الخبن والقطع في الضرب مجرى العلل فهو أماً مخبون في جميع أبيات القصيدة وأما مقطوع ، فلا نرى ضرباً مخبوناً وآخر مقطوعاً في قصيدة واحدة ♦

فقصيدة أبي الحسن علي بن عبد الغني الضريير القيرواني مثال لالتزام الخبن في الضرب وهذا بعض أبياتها :

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ

رَقْدُ السُّمَارِ وَأَرْقَاهُ أَسْفُ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ

فَبَكَاهُ النَّجْمُ وَرَقَّ لَهُ مِمَّا يَرَعَاهُ وَيُرْصِدُهُ

والقصيدة الكوثرية للسيد رضا الهندي مثال لالتزام القطع في الضرب ، وهذا بعض أبياتها :

أَمْفَلَجْ ثَغْرِكَ أُمَّ جَوْهَرٍ وَرَحِيقِ رُضَابِكَ أُمَّ سَكَّرِ

وَالْخَالَ بِخَدِّكَ أُمَّ مِسْكٍ نَقَطْتَ بِهِ الْوَرْدَ الْأَحْمَرَ

أَمْ ذَاكَ الْخَالَ بِذَاكَ الْخَدِّ فَنَيْتُ النَّدَّ عَلَى مِجْمَرِ

ووحدة الضرب هنا تحتمها قواعد القافية فحين يكون ضرب المحدث مقطوعا تكون القافية من المتواتر : متحرك واحد بين ساكنين « فَعَلُنْ » ،
 وحين يكون هذا الضرب مخبونا تكون القافية من المتراكب : ثلاثة متحركات
 بين الساكنين « فَعَلُنْ » ، ولا يجوز اجتماع هذين النوعين من القوافي في
 قصيدة واحدة ♦

وبعد فالمحدث من البحور التي أعرض عنها الشعراء قديما وحديثا
 فلم ينظموا فيه إلا قليلا^(١)، وهو بحر رتيب هاديء حين تسلم أجزاءه ويأتي
 على : فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ♦♦♦ ويكاد يكون حيثن نوعا خاصا لا صلة
 له بالمحدث المخبون أو المقطوع الاجزاء حيث يأتي على :

فَعَلِنَ فَعَلِنَ فَعَلِنَ فَعَلِنَ ، ♦♦ أو على : فَعَلُنْ فَعَلُنْ فَعَلُنْ ♦♦♦ فيحدث
 اذ ذاك شيئا من التدفق والصخب ♦

وهذا الفرق بين النوعين من الوضوح بحيث لا يمكن أن يستسيغ
 الذوق بيتا يختلف شطراه بين هذا النوع وذاك ♦

وعلى سبيل المثال نلفق بين النوعين في الابيات الآتية لنرى بون ما
 بينهما :

جاءنا عامرٌ سالماً صالحاً لا يقدر واشٍ يُفسدُه
 لم يدعَ مَنْ مَضَى للذي قد غبر مِمَّا يرعاهُ ويرصدُه
 أنتِ ياقوتة عندنا في الرضا سلوى بالقلب تبردُه

وقد أحس العروضيون بهذا الفرق فميزوا المخبون الأجزاء باسم
 « الخبب » والمقطوع الأجزاء باسم « قطر الميزاب » أو « دقّ الناقوس »^(٢) ♦

(١) يشيع هذا الوزن في الشعر الحر في عصرنا هذا ♦

(٢) انظر في ذلك مقال الاستاذ عبدالعزيز عسير : الاقلام ج ٨ سنة ٣

نيسان ٩٦٧ ♦

نماذج للمتاركة

من أغاني الزنوج في امريكا

لايلا أبي ماضي وهي على طريقة الموشح :

فوقَ الجُمَيْزَةِ سَنجَابُ والأرنبُ تَمَرِحُ في الحَقَلِ
وأنا صَيَّادٌ وَثَّابٌ لكنَّ الصَّيِّدَ عَلَيَّ مِثْلِي
مَحْضُورٌ إِذْ أَنَّنِي عَبْدٌ

والديك الأبيضُ في القِنِّ يَخْتالُ كِيوسَفَ في الحُسْنِ
وأنا أَمْنِي لَوْ أَنَّنِي أَصْطَادُ الدَّيِّكَ وَلَكْنِي
لا أَقْدِرُ إِذْ أَنَّنِي عَبْدٌ

وفتاتي في تلك الدَّارِ سِوداءُ الطَّلَعَةِ كَالقَبَارِ
سِجِيءٌ وَيَأْخُذُهَا جَارِي يا وَيْحِي مِنْ هَذَا العَارِ
أَفْلا يَكْفِي أَنَّنِي عَبْدٌ

باب القافية

فصل في حرف الروي

(١)

حرفُ الرَّوْيِ آخِرُ الْبَيْتِ بَدَأَ وَيَلْزَمُ التَّكَرَّارُ فِيهِ أَبَدًا
وَهُوَ عَلَيْهِ الشَّعْرُ فِي ابْتِدَائِهِ تَبْنَى قَوَائِمَهُ إِلَى انْتِهَائِهِ

* * *

الرويّ أهم حروف القافية ، وهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون الرباط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها ، وموقعه آخر البيت وإليه تنسب القصيدة فيقال : قصيدة لامية أو ميمية أو دالية ...
وكل حروف المعجم تصلح أن تكون رويّاً إلا حروفاً تضعف فلا تصلح لذلك ، فإن وقع آخر البيت حرف منها لم يعتدّ به رويّاً واعتبر الحرف الذي قبله هو الرويّ .
والحروف التي لا تصلح أن تكون رويّاً هي التي أشار إليها الناظم بقوله :

(٢)

وَلَا يَجِي الرَّوْيُ تَنْوِينًا وَلَا مَا كَانَ بِالتَّعْوِيضِ عَنْهُ بَدَلًا
وَلَا الَّذِي يَنْشَأُ بِأَعْرَابِ الرَّوْيِ فِي النُّطْقِ إِشْبَاعًا لَهُ كَمَا رُوِيَ

* * *

ذكر الناظم هنا ثلاثة أحرف لا تصلح أن تكون رويّاً وهي : التنوين ، والالف الواقعة عوضاً عنه ، وحرف المد الناشئ من إشباع حركة الروي ، ودونك تفصيل هذا الاجمال :

١ - التنوين :

والحق أن التنوين غير ذي موضوع في القافية ، لأن القوافي من مواطن

الوقف ، والتنوين عند الوقف يحذف في حالتي الرفع والجر ، ويقلب ألفا عند النصب ، أو يحذف أيضا كما في بعض اللهجات ، ولكن هناك نوعين مما يسمى بالتنوين تجوزا هما :

تنوين التّرنم : ويسمى تنوين الانشاد أيضا^(١)، وذلك في انشاد بني تميم ، ويلحق القوافي المطلقة « المتحركة » بدلا من حرف الاطلاق كقول جرير :

أَقْلِيّ اللّوَمَ عَاذِلٌ وَعَلْتَابَنٌ وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنُ

والتنوين الغالي : وقد ذكره الأخفش والعروضيون ، وهو الذي يلحق القوافي المقيدة « الساكنة » وسمي غالياً لتجاوزه حد الوزن ، فهو من الغلو بمعنى الزيادة كقول رؤبة :

وَقَاتِمِ الأعْمَاقِ خَاوِيِ المَخْتَرَقِنِ

مُشْتَبِهِ الأعْلَامِ لِمَاعِ الخَفْقَنِ^(٢)

فمثل هذين النوعين من التنوين لا يصلح أن يكون رويًا ، والروي هنا في البيت الأول الباء ، وفي البيت الثاني القاف •

٢ - الالف المنقلبة عن التنوين :

علمت أن التنوين في حالة النصب يقبل ألفا عند الوقف ، فمثل هذه الالف لا يصح اعتمادها رويًا ، اقرأ هذين البيتين للمتبي في وصف الاسد:

يَطَأُ الثَّرَى مَتَرَفَقًا مِنْ تَيْهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيًّا

وَيَرُدُّ عَفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إَكْلِيًّا

تجد آخرهما ألفا هي عوض عن تنوين النصب ، فليست هي الروي والروي الحرف الذي قبلها وهو اللام ، وتسمى مثل هذه الالف «وصلا» •

(١) انظر الخصائص ح ٢ ص ٩٦ ، ومعنى اللبيب حرف النون •

(٢) وانظر هل يبقى الروي ساكنا بعد الحاق هذا التنوين به ، أو يحرك ؟ وإذا حرك فما نوع الحركة ؟

٣ - حرف المد الناشيء عن اشباع حركة الروي :

علمت أن القوافي من مواطن الوقف ، فأذا كان الروي مطلقا
« متحركا » وجب اشباع حركته حتى تصير الفتحة ألفاً والضممة واوا ،
والكسرة ياء ، وذلك تحاشياً للوقف على حركة قصيرة •

اقرأ هذين البيتين للعباس بن الأحنف :

قَالُوا قَدْ اعْتَلَّ مَنْ تَهَوَى فقلت لَهُمْ

وَيَلِي إِذَا لَمْ أَجِدْ مِثْلَ الَّذِي وَجَدَا

فَإِنَّ خَالِقَنَا لِلحُبِّ مُبْتَدِعَا

لَمْ يُفْرِدِ الرُّوحَ لَمَّا أَفْرَدَ الجَسَدَا

واقراً له أيضا :

إِنْ هُتُّ عَزَّ وَإِنْ وَاصَلْتُ غَرَّ وَإِنْ

أَغْضَيْتُ لَمْ يَلْتَفِتْ نَحْوِي وَلَمْ يَكْدِ

أَقُولُ لَمَّا مَلَانِي جَفْوَةً وَهَوَى :

يَأْمَنُ كَلِفْتُ بِهِ للشُّؤْمِ والنَّكْدِ

واقراً هذه الأبيات له أيضا :

كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ كُلَّهُمْ عَنْكَ لَوْلَا الشُّؤْمُ والنَّكْدُ

إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى جَسَدِي قَدْ بَرَّاهُ الشَّقُّوقُ وَالْكَمَدُ

لِيَتَهُمُ إِنْ عَوْقُبُوا بِدَمِي وَجَدُوا مِثْلَ الَّذِي أَجِيدُ

ففي البيتين الاولين أشبعت فتحة الدال في « وجدا » و « الجسدا » حتى

صارت ألفا • وفي البيتين بعدهما أشبعت الكسرة في « يكدي » و « النكد »

حتى صارت ياء^(١) • وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة أشبعت الضمة حتى صارت
واوا في النكد' و « الكمد' و « أجد' » فهذه الحروف الألف والياء
والوا حين تنشأ عن اشباع الحركات لا تصلح أن تكون رويًا ، والروي في
الأبيات السابقة هو الدال وتسمى الألف والياء والواو في مثل هذه الحال
« وصلا » •

ومثل الألف الناشئة عن اشباع الفتحة في عدم صلوحها للروي
الألف المنقلبة عن نون التوكيد الخفيفة في حالة الوقف ، كقول عمر بن أبي
ربيعة ، والشاهد في البيت الثاني :

وقالت لأختيها اذهبا في حفيظة
فزوراً أبا الخطاب سراً وسلماً
وقولاً له : والله ما الماء للصدي
بأشهى إلينا من لقاءك فاعلماً

وقول الآخر :

لله عيش ما أرق صفاءه' لكننه إذ رق لم يتعطفاً

ومثل هذه الألف أيضاً الألف الملحقة بهاء الضمير المؤنث نحو قول

الرضي :

نظرت ببطن مكة أم خشف
وأعجيني ملامح منك فيها
تبغم وهي ناشدة طلاها
فقلت أذا القرينة أم تراها

(١) هذه الياء - وكذلك الواو - الناشئة عن اشباع الحركة تثبت في
اللفظ وان لم ترسم في الخط •

(٣)

وشدَّ في الضميرِ لو يُسكَّنُ^(١) ومنعهُ فيما أراه أحسنُ
والكافُ^(٢) والميمُ^(٣) بهِ ، والنونُ^(٤)
جاز ، وإنْ كانَ بهِ سكونُ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته : إنِّي امرؤٌ أحمي ذِمارةَ إخوتي
أ إذا رأوا كريهةً يرمون بي
٢ - بيته : قل لمن يملكُ الملو
ب ك ، وإنْ كانَ قد ملكُ
قد شرينكَ مرةً
وبعثنا إليكَ بك
٣ - بيته : نمتُ في الكرامِ بنو عامرٍ
ج فروعي ، وأصلي قريشُ العجمُ
فهمُ لي فخرٌ إذا عدّوا
كما أنا في الناسِ فخرٌ لهمُ
٤ - بيته : فهل يمنعتني ارتيادي البلا
د د من حذر الموتِ أنْ يأتيَن
أليس أخو الموتِ مُستوثقاً
عليّ ، وإنْ قلتُ قد أنسانُ

تخريج الشواهد

- أ - استشهد به في العقد ولم ينسبه لاحد ♦
ب - استشهد بهما في العقد ولم ينسبهما لاحد ♦
ج - لبشار بن برد ، استشهد بهما في العقد ، وفيه : بني عامر ♦
د - هما لاعشى بكر من قصيدة أولها : لعمر ك ما طول هذا الزمن ♦
استشهد بهما في العقد ولم ينسبهما ♦

من حق الضمائر أن لا تقع رويًا لأنها لواحق ، وليست من أصل
بنية الكلمة ، ولكن الضمائر تختلف قوة وضعفًا من حيث طبيعتها الصوتية ،
ومن حيث حركتها وسكونها ، لهذا السبب اختلفت حالها بالنسبة لوقوعها
رويًا • والضمائر الساكنة بوجه عام لا تصلح أن تكون رويًا ، فألف
الأثنين وواو الجماعة المضموم ما قبلها وياء المخاطبة أو المتكلم المكسور ما
قبلها لا يجيء شيء منها رويًا •

اقرأ هذه الأبيات للعباس بن الأحنف :

أرى كلَّ معشوقين غيري وغيرها
قد استعذبا طعمَ الهوى وتمتعا
وانني وإياها على غيرِ رقبةٍ
وتفريقِ شملٍ لم نبت ليلةً معا
وانني لأنهي النفسَ عنها ولم تكن
بشيءٍ من الدنيا سواها لتقنعا

فألف الأثنين في « تمتعا » لم تصلح أن تكون رويًا ، وهي لا تختلف
عن ألف الأشباع في « تقنعا » والروي في هذه الأبيات هو العين •

واقراء هذه الأبيات له أيضا :

أبكي الذين أذاقوني مودتهم
حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
جاروا على ولم يوفوا بعهدهم
قد كنت أحسبهم يوفون إن عهدوا
لأخرجن من الدنيا وجبكم
بين الجوانح لم يشعر به أحد

فواو الجماعة في « رقدوا » و « عهدوا » لم تصلح أن تكون رويًا وهي لا تختلف عن واو الأشباع في « أحد » والروي في هذه الآيات هو الدال •
واقراً هذه الآيات لمهيار :

أبغدادُ حلتِ فما أنتِ لي بدارِ مصيفٍ ولا مَرَبَعِ
حفظتِكِ حتى لقد ضِعتُ فيكِ فحفضَ حبُّكِ من موضعي
غداً موعدُ البينِ ما بيننا فما أنتِ صانعةُ فاصنعي

فيا المتكلم في « موضعي » ويا المخاطبة في « اصنعي » ليستا رويًا وهما لا تختلفان عن ياء الأشباع في « مربع » والروي في هذه الآيات هو العين •

وكل ما ورد من الشعر ، ورويه شيء من هذه الضمائر يعتبر شاذًا وهو قليل نادر ، من ذلك ما ينسب الى مروان بن الحكم ، قال :

هل نحنُ إلاّ مثلُ مَنْ كان قبلنا

نموتُ كما ماتوا ونحيا كما حيوا^(١)

وينقصُ منا كلَّ يومٍ وليلةٍ

ولابدَّ أنْ نلقى مِنَ الأمرِ ما لقوا

فنوا وهمُ يرجون مثلَ رجائنا

ونحنُ سنفتى مرةً مثلما فنوا

فقد اعتمد واو الجماعة رويًا ولم يلتزم قبلها حرفا آخر كما هو الواجب ، ومثله قول الراجز :

إذا تغدَّيتُ وطابتُ نفسي فليس في الحىِّ غلامٌ مثلي^(٢)
إلاّ غلامٌ قد تغدَّى قبلي

(١) من أبيات تجدها في معجم الشعراء ص ٣١٧ ، ومقدمة اللزوميات •
(٢) تجد هذا الراجز في مقدمة اللزوميات •

اذ جعل ياء المتكلم الساكنة رويًا لأبياته ولم يلتزم قبلها حرفاً آخر •
والى هذا أشار الناظم بقوله :

وشذّ في الضمير لو يسكن ومنعه فيما أراه أحسن

هذا اذا كانت هذه الألف والياء والواو ضمائر كما رأيت ، أمّا اذا كانت من أصل بنية الكلمة ، فالألف كثيراً ما تعتمد رويًا ، والقصيدة التي تبنى عليها تسمى مقصورة ، وسيأتي قريباً مزيد بيان لذلك ، واعتماد الواو في مثل يدعو ويشكو ويعزو معدوم في الشعر ، أو في حكم المعدوم ، أمّا الياء في مثل يقضي ويجري ويستقي فقد اعتمدها بعض الشعراء وبنوا مقطعاتهم عليها من ذلك القصيدة المشهورة المنسوبة للسلطان العبدى ، ومنها :

نروح ونغدو لحاجاتنا و حاجة من عاشر لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي
ومثلها لابن أبي ربيعة :

وقضى الأوطارَ منها بعدَ ما كادت الأوطارُ أن لا تنقضي
وارعوى عنها بصبرٍ بعدَ ما كان عنها زَمناً لا يرعوي
كلّما قلتُ تناسى ذكرَها راجعَ القلبُ الذي كان نسي

وهذا قليل ، والشائع عدم الاعتداد بهذه الياء ، والتزام حرف آخر قبلها تقوية لها لأنها تشبه الياء الناشئة عن إشباع الكسرة التي لا تصلح أن تكون رويًا في أي حال •

والكاف والميم والنون من الضمائر هي الاخرى قد تجيء ساكنة ولكن بالرغم من سكونها يصح وقوعها رويًا ، لان سكونها عارض وهي في الاصل متحركة • فمن مجيء الكاف الساكنة رويًا قول أبي العتاهية :

نفسٌ إذا نأفتَ في حكمةٍ ولا تدعُ خيراً ولا تتتركُ
واضعٌ إلى الناسِ جميلاً كما تحبُّ أن يصنعهُ الناسُ بكُ

وقول الأخطل الصغير : « المعلم » :

رفعوا على شرفٍ لِيَوَاكُ ُ ورعتُ عِيُونُهُمْ سَمَاكُ ُ
أحْيَبَ هَذَا النَّشْرُ ُ تَس ُ قِيهِ عَلَى ظَمًا دِمَاكُ ُ
رَوَيْتَهُ أَدَبَ الْكَلَا ُ مِ يذوبُ فِيهِ أَصْغَرَاكُ ُ

ومن مجيء الميم الساكنة رويًا قول مهيار في المدح :

أعلامُ هذي الأرضِ فِيهِمْ ُ وَلَهُمْ ُ جريةُ هذا الماءِ والنَّارُ لَهُمْ ُ
ومنها يصف قصائده في المدوحين :

قد ملأتُ بوصفِكُمْ ُ عرضَ الفلَا ُ وطبقتُ أَقَاصِي ُ الدُّنْيَا بِكُمْ ُ
منحتُكُمْ ُ فِيهَا صَفَايَا ُ مَهْجَتِي ُ جَهْدَ زَهْرٍ ُ قِيلَ ُ فِي مَدْحِ ُ هَرَمِ ُ
واحتفظوا بي ُ إِنِّي ُ بَقِيَّةُ ُ تَمْضِي ُ فَلَا ُ يَخْلِفُهَا ُ الدَّهْرُ ُ لَكُمْ ُ

ومن مجيء النون الساكنة رويًا قول الراجز يصف سيلا أصاب
الحُجَّاجَ فِي يَوْمِ اثْنَيْنِ ُ (١) :

لم ترَ غَسَّانَ كِيَوْمِ ُ الْأَثْنَيْنِ ُ أَكْثَرَ ُ مَحْزُونًا ُ وَأَبْكَى ُ لِلْعَيْنِ ُ
إِذْ ذَهَبَ ُ السَّيْلُ ُ بِأَهْلِ ُ الْمَصْرِينِ ُ وَخَرَجَ ُ الْمُخْبَاتُ ُ يَسْعِينُ ُ
شوارِدًا ُ فِي الْجِيلَيْنِ ُ يَرْقَيْنِ ُ

والى حكم هذه الضمائر الثلاثة أشار الناظم بقوله :

والكاف والميم به والنون ُ جاز وإن ُ كان به سكون ُ

هذا وأكثر الشعراء يلتزمون مع هذه الضمائر : أعني الكاف والميم
والنون الساكنة حرفا آخر قبلها تقوية لجرس القافية ، ولا يكتفون بها رويًا
لضعفها بالسكون ، •

(١) المامة بالرجز ط سنة ٩٦٦ ص ٩٦ •

فمن ذلك قول علي محمود طه المهندس :

أَيْهَهَا الشَّاعِرُ الكَثِيبُ مَضَى اللِّدِ

لُ ، وَمَا زِلْتَ غَارِقًا فِي شُجُونِكَ °

مُسْلِمًا رَأْسَكَ الحَزِينَ إِلَى الفِكِّ

رِ ، وَلِلسُّهْدِ ذَابِلَاتِ جَفُونِكَ °

وَيَدٌ تُمْسِكُ اليَرَاعَ وَأُخْرَى

فِي ارتعاشٍ تَمُرُّ فَوْقَ جِينِكَ °

ومثله للأخطل الصغير :

مَا قَلْبَ أُمَّكَ إِنْ تَفَا رِقَهَا وَلَمْ تَبْلُغْ أَشُدَّكَ °

فَهَوَّتْ عَلَيْكَ بَصَادِرُهَا يَوْمَ الفِرَاقِ لِتَسْتَرِدَّكَ °

بِأَشَدِّ مِنْ خَفَقَانِ قَلْبِ سَبِي يَوْمَ قَيْلٍ : خَفَرْتَ عَهْدَكَ °

وقول الراجز (١) :

جَرَرْنَ أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَارْبَعْنَ مَشْيَ حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْزَعْنَ °

إِنْ يُمْنَعُ اليَوْمَ نَسَاءً تُمْنَعْنَ °

أما الضمائر المتحركة فلا خلاف في وقوعها رويًا وبناء القافية عليها وان كان الأفضل أن تقوي بالتزام حرف آخر قبلها (٢) ،

(١) تجد هذا الرجز في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٣٥ تحقيق الاستاذ السقا منسوبًا لـ غلام من بني جذيمة قاله وهو هارب بأمه وأختين له من جيش خالد بعد فتح مكة . وتجده أيضا في لباب الآداب لأسماء بن منقذ منسوبًا لربيعه بن مكرم الكناني في قصة له مع عمرو بن معد يكرب انظرها ص ٢١٥ منه . وتجده أيضا في الخصائص لابن جني ح ٢ ص ٢٤٩ وج ٣ ص ٢٥٣ وفي رواياته شيء من الاختلاف .

(٢) يستثنى من ذلك هاء الضمير فإن لها حكما خاصا يأتي قريبا .

قال المعري^(١) : « ولو بنيت قوافٍ على « ضربت » و « كتبت » ثم جيء فيها ب « وزنت » لكان ذلك جائزاً بلا اختلاف ، الا أن القائل اذا قواها بلزوم الباء كان أحسن ، ومن تدبر ما ذكر ممن له أيسر غريزة علم أن « وزنت » مع « ضربت » في القوافي أضعف من « خبت » و « سمت » لان هذه التاء من السنخ » .

فمما جاء فيه الضمير المتحرك رويًا قول عدي بن زيد العبادي :

ألا يا ربَّما عَزَّ خَليلي فَتَهَاوَنْتُ
ولو شِئْتُ على مقد رةٍ مِنِّي لعاقبتُ
ولكن سرَّني أن يعَا لَمُوا قدرِي فأقلعتُ

وقول ابن المعتز :

لا تَلْمَنِي يا صاحٍ في حبِّ مكتو
أنتَ مِن حُبِّها مُعافَى ولو قا مةً ، نفسي لها الفداءُ وأنتَا
سَيِّتَ مِن حُبِّها الهوى لعذرتا

وقول قيس بن الرقيات :

إنَّ الخليطَ قد ازَمَعُوا ترَكِي فَوَقَفْتُ في عَرَصَاتِهِمْ أبكي
قامت تُحِيتَنِي فقلتُ لها : ويلى عليكِ وويلى منك

وقول الحماسي :

سَلِي البانَةَ الغِياءَ بالأجرعِ الَّذي
به البانُ هل حَيَّيتُ أَطلالَ دارِكِ
وهل قمتُ في أَظلالِهنَّ عَشِيَّةً
مَقامَ أخي البِساءِ واخترتُ ذَلِكِ

(١) مقدمة اللزوميات .

وقول مهيار :

كَثَّرَ فَيْكَ اللَّوَمَ ' وَأَيْنَ سَمْعِي وَهَمَّ '
 قالوا سهرت والعيو ' ن' المسهرات ' نَوْمَ '
 وما عليهم أرقبي ' ولا رُقادي لهم '
 ولابن أذينة الليثي (١) :

وقد قالت لأتربابِ ' لها زُهر تلاقينا '
 تعالينَ فقد طابَ ' لنا الليلُ تعالينا '
 فأقبلنَ إليها مُثَ ' قلاتِ يتهادينا '
 إلى مثلِ مهاةِ الرَّمِّ ' حلِ تكسو المجلسَ الزينا '
 تمنينَ هوأهنَّ ' فكنَّا ما تمنينا '
 فبيننا ذاك سلَّمتُ ' فرحبنَ وقدينا '

وأكثر الشعراء يلتزمون حتى مع هذه الضمائر المتحركة حرفا آخر قبلها تقوية لها كما فعل أبو العتاهية في قوله :

أمنيتُ باللهِ وأيقنتُ ' واللهُ حسبي حيثما كنتُ '
 كم من أخٍ لي خانني ودَّه ' وما بدلتُ وما خنتُ '
 الحمدُ لله على صنعِهِ ' إنِّي إذا عزَّ أخِي هنتُ '

التزم النون قبل الضمير المتحرك « التاء » ♦

ومثله لآخر (٢) :

هبيني يا معذبتني أسأتُ ' وبالهجران قبلكمُ بدأتُ '

(١) الاشباه والنظائر ، للخالدين ج٢ ص ٢٩٧ .

(٢) الكامل للمبرد ج١ ص ٢٥٤ .

فَأَيْنَ الْفَضْلِ مِنْكَ فَدَتَكَ نَفْسِي عَلَى إِذَا أَسَاتِ كَمَا أَسَاتِ

التزم الهمزة قبل التاء المتحركة •
ومثله لأبي العتاهية :

إَرْضَ بِالْعَيْشِ عَلَى كُلِّ حَالٍ تَتَّسِعُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ ضَنْكََا
خَيْرُ أَيَّامِكَ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي يَوْمَ تُغْشَى يُرْتَجَى الْخَيْرُ مِنْكََا
إِغْتَمَّ حَاجَةً لِرَأَجِيكَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُغْنِيَهُ اللَّهُ عَنْكََا

(٤)

والياء^(٥) إِنْ تَحَرَّكَتْ فِي الْقَافِيَةِ فَأَنْتَهَا كَالْوَاوِ^(٦) فِيهِ كَافِيَةٌ
ومثله لو سَكْنَا مِنْ بَعْدِ مَا يَنْفَتِحُ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَهُمَا

★ ★ ★

تعليق الناظم

٥ - بيته : أَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَالِيَا هـ

٦ - بيته : مَدَّ بَاعًا فِي التَّجَنِّيِّ وَلَجَّأَا

وَأَنْتَى ، يَثْنِيهِ تَيْهٌ وَزَهْوٌ و

تخريج الشواهد

هـ - لزهير بن أبي سلمى ، استشهد به في العقد •

و - من أبيات وضعها أبو الجيش الأنصاري الأندلسي لبيان البحور

والاعاريض والضروب ، سماها « الرسالة الأندلسية » تجدها مع

شرحها للسيد عبد الباقي الألوسي مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد رقم

• «٥٦٦٥» •

إذا كانت الياء متحركة جاز اعتمادها رويًا ، سواء كانت ضميراً كما
في قول السيد المرتضى :

ولو كنتُ لا أخشى دُمُوعاً غزيرةً

تَنُمُّ عَلَيَّ مَابِي كَتَمْتُكَ مَا بِيَا

وغيرُ لِسَانِي نَاطِقٌ بِسِرِيرَتِي

فلم يُنَجِّنِي أَنِّي مَلَكَتُ لِسَانِيَا

أو كانت من أصل بنية الكلمة كقول المتبني :

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنَّ تَرَى المَوْتَ شَافِيَا

وَحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

تَمَنِّيَتَهَا لَمَّا تَمَنِّيْتَ أَنْ تَرَى

صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا

وقول أبي العتاهية :

إِنَّ السَّلَامَةَ أَنْ تَرْضَى بِمَا قُضِيَا

لِيَسْلَمَنَّ بِأُذُنِ اللهِ مَنْ رَضِيَا

المَرءُ يَأْمَلُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ

والمَرءُ تَصَحَّبَهُ الْأَمَالُ مَا بَقِيَا

وكذلك إذا كانت هذه الياء ساكنة مفتوحاً ما قبلها ، فلو بنيت الروي
على مثل اسعِيْ وانسِيْ ، وطِيْ وليْ بالتخفيف لكان ذلك غير معيب ،
والواو في هذه الأحكام كالياء فيجوز اعتمادها رويًا إذا كانت متحركة ،
أو ساكنة مفتوحاً ما قبلها ، لا فرق بين أن تكون ضميراً أو من أصل الكلمة .

قال أبو العتاهية :

أَيَا عَجِبًا لِلنَّاسِ فِي طُولِ مَا سَهَوَا

وَفِي طُولِ مَا اغْتَرُّوا وَفِي طُولِ مَا لَهَوَا

يقولونَ نرجو اللهَ ثم افتروا به
ولو أنّهم يرجونَ خافوا كما رجوا

وقال ابو نواس :

دَبَّ فِيَّ الْفَنَاءُ سُفْلًا وَعَلْوًا وأراني أموتُ عضواً فعضواً
ذهبتُ جِدَّتِي بطاعةِ نفسي وتذكرتُ طاعةَ اللهِ نضواً
قد أسأنا كلَّ الإساءةِ فاللَّـ همَّ صَفْحاً عِنا وغفراً وعَفْواً
والواو كيفما كانت ليست من القوافي السائفة ، لذلك كانت قليلة
الشيوع قال المعري (×) : « ما بني على الواو قليل جدا ، لان العرب انما
كانت تتبع أشرف الكلم في السمع » ♦

(٥)

وجوّزوا الأمرين في ياءِ النسب^(٧)
وإنْ تُشَدَّدَ فرويُّها وجب

تعليق الناظم

٧ - إني لمن أنكرني ابنُ الشيربي
قتلتُ علباءَ وهندَ الجملي ز

تخريج الشاهد :

ز - استشهد به في العقد ، وفي الهامش : أن الشاعر عمرو بن يثربي
الضبي كما في وقعة صفين ٤٦٢ ♦ وفي الاشتقاق ص ٤١٣ : بنو جمل
بطن ، منهم هند الجملي الذي قتل مع علي «ع» يوم الجمل ، واياه
عنى عمرو بن يثربي : قتلت علباء وهند الجملي ♦ وعلباء هو ابن
الهيم السدوسي ♦

(×) مقدمة اللزوميات ♦

ياء النسب مثل بصريّ وكوفي ، وما يجري مجراها من نحو رضيّ
وعليّ - اذا كانت مشدّدة فهي روي ليس غير كما في قول الشريف الرضي :

ما مُقَامِي عَلَى الْهَوَانِ وَعِنْدِي مِقْوَلٌ صَارِمٌ وَأَنْفٌ حَمِيٌّ
وإِبَاءٌ مُحَلَّقٌ بِي عَنِ الضَّيِّ سِمٌ كَمَا رَاغَ طَائِرٌ وَحَشِيٌّ
أَيُّ عُنْدٍ لَهُ إِلَى الْمَجْدِ إِنْ ذَلَّ (م) غلامٌ فِي غَمْدِهِ الْمَشْرِفِيُّ
أَبْسَ الذُّلَّ فِي بِلَادِ الْأَعَادِي وَبِمَصْرَ الْخَلِيفَةُ الْعَلَوِيُّ
وقول ديك الجن :

بَانُوا فَأُضْحَى الْجِسْمَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا تَصْنَعُ الشَّمْسُ لَهُ فَيَّا
وَمَا جَوَابِي إِذْ تَقُولُ الْعَدَى مَا صَنَعَ الْبَيْنُ بِهِ شَيًّا
يَالَيْتَ شِعْرِي مَا اعْتَذَارِي لَهُمْ إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيًّا
وان كانت مخففة غير مشددة فلك اعتمادها رويًا كما فعل الصّطّان
العبدي في أبياته المشهورة التي منها^(١) :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ رَكَرُ اللَّيَالِي وَمَرُّ الْعَشِيِّ
إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي
إِذَا قَلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى أَرُونِي السَّرِيَّ أَرَوْكَ الْغَنِيَّ
ولك عدم الاعتداد بها ، والتزام حرف آخر قبلها على أنه الروي
كما فعل الرّاجز في قوله^(٢) :

تقول هند : وَالَّذِي يُحْيِي أَبِي لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ حَادٍ عَرَبِيٍّ
ليس من النمر ولا من تغلب

(١) انظر الابيات في الكامل للمبرد جح ص ١١٨ وحماسة ابي تمام .

(٢) انظر مقدمة اللزوميات .

وَلَا تَجِيَّ الْهَاءُ رَوِيًّا أَصْلًا

تَأْنِيثًا^(٨) اِحْتِجَ لَهَا أَمَّ وَصَلًا^(٩)

وجاز في التأنيثِ مثلَ تائِه^(١٠)

إِنَّ أَنْتَ حَرَكْتَ رَوِيَّ هَائِه^(١١)

ومثلُ ذَا مُجَوِّزٍ فِي وَصَلِهَا^(١٢)

إِنَّ سَكَّنَ الْحَرْفُ الَّذِي مِنْ قَبْلِهَا

تعليق الناظم :

* * *

٨ - بيته :

ح ثلاثة " ليس لها رابع " الماء والبستان والخمره °

٩ - بيته :

ط بالفاضلين "أولي النهى" في كل أمرك فاقده °

١٠ - بيته :

ي الحمد لله الذي استقلت ° باذنه السماء واطمأنت °

١١ - بيته :

ك أقول إذ جنن مدبجات ° ما أقرب الموت من الحياة °

١٢ - بيته :

ل أصبحت الدنيا لأربابها ° ملهى وأصبحت لها ملهى °

كأنني أحرّم منها على ° قدر الذي نال أبي منها

تخريج الشواهد

ح - استشهد به في العيون والارشاد والصبان °

ط - استشهد به لهاء السكت في العيون وارشاد ، وبالشطر الثاني في

الصبان °

ي - استشهد بهما في العقد °

ك - لابي النجم العجلي ، استشهد بهما في العقد °

ل - استشهد بهما في العقد °

الهاء أنواع

- ١ - تكون للتأنيث وهي التي تلحق الأسماء ، تنطق هاء إذا سكنت وتاء إذا حركت كمسلمه° وفاطمة وفتاه وقناه .
- ٢ - وتكون ضمير وصل « متصل » كما في رأيتَه وأكرمتها .
- ٣ - وتكون للسكت ، وهي التي تزداد لبيان حركة ما قبلها مثل لِمَه وبمه وكتابه .
- ٤ - وتكون أصلية ، كهاء شبه وبله وكاره وفاره ، ويختلف حكم الهاء من حيث صلوحها للروي باختلاف نوعها .

هاء التأنيث

فهاء التأنيث لا تصلح أن تكون رويًا^(*)، وعلى الشاعر أن يلتزم حرفه آخر قبلها على أنه الروي كما ترى ذلك في قول ديك الجن :

أنتِ حَدِيثِي فِي النَّوْمِ وَالْيَقْظَةِ°
 أَتَعَبْتِ مِمَّا أَهْذِي بِهِ الْحَفْظَةَ°
 كَمْ وَأَعْظِي فِيكَ لِي وَوَأَعْظِي°
 لو كنتِ مِمَّنْ تَنَاهُ عَنْكَ عِظَةَ°
 لم يعتدّ بالهاء والتزم الظاء قبلها رويًا .

(*) ويستثنى من ذلك هاء التأنيث الساكنة للوقف بعد الالف مثل فتاه وقناه وقضاه
 قال ابو القاسم الشابي :

يا أَيُّهَا الْجَبَّارُ لَا تَزْدَرِي فالحقُّ جَبَّارٌ طَوِيلُ الْأَنَاءِ°
 يَغْفِي وَفِي أَجْفَانِهِ يَقْظَةُ°
 ترنو إلى الفجر الذي لا ترام°
 ومثله لمنصور الفقيه (نهاية الارب ج ٣ ص ١٠٢)

كلُّ مَنْ أَصْبَحَ فِي دَهْ رِكِّ مِمَّنْ قَدْ تَرَاهُ°
 هُوَ مِنْ خَلْفِكَ مِقْرَاهُ° ض ، وفي الوجه مِرَاهُ°

وفي قول علي محمود طه^(١) :

شعوبٌ تُعالجُ أصفادَها وتَأبَى الحياةَ بِها رَأسِفه°
صَحَّتْ بعدَ إِغفاءِةِ الحالمينَ على لُجَّةِ الزَّمَنِ الجارِفه°
التزم الفاء قبلها ، فاذا تحركت هذه الهاء صارت في النطق تاء^(٢) ،
فللشاعر أن يعتمدها رويًا كما يعتمد تاء التأنيث التي تلحق الأفعال الماضية •

قال الشريف الرضي :

زِمَامِي بِكفِّ الدَّهْرِ أَتَبَعُ خَطْوَهُ°
وما الدَّهْرُ إِلَّا مالِكٌ للأزِمَّةِ
وأعلمُ ما خَاضَتْ يَدُ الدَّهْرِ للفتى
أمرًا مَدَاقًا مِنْ فِرَاقِ الأَحَبَّةِ

فاعتمد تاء التأنيث ، وان شئت فقل هاء التأنيث - رويًا لأبياته لأنها لا

« (١) الملاح التائه •

« (٢) لا تلفظ هاء وهي متحركة كما لا تلفظ تاء وهي ساكنة ، الا نادرا

كما في قول العباس بن الاحنف :

جارية في حسب باذخ ماجدة الاباء والامهات°

سقتني الريق فيها فيا طيباً له من فم تلك الفتاة°

همي من الدنيا خلوي بها بذاك ادعو خالقي في الصلاة

ومن هذا تعلم ان هذه التاء لا تقع رويًا وهي ساكنة لانقلابها

حينئذ هاء بخلاف التاء اللاحقة بالفعل ، كقول النوبختي :

اذا كتمت زيارتها أذاع الطيب ما كتمت

فانطق ألسن الواشينَ لا كانت ولا نطقت

« الاشباه والنظائر ج ٢ ص ٧٥ » •

تختلف عن تلك التاء التي تلحق الفعل كما في قول أخيه المرتضى :

فَهَامُ الرَّجَالِ الْآنْفِينَ أَعَزَّةٌ
وَإِنْ حُمِّلَتْ مَنَّا لِدِي الْمَنْ ذَلَّتْ
فويلٌ لِنَفْسٍ حُلَّتْ عَنْ مَرَامِهَا
وويلٌ لِنَفْسٍ أُعْطِيَتْ مَا تَمَنَّتْ

وقول أبي تمام :

وما كان إلا أن تولت بها النوى
فَوَلَّتِي عِزَاءُ الْقَلْبِ لِمَا تَوَلَّتْ
فَأَمَّا عِيونُ الْعَاشِقِينَ فَأَسْخَنَتْ
وَأَمَّا عِيونُ الشَّامِتِينَ فَفَقَرَّتْ

وهذا معنى قول الناظم :

وجاز في التأيث مثل تائه إن أنت حركت روي هائه

يريد : جاز في هاء التأيث أن تكون رويًا مثلما جاز ذلك في تاء
التأيث « اللاحقة بالأفعال » بشرط أن تحرك هذه الهاء ؛ لأنها تكون عند
التحريك تاء كتلك التاء •

على أن كثيراً من الشعراء يلتزمون قبل هذه التاء حرفاً آخر تقوية
لجرس القافية وهو التزام بما لا يلتزم •
قال علباء بن أرقم بن عوف (١) :

زَعَمَتْ تُمَاضِرُ أَنْتَبِي إِمَّا أَمَّتْ
يَسْدُدُ أَبْيَنُهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي
تَرَبَّتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ
مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعَلَّتِي

(١) من الاصمعيات (٥٦) •

يوماً إذا ما النَّائِبَاتُ طَرَقْنَنا
 أَكْفَى بِمَعْضَلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
 وَمِنَّاخِ نازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفارسٍ
 نَهَيْتُ قِنَاتِي مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتْ

♦ التزم اللام قبل التاء

ويقول المعري^(١) : « وأكثر ما اتفق للعرب أن يلزموا حرفاً لا يلزم مع التاء التي للتأنيث أو الكاف التي للأضمار لأنهما ضعيفتان وكتاهما من حروف الهمس » ♦

ويعلل ابن جنى ذلك تعليلاً طريفاً فقد جاء في الخصائص ج ٢ ص ٢٦١ :

« قال هميان بن قحافة :

لَمَّا رَأَيْتُني أُمُّ عَمْرٍو صَدَقْتُ
 قَدْ بَلَغْتَ بِي ذُرَّةً^(٢) فَأَلْحَفْتُ^(٣)
 وَهَامَةً كَأَنَّهَا قَدْ نَتِفَتْ

وَانْعَاجَتِ الْأَخْنَاءُ حَتَّى احْلَنَّقَفْتُ

وهي تسعة وثلاثون بيتاً التزم في جميعها الفاء وليست واجبة وإن كانت قريبة من صورة الوجوب ، وذلك أن هذه التاء في الفعل إذا صارت إلى الاسم صارت في الوقف هاء في قولك : صادفه وملحفه ومحلنقه ، فإذا صارت هاء لم يكن الروي إلا ما قبلها ، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت في الفعل نفسه قريبة من ذلك الحكم ، وهذا الموضع لقطرب ، وهو جيد ♦ اه ♦

هاء الضمير :

وهاء الضمير المتصل لا تصلح أن تكون رويًا إذا كان ما قبلها متحركاً ، وعلى الشاعر أن يلتزم الحرف الذي قبلها على أنه الروي ♦

(١) مقدمة اللزوميات ♦

(٢) الذرّة : الشيب ♦

اقرأ هذه الآيات :

للمعري :

كَمْ صَائِنٍ عَنِ قِبْلَةِ خَدِّهِ سَلَّطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ
وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عَقْدِهِ
وَلِلْأَضْبَطِ بْنِ قَرِيْعٍ (١) :

إِرْضَ مِنْ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ يَرْضَ يَوْمًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرَ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
وَقَوْلِ دِيكَ الْجَنِّ :

فَقَامَ تَكَادُ الْكَاسُ 'تَحْرَقُ' كَفِّهِ ،

مِنْ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجْتِيهِ اسْتَعَارَهَا
مُسَعَّشَعَةً مِنْ كَفِّ ظَبْيِي كَأَنَّمَا

تَنَاوَلَهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَدَارَهَا

فالهاء في جميع هذه النماذج لم تصلح أن تكون رويًا لتحرك ما قبلها
ومن أجل ذلك التزم حرف آخر قبلها على أنه الروي *
ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف الهاء وخفائها فحيث وقعت بعد
حركة أشبهت الأشباع لتلك الحركة *

فإذا وقعت هذه الهاء بعد حرف ساكن لم تكن إلا رويًا

اقرأ هذه الآيات للشريف الرضي :

شَمْسٌ أَقْبَلُ جِيدَهَا يَوْمَ النَّوَى وَأَجِلُ فَاهَا
وَأَذُودُ قَلْبًا ظَامِيًا لَوْ قِيلَ : وَرَدَّكَ ، مَا عَدَّاهَا
يَا سِرْحَةً ، بِالْقَاعِ لَمْ يُبَلَّلْ بِغَيْرِ دَمِي ثَرَاهَا
مَمْنُوعَةً لَا ظِلُّهَا يَدْنُو إِلَيَّ وَلَا جَنَاهَا

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٢٠٨ ونهاية الارب ج ٣ ص ٦٩ .

ولالأختل الصغير : « أترى يذكرونه » :

لَيْتَهُمْ يَذْكُرُونَ لَيْلَةَ كُنَّا وَالهُوَى نَحْنُ أُمُّهُ وَأَبُوهُ
وَعْيُونَ النُّجُومِ تَرْنُو إِلَيْنَا وَلِسَانُ الدُّجَى يَكَادُ يَفْؤُهُ
وَرَشَفْنَا كَأْسَ الحَمِيًّا فَبَاحَتْ بِالتَّذِي فِي الصُّدُورِ مِنَّا الْوَجُوهُ
قَلْتُ أَهْوَكَ يَا مَلَائِكِي فَرَدَّتْ مُقَلَّتَهُ لَكِنِّ تَلَعَّمَتْ فُؤُهُ
وَلِلْبَحْتَرِي فِي وَصْفِ الْبَرَكَةِ :

ما بال دجلة كالغَيْرَى تُنَافِسُهَا
فِي الحُسْنِ طُورًا وَأَطْوَارًا تَبَاهِيهَا
تَنْصَبُ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةً
كَالْخَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا
إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِيهَا
لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِبَتْ فِيهَا

فالهاء في جميع هذه الامثلة هي الروي لوقوعها بعد حرف ساكن هو الالف في القطعة الأولى والواو في الثانية والياء في الثالثة وهذا هو مراد الناظم بقوله :

ومثله مجوز في وصلها — إن سكن الحرف الذي من قبلها
يعني : مثلما جاز في هاء التائيث — إذا حرّكت — أن تكون رويًا جاز
في هاء الضمير المتصل اذا سكن ما قبلها •

وهل يشترط أن يكون هذا الساكن حرف مدّ أولين ؟ لم يذكر
العروضيون ذلك ، ولكن الذوق يؤكد^(١) ، فلهاء بعد المدّ أو اللين تبدو
أقوى منها لو وقعت بعد ساكن صامت فحين تكون القوافي على غرار : « فاهاه » ،
و « ما عداها » أو « أبوه » و « فوه » أو « تباهيها » و « مجريها » تكون أكثر

(١) راجع موسيقى الشعر من ص ٢٥٣ •

وضوحاً وأقوى أسراً مما لو كانت على نحو لم أضربهُ ولم أسأله
 واستخرجه ، والسر هنا يكمن في أن حروف المد وكذلك حروف اللين
 اوضح في السمع من الحروف الصامتة الساكنة كما يقرر ذلك علماء
 الاصوات • والشعراء لذلك يتحاشون هذا النوع ويلتزمون قبل الهاء في
 مثل هذه الحال حرفاً آخر ، وان كان هذا الالتزام غير لازم في عرف أهل
 العروض قال ابراهيم بن المهدي :

ذَنَّبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ (١)
 فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَّا فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ
 إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالِي مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

لم يرض هاء الضمير رويًا وان جاءت بعد سكون لان الساكن قبلها
 من الحروف الصامتة •

ومن الشعراء من لا يعنى بهذا الفارق فيني رويته على الهاء وان
 كان الساكن قبلها غير مدّ ولا لين ، قال بعضهم :

أَصْبَحْتَ الدُّنْيَا لِأَرْبَابِهَا مَلْهُىً وَأَصْبَحْتُ لَهَا مَلْهُىً
 كَأَنَّي أَوْ حَرَمٌ مِنْهَا عَلَى قَدْرِ الَّذِي نَالَ أَبِي مِنْهَا
 وربما التبس أمر هذه الهاء على الشعراء وعلى النقدة أيضا ، قال
 المعري (٢) : « وقد شاهدت بعض المتحققين بالادب في بغداد يجعل الروي
 الباء في قول الشاعر :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ السَّائِرَانِ مَعَا قَوْلَا لِسِنْبَسٍ فَلْتَقَطْفُ قَوَائِمِهَا
 وما أحسب هذا ممن قاله الا وهما ، لان الروي الساكن لا يكون
 بعده وصل » • ونقل عن أبي بكر بن السراج وأبي اسحاق الزجاج شيء
 من هذا القبيل وربما كان ذلك لهم رأيا مخالفين فيه الخليل بن أحمد •

(١) امالى القالي ج١ ص ١٩٩ •

(٢) مقدمة اللزوميات •

وقال ابن المعتز :

أَفَنَى الْعُدَاةَ إِمَامٌ مَالَهُ شَبَهُ^١ وَلَا تَرَى مِثْلَهُ خَلْقاً وَلَمْ تَرَ^٢
مَا يُحْسِنُ الْقَطْرُ^٣ أَنْ يَنْهَلَ عَارِضُهُ^٤
كَمَا تَتَابَعُ أَيَّامُ الْفَتْوحِ لِنَهْ^٥

ولبشار بن برد^(١) :

نَصَبًا لِعَيْنِكَ لَا تَرَى حَسَنًا إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ لَهَا شَبَهَا^٦
إِنِّي لِأَشْفَقُ أَنْ أَقْدَمَهَا قَلْبِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُؤَخَّرَهَا^٧

جعلاء الضمير رويًا بالرغم من تحرك الحرف الذي قبلها •
وقال أبو تمام :

لَهَا وَأَعَارَنِي وَلَهَا وَأَبْصَرَ ذَلَّتِي فَرَهَا^٨
لَهُ وَجَهٌ يَعَزُّ بِه وَلِي حُرْقٌ أَذَلُّ بِهَا^٩
دَقِيقٌ مَحَاسِنٍ وَوَصِلَتْ^{١٠} مَحَاسِنٌ وَجَنَّتِيهِ بِهَا^{١١}
الْأَحِظُ حُسْنٌ وَجَنَّتِيهِ فَتَجَرَّحُنِي وَأَجْرَحَهَا^{١٢}

كل هؤلاء اعتمدوا هاء الضمير المتحرك ما قبلها رويًا ، والعروضيون
ينكرون ذلك أشدَّ الإنكار •

هاء السكت :

وقد عرفت أنها الهاء التي تزداد لبيان حركة ما قبلها ، وهذه الهاء لا
تصلح أن تكون رويًا بأي حال من الأحوال والروي هو الحرف الذي
قبلها ، كما ترى ذلك في قصيدة ابن الرقيات ومنها :

ذَهَبَ الصَّبَا وَتَرَكْتُ غَيْتِيهِ^{١٣} وَرَأَى الْغَوَانِي شَيْبَ لِمَتِيهِ^{١٤}
وَهَجَرَنِي وَهَجَرْتُهُنَّ وَقَدْ غَنَيْتُ كَرَائِمَهَا يَطْفُنَ بِيهِ^{١٥}

(١) القسم الاول من الزهرة ص ٨٥ •

إِذْ لِمَتِّي سَوْدَاءُ لَيْسَ بِهَا وَضَحٌ وَلَمْ أَفْجَعْ بِأَخَوَاتِيهِ
وقول البهاء زهير :

مَا لِلْعُدُولِ وَمَالِيهِ عَذْلُ الْمَشِيبِ كَفَانِيهِ
وَاحْسَرَتِي ذَهَبَ الشَّبَابُ ب' وَمَا بَلَغْتُ مُرَادِيهِ
الهاء الاصلية :

وهي التي تكون من أصل بنية الكلمة كما عرفت ، وهذه الهاء سالحة
أن تكون رويًا دون مراعاة ما قبلها متحركا كان أم ساكنا :
قال علي الجارم :

أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضَّبَابِ بِلَنْدِنِ
يَمْشِي فَلَا يَشْكُو وَلَا يَتَأَوَّهْ
فَاتَاهُ يُسْأَلُهُ الْهِدَايَةَ مُبْصِرٌ
حَيْرَانَ يُخْطِ فِي الظَّلَامِ وَيَعْمَهُ
فَاقْتَادَهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ
أَنْتَى تَوَجَّهَ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهْ
وَهُنَا بَدَأَ الْقَدْرُ الْمُعْرَبِدُ ضَاحِكًا
وَمَضَى الضَّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُقَهِّقُهُ
وعلى هذا الروي أيضا أرجوزة رؤبة المشهورة وأولها :

قَالَتْ أُبَيْلَى لِي وَلَمْ أُسَبِّهِ مَا السِّنُّ إِلَّا عَقْلُهُ الْمُدْكَلُ
وقول ابن المعتز :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى غَيْرِ مُنْتَهٍ
وَفِي الْغَيِّ مِطْوَاعٍ وَفِي الرُّشْدِ مُكْرَهٍ

وَيَا سَاقِيَّ الْيَوْمَ عُوْدَا وَتَنِيًّا
بَأَبْرِيقِ رَاحٍ فِي الْكُوُوسِ مُقَهَّقِهِ
أُورَثَ نَفْسِي مَالَهَا قَبْلَ وَارثِي
وَأُنْفِقُهُ فِيمَا تُحِبُّ وَتَشْتَهِي

وقد تجيء هذه الهاء الاصلية مع هاء الضمير أو هاء التانيث التي لا تصلح للروي ، وفي مثل هذه الحال يلتزم الشاعر الحرف الذي قبلها كقول صردر يهجو ابن دارست :

قَدْ عَثَرَ الدَّهْرُ بِكُمْ عَثْرَةً وَدَّ بِهَا لَوْ قَطَعُوا رِجْلَهُ
إِنَّ زَمَانًا لَابْنِ « دَارَسْت » قَدْ قَدَّمَ فِيهِ زَمَنُ « أَبْلَه »
قَدْ قَالَ عُدْرًا حِينَ وَبَّخْتُهُ : لِأَبَدٍ لِلْعَالَمِ مِنْ زَلَّةٍ

لم يعتمد الهاء الاصلية في «أبله» رويًا لأن معها هاء الضمير في «رجله» وهاه التانيث في «زلته» وكلتاها لا تصلح للروي .

ومثله قول الآخر^(١) :

أَعْطَيْتُ فِيهَا طَائِعًا أَوْ كَارِهًا حَدِيقَةً غَلْبَاءَ فِي جِدَارِهَا
وَفِرْسًا أُشَى وَعَبْدًا فَارِهَا

لم يجعل هاء كارها وفارها رويًا لأن معهما هاء الضمير في « جدارها » غير صالحة للروي .

قال الحاتمي^(٢) لأبي الطيب وهو يحاوره : « ما هو حرف الروي في

قولك :

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ
تَأْتِي النَّدَى وَيُدَاعُ عَنْكَ فَتُكْرَهُ

(١) الصبان ، والارشاد الشافعي .

(٢) الرسالة الموضحة ص ٧٧ .

وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عَرْضٍ عَارِضًا
أَيَقْنَتُ أَنْ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

فَإِنْ جَعَلْتَ هَاءَ حَرْفِ الرَّوِيِّ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ لِأَنَّ هَاءَ الضَّمِيرِ لَا تَكُونُ
رَوِيًّا إِلَّا إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا ، فَإِنْ جَعَلْتَ الرَّاءَ حَرْفِ الرَّوِيِّ وَهَاءَ صَلَةٍ
وَهُوَ الْوَجْهَ فَمَا تَصْنَعُ بِقَوْلِكَ « إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ » اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَذْهَبَ إِلَى
أَنَّهُ لَمْ يَصْرَعْ » • اهـ •

أما في مثل قول أبي تمام :

ظَنَنْتِي بِهِ حَسَنٌ لَوْلَا تَجَنَّبِيهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ يَرَعَى عَهْدَ حُبِّيهِ
عَمَّتْ مَحَاسِنُهُ عَنِّي إِسَاءَتَهُ حَتَّى لَقَدْ حَسُنْتُ عِنْدِي مَسَاوِيهِ
تَاهَتْ عَلَى صُورَةِ الْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ حَتَّى إِذَا خَضَعْتَ تَاهَتْ عَلَى التَّهِّ

فالرَّوِيُّ هُوَ هَاءُ ، أَصْلِيَّةٌ فِي « التَّهِّ » وَضَمِيرًا فِي « حُبِّيهِ » وَ « مَسَاوِيهِ »
وَصَحَّ ذَلِكَ لِسُكُونِ مَا قَبْلَهَا ، وَلَوْ بَنَيْتُ قَوَافِي الْقَصِيدَةِ عَلَى مِثْلِ « الْجَاهِ »
وَ « رِدَاهِ » وَ « الْحَيَاهِ » سَاكِنَةَ هَاءِ لَصَحَّ ذَلِكَ وَكُنْتُ قَدْ جَمَعْتُ فِي هَذِهِ
الْقَوَافِي بَيْنَ هَاءِ الْأَصْلِيَّةِ رَوِيًّا وَهَاءِ الضَّمِيرِ وَهَاءِ التَّأْنِيثِ ، كَمَا تَشَاهَدُ ذَلِكَ
فِي أَبِياتِ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّابِيِّ الْآتِيَةِ :

لَسْتُ يَا أَمْسِي أَبْكَي كَ لِمَجْدٍ أَوْ لِحِجَاهِ
سَلَبْتَهُ مِنِّي الدُّنْ يَا ، وَبَزْتَنِي رِدَاهِ
فَأَنَا أَحْتَقِرُ الْمَجْدَ دَ وَأَوْهَامَ الْحَيَاهِ

وَمَجْمَلُ الْقَوْلِ فِي هَاءِ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مِنْ أَصْلِ بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ جَازَ اعْتِمَادُهَا
رَوِيًّا ، وَإِنْ كَانَتْ هَاءٌ سَكَتَ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ فِي أَيِّ حَالٍ ، أَمَا هَاءُ الضَّمِيرِ
وَهَاءُ التَّأْنِيثِ فَلَا تَكُونَانِ رَوِيًّا إِلَّا إِذَا وَقَعَا بَعْدَ سُكُونِ •

الوصل :

وَالهَاءُ الَّتِي لَا تَصْلُحُ لِلرَّوِيِّ وَيَلْتَزِمُ الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَهَا عَلَى أَنَّهُ
الرَّوِيُّ تَسْمَى « وَصْلًا » وَكَذَلِكَ الْأَلْفُ وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ عَلَى مَا سَبَقَ ذَكَرَهُ •

فمثال هاء الوصل قول البهاء زهير :

يا حيرة الصَّبِّ الَّذِي لم يدُرْ بعدَكَ مَا احتِيَالُهُ
أنت الحياةُ ومن تُفَا رِقَهُ الحياةُ فكيفَ حالُهُ ؟
وقول كشاجم (١) :

أرْتَكِ يدُ الغيثِ آثارَهَا وأعلنتِ الأرضُ أسرارَهَا
وكانتْ أكننتْ لِكأنونِهَا خبيئاً فأعطتهُ آزارَهَا
وقول أبي العتاهية :

لا تكذبِ بنَّ فأَنبِي لك ناصحٌ لا تكذبنَّهُ
وانظر لنفسِكِ ما استطعَ ستَ فأنَّها نارٌ ووجنَّهُ

الهاء في كل ذلك « وصل » وهي في المثال الاول ضمير ساكن وفي الثاني متحرك ، وفي المثال الاخير للسكت في البيت الأول ، وللتأنيث في البيت الثاني .

ومثال الألف « وصلا » قول متمام بن نويرة يرثي أخاه مالكا :

وكنَّا كندمانِي جَدِيْمَةً حَقِيَّةً
مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لِنِ يَتَّصِدَّعَا
فلمَّا تفرَّقْنَا كَأَنِّي وَمالِكاً
لِطَوْلِ اجْتِمَاعِ لم نَبِتْ ليلَةً مَعَا
فَتِيَّ كانَ أَحْيَا مِنْ فَتاةِ حَيَّةٍ
وأشجعَ من ليثٍ إِذا ما تَمَنَّعَا
وحسبُكَ أَنِّي قد جَهدتُ فلم أَجد
بِكفِّيَ عَنهُ لِلنِّيَّةِ مَدْفَعَا

(١) نهاية الارب ح ١١ ص ٢٦٧ .

الرويّ في الابيات حرف العين ، والألف « وصل » وهي في البيت
الأول ضمير الاثنين وفي البيت الثاني من أصل بنية الكلمة وفي الثالث اشباع
لفتح العين وفي الرابع عوض عن التنوين ♦
ومثال الياء « وصلا » قول امرىء القيس من معلقته :

ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عُنيزةٍ
فقلتُ لك الويلاتُ إنَّكَ مُرجلي
أفطمُ مهلاً بعضَ هذا التَّدليلِ
وإنَّ كنتِ قد أزمعتِ صرْمي فأجملي
أغرِّكِ منِّي أنْ حبَّكَ قاتلي
وأنتِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ
فقلتُ يمينُ الله مالِكُ حيلةٍ

وما إنَّ أَرَى عَنكَ الغوايةَ تَنجَلِي

الرويّ حرف اللام ، والياء « وصل » وهي في البيت الأول ضمير المتكلم
وفي البيت الثاني ضمير المخاطبة وفي الثالث اشباع كسرة اللام وفي الرابع
من أصل بنية الكلمة ♦
ومثال الواو « وصلا » قول أبي العتاهية :

جِدُّوا فَإِنَّ الأَمْرَ جِدُّ وَلَهُ أَعِيدُوا واسْتَعِيدُوا
لا تَغْفُلُنَّ فَإِنَّما آجالُكُمْ نَفَسٌ يُعَدُّ
وحوادِثُ الدُّنْيَا تَرَوُحُ عَلَيْكُمْ طوراً وتغدو

حرف الدال هو الرويّ ، والواو « وصل » وهي في البيت
الأول ضمير الجماعة ، وفي البيت الثاني اشباع ضمة الدال ، وفي الثالث
من أصل بنية الكلمة ♦

(٧)

والفُ المقصورِ ما فيها ضَرَرٌ لكنْ جوازاً لا وجوباً تُعْتَبَرُ

* * *

المراد باللف المقصور هنا الالف الأصلية والزائدة لتأنيث أو الحاق
أو تكثير ، مثل هُدَى ورضا ، وذكرى وسلمى ، وأرطى وذفرى ،
وكمثرى وقبعثرى • هذه الألف تصلح أن تكون رويماً وتبنى عليها القافية ،
وتسمى القصيدة حينئذ مقصورة ، وقد اشتهرت في الأدب العربي عدة
مقصورات منها مقصورة ابن دريد وأولها :

إمّا ترَيَ رأسيَ حاكىَ لونهُ

طُرّةَ صبحٍ تحتَ أذيالِ الدُّجى

وقد شرحها كثير من الناس كما عارضها جماعة من الشعراء منهم
أبو القاسم علي بن محمد التنوخي بمقصورة أولها (١) :

لولا انتهائي لم أطلع نهيَ النهي

أى مدي يطلُبُ من جاز المدي

وكمقصورة حازم القرطاجني وأولها (٢) :

لله ما قد هجت يا يومَ النوى على فؤادي من تباريح الجوى

وقد شرحها أبو القاسم الشريف الحسيني القاضي بفرناطة وسمى

الشرح « رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة » •

وكمقصورة شمس الدين بن محمد بن أحمد المعروف بابن جابر (٣)

وأولها :

بادرَ قلبي للهوى وما ارتأى لما رأى من حُسْنِها ما قد رأى

(١) مروج الذهب ج ٤ ص ٢٢٩ •

(٢) في نحو ١٠٠٦ بيت حققها ونشرها الدكتور مهدي علام في حوليات
كلية الآداب جامعة عين شمس (ابراهيم باشا) المجلد الثاني
سنة ١٩٥٣ •

(٣) نفع الطيب ج ١٠ ص ١٦٧ •

فَقَرَّبَ الْوَجْدَ لِقَلْبِي حُبَّهَا وَكَانَ قَلْبِي قَبْلَ هَذَا قَدْ نَأَى

ولكثير من الشعراء مقصورات كالمثنوي والجواهري وحافظ ابراهيم وغيرهم •

ولما كانت هذه الالف تشبه الالف الناشئة عن اشباع الفتحة عمد الشعراء في كثير من الاحيان الى التزام حرف آخر قبلها تقوية لها ، فعل ذلك البحثري في مقصورته التي أولها :

لَنَا أبدأ بـ نَعَايِهِ مِنْ أَرَوَى

وَحزَوَى وَكَمْ أَدْنَتْكَ مِنْ لَوْعَةٍ حَزَوَى

وَمَا كَانَ دَمْعِي قَبْلَ أَرَوَى بِنَهْزَةٍ

لَأَدْنَى خَلِيطٍ بَانَ أَوْ مَنْزِلٍ أَقْوَى

وَأَكْتَرْتُ مِنْ شَكْوَى هَوَاهَا وَإِنَّمَا

أَمَارَةٌ بِرَحِ الْحَبِّ أَنْ تَكْتَرِ الشَّكْوَى

فالتزم الواو قبل الألف في جميع ابيات القصيدة وعدتها ثلاثة وأربعون بيتاً •

وانت في مثل هذه القصائد بالخيار ان شئت اعتبرت الألف رويماً والحرف الذي قبلها التزام من الشاعر بما لا يلزم ، وان شئت اعتبرت هذه الألف « وصلاً » كآلف الاشباع والحرف قبلها هو الروي •
واقراً قول الرّاجز (١) :

إِنَّكَ يَا بَنَ جَعْفَرَ نَعَمَ الْفَتَى

وَنَعَمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى

ان شئت اعتبرت الألف رويماً والتاء قبلها التزاماً ، وان شئت جعلت

(١) الشماخ بن ضرار يمدح عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، وانظر البيان والتبيين ج ١ ص ٢٦ •

التاء رويًا والألف وصلًا ، ولكن اذا قرأت بعده :

ورُبَّ ضيفٍ طرَقَ الحَيَّ سَرَى
صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مُشْتَهَى
إِنَّ الحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ القِرَى

تعين عندك أن الروي هو الألف لان الشاعر لم يلتزم بالتاء قبلها في جميع الأبيات •

وربما نوع الشاعر في الحرف الذي يلتزمه قبل هذه الألف كما فعل حافظ ابراهيم في مقصودته « نادي الالعاب الرياضية » فقال :

بنادي الجزيرة قف ساعةً وشاهد بربك ما قد حوى
ترى جنةً من جنان الربيع تبدت مع الخلد في مستوى
التزم الواو في نحو ثلاثة وعشرين بيتاً ثم قال :

فيا نادياً ضمَّ أنس النديم ولهو الكريم وقيت البلى
ليالك أنس جلاها الصفا فأسرت إليك وفود الملا
فالتزم اللام في نحو خمسة عشر بيتاً ثم قال :

ولعب هو الجيد لو أننا نظرنا إليه بعين التهى
لدى غير مصر له حظوة فكم راح يلهو به من لها

فالتزم الهاء^(١) في نحو أحد عشر بيتاً ثم قال :

على أن في أفقنا نهضة ستبلغ رعم القعود المدى
فالتزم الدال في نحو ستة أبيات أنهى بها القصيدة •

(١) وجاء في قوافي هذه القطعة : « معدلها » و « اعيابها » مما ينكره اهل العروض •

ومن طرائف ذلك مقصورة ابن جابر التي أشرنا إليها منذ قريب حيث التزم فيها الهمزة قبل الألف في نحو عشرة أبيات ، ثم التزم الباء في مثل هذا العدد ، ثم التزم التاء فالتاء فالجيم وهكذا حتى استوفى حروف المعجم •

وهذه الألف لا تختلف عن الياء في كونها تشبه المد الناشيء عن اشباع الحركة ، ومع ذلك اعتمد الشعراء هذه الألف رويًا ولم يعتمدوا الياء الا في القليل النادر ، ولعل ذلك يرجع الى أن الألف في طبيعتها الصوتية أوضح من الياء كما يقرر علماء الاصوات ، يضاف الى ذلك أن ما ينتهي بالألف من الكلمات أوفر وأكثر فيتيح ذلك للشاعر فرصة الاختيار من جهة ، واطالة القصيدة من جهة أخرى ، فمقصورة ابن دريد نحو من « ٢٥٠ » بيت ، ومقصورة ابن جابر نحو من « ٢٦٩ » بيت ، ومقصورة الجواهري تبلغ « ٤٠٠ » بيت كما يقول ، وان ضاع أكثرها ومقصورة حازم القرطاجني تبلغ ستة أبيات والف بيت ، وهو رقم قياسي ، ولعل من أسباب ذلك أيضا تأثر الشعراء بأساليب القرآن الكريم • فالألف المقصورة شائعة في فواصل آياته • بسم الله الرحمن الرحيم : والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى •

بل ان بعض السور جاءت جميع آياتها بمثل هذه الفواصل كسورة الليل ، وسورة الأعلى (١) •

(١) راجع حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس ج١ وج٢ لسنة ٥٣ - ١٩٥٤ ففيها بحث عن المقصورة في الشعر العربي للدكتور مهدي علام • وراجع « موسيقى الشعر » ايضا من ص ٢٥٦ •

فصل في أنواع القافية

السَّاكِنَانِ آخِرَ الْبَيْتِ وَمَا
 قَافِيَةٌ يُعَدُّ فِي الْقَوْلِ الْقَوِي
 فَإِنْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا تَكَانُفٌ
 وَجَوَازُ وَالفصلَ وَلَكِنْ فَرَضًا
 وَهُوَ بِحَرْفٍ أَوْ بِحَرْفَيْنِ يُعَدُّ
 وَفِي ثَلَاثَةِ تَرَكَبَاتٍ^(٤) وَفِي
 بِهِ أَحَاطًا مَعَ مَا تَقَدَّمَ مَا
 وَضَعَفَ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا الرَّوِّي
 مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ فَهُوَ التَّرَادُفُ^(١)
 مُحَرَّكًَا وَمَا سِوَاهُ رُفِضًا
 تَوَاتُرًا^(٢) تَدَارُكًا^(٣) فِيمَا وَرَدَ
 أَرْبَعَةَ تَكَوُّسًا^(٥) غَيْرَ خَفِيِّ

* * *

تعليق الناظم

١ - بيته :

مَدَّ بَاعًا فِي مَنَاوَاتِهِ
 بَعْدَ مَا أَغْلَقْتُ بَابَ الْعِتَابِ

٢ - بيته :

مُرْمَلٌ مِنْ وَصَلٍ غَيْرٍ وَائِبٍ
 وَثَبَةٌ اللَّيْثِ مُحِبٌّ فِيهِ نَاوِي

٣ - بيته :

وَكَمَلْتَ لَا أَحَدٌ لَهُ
 أَمَلٌ بِغَيْرِكَ يُنْتَجَحُ

٤ - بيته :

أَسْرَعْتُ فِي آثَارِهِمْ وَلَهَاءُ
 إِنْ أَبْعَدُوا الْهَيْمَانَ مَا بَعْدَا

تخريج الشواهد

الآيات الأربعة من رسالة أبي الجيوش الأندلسي الأنصاري المسماة
 « الرسالة الأندلسية » وقد سبقت الإشارة إليها ، ولم نجد هنا شاهد
 المتكاوس ♦

القافية هي الساكنان آخر البيت وما بينهما من متحركات مضافا الى ذلك الحرف الذي قبل الساكن الأول ، وهذا مذهب الخليل بن أحمد حيث قال : « القافية من آخر حرف في البيت « ولا بد أن يكون ساكنا » الى أول ساكن يليه من قبله مع الحرف الذي قبل الساكن » •

فاذا بحثنا عن القافية في أبيات المتبني الآتية :

تركتُ السُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ

وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِجِدِّ وَآكَ عَسَجَدَا

أَجْزَنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَأَنْمَا

بشعري أُنَاكَ المَادْحُونَ مُرَدَدَا

وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَأَنْتِي

أنا الطَّائِرِ المَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى

وجدنا أن آخر ساكنين في البيت الأول هما الألف والسين من عسجدا وما بينهما الجيم والذال وما قبل الساكن الأول هو العين ومجموع ذلك هو القافية ، فالقافية في هذا البيت هي « عسجدا » • وآخر ساكنين في البيت الثاني هما الألف والذال الأولى من « مُرَدَدَا » وبينهما دالان متحركان وما قبل الساكن الأول هو الراء ومجموع ذلك هو القافية ، فالقافية في هذا البيت هي « رَدَدَا » من مرددا •

وآخر ساكنين في البيت الثالث هما الألف والصاد الأولى من الصَّصَدَا ، وما بينهما الصاد والذال متحركان وما قبل الساكن الأول الراء ومجموع ذلك هو القافية فالقافية هنا هي « رُصَّصَدَا » من قوله والآخِرُ الصَّدَى • ومن هذا يتبين لك أن القافية قد تكون كلمة كـ « عسجدا » في البيت الأول ، وقد تكون بعض كلمة كـ « ردا » من مرددا في البيت الثاني ، كما قد تكون أكثر من كلمة كـ « رُصَّصَدَا » في البيت الأخير •

ومن هذا يتضح أيضا أن القافية ليست الكلمة الأخيرة من البيت كما قال الأخفش (١) ، كما انها ليست الروي كما ذهب اليه أبو زكريا الفراء (٢) ،

(١) و (٢) راجع العمدة ج١ ص ١٥٢ •

قالوا : لو كانت القافية هي الروي لساغ أن يجتمع نحو فجر وفجور وفاجر
 ••• الخ في قوافي قصيدة واحدة وهذا لا يقول به أحد ، والى ذلك
 أشار الناظم بقوله : وضعف القول بأنها الروي •
 والساكنان في القافية قد يفصل بينهما حرف متحرك أو أكثر ، وقد
 لا يفصل بينهما فاصل ، والقافية بهذا الاعتبار خمسة أنواع :

١ - المترادف :

وهي التي لا يفصل بين ساكنيها فاصل كقول الشريف الرضي :
 يطمح من لا مجد يسـمو به اني اذن اُعدر عند الطّماح
 ٢ - المتواتر :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحرك واحد ، كقول المتنبّي :
 وزائرتي كأنّ بها حياة فليس تزور إلاّ في الظّلام
 بذلت لها المطارف والحشايأ فعافتها وبات في عظامي
 ٣ - المتدارك :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحركان كما في قول المتنبّي أيضا :
 كأنّ العدى في أرضهم خلّفأؤد
 فأنّ شاء حازها وانّ شاء سلّموا
 ولا كتّب إلاّ المشرفية عنده
 ولا رسل إلاّ الخميس العرمرم

٤ - المترابك :

وهي التي يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات كما في قوله أيضا :
 أكلّمنا رمت جيشاً فاشنى هرباً
 تصرفت بك في آثاره الهمم
 عليك هزمهم في كلّ معترك
 وما عليك بهم عار إذا انهزموا

٥ - المتكاس :

وهي التي يفصل بين ساكنيها أربعة متحركات - وهذا النوع قليل -
كما في قول أبي العتاهية :

وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ

من أبيات له مشهورة قال فيها :

إِنَّ أَخَاكَ الصَّدَقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ ° وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ °
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ ° شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ °

ووحدة القافية في أبيات القصيدة أمر لازم فإذا جاء البيت الأول منها
على نوع من القوافي لزم أن تأتي عليه سائر الأبيات غير أن هناك حالات
تسمح باجتماع نوعين أو أكثر من أنواع القافية في القصيدة الواحدة •
اقرأ الأبيات الآتية لشوقي وهي من الرمل^(١) :

هذه الرِّبْوَةُ كَانَتْ مَلْعَبًا ° لَشَبَابِينَا وَكَانَتْ مَرْتَعًا °
كَمْ بَنَيْنَا مِنْ حَصَاهَا أَرْبُعًا ° فَاتَشِينَا وَمَحَوْنَا الْأَرْبُعًا °
وخططنا في نَقَا الرَّمْلِ فَلَمْ ° تَحْفَظِ الرِّيحُ وَلَا الرَّمْلُ وَعَى °

تجد قافية البيتين الأول والثاني « مرتعا » و « أربعا » من المتدارك
يفصل بين ساكنيها متحركان ، بينما تجد قافية البيت الأخير « رمل وعى »
من المترابك اذ يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات •

والسبب في ذلك أن ضرب هذه الأبيات « فاعلن » تأتي معه القافية
من المتدارك ، فإذا خبن - والخبن فيه جائز - صار حينئذ « فعلن » فتأتي
القافية حينئذ من المترابك ، وقد ذكرنا ذلك في « بحر الرمل » أيضا •
وقس على ذلك بحر الخفيف اذا أعلّ ضربه بالحذف فصار « فاعلن » •

ولنعد لأبيات أبي العتاهية وهي من الرجز :

(١) من مجنون ليلي •

١ إن أخاك الصّدقَ مَنْ كانَ مَعَكَ °

٢ ومَنْ يضرُّ نَفْسَهُ لِيَنفَعَكَ °

٣ ومَنْ إذا ريبَ الزَّمانِ صَدَعَكَ °

٤ شَتَّتَ فِيهِ شِملَهُ لِيَجْمَعَكَ °

تجد قافية البيت الأول « كانَ مَعَكَ ° » من المتراكب وقافية البيت الثالث « مانِ صدعك ° » من المتكاوس بينما تجد قافية البيت الثاني والرابع « ينفعك ° » و « يجمعك ° » من المتدارك •

والسبب في ذلك أن ضرب الرّجز « مستفعلن تكون معه القافية من المتدارك ، فإذا دخله الطيّ صار الى « مفتعلن » فتكون القافية معه المتراكب ، فإذا دخله العخبين مع الطيّ صار الى « فعلتن » فتكون القافية معه من المتكاوس وهكذا كل قصيدة من الرّجز يصح أن تتنوع قوافيها بين المتدارك والمتراكب والمتكاوس •

ومثل أبيات أبي العتاهية هذه ، أبيات الأخطل الصغير التالية من قصيدته : « عمر ونعم » :

قُلْ لِي بِنُعْمٍ وَبِأْتْرَابٍ لَهَا

يلعبنَ ما شاء الصِّبَا والأَشْرُ

ليلةَ « ذِي دَوْرَانَ » هل كانتَ كَمَا

حَدَّثْتَ أُمَّ أُخَيْلَةَ وَصُورَ

وَنُعْمٍ هل كانتَ كَمَا صَوَّرْتَ أُمَّ

بالخَ في تصويرِهَا المَصَوَّرَ

القافية في البيت الأول من المتراكب فصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات ، وفي البيت الثاني من المتكاوس فصل بين ساكنيها أربعة متحركات ، وفي الثالث من المتدارك فصل بين الساكنين متحركان •

فصل في القاب حروف القافية

إِذَا أَتَى قَبْلَ الرَّوِيِّ حَرْفٌ بِإِلْدٍ أَوْ بِاللَّيْنِ فَهُوَ رِدْفٌ^(١)
 فَإِنَّ تَأْتَى أَلِفًا لَهَا تَلَا حَرْفٌ بِهِ الرَّوِيُّ عَنْهَا انفَصَلَا
 فَهُوَ دَخِيلٌ وَهِيَ لِلتَّاسِيسِ^(٢) إِنْ كَانَتْ بِلِفْظَةِ الرَّوِيِّ تَقْتَرِنُ
 وَجَوَزُوا كَلًّا بِلِفْظٍ مُفْرِدٍ لَكِنْ إِذَا الرَّوِيُّ مُضْمَرًا يَرِدُ
 وَكُلُّ حَرْفٍ كَانَ غَيْرَ أَصْلِي يُدْعَى خُرُوجًا^(٣) بَعْدَ هَاءِ الْوَصْلِ

★ ★ ★

تعليق الناظم

- ١ - بيته : جرداءُ معروقةُ اللحينِ سرحوبُ أ
- ٢ - بيته : أهاجكُ من أسماءِ رسمِ المنازلِ ب
- ٣ - كالالف في قوله : عفت الديارُ محلُّها فمقامُها ج
- و كالواو في قوله : وبلدِ عاميةِ أعمأوهُ د
- و كالياء في قوله : تجردَ المجنونِ من كسائهِ هـ

تخريج الشواهد

- أ - تقدم تخريجه في بحر البسيط ♦
- ب - تمامه : بروضة نُعميَّ فذات الاجاول ، وهو مستهل قصيدة للناطقة الذيباني تجدها في ديوانه ومختارات الشنمري ♦ واستشهد به في العيون ♦
- ج - تمامه : بمنى تأبد غولها فرجاهما ، وهو مستهل معلقة لبيد بن ربيعة استشهد به في العقد والعيون والارشاد ♦
- د - مستهل ارجوزة لرؤبة بن العجاج في وصف المفازه والسراب تجدها في مجموع اشعار العرب تصحيح وترتيب المستشرق وليم بن الورد البروسي ♦
- هـ - استشهد به في العيون والفصول والغايات ص ٣٥ ♦

حروف القافية ستة هي : الرويّ والوصل والرّدْف والتأسيْس

والدخيل والخروج •

فإذا وقع شيء من هذه الحروف في قافية بيت من القصيدة لزم قوافي

سائر أبياتها •

وقد أفرد الناظم فصلا سابقا للرويّ والوصل ، وهذا الفصل لبيان

سائر هذه الحروف •

فالرّدْف :

حرف مد أولين يقع قبل الرويّ من غير فاصل سواء كان الرويّ

مطلقا « متحركا » أو مقيدا « ساكنا » • وحروف المدّ : الألف والواو والياء بعد

حركة مجانسة وحروف اللين : الواو والياء بعد الفتحة •

فمثال الرّدْف مع الرويّ المطلق « المتحرك » :

١ - للشّريف الرضي :

ليس بالمغبونِ عقلاً مَنْ شَرَى عِزّاً بِمَالٍ (×)

إنّما يدخّرُ المآلُ لِحَاجَاتِ الرَّجَالِ

٢ - وللبهاء زهير :

يا ويلتاهُ ، لِمَنْ يُخَا طِبُّ أَوْ لِمَنْ يَشْكُو الْحَزِينَ

قد ذلَّ مَنْ كَانَ الْمُعِي نَ لَوْجِدِهِ الدَّمْعُ الْمُعِينُ

٣ - وله أيضا :

لا تَسَلَّنِي كَيْفَ حَالِي فَلَهُ شَرْحٌ يَطُولُ

فَعَسَى يَجْمَعُنَا الدَّهْرُ رُوتُصْفِي وَأَقُولُ

(×) الرّدْف فيهما الف ، وفي المثال الثاني ياء وفي الثالث واو وهما حرفا

مد وفي المثال الرابع جمع بين الواو والياء ردفين • وفي المثال

الخامس الرّدْف ياء وفي السادس واو ، وهما حرفا لين ، وفي السابع

جمع بين الياء والواو •

٤ - وللشريف الرضي :

وَإِنِّي إِذَا اصطَلْتُ رِقَابَ مُطَيِّكُمْ
وَأَخَالَفُ بَيْنَ الرَّاحِئِينَ عَلَى الْحِشَا
وَتَوَرَّ حَادٍ بِالرِّفَاقِ عَجُولُ
وَأَنْظُرُ أَتَى مِلْتَمُ فَأَمِيلُ

★ ★ ★

٥ - ولاحر * :

ذَهَبٌ فِي ذَهَبٍ رَأَى
فَأَتَتْ قَرَّةَ عَيْنٍ
مَرَّحِبًا بِالرَّاحِ وَالرَّاءِ
لَا جَرَى بَيْنِي وَلَا بَيْنَ
حَ بِهَا غُصْنُ لُجَيْنٍ
فِي يَدَيَّ قَرَّةَ عَيْنٍ
نَحْ مِنْ رِيحَانَتَيْنِ
نَهْمًا طَائِرُ بَيْنِ

٦ - لأبي تمام :

الدَّهْرُ يَوْمٌ وَيَوْمٌ
فَاقْصِرْ لِمَا تَشْتَهِيهِ
لَا تُصْغِيَنَّ لِقَيْحِ
وَمِثْلُهُ لِلْبَهَاءِ زَهِيرُ :
وَالعِشُّ عُنْذَرٌ وَلَوْمٌ
وَلَا يَكُنْ مِنْكَ حَوْمٌ
يَقُولُهُ فِيكَ قَوْمٌ

إِسْمَعُ مَقَالََةَ حَقٍّ
إِنَّ الْمَلِيحَ مَلِيحٌ
وَكُنْ بِحَقِّكَ عَوْنِي
يُحِبُّ فِي كُلِّ لَوْنٍ

٧ - وللحسين بن وهب * * :

أرقتُ وكيفَ لي بالنَّومِ كيفَا
أقولُ لها : متى ؟ وتقول : حتَّى
فَأَلْقَى مِنْ حَيْبِ النَّفْسِ طَيْفَا
وَتَمَطَّلُنِي الْهُوَى بِنِعْمٍ وَسَوْفَا

(×) لاحمد بن اسحق المعروف بالخاكي ، طبقات الشعراء ص ٣٠٧ .

(××) القسم الاول من الزهرة ص ٢٦٠ .

ومثله لأحمد رامي :

أراكِ بخاطري ، وأودُّ أنِّي أراكِ بناظريَّ ، وأن تريني
إذن أشفقت من سقمي ووجدني وشفقت لاعجبي وشحوب لوني

ومثله أيضا للشاعر العراقي عبد الحسين الأذري :

نظرَ العصفورُ يوماً ففصاً في صحن بيتِ
وإذا البلبُلُ فيه مطرقَ الرأسِ كَمِيتِ
قالَ : ليتي لو تمكَّنتُ ت' لأطلقتُك ليتي
أيُّ ذنبٍ لكَ عوقِبَ تَ عليه ؟ قالَ : صوتي

ومثال الردف مع الروي المقيد « الساكن » :

١ - للشريف الرضي :

نَبَّهْتُهُمْ مِثْلَ عَوَالِي الرَّمَاحِ إِلَى الْوَعْيِ قَبْلَ نُمُومِ الصَّبَاحِ*
فَوَارِسٌ نَالُوا الْمُنَى بِالْقَنَا وَصَافِحُوا أَغْرَاضَهُمْ بِالصَّفَاحِ

٢ - وللعباس بن الأحنف :

أَلَمِمْ بِفَوْزٍ قَبْلَ حِينِ الرَّحِيلِ وَأَشْفَ بِتَوْدِيعِكَ بَعْضَ الْغَلِيلِ
مَا يَنْبَغِي أَنْ تَحْرَمُوا سَائِلًا ظَمَّآنَ يَرْضَى مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ

٣ - وقوله :

يَا « أُمَّةَ الْوَاحِدِ » لَا تَكْثِرِي عَذْلَكَ قَدْ خَالَفتُ فَيْكَ الْعَذُولِ
يَا مَنْ يَعْيبُ الْحُبَّ جَهْلًا بِهِ أَرَاكَ إِنْسَانًا كَثِيرَ الْفُضُولِ

(×) الردف فيهما الف ، وفي المثال الثاني الياء وفي الثالث الواو وهما حرفا مد وفي الرابع جمع بين الواو والياء ، وفي الخامس الردف الياء وفي السادس الواو وهما حرفا لين وفي السابع جمع بين الياء والواو .

٤ - وقوله :

ما آفةُ الحُبِّ الَّذِي بَيْنَنَا يا فوزُ إلاَّ سوءُ رأيِ الرَّسُولِ
مُنِيَتْ مِنْ أَهْلِي وَمِنْ أَهْلِهَا بِالْجَهْدِ مِنْ كَثْرَةِ قَالٍ وَقِيلِ

★ ★ ★

٥ - وقول المعري :

والدَّهْرُ إِعْدَامٌ وَيُسْرٌ وَإِبٌ رَامٌ وَنَقْضٌ وَنَهَارٌ وَكَيْلٌ
يُفْنِي وَلَا يَفْنَى ، وَيُبْلِي وَلَا يَبْلَى ، وَيَأْتِي بِرِخَاءٍ وَوَيْلٌ

٦ - وقول الرّاجز :

مَالِكَ لَا تَنْبَحُ يَا كَلْبَ الدَّوْمِ بَعْدَ هُدُوءِ الْحَيِّ أَصْوَاتِ الْقَوْمِ
قَد كُنْتَ نَبَاحًا فَمَالِكَ الْيَوْمِ (×)

٧ - وقول الرّاجز في وصف جرادة :

مِنْ كُلِّ سَفْعَاءِ الْقَفَا وَالْخَدَّيْنِ مَلْعُونَةٍ تَسْلَخُ لَوْنًا عَنِ لَوْنِ
كَأَنَّهَا مُلْتَفَّةٌ فِي بُرْدَيْنِ تَنْحَى عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسِينِ
أَوْ مِثْلَ مَنِيْشَارِ حَدِيدِ الْحَرْفَيْنِ (× ×)

قد يكون الرّدْف من كلمة غير كلمة الروي كما يكون من كلمة الروي نفسها وتجد النوعين في أبيات أبي العتاهية التالية :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تَجَرَّرُ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا

(×) مقدمة اللزوميات ، والدوم : شجر المقل .

(× ×) لعوف بن ذروة تجدها مع أبيات أخرى في نوادر أبي زيد ص ٤٨

واستشهد المعري ببعضها في مقدمة اللزوميات .

ومثلها قول الشّريف الرضي :

وقفهٗ بالرّبعِ أفْوَى بَيْنَ أَعْقَادِ الكَثِيبِ
وَعَفَا اليَوْمَ عَلَيَّ كَرًّا يَ قَطَارِ وَجَنُوبِ
والَّذي بِالرّبعِ مِنْ بَعْدِ هَدَاهُمْ بَعْضُ الَّذِي بِي

وقول المتنبّي :

كَمْ زَوْرَةَ لِكَ فِي الأعرَابِ خَافِيَةَ
أَدَهَى - وَقَدْ رَقَدُوا - مِنْ زَوْرَةِ الذِّيبِ
أزورهمُ وسوادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي
وَأُنْشِي وَيَبَاضُ الصُّبْحُ يُغْرِي بِي

وإذا كانت الواو والياء قبل الروي متحركتين أو مشدّتين لم تعتبر
ردفًا لانهما حينئذ ليستا لينًا ولا مدًّا ، فيجوز أن تقعا في بعض القوافي دون
بعض من القصيدة الواحدة كما ترى ذلك في الأبيات التالية من قصيدة
للمتنبّي يمدح بها سيف الدولة :

لكلِّ امرئٍ مِنْ دهرِهِ ما تَعَوَّدَا
وعادةُ سيفِ الدَّولةِ الطَّعنُ فِي العِدَى

* * *

وما قَتَلَ الأحرارَ كالعَفْوِ عَنْهُمْ
وَمَنْ لَكَ بِالحرِّ الَّذِي يَحْفَظُ اليَدَا
إذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكَتْهُ
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

* * *

وكلُّ امرئٍ في الشَّرْقِ والغربِ بعدَه
يُعِدُّ لَهُ ثوباً مِنَ الشَّعْرِ أسوداً

وَمَنْ يجعلِ الضَّرغامَ لِلصَّيْدِ بازَه
تصَيِّدَه الضَّرغامُ فيمَا تصَيِّدَا

فالواو والياء المشدَّدتان في « تعوِّدا » و « تصيِّدا » والمفتوحتان في « أسودا » و « اليدا » ليست ردفاً لذلك لم يلتزمها الشاعر في جميع القوافي كما ترى في « العدى » و « تمردا » وكذلك عامة أبيات هذه القصيدة ♦

والتأسيس :

ألف تقع قبل الروي مفصولة عنه بحرف واحد متحرك يسمى الدخيل ، كما في قول المتنبي :

على قَدْرِ أَهلِ العزمِ تأتي العزائمُ
وتأتي على قَدْرِ الكِرامِ المكارمُ
وتعظمُ في عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغارُها
وتصغرُ في عَيْنِ العَظِيمِ العِظامُ

فالألف في مكارم وعظام تأسيس لأنها قبل الروي مفصولة عنه بحرف واحد هو الراء في « مكارم » والهمزة في « عظام » ♦ ويشترط في ألف التأسيس هذه أن تكون مع الروي في كلمة واحدة كما رأيت في البيتين السابقين ، فإذا جاءت في كلمة والروي في أخرى لم تعتبر تأسيساً ولم يعتد بها ، كما في قول أبي الطيب :

لكلِّ امرئٍ مِنْ دهرِهِ ما تعوِّدا
وعادةُ سيفِ الدَّولةِ الطعنُ في العِدَى

وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ
 وَيُؤْمِسِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
 وَرَبَّ مُرِيدِ ضَرَّةٍ ضَرَّ نَفْسَهُ
 وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى
 ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةً عَيْنِهِ
 يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا
 يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
 فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

فالقصيدية غير مؤسسة كما ترى في « العدى » و « أسعدا » أما الألف
 في قوله : « وما هدى » و « ترى غدا » و « ما بدا » فليست تأسيساً لمجيئها
 في غير كلمة الروي ، ولهذا لم يلتزمها الشاعر في سائر الأبيات من القصيدة •

ومثل هذا قول عنترة من معلقته :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
 لِلْحَرْبِ دَائِرَةَ عَلَى ابْنِي ضَمُضِ
 الشَّاتِمِيَّ عَرْضِي وَلَمْ أَشْتِمَهُمَا
 وَالتَّاذِرَيْنِ - إِذَا لَمْ الْقَهُمَا - دَمِي

ويستثنى من ذلك ما اذا كان الروي ضميراً للشاعر أن يعتبر الألف
 قبله تأسيساً فيلتزمها وله أن لا يعتبرها تأسيساً ، فمن الأول قول الرضي
 يرثي أبا اسحق الصابي :

هَلْ ابْنُ هَلَالٍ مِنْذُ أَوْ دَى كَعَهْدِنَا

هِلَالًا عَلَى ضَوْءِ الْمَطَالَعِ بَاقِيًا

وتلك البنان المورقات من الندى
 نواضب ماء أم بواق كما هيا
 وطمانت كما يعبر الخطب جانبي
 فألقى على ظهري وجراً زمامياً

ومن الثاني قول عروة بن أذينة^(١) :

لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة
 وهم على غرض لعمر ك ما هم
 متجاورين بغير دار إقامة
 لو قد أجد رحيلهم لم يندموا
 لو كان حياً قبلهن ظعائناً
 حياً الحطيم وجوههن وزمزم

والدخيل :

— كما علمت — هو الحرف المتحرك الفاصل بين الروي وألف
 التأسيس ، وهو وان كان من لوازم القافية الا أن ذلك لا يعني الترام حرف
 بعينه كما هو الحال في حروف القافية الأخرى ، اقرأ الأبيات التالية
 للجواهري :

سلام على مُثَقَلٍ بالحديدِ وَيَشْمَخُ كَالْقَائِدِ الظَّافِرِ
 كأنَّ القيودَ على معصميه مفاتيحُ مستقبلِ زاهِرِ
 تعاليتَ من مُحَنَقٍ لا يُطِيقُ بياناً سوى النظرِ الخازرِ
 تعاليتَ من عاجزٍ قادرٍ وبوركت من دارعِ حاسِرِ

تجد أن الدخيل لازم في هذه القوافي المؤسسة ، الا أن الشاعر لم
 يلتزم فيه حرفاً بعينه فجاء فاء مرة وهاء أخرى وزايًا تارة وسينًا تارة أخرى .

(١) وانظرها في الكامل ج ١ ص ١٧٣ ، والموشح ص ١٩٢ .

والخروج :

حرف مدّ زائد بعد هاء الوصل ينشأ عن اشباع حركتها فيكون من الضمة واواً مثل :

لا تَعْدِلِيهِ فَأِنَّ الْعَذْلَ يُوَلِّعُهُ قد قلتِ حَقّاً ولكن ليس يسمعه^(١)
جاوزتِ في لومِهِ حَدّاً أَضْرَبَهُ من حيثُ قَدَّرتِ أَنْ اللّومَ يَنْفَعُهُ

ومن الكسرة ياء كقول البهاء زهير :

ما يصنعُ الصَّبُّ الحزيبُ من جَفَاهُ أهلُ صَفَائِهِ
لا شيءَ إِلَّا صَبْرُهُ حتّى يموتَ بَدَائِهِ

ومن الفتحة ألفاً كقول ديك الجن :

ولي كبدٌ حرّى ونفسٌ كأنّها بكفِ عدوٍّ ما يُريدُ سَرَاحَهَا
كأنَّ عَلَى قَلْبِي قِطَاعَةً تَذَكَّرْتُ على ظمأٍ وِرْدًا فَهَزَّتْ جَنَاحَهَا
والى هذا أشار الناظم بقوله :

وكل حرف كان غير اصلي يدعى خروجاً بعد هاء الوصل

فاذا كانت الهاء رويّاً لا وصلاً لم يكن هذا المدّ الناشئ عن حركتها حينئذ « خروجاً » وانما هو « وصل » كما هو الحال مع أيّ رويّ آخر غير الهاء ، وذلك ما تراه في الأبيات التالية :

لقد علمتُ سَرَاةَ الحَيِّ أَنَّنَا لنا الجبلُ المُمَنَعُ جانِبُهُ^(٢)
يَفِيءُ الرَّاعِبُونَ إِلَى فِنَائِهِ وَيَأْوِي الخائِفُونَ إِلَى ذُرَاهُ

★ ★ ★

مَشَى وخطُ المشيبِ بمفريقيه وطار غرابٌ سعدٍ مِنْ يَدِيهِ^(٣)

(١) من قصيدة مشهورة تنسب لابن زريق البغدادي .

(٢) لابي فراس الحمداني .

(٣) للجواهري .

وراحتْ مَنْ زَهَاها أَمْسِ حُبًّا تقول اليوم : وا أسفني عليه

★ ★ ★

باتتْ وبتْ ، وكان الزِقْ نالْتنا إلى الصباحِ فسقيني وأسقيها
كانتْ بنتَ حُمَيّا من مُدامتِها أهدتْ سلافتها صرفاً إلى فيها

★ ★ ★

فالهاء في هذه الأبيات جميعاً رويّ وليست وصلاً لسكون ما قبلها فما
نشأ من حروف المدّ عن حركتها لا يعتبر خروجاً ♦

فصل في القاب حركات القافية

وللقوافي حركاتٌ تختلِفُ أسماءُها اللاتي بها كلُّ عُرِفُ
فما على الرويِّ مجرى فيه وقبله يُعرفُ بالتّوجيهِ (١)
وما على الدّخيلِ إشباعٌ وما قبلَ الخُروجِ بالنّفاذِ وسِمَا
وما تلاه الرّدفُ حدّوٌ ومَتى كانَ مؤسّساً فقلْ رَسٌ أتى

★ ★ ★

تعليق الناظم

حتى إذا جنّ الظلام واختلط جاءوا بمدقٍ هل رأيت الذئب قطّ

★ ★ ★

حركات القافية ست : المجرى ، والتوجيه ، والأشباع ، والنفاذ ،
والحدو ، والرّس ، ♦ وهذه الحركات من لوازم القافية بمعنى أنها متى

تخريج الشاهد :

الييت من شواهد النحو في باب النعت ، نسبة الجرجاوي في شرح
شواهد ابن عقيل للعجاج ، واستشهد به في الكافي ♦ وليس في الاصل
شاهد آخر لبقية القاب حركات القافية ♦

• وقع شيء منها في قافية بيت من القصيدة لزم قوافي سائر أبياتها •

فالمجرى :

حركة الروي المطلق « المتحرك » كضمة العين في هذين البيتين :

يا قلبُ صبراً فأِنَّه سَفَهٌ بِالْمِرءِ أَنْ يَسْتَفِزَهُ الْجَزَعُ^(١)
مَا إِنْ أَرَدْنَا وَصَالَ غَيْرِهِمْ وَلَا قَطَعْنَاهُمْ كَمَا قَطَعُوا

وكسرة الميم في البيتين الآتين :

وقتٌ يَضِيعُ وعمرٌ لَيْتَ مَدَّتْهُ

فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ^(٢)

أَتَى الزَّمَانَ بِنُوءٍ فِي شَيْبَتِهِ

فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

وفتحة الباء في البيتين التاليين :

تَأَبَّى انْحِلَالاً رِسَالَاتٍ مُقَدَّسَةً

جَاءَتْ تَقْوَمُ هَذَا الْعَالَمِ الْخَرِبِ^(٣)

لثورة الفكرِ تَارِيخٌ يُحَدِّثُنَا

بِأَنَّ أَلْفَ مَسِيحٍ دُونَهَا صُلْبًا

ولا مجرى للروي المقيد « الساكن » :

والتوجيه :

حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد « الساكن » سواء كانت

(١) لابن أبي ربيعة •

(٢) للمتنبي •

(٣) للجواهري

القافية مؤسسة أم غير مؤسسة^(١) ♦

فالتوجيه في قول الشريف الرضي :

للهِ جِيْدٌ مَا تَمَهَّ دَ غَيْرَ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ °
فَتَطَوَّقَ الْعَلِيَاءَ وَهَـ وَ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالتَّمَائِمِ °
كسرة الراء في « المكارم » وكسرة الهمزة في « التمام » ♦

والتوجيه في قول أبي نواس :

سَاءَ كَ الدَّهْرِ بِشَيْءٍ وِبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرَ °
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ اللَّـ هِ مِّنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرَ °
هو فتحة الثاء في « أكثر » وفتحة الباء في « أكبر » ♦

أما إذا كان الروي مطلقاً « متحركا » فليست الحركة قبله توجيهاً
كما تجد ذلك في قول المتبني :

هَوَّنَ عَلَى بَصَرٍ مَاشِقَ مَنْظَرُهُ ° فَاِنَّمَا يَقْظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ °
وَلَا تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِتَهُ ° شَكُوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّخْمِ °
فليست ضمة اللام في « الحلم » وفتحة الخاء في « الرخم » توجيهاً
لانهما قبل روي مطلق « متحرك » ♦

والاشباع :

حركة الدخيل في القافية المطلقة قال المعري^(٢) : « الأشباع ذكره
الأخفش ولم يذكره الخليل ، وهو حركة ما قبل الروي في الشعر المطلق
المؤسس » ♦ وأكثر ما تكون هذه الحركة كسرة ، فالأشباع في قول
أبي الطيب :

(١) لكن قال في العقد الفريد : « واما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه
قافيته من الفتح والضم والكسر ، يكون مع الروي المطلق والمقيد
إذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس » ♦
(٢) مقدمة اللزوميات ♦

مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
وَبِالنَّاسِ رَوَى رَمَحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ

• هو كسرة اللام والحاء من « المظالم » و « راحم » •

وفي قوله :

وقد يَتَزَيَّأُ بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِيهِ
وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانَ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ
بُلِيَّتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقْفِ بِهَا
وَقُوفَ شَجِيحٍ ضَاعَ فِي التَّرْبِ خَاتَمُهُ

• الأشباع كسرة الهمزة والتاء في « يلائمه » و « خاتمه » •

والنفاذ :

حركة هاء الوصل ، وعن هذه الحركة ينشأ الخروج لذلك قال

الناظم :

••••• وما قبل الخروج بالنفاذ وسِما

وتكون هذه الحركة ضمة كما في قول الشريف الرضي :

مَرَرْنَا غَدُوءًا بِرُوضِ الصَّرِيدِ مِمَّ رَأَى مِنَ النَّوْرِ ظَهْرَانُهُ
فَحَنَّا لِلْمِأَمِّهِمْ أَتْلُهُ ومال إلى قُرْبِهِمْ بَأْنُهُ

وتكون كسرة كما في قول صالح بن عبدالقدوس :

وإنَّ مَنْ أَدَبْتَهُ فِي الصَّبَا كالعودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بعدَ الَّذِي أَبْصُرْتَ مِنْ يُبْسِهِ

وتكون فتحة كما في قول المتنبي :

يا عاذلَ العاشقينَ دَعْ فِئْتَةً أَضَلَّهَا اللهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا
بِئْسَ اللَّيَالِي سَهَدَتْ مِنْ طَرْبٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيْتُ يَرْقُدُهَا

فإذا كانت الهاء رويًا لا وصلًا لم تكن حركتها نفاذًا ، وإنما هي
مجرى كحركة أيّ روي آخر ، كما تجد ذلك في الآيات الآتية :

للهاء زهير :

لَكَ رَبُّ لَمْ يَخْبُ قَدْ طُ لَدَيْهِ مَنْ رَجَاهُ
فَادَعُهُ فَهُوَ بِلَا شَأْنٍ كَ مُجِيبٌ مَنْ دَعَاهُ

ولابن المعتز :

يَا بَدِيْعًا بِلَا شَيْئِهِ وَيَا حَقِيقًا بِكُلِّ تَيْهِ
وَمَنْ جَفَانِي فَلَا أَرَاهُ هَبْ لِي رُقَادًا أَرَاكَ فِيهِ
وَلَأَبِي نُوَاسٍ فِي مَغْنِيَةٍ :
مَا بَرَأَهَا اللهُ إِلَّا فَتِنَةً حِينَ بَرَأَهَا
تَنْشُرُ الدُّرَّ - إِذَا غَنَّتْ ت - عَلَيْنَا شَفَتَاهَا

فضمة الهاء في المثال الأول وكسرتها في المثال الثاني وفتحتها في الثالث

« مجرى » لا نفاذ لان الهاء روي لا وصل •

والحدو :

حركة الحرف الذي قبل الراء ، ويكون ضمة قبل الواو وكسره
قبل الياء كما في قول المتنبي :

زَوْدَيْنَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَادَا
مَ فَحَسُنَ الْوَجُوهُ حَالٌ تَحْوُلُ
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْ
يَا فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

وقد يكون الحذو قبلهما فتحة اذا كانا لينا لا مدّاً كما مرّ قريباً من
قول الرّاجز يصف جرادة :
مِنْ كُلِّ سَفْعَاءِ الْقَفَا وَالْخَدَيْنِ مَلْعُونَةٍ تَسْلُخُ لَوْنًا عَنْ لَوْنٍ
والحذو قبل الألف لا يكون الا فتحة كما في قول أبي الطيب :
وَلَمْ أَرَ فِي عِيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
قال المعري^(١) : « ويلزم أبا عمرو الجرمي أن لا يجعل للألف حذواً
كما لم يجعل للتأسيس رساً » • على ما سيأتي قريباً •
والرس :

حركة ما قبل ألف التأسيس ، ولا يكون الا فتحة ، وذلك كفتحة
العين والنون من العاقل والناقل في قول المتنبّي :
إِلَّامَ طَمَاعِيَّةَ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ
يُرَادُ مِنْ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ
وفتحة القاف والراء من قاسمه وكرائمه في قوله أيضا :
حَيْبٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ
فَأَثَرَهُ أَوْجَارَ فِي الْحُسْنَ قَاسِمُهُ
تَحْوُلُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ
وَتَسْبَى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهُ

وكان الجرمي يقول : لا حاجة الى ذكر الرسّ لان ما قبل الألف
لا يكون الا مفتوحاً • قال المعري^(١) : « وهذا قول حسن اذا كانوا انما
أوقعوا التسمية على ما تلزم اعادته فاذا فقد أدخل ، وهذه حركة لا يجوز عندهم
أن تكون غير الفتحة ، ولا حاجة الى ذكرها فيما يلزم » • ويلزم الجرمي
على هذا أن لا يجعل لألف الرّدف حذواً ، كما نقلنا ذلك عن المعري منذ
قريب •

(١) مقدمة اللزوميات •

فصل في أسماء القافية

ولِلرَّوِيِّ حَالَةٌ اِخْتِلَافٍ مِنْ أَجْلِهِ تَخْتَلِفُ الْقَوَافِي
فَإِنْ يَكُنْ حَرْفُ الرَّوِيِّ لِحَقِّهِ تَحْرُكٌ فَهِيَ تَسْمَى مَطْلَقَةً
وَإِنْ يُسَكَّنُ فَهِيَ الْمَقِيدَةُ مَوْصُولَةٌ بِالرَّدْفِ أَوْ مَجْرَدَةٌ
وَإِنْ خَلَا الرَّوِيُّ مِنْ رَدِيفٍ وَلَمْ يَجِ التَّاسِيسُ فِي الْحُرُوفِ
فَهِيَ الَّتِي يَدْعُونَهَا مَجْرَدَةً مَطْلَقَةَ الرَّوِيِّ أَوْ مُقَيَّدَةً

اصطلحوا على تسمية الروي المتحرك بالروي المطلق ، وعلى تسمية
الروي الساكن بالروي المقيد ، وتبعاً لذلك سمو القافية « مطلقه » إذا كان
روياً مطلقاً و « مقيدة » إذا كان رويها مقيداً فالقافية نوعان :
مطلقه ، ومقيدة •

وكل من المطلقه والمقيدة قد تشتمل على الرّدْف ، أو التّأسيِس وقد
تكون مجردة من الرّدْف والتّأسيِس ، فتكون الأنواع ستة :

- ١- مطلقه مردفة مثل **** فقلت لها إن الكرام قليل
- ٢- مطلقه مؤسّسة مثل **** ترن بسمع الدهر منك القصائد
- ٣- مطلقه مجردة مثل **** أنا الغريق فما خوفي من البلل
- ٤- مقيدة مردفة مثل **** قال إني لا أحب الآفلين
- ٥- مقيدة مؤسّسة مثل **** وسواي بالعشاق غادر
- ٦- مقيدة مجردة مثل **** ما أطول الليل على من لم ينم

ويبدو أن قول الناظم : **** موصولة بالرّدْف أو مجردة تعبير غير
واف ، لان القافية المقيدة كما تكون موصولة بالرّدْف تكون موصولة بالتّأسيِس
أيضاً ، ولو قال : « بردف أو تأسيِس أو مجردة » لكان التعبير أوفى •

(١) مقدمة اللزوميات •

فصل في عيوب القافية

أولاً : الاقواء ، والاصراف (x)

تَفَاوَتُْ المَجْرَى بِكسْرٍ أَوْ بضمٍ يُعَدُّ اقْوَاءً^(١) وَتَرْكُهُ انْحِثَمَ
وَإِنْ عَلَى فَتْحٍ وَغَيْرِهِ اخْتَلَفَ سُمِّيَ إِصْرَاقًا^(٢) وَبِالْمَنْعِ انْصَرَفَ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١ - مثاله :

لَا بِأَسَاقِيقٍ بِالقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قَصْرٍ جَسْمُ البَغَالِ وَأَحْلَامُ العَصَافِيرِ أ
كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جَوْفٌ أَسَافِلُهُ مَثَقَبٌ نَفَخَتْ فِيهِ الأَعَاصِيرُ

٢ - مثاله :

أَرَيْتَكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَحْيَى أَمْتَمَعْنِي عَلَى يَحْيَى البُكَاءِ ب
فَفِي طَرْفِي عَلَى يَحْيَى سَهَادٌ وَفِي قَلْبِي عَلَى يَحْيَى البَلَاءُ

تخريج الشواهد :

- أ - لحسان بن ثابت ، استشهد بهما في الكافي ، وفي الموشح ص ٨١ :
« من طول ومن عظم »
ب - استشهد بهما في الكافي والصبان ، وجاء البيت الاول في كتاب الزهرة
ص ١٧٢ آخر قطعة غزلية لبعض الاعراب وفيه « ليلى » بدل
« يحيى » في الموضعين .

(x) في كتاب « ليس » : ليس في كلام العرب « اصرفت » الا في موضع
واحد وهو قولك : اصرفت القوافى ، اذا قويتها ، وينشد لجرير :
قصائد غير مصرفة القوافى فلا عيًّا بهن ولا اجتلابا
« حاشية الصحاح مادة صرف » .

يراد بالمجرى حركة الروي - كما تقدم - وهذه الحركة مع الروي تكون النبرة أو النقرة الأخيرة في البيت ، ولذلك يلتزم الشعراء وحدثها في أبيات القصيدة رعاية للانسجام ، ووحدة النغم الذي تنتهي به الأبيات •
 فإذا وقع لشاعر بيت أو أكثر يخالف سائر أبيات قصيدته في حركة الروي عدّ ذلك عيباً من عيوب القافية • وقد نقل الرواة لهذه الظاهرة أمثلة وشواهد لشعراء مشهورين ، فإذا كان الامر كما نقلوا فمعنى ذلك ان احساس هؤلاء الشعراء بقواعد اللغة كان من القوة بحيث يطغى على احساسهم بالنغمة الموسيقية للقافية ، فيتخلّون عن هذه رعاية لذلك ، وقصة النابغة مشهورة « عيب عليه في الدالية المجرورة :

وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

فلما لم يفهمه أتي بمغنية فغنته :

مِنْ آل مِيةَ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدِي عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزَوَدٍ

ومدت الوصل وأشبعته ثم قالت :

وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

ومطلت واو الوصل ، فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيّره - فيما

يقال - الى قوله :

وَبِذَاكَ تَنَعَّبُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ

وقال : دخلت يشرب وفي شعري صنعة ، ثم خرجت منها وأنا أشعر

العرب» (١) •

(١) الخصائص لابن جني ج ١ ص ٢٤٠ • والموشح للمرzbاني ص ٣٦ •

وهناك افتراض آخر وهو أن احساس الشاعر بموسيقى القافية قد يطغى فيصرفه احيانا عما ينبغي مراعاته من قواعد اللغة ، وأن النابغة مثلا كان ينشد « وبذاك خبرنا الغرابُ الأسودِ » بكسر الدال مأخوذا بجرس القوافي في الأبيات الاخرى من القصيدة ، وعلى هذا الافتراض فلا اختلاف في حركات الروي وليس في الامر ما يتعلق بعلم القوافي بقدر ما يتعلق بالنحو ، وقد قرر ابن هشام^(١) أن من مواضع تقدير الأعراب ما اشتغل آخرة بحركة القافية ، فتعرب مثل كلمة الأسود في بيت النابغة مرفوعة بضمه مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بكسر القافية • وفي المسألة احتمال ثالث أشار اليه المعري فقال : « ويقال انهم اجترؤوا على ذلك لأنهم يقفون على الروي بالسكون »^(٢) •

ونظرا لما بين بعض الحركات من تقارب في طبيعتها الصوتية ، وما بين بعضها الآخر من تباعد ، فقد قسم العروضيون هذا العيب قسمين ، سموا الأول « اقواء » والآخر « اصرافا » أو « اسرافا » •

فلاقواء : اختلاف المجرى « حركة الروي » بين الضم والكسر •

والاصراف : اختلاف المجرى بين الفتح من جهة وبين الضم أو الكسر من

جهة أخرى •

فمما وقع فيه الاقواء ما رأيت من قول النابغة في دليته ، وفيها

أيضا قوله :

سقط النَّصِيفُ ولم تُردْ إسقاطهُ فتناولتْهُ واتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
بمخضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بَنَانَهُ عَنَّمْ تكادُ مِنَ اللَّطَافَةِ تُعْقَدُ

(١) الارشاد الشافي في ص ١٧٢ •

(٢) مقدمة اللزوميات •

ومثله قول حسان :

لا بأسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولِ وَمِنْ قَصْرِ
جِسْمِ الْبَغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ
كَانَتْهُمْ قِصْبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ
مُثَقَّبٌ نَفَخَتْ فِيهِ الْأَعَاصِيرُ

وقول دريد بن الصَّمَّة (١) :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَّاحُ تَنَوَّشُهُ
كَوَقْعِ الصِّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ
فَأَرَهَبْتُ عَنْهُ الْقَوْمَ حَتَّى تَبَدَّدُوا
وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ

ومما وقع فيه الاصراف قول الآخر :

لا تَتَكَحَّنَنَّ عَجُوزًا أَوْ مَطْلَقَةً
وَلَا يَسُوقَنَّهَا فِي حَبْلِكَ الْقَدْرُ (٢)
فَإِنْ أَتَوُكَ وَقَالُوا : إِنَّهَا نَصَفٌ
فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفِهَا الَّذِي غَبَّرَا

وقول الآخر :

أَرَيْتُكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَحْيَى
أَتَمْنَعُنِي عَلَى يَحْيَى الْبُكَاءِ
فَفِي طَرْفِي عَلَى يَحْيَى سُهَادٌ
وَفِي قَلْبِي عَلَى يَحْيَى الْبِئْسَاءُ

وقول الآخر :

أَلَمْ تَرِنِي رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى
مَنِحْتَهُ فَعَجَّلْتُ الْأَدَاءَ (٣)
وَقُلْتُ لَشَاتِهِ لِمَا أَتَتْنَا
رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ شَاةٍ بَدَاءِ

-
- (١) الموشح ص ١٧ .
(٢) محيط الدائرة .
(٣) الصبان والكافي .

ثانيا : اختلاف حرف الروي

وَيُمنَعُ الرويَ إمَّا وَقَعَا مُرتدِفًا باللَّينِ والمدِّ معَا
 وهو إذا جاءَ بِمَا سِوَى الألفِ فلا يجوزُ معَهَا أنْ يرتدِفَ
 والرَدْفُ بالياءِ مع الواوِ آتَى لِينًا وَمَدًّا فِي القَوَافِي مُثَبَّتَا

★ ★ ★

عرفت أن الرَدْفَ لين أو مد يقع قبل الروي مباشرة ، وأن حروف اللين هي الواو والياء بعد الفتحة ، وحروف المد هي الألف والواو والياء بعد حركة مجانسة •

فإذا كانت القافية مردفة روعي ما يأتي :

١ - لا يجوز الجمع بين المدِّ واللين ردفين كأن يجمع الشاعر بين مثل قولٍ وسيْلٍ وبين مثل يقولٍ ويسيلٍ ، كما وقع ذلك للشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي حيث جمع بين الياء والواو وهما حرفا لين تارة وحرفا مدٍّ أخرى فقال :

قَبْلَ مَوْتِي هِيَهَاتَ أَنْ تَشْرَحُوا لِي
 عَالِمًا لَا يُنَالُ إِلَّا بِمَوْتٍ
 أَنَا لَا أَعْرِفُ الطَّرِيقَ فَقُلْ لِي
 كَيْفَ قَطَعَ الدَّهْنَ بِلَا خَرِيْتِ
 أَعْطِنِي زُبْدَةَ المَقَالِ وَخَضْخَضِ
 لِي نَيْيِ آدَمِ بِكَيْتِ وَكَيْتِ
 لَمْ يَفِدْنِي عِلْمُ الكَلَامِ بِشَيْءٍ
 فَكَأَنِّي قَرَأْتُ عِلْمَ السُّكُوتِ

وكما وقع للوليد بن يزيد في قوله :

أراني قد تصايبتُ وقد كنتُ تناهيتُ
سليمى ليس لي صبرٌ وإن رخصت لي جيتُ
وقبتك ألفين وفديتُ وحييتُ
ألا أحسب بزور زاً ر من سلمى بيروتِ
غزالٍ ادعج العين نقي الخدِّ والليتِ

حيث جمع بين الياء ليناً في تصابت وتصايبت وتناهيت وحييت وبين الياء والواو مدّاً في جيت واليت وبيروت ، وفي الأبيات مع ذلك اقواء كما ترى ، فان سكنت الروي صار الضرب مقصورا وهو مما ينكره العروضيون في الهزج عدا الأخفش^(١) . وهذا العيب أعني اختلاف الردف بين مدّ ولين هو الذي يسميه العروضيون « سناد الحذو » على ما سيأتي .

٢ - لا يجوز للشاعر أن يجمع بين الألف وغيرها من حروف المدّ واللين ردفين كأن يجمع بين مثل قال ويقول وجاء ويجيء ، وهذا هو المراد من قول الناظم :

وهو إذا جاء بما سوى الألف فلا يجوز معها أن يرتدف

٣ - يجوز اجتماع الياء والواو ردفين على أن يكون كل منهما مدّاً أو كل منهما ليناً ، اذ لا يجوز الجمع بين المدّ واللين كما عرفت ، وقلما نجد قصيدة مطولة مردفة ، التزم الشاعر فيها الياء وحدها أو الواو وحدها ، وأكثر الشعراء يجمعون بين الحرفين ، « وكان ابن الرومي خاصة من بين الشعراء يلتزم ما لا يلتزم في القافية حتى انه لا يعاقب بين الواو والياء في أكثر شعره قدرة على الشعر واتساعا فيه »^(٢) من ذلك مثلاً رائيته في وصف العنب وهي

(١) انظر شواذ الهزج في هذا الكتاب .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٩٠ والخصائص ج ٢ ص ٢٦٢ .

قوله :

ورَازِقِيَّ مَخْطَفِ الْخُصُورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلُّورِ
واجتماع الواو والياء رديفان بالأضافة الى كثرة وروده في الشعر سائغ
لا ينبو عنه الذوق لما بين هذين الحرفين من تقارب وتشابه ، وأكثر ما
يستساع ذلك مع الروي المطلق ، يقول المعري : « ولم يفرقوا بين المقيد
والمطلق في مجيء الواو المضموم ما قبلها مع الياء المكسور ما قبلها ، والياء
التي قبلها فتحة مع الواو التي قبلها مفتوح ، وأنا أفرق بين المطلق والمقيد
وأعدّه في المقيد أشد لان الروي لا يكون بعده ما يعتمد عليه فهذا
عندي أقبح منه اذا استعمل في الشعر المطلق » (١) اه .

والسر في ذلك أن الرّدف في القافية المقيدة أقرب الى نهاية البيت منه
في القافية المطلقة لمكان الوصل في المطلقة ، وكلما تطرف الحرف في القافية
ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه كما يقول ابن جني (٢) .

ودونك هذه الأمثلة لاجتماع الياء والواو رديفان ، مدّاً تارة ، وليناً طورا ،
مع الروي المطلق مرة ، والمقيد أخرى :

أيا شجرَ الخابورِ مَالِكَ مورِقاً

كَأَنَّكَ لم تَجزَعْ على ابنِ طَرِيفِ (٣)

فنى لا يُحبُّ الزَّادَ إلاّ منَ التُّقى

ولا المالَ إلاّ منَ قنأ وسيفِ

(١) مقدمة اللزوميات .

(٢) الخصائص ج ١ ص ٨٤ .

(٣) لفاطمة او الفارعة اخت الوليد بن طريف الخارجي من ابيات مشهورة
ترثي بها اخاها .

ولشوقي : « على قبر نابليون » :

غَيْبَتْ بَارِيسُ ذُخْرًا وَمَضَى تَرُبُّهَا الْقِيَمُ بِالْحِرِّزِ الْحَصِينِ
نَزَلَ الْأَرْضَ وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخُ قَبْرَ النَّابِغِينَ
أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلَقَّاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّسْرِ حَازَتْهُ الْوُكُونُ
وَحَوَى الْغَمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدِي الْقِيُونِ

ولآخر :

أَقْلِيَّ عَلَى اللَّوْمِ سَاحِبَةَ الذَّيْلِ

فَلَا بَدَّ أَنْ تُسْتَطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْخَيْلِ (١)

أُصَدِّقُ وَعَدِي وَالْوَعِيدَ كِلَيْهِمَا

وَلَا خَيْرَ فَيَمَنْ لَا يُرَى صَادِقَ الْقَوْلِ

ولآخر :

يُطْلِقُهَا شَيْخٌ بِخَدَّيْهِ الشَّيْبُ مُلَمَعًا فِيهِ كَتْلِمِيعِ الثَّوْبِ (٢)

مَاضٍ عَلَى الرَّيِّبِ إِذَا كَانَ الرَّيِّبُ

وقد تقدم شيء من هذا عند الحديث عن الردف •

(١) نسبهما المعري في مقدمة اللزوميات لبعض اللصوص •

(٢) لمسروق بن معديكرب قالها حين استنجد به غلام من بني عمرو بن معاوية لاسترداد ناقته التي استولى عليها زياد ولما طلب مسروق الى زياد ان يطلق الناقة فأبى ، قال هذه الابيات وتجدها في شرح نهج البلاغة ج١ ص ٢٩٥ •

ثالثاً : الإيطاء

ولا تُجْزِئُ إِيْطَاءَهَا^(٣) بِأَنْ تَرِدَ
وَلَا أَرَى مَعاً مِنَ التَّكْرِيرِ
مُعَادَةَ اللَّفْظِ بِمَا مِنْهُ قُصِدَ
إِنْ كَانَ بِالْتَّعْرِيفِ وَالتَّكْرِيرِ
وَإِنْ تَطُلُّ مَسَافَةً الْمُعَادَةَ
فمطلقاً جَوِّزُ بِهَا الإِعَادَةَ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٣ - مثاله :

يا أيها الرجلُ المعلمُ غيرَهُ هَلَا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ ج
فَهَنَّاكَ يُسْمَعُ مَا تَقُولُ وَيُسْتَفْتَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمِ

تخريج الشواهد :

ج - جاء في شرح شواهد ابن عقيل للشيخ محمد قطة عدوى عند ذكر

الشاهد : لا تنه عن خلق وتأتي مثله ♦♦♦ ♦

ما نصه : « هو من قصيدة طويلة جدا لابي الأسود الدئلي ♦♦♦ ♦ منها

الآيات المشهورة » وذكر البيت الاول ، وبيتين آخرين بعده ثم البيت

الثاني ♦ والقصيدة في الديوان وشواهد المغنى للسيوطي ، وليس فيها

البيت الاول ، اما البيت الثاني فقد جاء فيهما بهذا النص :

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى بالعلم منك وينفع التعليم

من عيوب القافية « الأيطاء » وهو إعادة القافية « كلمة الروي »
بلفظها ومعناها من غير فاصل بسبعة أبيات أو نحو ذلك وكلما قل الفاصل
زاد الأيطاء قبجا ، من ذلك ما وقع للنايعة حيث قال :

أَوْ أَضَعُ الْبَيْتَ فِي سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ
تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي
ثم قال :

لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضِ أَلَمَّ بِهَا
وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي (*)
ولم يفصل بينهما بأكثر من أربعة أبيات •
ومن ذلك قول نصيب الأكبر مولي بني مروان (x x) :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ
عَلَى فَنَنْ وَهَنَاءَ وَإِنِّي لِنَائِمٌ
فَقُلْتُ اعْتِذَارًا عِنْدَ ذَاكَ وَإِنِّي
لِنَفْسِي مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ لَلْأَيْمِ
أَأَزْعُمُ أَنِّي هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ
لَسُعْدَى وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي الْحَمَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا
لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ

فاذا أعيدت القافية بلفظها مع اختلاف في المعنى لم يكن ذلك ايطاء

كما ترى ذلك في الأبيات الآتية •

-
- (x) الرز : الصوت •
(x x) حماسة ابي تمام •

لَا تَصْنَعِ الْعُرْفَ إِلَى مَائِقٍ فكلُّ مَا تَصْنَعُهُ ضَائِعٌ (١)
 مَا ضَاعَ مَعْرُوفٌ لَدَى أَهْلِهِ ذَلِكَ مِسْكٌ أَبَدًا ضَائِعٌ
 فضائع في البيت الأول من الضياع وفي البيت الثاني من ضاع يضوع
 • بمعنى فاح •

ومثله :

مَاذَا نَوْمَلُ مِنْ زَمَانٍ لَمْ يَزَلْ هُوَ رَاغِبًا فِي خَامِلٍ عَنِ نَابِهِ (٢)
 نَلْقَاهُ ضَاحِكَةً إِلَيْهِ وَجُوهُنَا وَتَرَاهُ جَهْمًا كَاشِرًا عَنِ نَابِهِ
 ولخليل مطران - وقد رأى على باب حسناء في إحدى القرى ورقة
 خضراء نابتة بين حجرين متلازمين فقال :

كُلُّ لَدَيْكَ رَقِيقٌ إِذَا قَسَى الْقَلْبُ أَوْ رَقَ (٣)
 وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ بَدْعٌ فَالصَّخْرُ عِنْدَكَ أَوْ رَقٌ

كذلك إذا أعيدت القافية بلفظها ومعناها ولكن مع اختلاف في التعريف
 والتشكيك لم يعد ذلك إيطاء ، كما في قول العباس بن الأحنف :

أَقُولُ لِلدَّارِ - إِذْ طَالَ الْوَقُوفُ بِهَا

بَعْدَ الْكِلَالِ وَمَاءُ الْعَيْنِ مِدْرَارٌ :

يَا دَارُ إِنَّ غَزَالَآ فِيكَ بَرَّحَ بِي

لِلَّهِ دَرُّكَ مَا تَحْوِينِ يَا دَارُ

الدَّارُ تَمْلِكُنِي وَيَحِي ، وَصَاحِبُهَا

قَلْبِي ، مَلِيكَانِ رَبُّ الدَّارِ وَالدَّارُ

- (١) لمحمد بن علي الهراش ، انظر بغية الوعاة •
 (٢) لمحمد بن مسعود الماليني ، بغية الوعاة •
 (٣) ديوانه ج ١ ص ٥١ •

واعتبار الايطاء عينا انما مرجعه الذوق الذي يمل التكرار والأعادة
فاذا كان المعاد مما ترتاح اليه النفس ويستهوئها تكراره ، أو كان مما يهيم
الشاعر تكراره لتوكيده وتقديره مثلا ، لم يكن في اعادته بأس وكان سائعا
مقبولاً ، كما جاء في قول الأخطل الصغير :

أَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ إِنَّ غِنَاكُمْ ° شَيْدَتُهُ سَوَاعِدُ الْفُقَرَاءِ
الْقُصُورِ الَّتِي تُقِيمُونَ فِيهَا ° مَنْ بَنَاهَا لَكُمْ سِوَى الْفُقَرَاءِ

رابعا : التضمين

وَإِنْ يُعَلَّقُ آخِرُ الْيَتِّ بِمَا يَلِي فَتَضْمِينٌ^(٤) إِلَى الْقُبْحِ انْتَمَى

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٤ - مثاله :

وَهُمْ ° وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ ° وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظٍ ، إِنِّي - د
شَهِدْتُ لَهُمْ ° مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ ° تَنْبِئُهُمْ ° بِحَسَنِ الْوَدِّ مَنْي

تخريج الشاهد

د - للناطقة الذبياني ، تجدهما في ديوانه ، وفي العقد والعمدة ج ١ ص ١٧١
والصبان ، والعيون ومحيط الدائرة والكافي ، وفي روايتهما اختلاف •

من عيوب القافية «التضمين» والمراد به هنا تعلق القافية باليب الذي بعدها ،
وقد عرفه في العقد الفريد ب « أن لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي
يليه » (×) ♦

كقول النابغة (××) :

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظِ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ وَتَقَنَّ لَهُمْ بِحَسَنِ الظَّنِّ مِنِّي

وقول بشر بن ابي خازم :

فَسَعِدًا فَسَائِلُهُمْ وَالرَّبَّابِ وَسَائِلٌ هَوَازِنَ عَنَّا إِذَا مَا
لَقِينَاهُمْ كَيْفَ نَعْلِيهِمْ بَوَاتِرَ يَفْرِينَ بَيْضًا وَهَامَا

وقول عبدالله بن همام يهنيء أحد الخلفاء :

اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا وَقَدْ أَرَادَ الْمَلْحَدُونَ عَوْقَهَا
عَنكَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا سَوْقَهَا إِلَيْكَ حَتَّى قَلَّدوكَ طَوْقَهَا

قالوا : « لأن القافية محل الوقف والاستراحة فاذا افتقرت لما بعدها

لم يصح الوقوف عليها فخرجت عن اللائق بها » (×××) ♦

أما اذا كان شيء مما قبل القافية هو المتعلق بالبيت التالي كقوله :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قَيْلٍ يَغْدَى بَلِيلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

(×) والتضمين في « البديع » يعني شيئا آخر : أن تعمد الى بيت
مشهور أو شطر من بيت فتجعله ضمن أبياتك ، وقد شاع
ذلك في عصور الادب المتأخرة حتى قال مجير الدين :

أَطَالَعُ كُلَّ دِيْوَانٍ أَرَاهُ وَلَمْ أَرْجُرْ عَنِ التَّضْمِينِ طَيْرِي
أُضْمِنُ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ مَعْنَى فَشَعْرِي نَصْفُهُ مِنْ شَعْرِ غَيْرِي

وانظر البيتين في الغيث المسجّم للصفدي ج ١ ص ٧٢ ♦

(××) قال في النوادر : « وزعم الاصمعي انه منحول ص ٢٠٩ ♦

(×××) الصبان ♦

قطاةٌ عَزَّهَا شَرِكٌ فَبَاتَتْ تَعَانِيهِ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

وقول الآخر :

وما وَجَدُ أَعْرَابِيَةً قَذَفَتْ بِهَا

صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَنْتِ

بِأَكْثَرِ مَنْيِّ لَوْعَةٍ غَيْرِ أَنْنِي

أُطَامِنُ أَحْشَائِي عَلَى مَا أَجَنْتِ

فليس ذلك من التضمين وإنما يسمونه « تعليقاً معنوياً »
قال ابن رشيق : « وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من
القافية كان أسهل عيياً من التضمين » • العمدة ج ١ ص ١٧١ ويذكر المعري
مع التضمين « الأعرام » ويقول : انه « دون التضمين كأن اقتضاء التضمين
أشد منه إذ كان التضمين مثل قول النابغة :

وهم أصحاب يوم عكاظ إني •••

« فَأِنِّي يَقْتَضِي الْخَبْرَ اقْتِضَاءً شَدِيداً ••• وَالْأَعْرَامُ دُونَ هَذَا فِي

الاقْتِضَاءِ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ :

فَلَوْ كَانُوا غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنُّوا وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ

صَفَحَتْ بِنُظْرَةٍ فَرَأَيْتُ مِنْهَا بَجَنْبِ الْخُدْرِ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ» (١)

وهذه أبيات لابي نواس فيها التضمين ، وفيها التعليق المعنوي ، أو

الأعرام على حد تعبير المعري قال :

وخمارة للهو فيها بقیة ، إليها ثلاثاً نحو حانتها سرنا

ولليل جِلبابٌ علينا وحوْلَنَا ، فما إن تری إنساً لديه ولا جنّاً

(١) الفصول والغايات ص ٤٤٦ •

يُسَايِرُنَا إِلَّا سَمَاءَ نَجُومِهَا معلقةٌ فيها إلى حيثُ وَجَّهْنَا
إلى أنْ طرَقْنَا بابَهَا بعدَ هَجْعَةٍ فقالت: مَنْ الطَّرَاقُ قُلْنَا لَهَا: إِنَّا
شَبَابٌ تَعَارَفْنَا بِبَابِكَ لَمْ نَكُنْ نَرُوحُ بِمَا رُحْنَا إِلَيْكَ فَأَدْ لَجْنَا

ومن طرائف ذلك - ويبدو ان الشاعر قصد الى التضمين قصدا -

هذه الآيات المنسوبة الى ابن أبي ربيعة وينسبها السكاكي الى الخليل بن أحمد ، والمرزباني الى أبي العتاهية^(١) :

يَا ذَا الَّذِي فِي الْحَبِّ يَلْحَى أَمَا تَخْشَى عِقَابَ اللَّهِ فِينَا أَمَا
تَعْلَمُ أَنَّ الْحَبَّ دَاءٌ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ حُمِلَتْ مِنْهُ كَمَا
حُمِلَتْ مِنْ حُبِّ رَخِيمٍ لَمَا لُمْتُ عَلَى الْحَبِّ فَدَعْنِي وَمَا
أَطْلُبُ إِنِّي لَسْتُ أُدْرِي بِمَا قُتِلْتُ إِلَّا أَنْتِي بَيْنَمَا
أَنَا بِيَابِ الْقَصْرِ فِي بَعْضِ مَا أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى
شِبْهُ غَزَالٍ بِسَهَامٍ فَمَا أَخْطَأُ سَهْمَاهُ وَلَكِنَّمَا
عَيْنَاهُ سَهْمَانِ لَهُ كَلَّمَا أَرَادَ قَتْلِي بِهِمَا سَلَّمَا

وليس تعليق القافية أو شيء مما قبلها مقصوداً على البيت التالي لها ،

بل « ربما حالت بين بيتي التضمين آيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام وينبسط

الشاعر في المعاني ولا يضره ذلك اذا أجاد »^(٢) .

(١) انظر ديوان ابن أبي ربيعة ، ومفتاح العلوم ، والموشح الطبعة السلفية
ص ٢٣٦ .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٧٢ .

خامسا : الاكفاء والاجازة

وَعَيْبَ فِي الرَّوِيِّ أَنْ يَأْتِيَ فِي
وَهُوَ إِذَا تَقَارَبَتْ فِي الْمَخْرَجِ
وغيره ' يدعوئه ' إجازة^(٦)
قفيةٍ مُخْتَلِفًا بِالْأَحْرَفِ
يُعَدُّ إِكْفَاءً^(٥) قِيحَ الْمَنْهَجِ
وَلَا أَرَى فِي النَّاسِ مَنْ أَجَازَهُ

* * *

تعليق الناظم

٥ - مثاله :

جاريةٌ مِنْ ضَبَّةَ بِنِ ادِّ كَانَهَا فِي دِرْعِهَا الْمُنْعَطِّ هـ

٦ - مثاله :

أَلَا هَلْ تَرَى إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمُّ مَالِكٍ بِمَلِكٍ يَدِي أَنْ الْكِفَاءَ قَلِيلٌ وَ
رَأَى مِنْ خَلِيلِهِ جَفَاءً وَغَلْظَةً إِذَا قَامَ يَبْتِاعُ الْقُلُوصَ ذَمِيمٌ

تخريج الشواهد :

هـ - في الفصول والغايات ص ٣٦ : كَأَنَّ تَحْتَ دِرْعِهَا الْمُنْعَطِّ ، وَبَعْدَهُ : شَطَا
أَمْرٌ فَوْقَهُ بِشَطِّ وَنَسَبَهُ فِي الصَّحَاحِ « شَطَطٌ » إِلَى أَبِي النَّجْمِ ، وَذَكَرَهُ
ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ « بَابُ مَا أَبْدَلَ مِنَ الْقَوَافِي » بِهَذَا النَّصِّ :

كَأَنَّ تَحْتَ دِرْعِهَا الْمُنْعَطِّ شَطَا رَمِيَتْ فَوْقَهُ بِشَطِّ

استشهد به في العقد الفريد ♦

و - استشهد بهما في الكافي ، ولم ينسبهما لاحد ، وفي الصبان : الْأَهْلُ
أَرَى ♦

تقدم أن الروي أهم حروف القافية ، وهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون الرباط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها ، ومن هنا كان اختلاف هذا الحرف من أقبح عيوب القافية حتى قال المعري :

« وإنما يوجد ذلك في أشعار النساء والضعفة من الشعراء » •

ونظرا لما بين بعض الحروف من تقارب في مخارجها يجعلها متشابهة كالدال والطاء والظاء مثلا ، وما بين بعضها الآخر من تباعد فقد قسم العروضيون هذا العيب قسمين سموا أحدهما « إكفاء » والثاني « إجازة » •

فالإكفاء اختلاف حروف الروي مع تقارب مخارجها ، اشتقوه من قولهم

أَكْفَأْتُ الأَنْاءَ أَي قَلْبَتُهُ لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَلَبَ الرُّوْيَ عَنِ وَجْهَتِهِ الأَوَّلَى •

والإجازة اختلاف حروف الروي مع تباعد مخارجها ، أخذوها من جاز المكان إذا تعداه لان الشاعر تعدى طريق الروي الأول ، والكوفيون يقولون : « الأجازة » بالراء اشتقاقا من الجور • والأجازة أشد قبحا من الأكفاء •

ومما وقع فيه الأكفاء قول الرّاجز :

جاريةٌ مَن ضَبَّةٌ بِنِ أَدِّ كَأَنَّ تَحْتَ دَرَعِهَا المِنْعَطُ
شَطَّأَ رَمِيَتْ فَوْقَهُ بِشَطِّ

فالدال والطاء من مخرج واحد ، والفرق بينهما اطباق الطاء واستفال الدال ، ويقول ابن جنى : لولا الأطباق في الطاء لكانت دالا^(١) •
ومن ذلك قول الرّاجز أيضا :

بَنَاتُ وَطَاءٍ عَلَى حَدِّ اللَّيْلِ لَا يَشْتَكِينَ عَمَلًا مَا أَنْقَيْنَ
مَا دَامَ مَخُ فِي سُلَامَى أَوْ عَيْنَ

(١) سر الصناعة ، وهناك فارق آخر بين الطاء والدال غير اطباق ذلك ان الدال مجهور والطاء مهموس فكيف تكون الطاء - اذا لم تطبق - دالا ، الا اذا كانت الطاء على عهد ابن جنى حرفا مجهورا •

فاللام والنون بالأضافة الى تقارب مخرجهما فانهما جميعا من الحروف
 المائعة ، وبالمناسبة نقول ان التشابه بين الحروف لم يكن مقصوراً على قرب
 مخرجها ، فهناك خصائص صوتية أخرى قد تجعل الحرفين أشدّ تشابهاً ،
 فالميم والنون مثلا لا تقارب بينهما في المخرج ، ومع ذلك فهما متشابهان اذ
 كلاهما من الأصوات المائعة ومجرى الهواء معهما من الخيشوم فينبغي أن
 يكون اختلاف الروي بين امثالهما اكفاء لا اجازة ، ولعل المبرد كان يقصد
 الى ذلك حين قال (×) :

« واستجازت الشعراء أن تجمع الميم والنون في القوافي لما ذكرت لك
 من اجتماعهما في الغنة قال الراجز :

يُنَيَّ إِنِّ البِرِّ شَيْءٌ هَيَّيْنُ المنطقُ اللَّيِّنُ والطَّعِيمُ
 وقال آخر :

ما تنقِمُ الحربُ العَوَّانُ مِنِّي بازلُ عامين حديتُ سِنِّي
 • مثلُ هذا ولدتني أمِّي »
 ومما وقعت فيه الأجازة قول الآخر :

خليليَّ سيرا واطركا الرَّحْلَ اِنِّي
 بمهلكة والعاقباتُ تدور
 فيناه يُشْرِي رحلهُ قالَ قائلُ
 لِمَنْ جَمَلٌ رَخوُ المَلَّاطِ نجيبُ

فجاء بالراء مع الباء وبينهما تباعد في المخرج
 ومن الطرائف في هذا الباب ما رواه العتبي قال : « قال أبي :
 » وأنشدني أبو وائل (وهو من الشعراء المرورين) :
 ما أوجَعَ البَيْنَ مِنْ غريبٍ فكيفَ إنَّ كانَ مِنْ حبيبٍ
 يكادُ مِنْ شوقِهِ فؤادي إذا تذكَّرتُهُ يموتُ
 فقال له أبي : « ان هذا باء وهذا تاء ، قال : لا تنقط أنت شيئا ، قلت
 يا هذا ان البيت الأول مخفوض وهذا مرفوع قال : أنا أقول لا تنقط وهو
 يشكل » (العقد الفريد ج ٦ ص ١٦٦) •

(×) الكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٤ •

وَعَيْبَ أَنْ يَأْتِيَ فِي الْقَصِيدِ
 مُخْتَلِفًا بِالرَّدْفِ وَالتَّجْرِيدِ^(٧)
 كَذَاكَ بِالإِشْبَاعِ^(٨) عَيْبَ فِيهِ
 وَالحَدْوِ^(٩) وَالتَّأْسِيسِ^(١٠) وَالتَّوْجِيهِ^(١١)
 وَلَا أَرَى عَيْبًا إِذَا الْقَوَافِي أَتَى بِهَا التَّوْجِيهِ ذَا اخْتِلَافٍ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

٧ - مثاله :

وبالطوف نالا خير ما أصحبا به وما المرء الا بالتقلب والطوف ز

فراق حبيب ، واتهاء عن الهوى فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي

٨ - مثاله :

يا نخل ذات السدر والجراول تطاولي ما شئت أن تطاولي ح

٩ - مثاله :

لقد ألج الخباء على جوارٍ كأن عيونهن عيون عِينِ ط

كأنني بين خافيتي غرابٍ يُريد حمامةً في يوم غَيْنِ

١٠ - مثاله :

يادار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي فخذف هامة هذا العالم ي

١١ - مثاله :

تميم بن مرٍ وأشياعها وكندة حولي جميعاً صبرٌ ك

إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض واليوم قرّ

تخريج الشواهد :

ز - البيتان للحطية ، والبيت الاول في مقدمة اللزوميات بالنص التالي :

من عيوب القافية اختلاف ما يراعى قبل الروي من حروف وحركات
والذي يراعى من ذلك حرفان : الرّدْف والتأسيس ، وثلاث حركات :
الأشباع ، والحدو ، والتوجيه ♦

فاذا اختلف شيء من هذه في قوافي القصيدة عد ذلك عيباً يسمونه
« السناد » فيقولون : سناد الرّدْف ، وسناد التأسيس ، وسناد الأشباع ، وسناد
الحدو ، وسناد التوجيه ، ومعنى السناد هنا المخالفة اخذوه من قولهم
« خرج القوم متساندين أي على رايات شتى » « الصحاح مادة سند » ♦
قال ذو الرمة (×) :

وشعري قد أَرَقْتُ له غريباً
أُجانبُهُ المُسَانِدَ والمُحَالِلا
فسناد الرّدْف : أن يجمع الشاعر بين قافية مردفة وأخرى مجردة من

♦♦♦♦

وبالطوف نالا خير ما ناله الفتى

وهو في الديوان :

وبالظرف نالا خير ما اصطبحا به وما المرء الا بالتقلب والظرف

ولا شاهد فيه على هذه الرواية ♦

ح - استشهد بهما في الارشاد ، وبالأول في محيط الدائرة ، وزاد عليهما
في الموشح : « انا سنرميك بكل بازل » قال ويريد : بطن نخلة بطريق
مكة ♦

ط - استشهد بهما في الكافي والصبان ، والبيت الاول في الصحاح « غين »
وفيه أصاب بدل يريد ♦

ي - للعجاج ، استشهد بهما في مقدمة اللزوميات والعمدة ج ١ ص ١٦٨ ،
والعيون وفي الكافي : يا دار مية اسلمى ♦♦♦

ك - لامرئ القيس من قصيدة اولها : أحار بن عمرو كأنني خمر ♦♦♦
استشهد بهما في العقد ، وبالبيت الثاني في العيون والعمدة ج ١

ص ١٦٩ ♦

(×) من قصيدته التي أولها :

كانهم يريدون احتمالاً

اراح فريق جيرتك الجمالا

الرّدْف في قصيدة واحدة ، وهذا العيب أكثر ما يقع اذا كان الرّدْف لينا
لا مدّاً قال المعرّي : « وانما يستعملون هذا في الواو التي قبلها فتحة أو
الياء التي قبلها مفتوح أيضا فاذا انضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء كمل
فيهما اللين واستقبحوا أن يجيئوا بهما مع الحروف المصمتة » مقدمة
الزوميات ص ١٥ « ولهذا السبب لم نجد سناد الرّدْف بالالف لان الف لا
لا تكون لينا ولانها اوضح في السمع من الياء والواو . فمن سناد الرّدْف
قول شوقي (×) :

سلامٌ كَلَّمَا صَلَّيْتَ عَرِيَاناً وفي اللَّبَدِ
وفي زاويةِ السَّجْنِ وفي سِلْسِلَةِ القَيْدِ

ومنه ما ينسب الى حسان بن ثابت والرّدْف فيه حرف مد :

اِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسَلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ
وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى فَشَاوِرْ لَبِيًّا وَلَا تَعْصِهِ

ولعل وصل الروي بالهاء هنا يخفف من قبح السناد لبعده الرّدْف بها

عن نهاية البيت ♦

ومنه قول شوقي أيضا والرّدْف فيه حرف مد (××) :

وَأَعَنَّ أَكْحَلَ مَنْ مَهَا « بِكْفِيَّةٍ »
عَلِقَتْ مُحَاجِرَهُ دَمِي وَعَلِقْتُهُ
لَبْنَانَ دَارْتُهُ وَفِيهِ كِنَاسُهُ
بَيْنَ القَنَا الخَطَّارِ خُطِّ نَحِيَّتِهِ

(×) من قصيدة حيا بها غاندى سنة ١٩٣١ الشوقيات ج ٤ ص ٨٤ .
(××) من قصيدة له في لبنان الشوقيات ج ٢ ص ١٥٠ .

السَّلْسَبِيلُ منَ الجِداولِ وِردُهُ
والآسِ مِنِ خُضْرِ الخَمَائِلِ قُوْتُهُ
إِنْ قَلتُ تَمثالُ الجِمالِ مُنصَّباً
قالَ الجِمالُ : بِرِاحَتِي مَثَلُهُ

ولأحمد رامي قصيدة بعنوان « بنات الشعر » جمع بين المردف وغير
المردف في كثير من قوافيها قال :

بَناتِ الشَّعْرِ ما أَلْهَكِ عَنِّي وَمَماذا نَفَرَ الأَشعارَ مِنِّي
وَعَنِّي مِنِ أَساكِ وَالْهَمِني فَبينَكَ في الهَوَى عَهدٌ وَبِني
وَدونَكَ هَذا النِقاشِ الطَريفِ الَّذي دارَ بَينَ الحَاطِمي وَأبي الطَيبِ
المُتَنبِئِ (١) :

قال الحاتمي لأبي الطيب وهو يحاوره : ♦♦♦ وأخطأت في الكلمة
التي أولها :

كَدعواكَ كَلَّ يَدعي صِحةَ العِقلِ
بأن قلت :

تَمِرُّ الأَبابِيبُ الخِواطرُ بَينَنا وَنَدَكرُ إِقبالَ الأَميرِ فَتَحَلولِي
بأن أتيت بيت مردف في قصيدة غير مردفة ، وهذا شاذ ♦

قال أبو الطيب : هذا وان كان شاذاً كما ذكرت فإنه عذب على
اللسان غير قلق في الأنشاد ، وقد جاء مثله للعرب :

وَبِالطَّوْفِ نالاً خَيرَ ما نالَهُ الفَتى وَما المرءُ إِلا بِالتَّقَلُّبِ وَالطَّوْفِ
ثم قال :

فِرِاقُ حَبيبٍ وَاتِّهائِ عَنِ الهَوَى فلا تَعَدِّلِني قَدِ بَدَأَ لَكَ ما أُخفي

(١) الرسالة الموضحة ص ٧٦ .

قال الحاتمي : لعمرى ان قوما لا علم لهم لا يرون هذا شاذاً ولا يرون
الواو المفتوح ما قبلها ولا الياء شاذاً ردفا يزعمون أنهما ليسا بحرفي مدّ
لان الصوت لا يمتد بهما كامتداده بالياء والواو المكسور والمضموم ما قبلهما ،
وذلك غلط من قائله اذ كان فتح ما قبلهما لا يخرجهما عن جنسهما اذ كان
مخرجهما في الحالين من مكان واحد من الفم ، فصورتها في اللفظ واحدة ،
وانما الفتحة تنقلها قليلا فلا يمتد الصوت بهما كل الامتداد ، ولكنه يمتد
امتدادا يستحقان به أن يسميا حرفي مدّ • فاذا جاء للعرب بيت فيه ردف
مع لا ردف فيه معاً ، واعتد شاذاً كما جاء لهم الاقواء والاكفاء والايطاء فليس
لمحدث أن يرتكب مثل ذلك ، ولا يتسمح في قوافيه بشيء من المعاييب وان
كانت موجودة في أشعارهم على طريق الشواذ ، ألا ترى قول ابن بيض
يخاطب خالدا القسري وكان حبسه :

شاحبٌ باطن كصدرِ يَمَانِ صَارِمٌ الوَقْعُ لُفٍّ في غيرِ جَفْنِ
ومتى تمَّ عادَ عَضْباً حُسَامَا وَجَلًّا شَفْرَتِيهِ حَدُّ الْمِسْنِ
لم يكن عن جِنَايَةٍ لِحَقْتَنِي عن يَسَارِي وَلَا جَنْتَهَا يَمِينِي
بل جَنَاهَا أَخٌ وَخِلٌ كَرِيمٌ وعلى أَهْلِهَا بَرَأَقْشُ تَجَنِّي

أفيجوز لمحدث أن يأتي بمثل هذا ويحتج به أو بمثله ؟ كلا •

قال أبو الطيب : قد أكثرت القول فيما لا أعتد بشيء منه ، وانما
أجري على طبعي وأقول ما يسوغه لساني • اهـ

وسناد الاشباع : اختلاف حركة الدخيل ، في القافية المطلقة وأكثر
ما تكون هذه الحركة كسرة كما في عالم وشاعرٍ وقائلٍ فان جاءت مع
هذه الكسرة ضمة أو فتحة في بيت من أبيات القصيدة فذلك سناد الأشباع ،
ومجيء الضمة مع الكسرة أيسر وأقل قبحا لما بين الحركتين من تشابه
وتقارب ، ومجيء الفتحة معها أقبح لما بين الكسرة والفتحة من اختلاف •

فمن سناد الأشباع بالضمّة مع الكسرة قول النابغة :
حلفتُ فلم أتُركْ لِنَفْسِكِ رِيبةً
وهلْ يَأْتَمَنُ ذُو أُمَّةٍ وهو طَائِعٌ^(١)
بِمُصْطَحَبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثُبْرَةٍ
يَزُرُّنَ إِلَّا سَيْرُهُنَّ التَّدَافِعُ

وقول الآخر :

ولمّا أبتْ عيناى أنْ تُتركا البُكا
وأنْ تُحسبَا سَحَّ الدُّموعِ السَّوَاكِبِ^(٢)
تثاء بَتْ كَي لا يُنْكَرُ الدَّمْعَ مُنْكَرٍ
ولكنْ قَلِيلاً ما بُكَاءُ التَّثَاؤُبِ
أَعْرَضْتُمَانِي لِلهُوَى وَتَمَمْتُمَا
عَلَيَّ، لَبِئْسَ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ

وقول البحري :

وهلْ يَتَكافَا النَّاسُ شَتَى خِلالَهُمْ
وما تَتَكافَا في اليدين الأصَابِعُ
يُبَجِّلُ إِجْلالاً وَيَكْبُرُ هَيْبَةً
أصِيلُ الحِجَى فِيهِ تَقَى وَتَوَاضَعُ

(١) الامة : الدين والطريقة المستقيمة (انا وجدنا آباءنا على أمة) ،
بمصطحبات : اقسام بالابل التي تصطحب في السير الى الحج ، ولصاف
وتبره موضعان في ديار بني تميم واللال : جبل يعرفه .

(٢) امالى القالى ج ١ ص ٧٠ .

ومن سناد الاشباع بالفتحة مع الكسرة قول البحرى :
 وفى يومٍ مَنَوِيلٍ وقد لمسَ الهُدَى
 بأظفارِهِ أَوْهَمَ أَنْ يَتَنَاوَلَا
 دَفَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ مَا لَوْ يُصِيهُ
 لما زالَ شخصاً بعدَهَا مُتَضَائِلَا
 ومثله قول ورقاء بن زهير :

دَعَانِي زهيرٌ تحتَ كَلْكَلِ خَالِدِ
 فَجِئْتُ إِلَيْهِ كَالْعَجُولِ أُبَادِرُ (*)
 فَسَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا
 وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمُظَاهِرُ
 ومثله من الشعر الحديث قول العقاد من قصيدة أولها :

لَهَجَتْ بِحَسَنِكَ أَلْسُنٌ وَخَوَاطِرُ
 وَصَبَّتْ إِلَيْكَ جَوَانِحُ وَنَوَاطِرُ
 فقد جاء فيها :

وَتَأَوَّهَ يَفْرِي الْقُلُوبَ وَحَسْرَةً
 تَنْفِي الْهَجُوعَ وَأَدْمَعُ تَتَقَاطِرُ

وسناد الحنو : اختلاف حركة ما قبل الرفع ، وهذا الاختلاف انما يكون
 عيبا اذا كان بين الفتح من جهة وبين الكسر أو الضم من جهة أخرى كما
 وقع لأمية بن أبي الصلت في قوله •

(×) استشهد بهما في مقدمة اللزوميات •

تَجْبَرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا عَدَوْا سِعَايَةَ أَوْلِيَانَا
بَأْنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَعْرٍ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّقِينَا
ولعمرو بن كلثوم (×) :

علينا كلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ تَرَى تَحْتَ النَّجَادِ لَهَا غُضُونَا
كَأَنَّ مَتُونَهُنَّ مَتُونُ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

لان مثل هذا الاختلاف بين الفتحة من جهة وبين الكسرة أو الضمة من جهة أخرى يجعل الردف لنا مرة ومدأ مرة أخرى كما رأيت في الشاهدين ، وقد عرفت أن ذلك غير جائز •
وكان على الناظم رحمه الله أن يكتفي بذكر سناد الحذو هنا عن قوله سابقا :

ويمنع الرويِّ اما وقعا مرتدفا باللين والمدِّ معا
أما اذا كان اختلاف هذه الحركة بين الكسرة والضمة فليس ذلك عيبا لانه انما يؤدي الى اجتماع الياء المكسور ما قبلها مع الواو المضموم ما قبلها ، ومثل هذا لا تكاد تخلو منه قصيدة مردفة ، وقد تقدم شيء من ذلك فارجع اليه •

وسناد الحذو مع الرويِّ المقيد أقبح منه مع الرويِّ المطلق ، قال المعري : « واذا جاؤا بالضمة والكسرة مع الفتحة فذلك عندهم عيب وهو من السناد ويجب أن يكون مع المقيد أشنع » • والسري في ذلك أن السناد مع الرويِّ المقيد يكون أقرب الى نهاية البيت منه مع الرويِّ المطلق •

(×) من معلقته ، قال التبريزي : « وقوله : اذا جرينا سناد لان الياء اذا انفتح ما قبلها لم يتم لينها فقوله جرينا مع قوله اندرينا عيب من عيوب الشعر » ••

ويعتذر عمرو عن سنده هذا حين يلومه فيه ابن القارح - كما يصوره المعري في رسالة الغفران ص ٩٥ ، يقول عمرو : ان الاخوة يكونون ثلاثة او اربعة ويكون فيهم الاعرج والابنخق فلا يعابون بذلك فكيف اذا بلغوا المائة في العدد •

وسناد التأسيس : أن يجمع الشاعر بين قافية مؤسسة وأخرى مجردة من التأسيس في قصيدة واحدة كما وقع ذلك للعجاج في أرجوزة له حيث قال :

يا دارَ سلمى يا اسلَمِي ثمَّ اسلَمِي
فَخِنْدِفُ هامةٌ هَذَا الْعَالَمِ

فأسس القافية في البيت الثاني « العالم » والارجوزة غير مؤسسة كما ترى ذلك من البيت الاول ، وكان رؤبة بن العجاج يعيب ذلك من كلام أبيه ، وحكى يونس أن العجاج كان يهمز العالم فيقول « العالْم » وحينئذ لا سناد في هذا البيت •

ويكون سناد التأسيس أقل قبحا اذا كان ما بعد الالف فتحة يقول المعري في تعليل ذلك : « وفي مجيء الفتحة بعد التأسيس ما يخرج السامع عن العادة لان أكثر ما أسس من أشعار العرب انما يكون بعد ألفه كسرة كحامل وراسم ، وفي قصيدة العجاج :

مُكْرَمٌ لِلانبياءِ خاتم

فان روي بكسر التاء فهو أشنع ، وان روي بفتحها فهو أسهل وان

همز خرج عن علة السناد •

ومما وقع فيه سناد التأسيس قول الشاعر :

لَوْ أَنَّ صَدورَ الأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى

كأعقابه لَمْ تَلْقَهُ 'يَتَنَدَّم' (×)

إِذ الأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَيَّ فَرُوجَهَا

وَإِذْ لِيَ عَن دَارِ الهَوَانِ مُرَاغَمٌ

(×) انظر البيتين في الصبان •

وكلما بعدت ألف التأسيس عن نهاية البيت كان سنده أيسر احتمالاً ،

اقرأ هذه الأبيات لأبي القاسم الشابي :

قد كان له قلبٌ كالطّف - ل - يدُ الأحلام تُهددُه
مُد كان له ملكٌ في الكو - ن - جميلُ الطلعة ، يعبدُه
لولاهُ لما عذبتُ في الكو - ن - مصادِرُه ، ومواردُه
ولما فاضتُ بالشعرِ الحيِّ (م) مشاعرُه وقصائدهُ

ففيها سناد التأسيس ، البيتان الأخيران بقافية مؤسسه « مواردُه »
و « قصائده » وسائر الأبيات خالية من ألف التأسيس ، ومع ذلك فالقوافي
سائغة ، ولا يكاد المرء يحس بهذا السناد لبعده الألف عن نهاية البيت •
والقصيدة قرابة ثلاثين بيتاً فيها نحو سبعة أبيات مؤسسة القافية •

وسناد التوجيه : اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد ، وذلك كقول

امرىء القيس :

فلَمَّا دنوتُ تسديتُها فتوباً نَسيتُ وثوباً أُجرُ
ولم يرنا كاليءُ كاشحٌ ولم يَفشُ منّا لدَى البيتِ سرُ
وقد رابني قولها يا هنا هُ ويحك ألحقتَ شرّاً بشرُ

حيث خالف حركات ما قبل الروي بين ضمة الجيم وكسرة السين

وفتحه السين •

ومثله من الشعر الحديث قول شوقي في قصيدته « انتحار الطلبة » :

وامتحانٌ صعبتهُ وطأةٌ شدّها في العلمِ أستاذٌ نكِرُ
لا أرى إلاّ نظاماً فاسداً فككَ العلمَ وأودى بالأُسُرُ
من ضحاياهُ - وما أكثرها - ذلك الكارهُ في غضِّ العُمُرُ

وكان الخليل لا يرى مانعا من اختلاف هذه الحركة بين الضمة والكسرة ، كما جاز اختلاف الردف بين الواو والياء ، وإنما يمنع أن تقع الفتحة مع أحدهما كما امتنعت الالف ردفاً مع الواو أو الياء ، وهذا القول وجيه من الناحية الصوتية لما بين الكسرة والضمة من تقارب ولما بين الفتحة وبينهما من اختلاف وتباعد كما عرفت • وهناك من يرى جواز الاختلاف بين الضمة والفتحة ويمنع الكسرة مع أحدهما ، وينسب هذا الرأي لكراع وهو رأي غريب ، وكان الأخفش لا يرى في اختلاف هذه الحركة عيباً أياً كان هذا الاختلاف لكثرة وروده في الشعر ، والناظم على هذا الرأي اذ قال :

ولا أرى عيباً إذا القوافي أتى بها التوجيه ذا اختلاف

وسناد التوجيه في القافية المؤسسة أقبح منه في المجردة ، قال المعري (×)

في تعليل ذلك :

« وهو عندي في المؤسس أقبح لانه يختلف الحرف بالحركات بين حرفين لازمين واذا كان المقيد مجرداً (من التأسيس) لم يكن قبل التوجيه حرف لازم » • والتوجيه في القافية المؤسسة شبيه بالاشباع ولا فرق بينهما غير أن الروي مطلق هنا ومقيد مع التوجيه ، قال ابن جني (××) : « ... فان كانت المقيدة مؤسسة ازداد اختلاف الحركات قبل رويها قبها ، وذلك أنه ينضاف الى قبح اختلافه أن هناك تأسيساً ألا ترى أنه يقبح الأشباع اذا كان الروي مطلقاً » •

(×) مقدمة اللزوميات •

(××) الخصائص ج ٢ ص ٢٦٠ وما بعدها •

ونحن اذا احتكنا الى الذوق وجدنا اختلاف التوجيه نساذا في
موسيقى القافية سواء في ذلك المؤسسة وغير المؤسسة وسواء كان الاختلاف
بين الضمة والكسرة بالرغم من تقاربهما أو بينهما وبين الفتحة ، لان التوجيه
آخر حركة في البيت فهي أشبه بالمجرى فيكون اختلافها أشبه بالأقواء •

قال ابن جنى : لان الحركات قبل الروي المقيد لما جاورته وكان
الروي في أكثر الامر وغالب العرف مطلقا لا مقيدا صارت الحركة قبله
كأنها فيه فكاد يلحق ذلك بقبح الأقواء • « الخصائص ج ٣ ص ٢٢٠ » •

لذلك ترى بعض الشعراء يتحاشونه ، فعل ذلك العجاج حين التزم
الفتح قبل الراء في أرجوزته التي منها : قد جبر الدين الأله فجبر (×) •

وكذلك فعل ابن الرومي في ميمته التي رثى بها أمه ومنها :

أفِيضاً دماً إنَّ الرِّزَايَا لها قِيمٌ فليسَ كثيراً أنْ تجوُدَ لها بِدَمٍ
ومن سناد التوجيه في المؤسس قول الحطيئة :

هاجْتُكَ أَظْعَانٌ لِيَّ لى يومَ ناظرةٍ بوأكرٍ

ثم قال :

ألواهب المائة الصفا يا فوقها وبر المظاهر

★ ★ ★

واذا كان الروي مطلقا فليس حركة ما قبله توجيها وليس اختلافها
سناداً ، كما في قول أبي تمام :

السيف أصدق انباءً من الكتب

في حدّه الحدُّ بين الجدِّ واللَّعبِ

(×) مقدمة اللزوميات •

بِضِّ الصَّفَائِحِ لَأَسْوَدُ الصَّحَائِفِ فِي

مَتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّبِّبِ

فحركة العين من « اللعب » كسرة وحركة الياء من « الريب » فتحة ولا عيب في ذلك ، غير أن المعرّي نقل عن بعض أهل العروض أنهم يسمون مثل هذه الحركة اشباعا بالرغم من أن القافية غير مؤسسة ، ثم علق على ذلك بقوله (×) : « ولا يحسن أن يكون الامر كذلك لان هذه الحركة ليست لازمة ولا ينكر تغييرها السمع وانما تنكر الغريزة تغير حركة الدخيل فاذا أصابها التغير فهو سناد ♦

وقد ذكر كثير من الشعراء - في معرض الفخر - خلو شعرهم من هذه العيوب قال ذو الرمة :

وشعري قد أرقّت له طريف
أجنبه المسانيد والمحالا (★★)

وقال جرير :

فلا إقواء إذ مرس القوافي
بأفواه الرؤاة ولا سنادا

وقال السيد الحميري :

وإن لساني مقول لا يخونني
وإني لما آتني من الأمر متقن

أحوك ولا أقوي ولست بلاحن
وكم قائل للشعر يقوي ويلحن

وقال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني :

خذها إليك هدية من شاعر
لا يستيب ثوابها إهداؤها

نظم ابن آداب تنخل شعره
لم يمح رونق شعره إكفاؤها

لم يقو فيه ولم يسانده ولم
يوطيء قيوهي نظمها إيطاؤها

(×) مقدمة اللزوميات .

(× ×) انظر البيت والذي بعده في الموشح ص ٤٥٣ .

سابعاً : التحريد × والاقعاد

وَأَدْخَلُوا التَّحْرِيدَ (١٢) فِي الْعِيُوبِ
وَهُوَ اخْتِلَافُ الْبَحْرِ فِي الضَّرُوبِ
ومثلهُ 'الاقعاد' (١٣) في القريضِ
وَهُوَ بِه تَفَاوُتُ الْعَرُوضِ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١٢ - مثاله :

ليس العظيمُ عظيمَ الجسمِ ، بل رجلٌ ضاؤٍ منه الحادثُ الجللُ ل
لا يعرف العُذْرَ في الأواءِ إن نزلت به العفاةُ ولا في وعده مطلُ

١٣ - مثاله :

اللهُ أنجحُ ما طلبتُ بهِ والبرُّ خيرُ حقيّةِ الرّحلِ م
ياربَّ غانيةٍ صرمت جبالها ومشيتُ متّداً على رسلي

تخريج الشواهد :

ل - لم اعثر عليهما في مصدر آخر ، وجاء البيت الاول في المخطوطة وبين
كلمتي « ضاؤٍ » و « منه » بياض ، كما ترى •
م - لامرئ القيس ، من قصيدة أولها : حيّ الحمول بجانب العزل • وجميع
اعاريضها حذاء الاقوله : يارب غانية ••• البيت فعروضه صحيحة •
واستشهد بهما في العيون ومحيط الدائرة •

(×) التحريد بالحاء المهملة من قولهم رجل حريد اي منفرد معتزل
• ووجه المناسبة في التسمية واضح •

علمت أن لكل بحر من بحور الشعر أكثر من ضرب في الغالب ، فعلى الشاعر أن يلتزم في القصيدة نوعا واحدا منها ولا يصح أن تختلف ضروبها بين نوع وآخر ، فان وقع شيء من ذلك عد عيبا يسمونه « التحريد » ♦

فالتحريد : اختلاف ضروب القصيدة ، ولم يقع الشعراء في هذا العيب

الا نادرا من ذلك قول بعضهم من الطويل :

إِذَا أَنْتَ فَضَلْتَ أُمَّرَأً ذَا نَبَاهَةٍ

على ناقصٍ كان المديحُ مِنَ النَّقْصِ

ألم ترَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قَدْرُهُ

إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ خَيْرٌ مِنَ الْعُصِيِّ (*)

فالضرب في البيت الأول « من النقص » سالم « مفاعيلن » وفي البيت

الثاني « من العصى » مقبوض « مفاعلن » ♦

كذلك لكل بحر أكثر من عروض في الغالب ، وعلى الشاعر أيضا

أن يلتزم في القصيدة نوعا واحدا منها ، ولا يصح أن تختلف أعاريضها بين

نوع وآخر ، فان وقع شيء من ذلك عد عيباً يسمونه « الأبعاد » (××) ♦

فالأبعاد : اختلاف أعاريض القصيدة ، وأكثر ما يقع في البحر

الكامل (×××) ، من ذلك ما وقع في قصيدة المخبل السعدي وهي من المفضلات

(×) وفي الارشاد الشافي ، أن البيتين ليسا من قصيدة واحدة ♦

(××) ولم يذكر ذلك الخليل ، وذكره الاخفش فيما اغفله الخليل ♦

(الفصول والغايات ص ١٣٥) ♦

(×××) قال الخزرجي في منظومته « الرامزة » :

والاقعاد تنويع الضروب بكامل وقل مثله التحريد في الضرب حيث جا ♦

وقد مر شيء من هذا الحديث عند الكلام عن البحر الكامل ،

رقمها «٢١» وأولها :

ذَكَرَ الرَّبَّابَ وَذَكَرُهَا سَقْمُ
وَصَبَاً وَليْسَ لِمَنْ صَبَاً حِلْمُ
وَإِذَا أَلَمَّ خِيَالُهَا طُرِفَتْ
عَيْنِي فَمَاءُ شَوْنِهَا سَجْمُ

فعروضها كما ترى حذاء « فعِلن » ولكنه قال في البيت الثامن عشر :

وَيَضُمُّهَا دُونَ الْجَنَاحِ بِدِفِّهِ وَتَحْفَهُنَّ قِوَادِمُ قَتْمُ

فجاء بعروضه سالمة « متفاعلن » مخالفاً بها أعاريض القصيدة ♦

ومثله في قصيدة يزيد بن الخذاق الشنّي وهي من المفضليات ورقمها

«٧٨» وأولها :

أَعْدَدْتُ سَبْحَةَ بَعْدَمَا قَرَحْتُ وَلبِستُ شِكَّةَ حَازِمِ جَلْدِ

فقد قال في البيت الحادي عشر وهو الأخير :

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وَأَنْهَجْتُ سَبِيلَ الْمَسَالِكِ وَالْهَدَى يُعْدِي

فأقعد فيه إذ خالفت عروضه السالمة سائر الأعاريض الحذاء ♦

ووقع مثل ذلك في قصيدة الجُميح الأَسدي وهي من المفضليات ورقمها

«١٠٩» ومن مختارات الأصمعي أيضا «٨٠» وأولها :

يَا جَارَ نَضْلَةَ قَدْ أَنْتَى لَكَ أَنْ تَسْعَى بِجَارِكَ فِي بَنِي هِدْمِ

ومثله في قصيدة أسماء بن خارجة وهي من الأصمعيات أيضا ورقمها

« ١١ » وأولها :

إِنِّي لَسَائِلُ كُلِّ ذِي طَبٍّ مَاذَا دَوَاءُ صَبَابَةِ الصَّبِّ

ومثله في قصيدة المسيب بن علس وهي من منتقيات أبي زيد في

جمهرته وأولها :

بَكَرْتُ لِتُحْزِنَ عَاشِقًا طَفْلٌ وَتَبَاعَدَتْ وَتَجَدَّمَ الوَصْلُ

وكل هذه القصائد حذاء العروض وقد اشتمل كل منها على بيت أو

أكثر بعروض سالمة مخالفة سائر أعاريضها ، وربما كانت الحال بالعكس

فتأتي القصيدة بعروض سالمة وفيها بيت أو أكثر بعروض حذاء كقصيدة ابن

أبي ربيعة التي أولها :

إِنَّ الحَبِيبَ أَلَمَ بِالرَّكْبِ لِيلاً فَبَاتَ مُجَانِباً صَحْبِي

فالقصيدة أحد عشر بيتا كلها بعروض سالمة الا الثاني دخله الأفعاد

اذ جاء به أحد العروض ، وقد تقدم حديث ذلك في البحر الكامل ♦

بل ربما جاءت القصيدة وثلاث أبياتها على عروض ، والأبيات الاخرى

على عروض غيرها كقصيدة امرئ القيس التي أولها :

طال الزَّمانُ وملتني أهلي وشكوتُ هذا البينَ مِنْ جُمَلِ

خمس عشرة بيتاً ، خمسة منها سالمة العروض وعشرة بعروض حذاء

بما في ذلك البيت الأول المصراع ♦

ومن امثلة الأفعاد التي يذكرونها قول الربيع بن زياد العبسي (x) :

من كانَ مسروراً بمقتلِ مالكِ فليأتِ نسوتنا بوجهِ نهارِ
يجدُ النساءَ حواً سراً يندُبُهُ يضربنَ أوجههنَّ بالأحجارِ
أفبعدَ مقتلِ مالكِ بنِ زهيرِ ترجو النساءُ عواقبَ الأطهارِ

فقد جاءت عروض البيت الأخير « ن زهير » مقطوعة « فعلاتن » مع أعاريض الأبيات الأخرى السالمة . وهذا افعاد كما قالوا ، ولكن فيه الى جانب ذلك أن الشاعر استعمل عروض البيت مقطوعة وليس بين أعاريض الكامل ما يدخله القطع لغير تصريع . وأكثر ما يقع الأفعاد في الكامل كما ذكرنا ، ومن الأفعاد في غير الكامل قول النابغة من الطويل :

جَزَى اللهُ عِيساً عَبْسَ آلِ بَغِيضِ
جِزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ

ذكر ابن رشيق هذا البيت مثالا للأفعاد ، والأفعاد فيه على اعتبار أن أعاريض الطويل مقبوضة « مفاعلن » وهذه العروض محذوفة « فعولن » فهي مخالفة ؛ كما ذكره مثالا للتجميع والتجميع أن يكون الشطر الأول من البيت مهيباً للتصريع فيأتي تمام البيت بقافية على خلاف ما هييء له ، وفي البيت الى جانب ذلك كله ، استعمال عروض غير جائزة الاستعمال الا لتصريع .

(x) حماسة ابي تمام وامالى المرتضى . وامالى القالى ج ١ ص ٢١٠ .

ومثل هذا قول ضَبَاب بن سبيع بن عوف الحنظلي :

لعمري لقد بَرَّ الضَّبَابَ بنوهُ
وبعضُ البَنِينِ حُمَّةٌ وسُعالٌ

ومثله :

لقد ساءني سعدٌ وصاحبُ سعدٍ
وما طلباني قلبها بفِغرامٍ (*)

ومن الأَقْعَادِ في غير الكامل مجيء العروض في « الرَّمَلِ » صحيحة غير محذوفة مخالفة سائر أَعَارِيضِ القصيدة ، وقد أشرنا الى هذه الظاهرة عند بحث « الرَّمَلِ » وذكرنا من شواهد قصيدة ميهار التي أولها :

بَكَرَ العَارِضُ تحدوه التُّعَامِيُ فسقاك الرِّيُّ يا داراً أماما

وقصيدته الأخرى التي أولها :

دَعْ ملامي باللَّوى أَوْ رُحْ ودَعْنِي
واقفاً أَنشُدْ قلباً ضَاعَ مِنِّي

وأبياتاً للمتنبي في مدح بدر بن عمار وأولها :

إنما بدرُ بنُ عمارٍ سَحَابٌ هَطِلٌ فيه تَوَابٌ وعِقَابٌ

وقصيدة الجواهري « أَرَفِ الموعِدِ » وأولها :

أَرَفِ الموعِدِ والوعدِ يَعبُنُ والغدُ الحلو لأهليه يَحِينُ

وهذا - بالاضافة الى كونه اَقْعَاداً - استعمال لعروض غير جائزة الاستعمال .

(*) تقدم ذكر هذه الابيات في البحر الطويل .

ثامنا : الغلو والتعدي :

وعيبَ تحريكِ مُسكَّنِ الرَّوِي
وأمرُ هاءِ الوصلِ فيهِ يَسْتَوِي

وهو غُلُوٌّ^(١٤) وتَعَدُّ^(١٥) إنْ أخلَّ
هَذَا وَذَا بوزنِ ما فيه دَخَلُ

والأمرُ في هذَيْنِ مثلَ ما سَبَقَ
مَرَجِعُهُ للوزنِ في القولِ الأحقَّ

★ ★ ★

تعليق الناظم

١٤ - مثاله :

ن - وقاتمِ الأعماقِ خَاوِيِ المخرقِينِ

١٥ - مثاله :

س - تَنفَسُ منه الخيلُ ما لا تغزلهُ

تخريج الشواهد :

- ن - مطلع أرجوزة مشهورة لرؤبة ♦ وذكره في المفتاح شاهدا للغلو أيضا ♦
وتجد الأرجوزة في « مجموع اشعار العرب » ترتيب وليم البروسي ♦
س - لابي النجم من ارجوزة يصف بها الفرس والحلبة ، تجدها في
العقد الفريد ج١ ص ١٧٢ ، وتجد أبياتا منها في ضمنها بيت الشاهد
في ديوان المعاني ج٢ ص ١٠٩ ، وذكر البيت في المفتاح شاهدا للتعدي
أيضا ♦

قال أبو القاسم الزجاجي^(x) : « الشعر ثلاثة وستون ضربا لا يجوز
اطلاق مقيد منها الا انكسر الشعر ما خلا ثلاثة أضرب :

١ - سابع الكامل المذال مثل :

أُبْنِيَّ لَا تَظْلَمُ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ

فلو أطلقته وقلت : « ولا الكيرا » صار من سادس الكامل المرفل ♦

٢ - وثاني الرمل مثل :

يَا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فَرَسِي إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

فلو أطلقته وقلت « بالذليل » صار من أول الرمل ♦

٣ - وثاني المتقارب مثل :

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا زُعْتُهَا عَلَى جَمَزَى جَازِيءٌ بِالرَّمَالِ

فلو أطلقته وقلت « بالرمال » صار من أول المتقارب ♦ اه ♦

فاذا حركت الروي المقيد في غير ما ذكر الزجاجي انكسر الشعر

واحتل وزنه وعدّ ذلك عيبا يسمونه « الغلو » ♦

فالغلو : تحريك الروي الساكن حيث يؤدي ذلك الى كسر الوزن ،

ويسوق العروضيون من الامثلة لذلك قول رؤبة^(***) :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرِقِينَ مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لِمَاعِ الْخَفْقِينَ

والاصل « المخترق » و « الخفق » بسكوت القاف فلما الحق بها

هذه النون أو هذا التنوين حركها^(***) فخرج بذلك على الوزن ، فالضرب

(x) العمدة ج ١ ص ١٤٧ .

(**) مفتاح العلوم .

(***) سبقت الاشارة الى هذا النوع من التنوين عند بحث الروي وانظر

باي حركة حركها ؟ ان الروي الساكن يجمع في الغالب بين المرفوع

والمنصوب والمجرور .

« وي المخترق » و « ماع الخفق » « مستفعلن » ، وبتحريك القاف صارت « مستفعلنن » وهي تفعيلة غير معروفة في ضرب الرجز ولا عروضه تخرج بالبيت عن وزنه ♦

ومن ذلك - فيما يروون - قول امرئ القيس :

أحارُ بنَ عمروٍ كأنِّي خَمِرُنْ° ويعدو على المرءِ ما يَأْتَمِرُنْ°
وهذا التوين ذكره الأخفش والعروضيون وسموه الغالي لان الغلو الزيادة ، وهذا زيادة على الوزن ♦

وهاء الوصل الساكنة لا تختلف عن الروي في هذا الشأن ، فاذا حركتها وأدّى ذلك الى كسر الشعر واختلال وزنه كان ذلك عيباً يدعونه « التّعدى » ♦

فالتعدي : تحريك هاء الوصل الساكنة اذا ادى ذلك الى كسر الوزن فهاء الوصل في قول أبي النّجم مثلاً (*) :

تنفّس منه الخيلُ مَلاً تَغزُلُه°

ساكنة ، وضرب البيت « لا تغزله » « مستفعلنن » فلو حركت هذه الهاء صار الضرب « مستفعلنن » مما يؤدي الى انكسار البيت واختلال وزنه ♦
والحق أن الغلو والتّعدى ، وكذلك التّحريد والأقعاد ليست من عيوب القافية بقدر ما هي من عيوب الوزن ، لذلك قال الناظم :

والامر في هذين مثل ما سبق مرجعه للوزن في القول الأحق

(*) انظر المفتاح .

خاتمة

أَلْمَدُّ فِي ضَرْبِ الطَّوِيلِ الْمُنْحَذِفِ حَتْمٌ وَشَدًّا فِيهِ أَنْ لَا يَرْتَدِفُ
 وَفِي الْخَفِيفِ مَا بِهِ الْقَصْرُ جَرَى وَمِثْلُهُ فِي الْمُتْقَارِبِ انْبَرَى
 وَمَا مِنَ الضَّرْبِ بِهِ الْقَطْعُ بَرَّزَ مِنْ كَامِلٍ وَمِنْ بَسِيطٍ وَرَجَزَ
 كَذَاكَ فِي الْمُسْرَحِ اقْتَضَاهُ لَهُ وَقَدْ يَجِي التَّاسِيسُ فِيهِ بَدَلَهُ
 وَفِي الْمَدِيدِ ضَرْبُهُ الَّذِي انْبَتَرَ وَالْأَمْرُ فِيمَا مَرَّ وَجْهَهُ ظَهَرَ

يستحسن في القوافي أن تشتمل على حرف من حروف المد أو اللين ليساعد ذلك على امتداد الصوت بها فيزيد جرسها جمالا ، ولذلك نجد القوافي المردفة أوقع في النفس نغما من تلك المجردة من الرفع . وربما كان الرفع في القافية في بعض الحالات واجبا لا مستحسنا فحسب ، وقد أشار الناظم في هذه الأبيات الى هذه الحالات فمنها :

١ - قافية ثالث الطويل حيث يكون ضربه محذوفا على « فعولن »
 كقول الحماسي^(١) :

رُويَدَ بَنِي شِيَانَ بَعْضَ وَعَيْدِ كُمْ
 تُلَاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفْوَانِ
 تُلَاقُوا جِيَادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعَى
 إِذَا مَا غَدْتُ فِي الْمَازِقِ الْمُتَدَانِي

وقول الآخر^(٢) :

وَلَيْسَ فَتَى الْفَتِيَانِ مَنْ جُلُّ هَمِّهِ
 صَبُوحٌ وَإِنْ أَمْسَى فَفَضْلُ غَبُوقِ
 وَلَكِنْ فَتَى الْفَتِيَانِ مَنْ رَاحَ أَوْ غَدَا
 لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

(١) حماسة ابي تمام .

(٢) وانظر البيتين في العقد ج ٣ ص ١٧ .

وكما يكون الرّدْف حرف مدّ كما في هذه الأبيات يكون أيضا حرف
لين كما في قول الآخر (١) :

لعمرى ما أخزى إذا ما نسبّتي
إذا لم تقلّ بطلاً علىّ وميّننا
ونحن غلبنا بالجيل وعزّها
ونحن ورثنا غيّا وبدينا
وأى ثايا المجد لم نطلّع بها
وأتمّ غضاب تحرقون علينا
والى وجوب الردف في ثالث الطويل أشار الناظم بقوله :

المد في ضرب الطويل المنحذف حتم ، وشذ فيه أن لا يرتدف

٢ - قافية خامس الخفيف حيث يكون ضربه المجزوء مقصورا
مخبونا فتصير « مستفع لن » فيه الى « فعولن » كقول المعري من درعياته :

يا لميس ابنة المضّ لّل منّي بزاد
ليس وأدك فاعلمي ه لقومي بواد
إن تولّيت غاديا فبطيئ عوادي
وقول الآخر :

كلّ خطب إن لم تكو نوا غضبتّم يسير

٣ - قافية ثاني المتقارب حيث يكون ضربه مقصورا فتصير فعولن
بالقصر « فعول » .

كقول الاخطل الصغير :

برى ريشة من جناح الملاك وغمّسها في فؤاد الصّبّاح

(١) حماسة ابي تمام .

تَأْتَقَ فِيهَا فَلَمَّا انْتَهَى وقد أَخَذْتَهُ حُمِيًّا النَّجَاحُ
جَلَاهَا عَلَى مَوْجَةٍ مِنْ ضِيَاءِ فَأَتَعَبْنَا فِي الْهَوَىٰ وَاسْتِرَاحِ
وله أيضا :

أَتَتْ هِنْدٌ تَشْكُو إِلَىٰ أُمَّهَا فسبحانَ من جمعَ النَّيِّرَيْنِ
فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ هَذَا الضُّحَىٰ أَتَانِي وَقَبْلِي قَبْلَتَيْنِ
وَفَرًّا ، فَلَمَّا أَتَانِي الدُّجَىٰ حَبَانِي مِنْ شَعْرِهِ خَصَلَتَيْنِ
والى خامس الخفيف وثاني المتقارب المقصوري الضرب أشار الناظم
يقوله :

وفي الخفيف ما به القصر جرى ومثله في المتقارب انبرى

٤ - قافية ثاني الكامل حيث يكون ضربه مقطوعاً فتصير متفاعلاً
يألقطع الى « فعلاتن » كقول أبي نواس :

ولقد نَهَزْتُ مع الغَوَاةِ بِدَلْوِهِمْ
وَأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا
وَبَلَّغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ
فَإِذَا عَصَاةٌ كُلَّ ذَاكَ أَثَامُ

وقول معاوية بن مالك (١) :

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ عَصْبَةٍ مَشْهُورَةٍ
حُسْدٍ لَهُمْ مَجْدٌ أَشْمٌ تَلِيدٌ
أَلِفُوا أَبَاهُمْ سِيداً وَأَعَانَهُمْ
كَرَمٌ وَأَعْمَامٌ لَهُمْ وَجُدُودٌ

(١) من قصيدة له من المفضليات رقمها (١٠٤) .

هذا ولامرىء القيس أبيات من هذا النوع من الكامل لم يلتزم فيها

الرّدف ، منها :

ولقد بعثتُ العنْسَ ثَمَّ زَجَرَ تَهَا
وَهَنَّا وَقَلْتُ : عَلَيْ خَيْرَ مَعَدِّ
عَلَيْكَ سَعْدَ بْنَ الضَّبَابِ فَسَمَّحِي
سَيَّرًا إِلَى سَعْدِ عَلَيْ بِسَعْدِ

٥ - قافية ثاني البسيط حيث يكون ضربه مقطوعا فتصير « فاعلن »

بالقطع « فَعَلْن » (٢) كما في قول المتنبى :

حَسَنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ
وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ
أَيْنَ الْمَعِيزِ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٌ
وغيرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ

وقوله أيضا :

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ
الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
وَأَمَّا يَبْلُغُ الْإِنْسَانَ طَاقَتَهُ
مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ فِي الرَّحْلِ شِمْلَالُ

(٢) اصلها فاعلن كما ترى حذف نونها وسكنت اللام قبلها - وهذه علة القطع - فصارت « فاعل » ثم نقلت الى فعلن ، ولست أدري لماذا ظن صاحب فن التقطيع الشعري هذه التفعيلة مخبونة ، وراح يستغرب من صاحب العقد الفريد الذي اعتبرها مقطوعة (فن التقطيع الشعري ص ٤٥٨) ط ثالثة .

هذا ولأبي نواس أبيات من هذا النوع من البسيط لم يلتزم فيها الرفع

وهي مشهورة ، منها :

لَا تَبْكِ لَيْلِي وَلَا تَطْرَبْ إِلَى هِنْدِ
وَأشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمَاءِ كَالْوَرْدِ
كَلَسًا إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلْقِ شَارِبِهَا
أَجْدَتْهُ حَمْرُهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ
فَالخَمْرُ يَا قُوتَةَ وَالْكَاسُ لَوْلُؤَةَ
مِنْ كَفٍّ جَارِيَةٍ مَمْشُوقَةٍ الْقَدِّ
ومثلها لأبي فراس :

بِتْنَا نَعْلَلُ مِنْ سَاقِ أَغْنَى لَنَا
بِخَمْرَتَيْنِ مِنَ الصَّهْبَاءِ وَالْخَدِّ
كَأَنَّهُ حِينَ أَذْكَى نَارَ وَجْتِهِ
سُكْرًا وَأَسْبَلَ فَضْلَ الْفَاحِمِ الْجَعْدِ
يَعْدُ مَاءَ عُنَاقِيدِ بَطْرَّتِهِ
بِمَاءِ مَا حَمَلَتْ خَدَاهُ مِنْ وَرْدِ

ومثل ثاني البسيط هذا في وجوب الرفع خامس البسيط وسادسه^(١)

حيث يكون الضرب فيهما مجزوءا مقطوعا أيضا فيشمله قول الناظم :

« وما من الضرب به القطع برز »

♦♦♦

(١) لا فرق بين خامس البسيط وسادسه من حيث الضرب فالضرب فيهما جميعا مقطوع « مفعولن » وانما الفرق بينهما في العروض فهي في خامس البسيط صحيحة « مستفعلن » وفي سادسه مقطوعة .

فمن خامس البسيط :

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِعَادُكُمْ^١ يوم الثلاثاء بطن الوادي

ومن سادسه :

ما هَيْجَ الشُّوقَ مِنْ أَطْلَالٍ أَضَحَّتْ قِفَارًا كَوْحِي الْوَاحِي

٦ - قافية ثاني الرجز حيث يكون ضربه مقطوعا فتصير « مستفعلن »

بالقطع الى « مفعولن » كقول النابغة :

نفسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمْتَهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

وصيرتُه مَلِكًا هُمَامَا حَتَّى عَلَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا

وقول رؤبة^(١) :

أرْمَى بِأَيْدِي الْعَيْسِ إِذْ هَوَيْتْ فِي بِلْدَةٍ يَعْيًا بِهَا الْخِرَيْتْ

رَأَيْتُ الْأَدْلَاءَ بِهَا شَتَيْتْ هَيْهَاتَ مِنْهَا مَاؤَهَا الْمَأْمُوتْ

وكثيرا ما يأتي هذا النوع من الرجز غير مردف القافية قال الراجز^(٢) :

أَقْسَمْتُ لَا أَمُوتُ إِلَّا حُرًّا وَإِنْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ طَعْمًا مُرًّا

أَخَافُ أَنْ أَخْدَعَ أَوْ أُغَرَّ

ومثله لمهيار :

كَالشَّمْسِ مِنْ جَمْرَةٍ عَبْدِ شَمْسٍ غَضَبِي سَخَتْ نَفْسِي لَهَا عَنِ نَفْسِي

وقد مرت أبيات منها في نماذج الرجز ، والى هذه الأنواع من الكامل

والبسيط والرجز المقطوعة الضرب أشار الناظم بقوله :

وَمَا مِنْ الضَّرْبِ بِهِ الْقَطْعِ بَرَزَ مِنْ كَامِلٍ وَمِنْ بَسِيطٍ وَرَجَزٍ

(١) من ارجوزة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك .

(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ٣٨٩ .

٧ - قافية أول المنسرح ، وذلك حين يكون ضربه مقطوعا فتصير

« مستفعلن » بالقطع الى « مفعولن » كقول المتبني (١) :

كَلُّ جَرِيحٍ تَرْجَى سَلَامَتَهُ ° إِلَّا فَوَادًا رَمَتَهُ عَيْنَاهَا
تَبَلُّ خَدَيَّ كَلَّمَا ابْتَسَمْتُ ° مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنِيَاهَا

وقوله (٢) :

يَأْنَفُ مِنْ مَيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُورِجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ

وفي مثل هذا النوع من المنسرح قد يستغنى عن الردف بألف

التأسيس كما في قول المتبني أيضا (٣) :

أَزَائِرُ يَا خَيْالُ أَمْ عَائِدُ ° أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنْتَبِي رَاقِدُ °
لَيْسَ كَمَا ظَنَّ ، غَشِيَّةٌ عَرَضَتْ فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدُ °

والى هذا النوع من المنسرح المقطوع الضرب والى تناوب الردف

والتأسيس فيه أشار الناظم بقوله :

كذلك فى المنسرح اقتضاه له وقد يجي التأسيس فيه بدله

هذا ولا بن الرومي قصيدة من هذا النوع من المنسرح لم يلتزم فيها

يردف ولا تأسيس منها :

لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَاضِرًا ° وَهَنْ يَطْفِينُ لَوْعَةَ الْوَجْدِ

(١) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة .

(٢) من قصيدة يرثي بها تغلب بن داود بن حمدان .

(٣) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أيضا .

لم ترَ إلا دُمُوعَ باكيَّةٍ تَسْفَحُ من مقلَّةٍ على وَرْدٍ
كَأَنَّ تلكَ الدُّمُوعَ قَطُرُ نَدَى يَقْطُرُ مِن رِجْسٍ على خَدِّ
ومثل هذا لأبي العتاهية :

يضطربُ الخوفُ والرَّجاءُ إذا حرَّكَ موسى القُضيبَ أو فكَرَّ
مَا أبينَ الفضلَ من مُغيبٍ ما أو رَدَّ مِن رَأْيِهِ وما أَصْدَرَ

ولمهيأ مطولة على هذا الغرار منها :

مَنْ ناصري والزَّمانُ لي خصمٌ ومُنْصَفِي والطَّيِّعَةُ الظُّلْمُ
في كلِّ يومٍ سَعِيٌّ بلا ظَفِرٍ يقعدُ هَمِّي وينهضُ العِزْمُ

ولأبي نواس مطولة مثلها قال فيها :

عوجاً صدورَ النَّجائبِ البُزَلِّ فَسَائِلًا عن قَطينِهِ المنزَلِ
ما بالهُ بِالصَّعِيدِ مُتْرَكًا مَمْحُورًا الا على مُغْرِبِ الأَسْفَلِ

ومثله لأبي الشيص يرثي الرشيد ويمدح الأمين ، من قصيدة :

جرتُ جَوَارِ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ فنحنُ في وحشةٍ وفي أنْسِ
أعينُ تبكي والسنُّ ضاحكةٌ فنحنُ في مَأْتَمٍ وفي عرسِ

وهكذا جاءت هذه القصائد من المنسرح بضرِبِ مقطوع ولكنه غير

مردف ولا مؤسس ♦

٨ - قافية رابع المديد وسادسه^(١) حيث يكون الضرب فيهما أبتَر

(١) الفرق بين رابع المديد وسادسه في العروض فقط فعروض الرابع « فاعلن » وعروض السادس « فعلن » اما الضرب فهو ابتر فيهما جميعا .

فتصير « فاعلاتن » بالبتير = الحذف والقطع - الى « فَعَلْنَ » (١) فمثال
رابع المديد :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ ياقوتة " أخرجت من كيس دِهْقَانِ

ومثال سادس المديد قول عدي بن زيد العبادي :

يَا لُبَيْنَى أوقدي النَّارَا إِنَّ مَنْ تَهَوَّيْنَ قد حَارَا
رُبَّ نَارٍ بِتُ أرمقَهَا تقضمُ الهِنْدِيَّ والغَارَا

وقول ابن المعتز :

جَارَ هذا الدَّهْرُ أو آبَا وقَرَاكَ الهَمُّ أو صَابَا
ووفودُ النَّجْمِ واقفَا لا تَرَى في الغربِ أبوابَا

هذا ما ذكره الناظم من مواطن وجوب الرّدف في القافية ، والعروضيون
يذكرون لهذه المواطن قاعدة فيقولون : يجب المد في كل قافية حذف منها
حرف ساكن وحركة ليقوم المد مقام المحذوف • والواقع أن حذف مثل
هذا الساكن مع الحركة هو العلة التي تسمى :

• « قصرأ » اذا وقعت في سبب •

و « قطعأ » اذا وقعت في وتد •

(١) « فعلن » هذه في المديد اصلها « فاعلاتن » دخلتها علة البتير
والبتير - كما تعلم - حذف و قطع ، فحذفت التاء واننون بعلة الحذف
فبقيت « فاعلا » ثم حذفت الالف الاخيرة وسكنت اللام قبلها بعلة
القطع فصارت « فاعل » فنقلت الى « فعلن » فهي مبتورة من فاعلاتن ،
وهذا من الوضوح بحيث ما كان ينبغي ان يخفى على مؤلف « فن
التقطيع الشعري » فيرى كل ذلك خبنا لا بترا ويعجب من صاحب
العقد الفريد كيف يسميه بترا ويقول : « كيف يجوز لعروضي متمرس
ان يسمى الخبن (٥٥ -) في بحر المديد بترا وكيف يمكن لتفعيله
فعلن (٥٥ -) ان تكون مبتورة » ونفس الشيء ينطبق على فعلن
(٥٥-) في بحر البسيط فهي الاخرى مخبونة وليست مقطوعة كما ورد في
العقد (٠) فن التقطيع الشعري ص ٤٥٨ ط الثالثة وتقدمت الاشارة الى
قطع فعلن في البسيط ووهم الدكتور خلوصي في ذلك ، وللغفلت
تعرض للأريب •

وكل ما ذكره الناظم هنا مما يجب فيه الرّدْف تراه اما مقصوراً كما
 في الخفيف والمتقارب ، واما مقطوعاً كما في الكامل والبسيط والرجز
 والمنسرح ، ومثلها المديد الأبتَر فهو في الواقع مقطوع أيضاً لان البتر حذف
 وقطع ، وحتى ثالث الطويل المنحذف الضرب لم يعدم العروضيون تأويلاً
 لجعله مقصوراً فزعموا أن ضربه مفاعيلن دخله القبض أولاً فصار مفاعلن
 ثم دخله القصر فصار مفاعلٌ ونقل الى « فَعولن » ولكنه لما جاء على صورة
 ما دخلته علة الحذف سمي محذوفاً ♦

بقي من ذلك ثاني الرمل وثاني المديد اذ يكون الضرب فيهما مقصوراً
 فتصير فاعلاتن فيهما « فاعلان » فيجب فيهما الرّدْف حينذاك ، فثاني الرمل
 مثل :

يا بَنِي الصَّيِّدِ رُدُّوا فَرَسيَ إِنَّمَا يَفْعَلُ هذا بِالذَّلِيلِ

وثاني المديد مثل :

لا يَغْرَنَّ أَمْرًا عَيْشُهُ كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٍ لِلزَّوَالِ

كذلك يجب الرّدْف في كل قافية التقى فيها ساكنان ليساعد المد على

الانتقال من ساكن الى آخر كما في سابع الكامل المجزوء المذيل كقوله :

واشربُ مَعْتَقَةً تَسَلُّ سَلُّ في العِظامِ وفي المُشاشِ

وأول السريع المطوي الموقوف ضربه مثل :

أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ سَراوون في شامٍ ولا في عراقٍ

وكقول المعري يصف درعا :

فارسُها يَسْبَحُ في لُجَّةٍ مِن دجلةَ الزرقاءِ أومِن دُجَيْلِ

أعدَّها الشيخَ مَعَدَّ لِمَا يطرُقُه من لَفِّ خَيْلٍ بِخَيْلِ

ومثله خامس السريع حيث يكون ضربه المشطور موقوفاً على

« مفعولان » الى غير ذلك مما تستطيع أن ترجع اليه في باب البحور وأنواعها وهو كثير •

والشعراء لم يلتزموا تماما بما ألزمهم العروضيون من وجوب الرفع في هذا النمط من القوافي ، وقد رأيت ذلك فيما أوردناه من الشواهد لأمريء القيس وأبي نواس ومهيار وبشار وابن الرومي وغيرهم ، وكذلك ذهب سيبويه الى « أن كل هذه القوافي يجوز أن يكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد » •

وللمعريّ أبيات من خامس السريع حيث يلتقي في القافية ساكنان ومع ذلك لم يلتزم فيها بالرفع ، قال يصف الدرع :

عب سنانُ الرِّمَحِ في مثل النَّهْرِ مِمَّا يُعَدُّ لِلْمَراسِ وَالْقَهْرِ^(١)
ما بُدِّلَتْ في دِيَةِ وَلَا مَهْرٍ فَعَادَ نَضْوًا كَعَلَامَةِ الشَّهْرِ
وله أخرى من لزومياته على هذا الضرب ولم يلتزم فيها الرفع أيضا قال منها :

عقاربٌ قاتلةٌ مِنْ مَنْى على لِسَانِي وَضَمِيرِي دَبَّيْنُ
يذكرني رَاحَةَ أَهْلِ الْبِلَاءِ أرواحُ لَيْلٍ بِخُزَامِي هَبَّيْنُ

والقصيدة في اللزوميات محرّكة النون بالفتح وكتب في عنوانها « النون المفتوحة مع باءين » وهذا وهم من الناسخ أو الناشر ، ولا يمكن أن يكون هذا العنوان من وضع أبي العلاء لانا لو فتحنا النون لوجب اشباع الفتحة اذ لا يوقف على حركة قصيرة وبذلك يكون الضرب « فاعلاتن » « ري دبنا » « مَيَّ هَبَّيْنَا » وهذا مما لم يذكره أحد بين ضروب السريع •

(١) شبه الدرع بالنهر ووصفها بانها مما يدخر للحرب ويضن بها فلا تدفع حتى في الدية او المهر وان سنان الرمح حين أصاب هذه الدرع اعوج حتى صار كاللهال •

وأبيات المعرّي هذه على غرار أبيات الكناني :
جررنَ أطرافَ الذبولِ واربعنَ

وقد تقدم ذكرها •

والى هنا ينتهي ما أردنا من شرح هذه « الأرجوزة » والمن لله والشكر
له تعالى ، وقد ختمها الناظم كما ابتداها بحمده تعالى ذاكراً تاريخ الفراغ منها
فقال :

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُقِيمُ الْوَزَنِ بِالْقِسْطِ مَنْصُوبًا لِجَرِّ الْمَنْ
حَمْدًا لِمَا أَسْبَغَ مِنْ نِعَمَائِهِ فِي بَدْئِهِ يَجْرِي وَفِي خِتَامِهِ
أَتَمَّ لِي مِنْهُ بِجُودٍ وَأَفِي منظومة العروض والقوافي
نظمتها بفضله الجسيم خالصة لوجهه الكريم
فياً مريداً تحفة اللآلي مِنْ بَحْرهَا الْمُرْقَلِ الْمُدَالِ
وَأَفَى بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ تَارِيخُهَا «أَقْبَلَ نُحْفَةَ الْخَلِيلِ»

١٣٢٧

مراجع البحث

١ - العقد :

العقد الفريد ، تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى سنة ٣٢٨هـ ، تحقيق الاساتذة أحمد أمين وأحمد الزين و ابراهيم الابياري • طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م •
الجزء الخامس : الجوهرة الثانية ، في اعريض الشعر وعلل القوافي •

٢ - الاقناع :

الاقناع في العروض وتخريج القوافي ، تأليف الصاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ ، تحقيق الاستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين • الطبعة الاولى ، مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٧٩هـ • ١٩٦٠م •

٣ - العمدة :

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي المتوفى سنة ٤٥٦هـ تحقيق الاستاذ محمد مجيب الدين عبد الحميد • الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٦٣م •
الجزء الاول ، باب الاوزان ، وباب القوافي ، وباب التقفية والتصريع •

٤ - المفتاح :

مفتاح العلوم لابي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ • الطبعة الاولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٣٧م • القسم الخاص بالعروض والقافية •

٥ - الرامزة :

الرامزة الشافية في علم العروض والقافية ، وهي المنظومة المعروفة بالخزرجية ، لضيء الدين عبدالله الخزرجي الاندلسي المتوفى سنة ٦٢٦
• ضمن شرحها « العيون الغامزة » •

٦ - العيون :

العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة (شرح المنظومة الخزرجية)
تأليف بدر الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر المخزومي الدماميني •
الطبعة الاولى - المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢٣ هـ •

٧ - شرح الخزرجية :

فتح رب البرية بشرح قصيدة الخزرجية لشيخ الاسلام زكريا
الانصاري • بهامش العيون الغامزة •

٨ - الكافي :

الكافي في علمي العروض والقوافي لابي العباس احمد بن شعيب القنائي
المتوفى سنة ٨٥٨ هـ مع حاشية الدمنهورى « الارشاد الشافي » الطبعة
الثانية مطبعة مصطفى البابى الحلبي سنة ١٩٥٧ م •

٩ - الارشاد :

الارشاد الشافي - وهو الحاشية الكبرى للسيد محمد الدمنهورى على
متن الكافي •

١٠ - الصبان :

شرح الصبان الشيخ محمد بن علي ابي العرفان المتوفى سنة ١٢٠٦
على منظومته ، الطبعة الثانية ، بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢١ •

١١ - محيط الدائرة :

في علمي العروض والقافية ، تأليف كرنيلوس فان ديك الامريكاني •

طبعة بيروت سنة ١٨٥٧ ، وعلى طريقته وضعنا خلاصات البحور
واعاريضها وضروبها •

١٢- الرسالة الاندلسية لابي عبدالله محمد المعروف بابي الجيش الاندلسي
وعليها شرح السيد عبد الباقي الالوسي المسمى : « الفوائد الالوسية
على الرسالة الاندلسية » مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد رقم ٥٦٦٥ •

١٣- لزوم ما لا يلزم لابي العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩هـ ، طبعة دار
صادر ودار بيروت سنة ١٩٦١ • وقد قدم لها المعري فبحث لوازم
القافية : حروفها وحركاتها وما يطرأ عليها من عيوب •

١٤- رسالة الغفران لابي العلاء المعري ، الطبعة الاولى بمطبعة هندية سنة
١٩٠٣ وفيها نظرات في العروض والقوافي تناثرت هنا وهناك اثناء
الكتاب •

١٥- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لابي العلاء المعري ، تحقيق
محمود حسن زنتاتي ، لم يذكر تاريخ طبعتها •
وفي اثنائها ايضا تناثرت للمؤلف اراء في العروض والقوافي •

١٦- اكثر الكتب التي ألفت حديثا في العروض والقافية واخص منها بالتنويه
ثلاثة كتب :

أ - موسيقى الشعر ، للدكتور ابراهيم انيس ، الطبعة الثالثة سنة
١٩٦٥ مكتبة الانجلو المصرية ، بمصر • ناقش المؤلف عروض
الخليل مناقشة نقد وتمحيص ، وخرج من ذلك بمشروع لتيسير
هذا العلم •

ب - المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها :

تأليف الدكتور عبدالله الطيب المجذوب ، الجزء الاول الطبعة
الاولى سنة ١٩٥٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، وقد

افاض المؤلف في بيان طبيعة البحور وما يمتاز به كل بحر ،
وما يلائمه من اغراض الشعر وموضوعاته ، وقد أفدنا منه
كثيراً •

ج - فن التقطيع الشعري والقافية ، للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ
بجامعة بغداد • الطبعة الثالثة - مطبعة دار الكتب ببيروت ، سنة
• ١٩٦٦

ويمتاز هذا الكتاب بطريقته التربوية الواضحة ، وبحثه القافية
وتنوعها والفنون الشعرية بحث الناقد الاديب •

١٧- بعض دواوين الشعر وكتب الادب ، وسنشير اليها اثناء البحث كلما
دعت الحاجة الى ذلك •

فهرس الموضوعات

- ٣ - ٧ تعريف بالمنظومة « تحفة الخليل » - تقاريلها - تعريف
بصاحب المنظومة - نماذج من شعره ونثره - مؤلفاته .
- ٨ - ١٢ ديباجة المنظومة -
تعريف العروض - تعريف الشعر - الاسباب والاولاد - جدول
التفاعيل - طريقة وزن الشعر .
- ١٣ - ٢٢ في الدوائر الخمس - البحور كما استقراها الخليل - تعدد
الضروب - طريقة استخراج البحور في الدائرة - هل استدرك
الاخفش بحر المتدارك - تنفيذ هذه الشائعة - الرموز التي
اتخذت بدل التفاعيل - لماذا وضعت على شكل الدائرة ؟ -
مبدأ البحر ونهايته في الدائرة - ابن عبد ربه يصف الدوائر
العروضية .
- ٢٣ - ٣٨ الدوائر الخمس وما اشتملت عليه من بحور مستعملة ،
ومهملة :
- ٣٨ - ٤١ ملاحظات في نقد الدوائر العروضية .
- ٤١ - ٤٢ فصل في الضرب والعروض والحشو ، وصدر البيت وعجزه
- ٤٣ - ٤٩ باب الزحاف المفرد والمزدوج - انواع الزحاف المفرد -
جدول بالزحاف المفرد ومواقعه -
انواع الزحاف المزدوج - جدول بالزحاف المزدوج ومواقعه -
الزحاف الجاري مجرى العلل .
- ٥٠ - ٥٨ باب العلل - علل النقص العشر - جدول بعلل النقص
ومواقعها - علل الزيادة الثلاث - العلل الجارية مجرى
الزحاف .
- ٥٩ - ٦٢ فصل في الخزم .
- ٦٣ - ٦٧ فصل في الخرم وانواعه التسعة - اراء في ظاهرة الخرم .
- ٦٨ - ٧٠ باب ما يخص الاجزاء من الاحكام : الابتداء ، والفصل ،
والغاية .
- ٧١ - ٧٤ باب المراقبة والمعاقبة والمكانفة - تصويب خطأ وقع فيه محقق
العمدة .

- ٧٥ - ٧٧ فصل في انواع المعاقبة .
- ٧٨ - ٨٧ باب القاب الابيات : التام ، الوافي ، المجزوء ، المشطور المنهوك ، الموحد ، المصمت ، المقفى ، المصرع .
- ٨٨ - ٩١ باب الاعتماد : الاعتماد في البحر الطويل - الاعتماد في البحر المتقارب .
- ٩٢ - ١٠٦ **باب البحور** - فصل في اعاريض الطويل وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه .
- ١٠٧ - ١٢٢ في اعاريض المديد وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - اكثر ضروبه شيوعاً - رأي صاحب موسيقى الشعر في بعض ضروب المديد ، والرد عليه - تصويب خطأ وقع فيه محقق ديوان ابن ابي ربيعة - النادر من ضروب المديد - خلاصة المديد - نماذج منه .
- ١٢٣ - ١٤٤ فصل في أعاريض البسيط وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - الشائع والنادر من ضروبه - خلاصته - نماذج منه .
- ١٤٥ - ١٥٦ فصل في اعاريض الوافر وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه .
- ١٥٧ - ١٨٤ فصل في أعاريض الكامل وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - ملاحظتان : الاولى مناقشة الرأى القائل : لا يضم الضرب الأحذ - الثانية مناقشة الدكتور ابراهيم انيس والدكتور عبدالله الطيب في انكارهما البيت الثالث من الكامل - خلاصة الكامل - خصائص هذا البحر - نماذج منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة .
- ١٨٥ - ١٩٣ فصل في اعاريض الهزج وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه .
- ١٩٤ - ٢٠٨ فصل في اعاريض الرجز وضروبه - شواذ هذا البحر - اشتباه مشطور الرجز بمشطور السريع - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه -
- ٢٠٩ - ٢٢٢ فصل في اعاريض الرمل وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه .
- ٢٢٣ - ٢٣٦ فصل في اعاريض السريع وضروبه - شواذ هذا البحر - في

- زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه •
- ٢٤٩-٢٣٧ فصل في اعاريض المنسرح - ضربه المقطوع وشيوعه - قصيدة لابي العتاهية من مخلع البسيط يزعم صاحب موسيقى الشعر أنها من المنسرح - هل يجب الطي في عروضه ؟ مناقشة ذلك • - في زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة •
- ٢٦٤-٢٥٠ فصل في اعاريض الخفيف وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه •
- ٢٦٨-٢٦٥ فصل في اعاريض المضارع وضروبه - في زحافه وعلله - خلاصته - نماذج منه - قصيدة لابي نؤاس مقصورة الضرب •
- ٢٧٦-٢٦٩ فصل في اعاريض المقتضب وضروبه - في زحافه وعلله - ضربه المقطوع - للمقتضب وزن آخر كما يرى الدكتور عبداللله المجذوب - نماذج من المقتضب •
- ٢٨٢-٢٧٧ فصل في اعاريض المجتث وضروبه - في زحافه وعلله - خلاصته - نماذج منه - انكار بعض الناس هذه البحور الثلاثة - ما قاله المعرى في ذلك •
- ٢٩٨-٢٨٣ فصل في اعاريض المتقارب وضروبه - الحذف والقصر في عروضه ، مناقشة ذلك - ومن شواذه عروضه البتراء - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - انكار صاحب موسيقى الشعر الضرب الابتر - شواهد من هذا الضرب - خلاصة المتقارب - نماذج منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة •
- ٣٠٦-٢٩٩ فصل في أعاريض المحدث وضروبه - في رحافه وعلله - حكم الخبن والقطع في حشوه وعروضه وضربه - وحدة الضرب فيه تحتمها احكام القافية - خصائص هذا البحر - نموذج منه •
- ٣٤٠-٣٠٧ **باب القافية** ، فصل في حرف الروي (١) تعريف الروي - (٢) الحروف التي لا تصلح رويًا (٣) الضمائر الساكنة هل تصلح رويًا ، - الكاف والميم والنون - (٤) الياء والواو اذا تحركتا او فتح ما قبلهما - (٥) ياء النسب - (٦) الهاء : هاء التأنيث ، هاء الضمير ، هاء السكت ، الهاء الاصلية • - الوصل • (٧) الف المقصور •

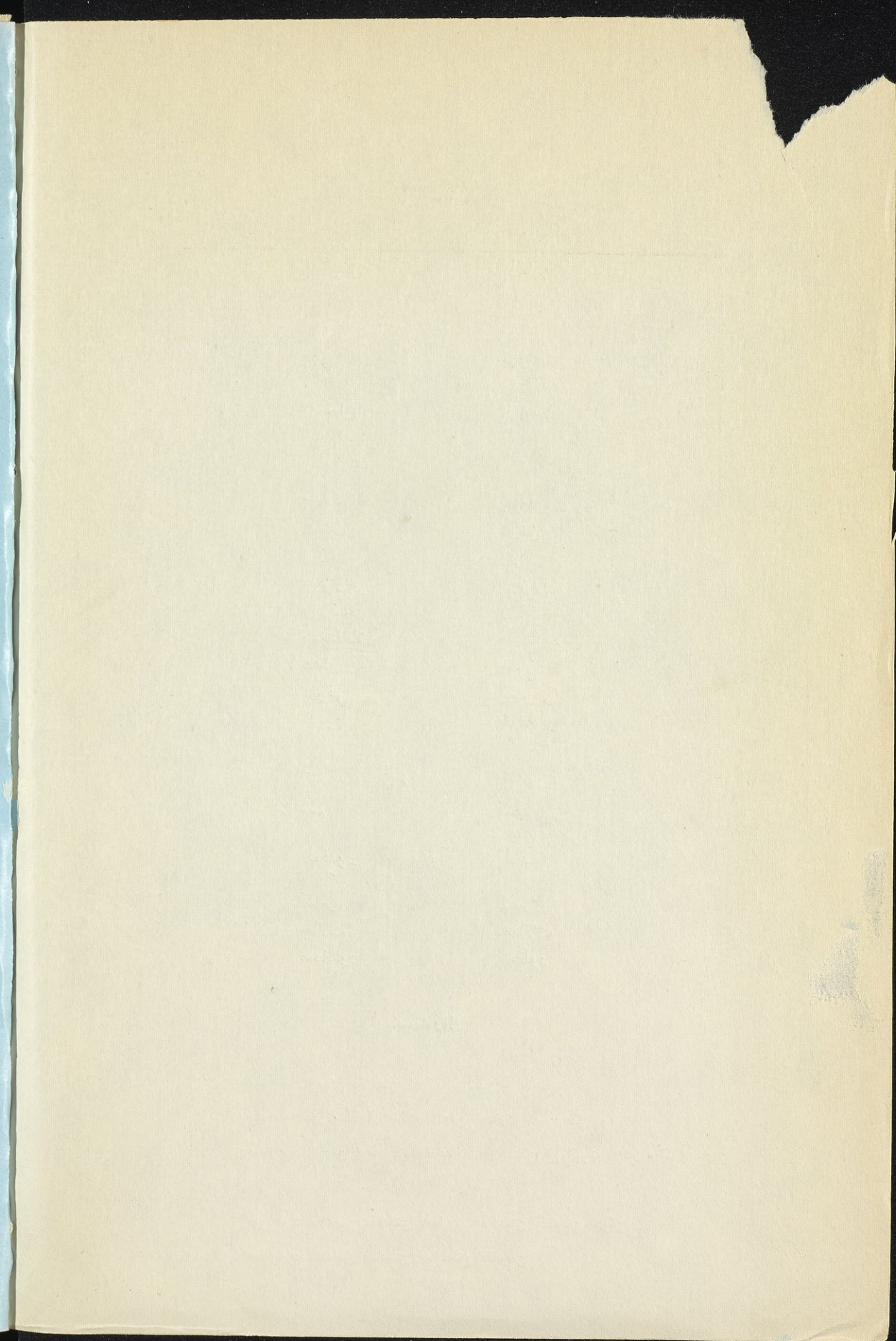
- ٣٤٥-٣٤١ فصل في انواع القافية - تعريف القافية - المترادف -
 المتواتر - المتدارك - المتراكب - المتكاوس - الحالات التي
 يجوز فيها تعدد انواع القافية في القصيدة .
- ٣٥٦-٣٤٦ فصل في القاب حروف القافية (عدا الروى والوصل) -
 الردف - التأسيس - الدخيل - الخروج .
- ٣٦١-٣٥٦ فصل في القاب حركات القافية - المجرى - التوجيه -
 الاشباع - النفاذ - الحدو - الرس .
- ٣٦٢-٠٠٠ فصل في اسماء القافية :
 المطلقة : المردفة والمؤسسة والمجردة
 المقيدة : المردفة ، والمؤسسة والمجردة
- ٣٦٣-٤٠٢ فصل في عيوب القافية :
 اولاً : الاقواء والاصراف .
 ثانياً : اختلاف حرف الروى .
 ثالثاً : الايطاء .
 رابعاً : التضمين .
 خامساً : الاكفاء والاجازة .
- سادساً : السناد : سناد الردف - سناد الاشباع - سناد
 الحدو - سناد التأسيس - سناد التوجيه .
 سابعاً : التحريد والاقعاد - الاقعاد في غير البحر الكامل .
 ثامناً : الغلو والتعدى .
- ٤٠٣-٤١٤ خاتمة - الضروب التي يجب فيها الردف : ١ - ثالث الطويل
 ٢ - خامس الخفيف ٣ - ثانی المتقارب ٤ - ثاني الكامل ،
 ٥ - ثاني البسيط وخامسه وسادسه ، ٦ - ثاني الرجز ،
 ٧ - أول المنسرح حين يكون مقطوع الضرب ، ٨ - رابع المديد
 وسادسه .
- إذا اجتمع في الضرب ساكنان - عدم التزام الشعراء بهذه
 القاعدة .
- ٤١٥-٤١٨ مراجع البحث .

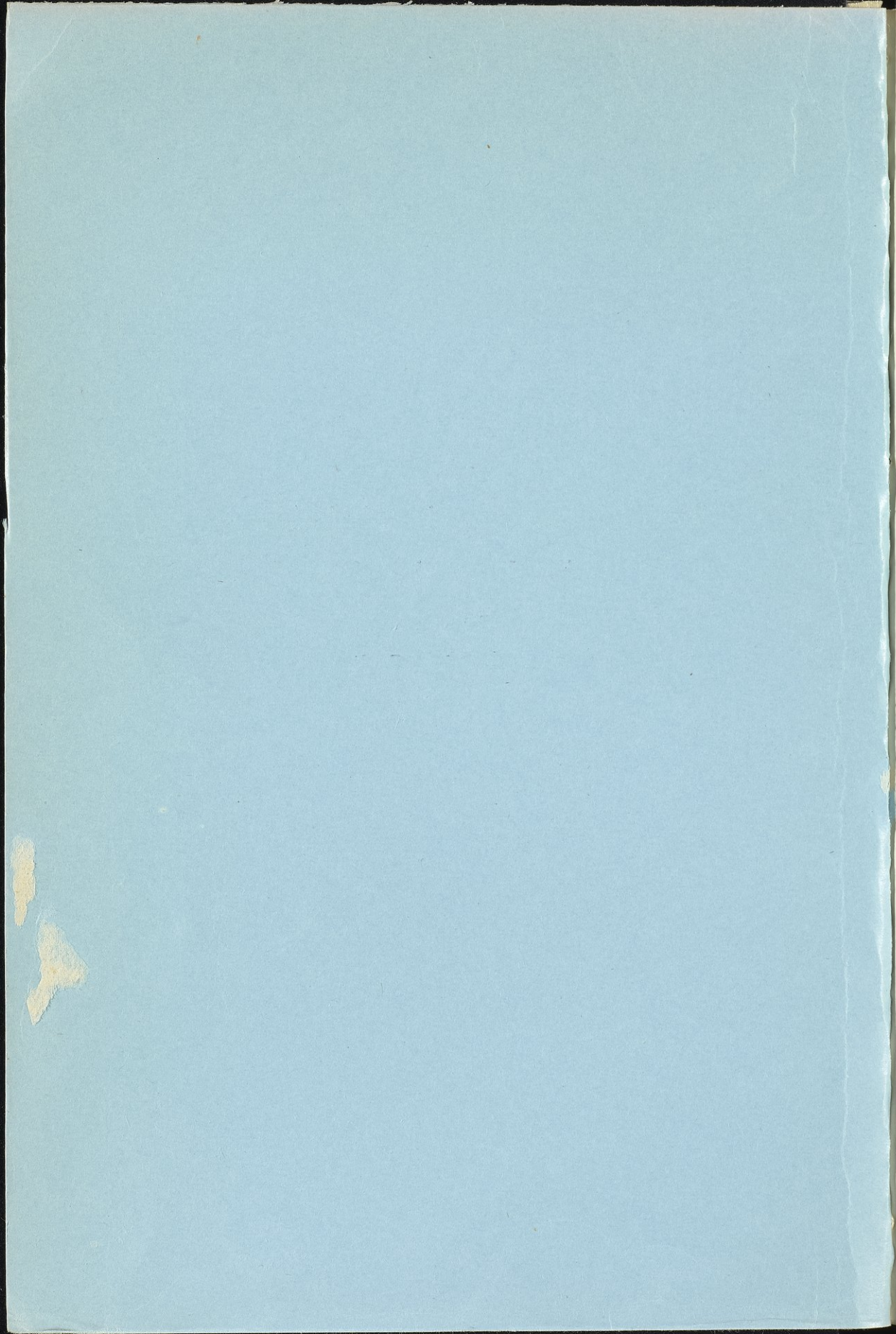
تصويب

ص	س	الخطأ	صوابه
٢١	٢٢	بالقبض	بالطى
٦٠	٧	خارجة بن	خارجة بن
٩٨	٧	قهبي	قهو
١٠٣	٢٠	مفاعيل	مفاعيلن
١٠٦	١٩	الرحان	الروحان
١١٢	١٥	غير هُنْ	غير هُنْ
١١٩	١٠	بلحکم	بالحکم
١٢٦	١٠	هيتين	هيتن
١٢٨	١٥	ازن	وزن
١٦٣	١٤	مجزوءة	مجزوء
١٦٩	١٤	والاضما	والاضمار
١٧٠	٣	مستفعلان	مستفعلاتن
١٧٥	٢٢	هذا	هذان
١٧٩	٦	بفرقي	بمفرقي
١٨٣	٧	خطوط	خوط
١٨٦	٢٢	وثاب شديد	وثاب شديد
١٩٠	١٧	سم	سهم
٢٠٣	١٧	الخور	الخور
٢١٦	١٤	كسر	كسرى
٢٨٥	١٧	جالات	جمالات
٣٠٦	٦	محضور	محظور

استدراك

ص	س	
١٠٤	١٦	صوابه : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ٠٠٠ الخ
١٢١	٩	صوابه : وربما دخل الخبن فاعلن فصارت فعلن مثل ٠
١٢١	١٤	صوابه : ففاعلن فيها جميعا مخبونة عدا فاعلن فى البيت الاخير « كم يصح فقد جاءت سائلة ٠
١٥٤	٨	صوابه : مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن
١٥٤	١١	صوابه : مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن

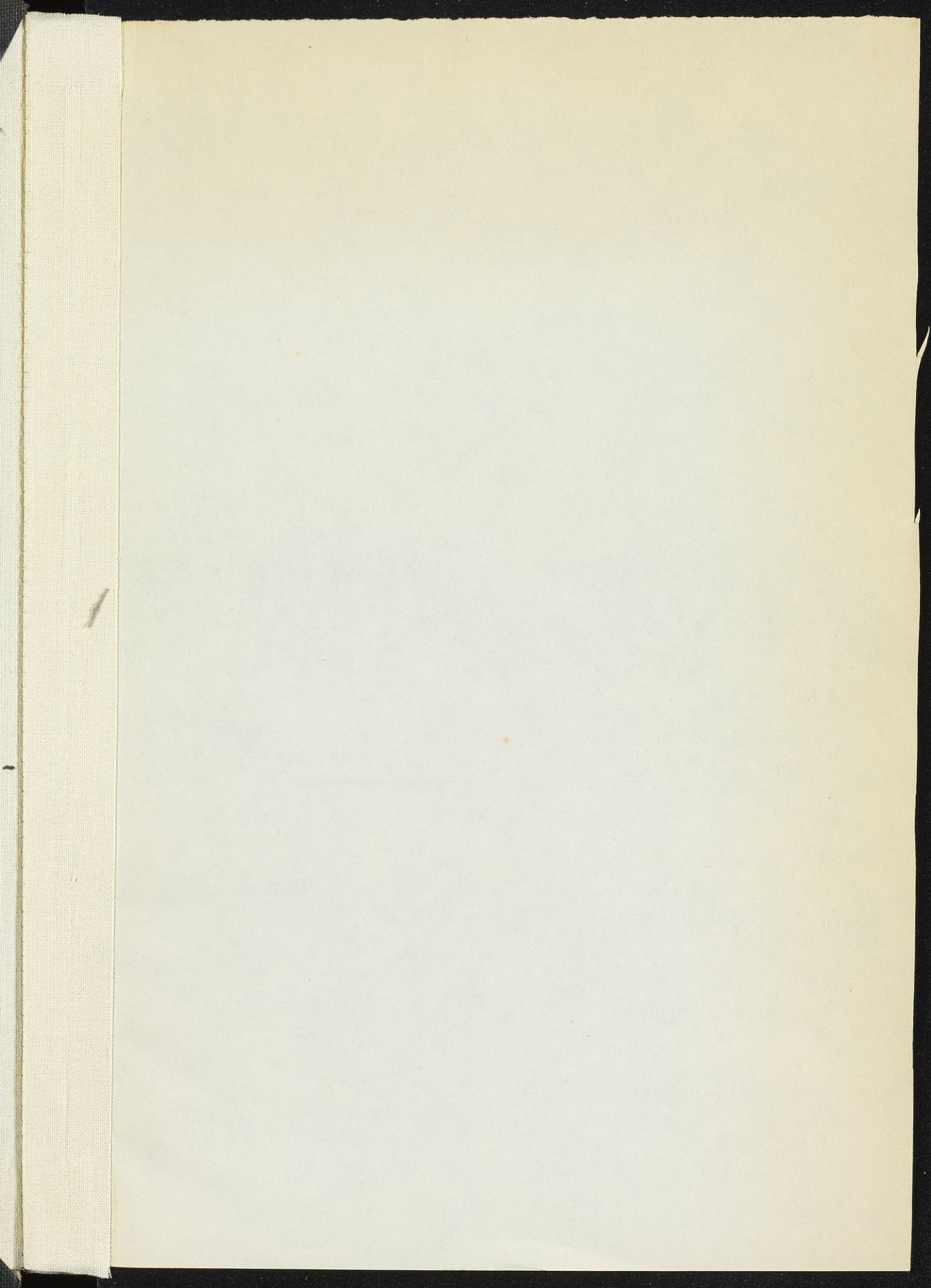




SHARH TUHFAT AL - KHALIL
fi al-Arud wa al-Qafiya

By

Abd al-Hamid al-Radi



LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074067768

